

مُعْنَى اللَّيْلِ

عَنْ كِتَابِ الْأَعَارِيفِ



المستهم

مُعْنَى اللَّيْلِ

عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ

لَا بُزْهَشَامَ الْأَنْصَارِيِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْلطِيفِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ

السَّلسَلَةُ التَّرَاثِيَّةُ

(٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٣ - إذ

إذ على أربعة أوجه^(١):

أحدها: أن^(٢) تكون اسماً^(٣) للزمن الماضي، ولها أربعة^(٤) استعمالات: -
أحدها: أن تكون ظرفاً^(٥)، وهو الغالب، نحو^(٦): ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا

(١) الأوجه الأربعة هي: أن تكون اسماً للزمن الماضي، وأن تكون اسماً للزمن المستقبل، والتعليل، والمفاجأة.

(٢) من هنا إلى قوله: «أربعة استعمالات» سقط من م ١٤/٢ أ.

(٣) أي موضوعة للدلالة على الزمن الماضي.

(٤) كذا في م ٢، وم ٤ «أربعة» بالتأنيث، وفي م ٢٧/١ وم ٣٦/٣ «أربع»، وهو كذلك عند الدماميني والدسوقي.

قال الدماميني: «وفي بعض النسخ أربعة بالتاء، ووجهها أن مفرد استعمالات استعمال، وهو مذكر فلا إشكال، ووجه الأربع أن يُقال: إما أن يكون أنث باعتبار أنه أراد بالاستعمال الحالة، أو جعله جمعاً لاستعمالة لا لاستعمال، ويرجح نسخة الأربعة بالتاء قوله في التفصيل: أحدها، والثاني والثالث والرابع، فذكر الكل، ويحتمل أن يكون أنث وذكر باعتبارين».

(٥) «في الكتاب ٣٠٩/٢» وإذ: وهي لما مضى من الدهر، وهي ظرف بمنزلة (مع)، وهذا الظرف متصرف؛ لأنه لا يلزم حالة الظرفية عند بعضهم.

(٦) الآية: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَجْعَلُكَ اللَّهُ مَعًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سورة التوبة: ٤٠/٩..

قوله: - إذ أخرجه: إذ: ظرف زمان ماضٍ، والعامل فيه (نصره).

- إذ هما في الغار: إذ ظرف زمان أيضاً، وهو بدل من (إذ) الأولى، ومن ذهب إلى أن العامل في البديل

غير العامل في المبدل منه قدّر هنا فعلاً آخر، أي: نصره إذ هما في الغار.

أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١).

- والثاني: أن تكون مفعولاً به^(٢)، نحو: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ^(٣)﴾.

= وقوله: إذ يقول: إذ ظرف أيضاً، وهو بدل من الأول.

وهناك من ذهب إلى أن: إذ هما ظرف ل (ثاني).

وانظر في هذا التبيان للعكبري/ ٦٤٤، وإعراب النحاس: ١٨/٢، والكشاف: ٤٠/٢.

(١) في م٣٦/٣ أتممة الآية ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾.

(٢) تلزم إذ الظرفية، فلا تتصرف بأن تقع فاعلة، أو مبتدأة، إلا أن يُضاف اسم الزمان إليها. ويجوز

الأخفش والزجاج وابن مالك وقوعها مفعولاً به، وكذلك الرضي، وممن ذهب فيها هذا

المذهب العكبري والزمخشري، والجمهور لا يثبتون هذا كله. وأما أبو حيان فقد منع تصرفها

وقال برأي الجمهور قال: «وأما قول من ذهب إلى أنه يُتَصَرَّفُ فيها بأن تكون مفعولاً بـ (اذكر)

فهو قول من عَجَزَ عن تأويلها على ما ينبغي لها من إبقائها ظرفاً». البحر ٤١٠/٤.

وقال من قبل: «وَقَدْ مَنَّا أَنَّا لَا نَخْتَارُ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ لـ (أَذْكُرْ) لَا ظَاهِرَةٌ وَلَا مَقْدَرَةٌ؛ لِأَنَّ

ذَلِكَ تَصَرَّفُ فِيهَا، وَهِيَ عِنْدَنَا مِنَ الظُّرُوفِ الَّتِي لَا يُتَصَرَّفُ فِيهَا إِلَّا بِإِضَافَةِ اسْمِ زَمَانٍ لَهَا»

البحر: ١٩٢/١..

أما الشيخ عضيمة فقد قال: «وَأَعْجَبَ لِأَبِي حَيَّانَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَجَازَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنْ يَكُونَ

عَامِلٌ (إِذْ): (أَذْكُرْ)، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِيهِ: الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ وَلَا اعْتِرَاضٍ..» دراسات

لأسلوب القرآن الكريم: ٧/١.

ثم تتبع مواضع كثيرة عنده في البحر، وأثبتها في كتابه، مشيراً بذلك إلى أن أبا حيان كان يقول برأي

الجمهور، لكنه عند البيان والتعليق على نص الآية يخرج على ذلك، ويقول برأي من قال بتصرفها.

وانظر مع الهوامع: ١٧٢/٣، والجنى الداني: ١٨٧، وشرح التسهيل لابن عقيل: ٤٩٩/١، وشرح

الرضي: ١٠٨/٢، والتسهيل: ٩٢، وأمالى ابن الشجري: ١٧٦/١.

(٣) الآية: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ

وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ﴾. سورة الأعراف: ٨٦/٧.

والغالب^(١) على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به، بتقدير: (اذكر)^(٢)، نحو:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ^(٣)، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ^(٤)،

= قال أبو حيان: «قال الزمخشري: (إذ) مفعول به غير ظرف، أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلاً عَدَدُكُمْ فكثركم الله، ووفر عددكم. اهـ وذكر غيره أنه منصوب على الظرفية فلا يمكن أن يعمل فيه: و(اذكروا)؛ لاستقبال (اذكروا)، وكون (إذ) ظرفاً لما مضى»، البحر: ٣٤٠/٤، وانظر الكشف: ٥٦/١.

(١) في حاشية الأمير، ٧٤/١، «قوله.. فيه تعريض بأبي حيان..».

(٢) في م ٣٦/٣ ب: «اذكروا» على صورة الجمع، وفي م ٤/٢ ب، كتبت الواو ثم أزيلت.

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. سورة البقرة: ٣٠/٢، وانظر: الحجر ٢٨/١٥، وص ٧١/٣٨.

قال أبو حيان: في البحر، ١٣٩/١: «واختلف المعربون في (إذ)، فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها، وهذا ليس بشيء، وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في النحو، وذهب بعضهم إلى أنها بمعنى (قد) والتقدير: وقد قال ربك، وهذا ليس بشيء، وذهب بعضهم إلى أنه منصوب نصب المفعول به بـ (اذكر)، أي: واذكر إذ قال ربك، وهذا ليس بشيء؛ لأن فيه إخراجها عن بابها وهو أنه لا يتصرف بغير الظرفية، أو بإضافة ظرف زمان إليها، وأجاز ذلك الزمخشري وابن عطية، وناس قبلهما وبعدهما..».

ثم قال أبو حيان: «والذي تقتضيه العربية نُصْبُهُ بقوله: قالوا أتجعل أي وقت قول الله للملائكة: إني جاعل في الأرض قالوا أتجعل، كما تقول في الكلام: إذ جئني أكرمك، أي وقت مجيئك أكرمك، وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا، فانظر إلى حُسن هذا الوجه السَّهْل الواضح، وكيف لم يوافق أكثر الناس على القول به، وارتبكوا في دهاء وخبطوا خبط عشواء». وذهب العكبري، والزمخشري ومكي إلى أنها منصوبة بالفعل (اذكر).

انظر تبيان العكبري: ٤٦، والكشاف: ٢٠٩/١، ومشكل إعراب القرآن: ٣٤/١.

(٤) سقطت الآية من م ٣٦/٣ ب. وتمتها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾. سورة البقرة: ٣٤/٢، ومواضع أخرى في القرآن الكريم.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾^(١).

وبعض المعربين^(٢) يقول في ذلك: إنه ظرف لـ (اذكر) محذوفاً. وهذا وهم فاحش؛ لاقتضائه حينئذ^(٣) الأمر بالذكر في ذلك الوقت، مع أنَّ الأمر للاستقبال؛ وذلك الوقت^(٤) قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين^(٥) مِنَّا، وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه^(٦).

- والثالث^(٧): أن تكون بدلاً^(٨) من المفعول، نحو: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ

= وفي البحر، ١٥١/١: «و (إذ) ظرف لما سبق، فقليل بزيادتها، وقيل العامل فيها فعل مضمر يشيرون إلى (اذكر)، وقيل هي معطوفة على ما قبلها يعني قوله: وإذ قال ربك، ويضعف الأول بأن الأسماء لا تُزاد، والثاني: أنها لازم ظرفيتها، والثالث لاختلاف الزمانين، فيستحيل وقوع العامل الذي اخترناه في (إذ) الأولى في (إذ) هذه...».

(١) الآية: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾. سورة البقرة: ٥٠/٢. أي واذكروا إذ فرقنا بكم البحر، والمراد بقوله «بكم» الآباء؛ وذلك لأن الخطاب لبني إسرائيل الموجودين في زماننا. وانظر حاشية الدسوقي: ٨٥/١.

(٢) ممن عناه بقوله: «بعض المعربين» أبو حيان شيخه، وانظر البحر: ١٩٧/١، فإن حديث أبي حيان في الآية لا يدل على أنه يعتقد ما أثبتته في إعرابها.

(٣) أي حين جعل «إذ» ظرفاً لـ «اذكر».

(٤) لأنه إما في زمن آدم أو موسى، وكيف يكون الذكر المأمور به في المستقبل واقعاً في الزمان الماضي. الدسوقي: ٨٥/١.

وعند الدماميني، ١٧٢: «فكيف يكون المستقبل واقعاً في الزمن الماضي».

(٥) في حاشية الأمير، ٧٤/١: «كأنه إشارة إلى أن المعنى اذكروا من يتأذى منه الذكر، ويمكن تصحيح هذا الوهم بأنه ظرف مجازي، والمراد تذكركم في هذا الوقت، وتأمل في شأنه، فليتأمل» اهـ، وقريب من هذا عند الدسوقي: ٨٥/١ - ٨٦.

(٦) فتكون عندئذ مفعولاً به، لا مفعولاً فيه.

(٧) الثالث من استعمالات «إذ» في حال كونها اسماً للزمن الماضي.

(٨) نص الدماميني، ١٧٢/١: «مبدلاً».

أَنْتَبَذَتْ^(١)، ف (إذ): بَدَلُ^(٢) اشتمالٍ من (مريم) على حَدِّ البَدَلِ في:
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٣).

= وفي كتاب عضيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ١٧/١: «من أجاز التصرف في (إذ) بإعرابها مفعولاً به ل (اذكر)، أجاز أن تكون (إذ) بدلاً من المفعول به، ومن منع تصرف (إذ) قَدَّرَ مضافاً محذوفاً أي خبر أو قصة ونحو ذلك يكون هو العامل في (إذ)».

(١) الآية: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. سورة مريم: ١٦/١٩. وذكرت الآية كاملة في م ٣٦/٣ ب.

قال الزمخشري: «(إذ): بدل من (مريم) بدل اشتمال؛ لأن الأحيان مشتملة على ما فيها، وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة». الكشف: ٢٧٥/٢.

وفي البحر: ١٧٩/٦، نقل أبو حيان نص الزمخشري ثم قال: «ونصب (إذ) ب (اذكر) على جهة البدلية يقتضي التصرف في (إذ)، وهي من الظروف التي لم يتصرف فيها إلا بإضافة ظرف زمان إليها، فالأولى أن يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه، وهو يكون العامل في (إذ)، وتبقى على ظرفيتها، وعدم تصرفها.. واستبعد أبو البقاء قول الزمخشري».

وقال العكبري: «في (إذ) أربعة أوجه: أحدها: أنها ظرف، والعامل فيه محذوف تقديره: واذكر خبر مريم إذ انتبذت.

والثاني: أن تكون حالاً من المضاف المحذوف.

والثالث: أن يكون منصوباً بفعل محذوف، أي ويُنَّ إذ انتبذت..

والرابع: أن يكون بدلاً من (مريم) بدل الاشتمال؛ لأن الأحيان تشتمل على الجثث، ذكره الزمخشري، وهو بعيد؛ لأن الزمان إذا لم يكن حالاً من الجثة، ولا خبراً عنها، ولا وصفاً لها لم يكن بدلاً منها..» التبيان: ٨٦٨.

(٢) والرابط الضمير العائد إليها المستتر في الفعل، أي واذكر وقت انتباز مريم، الدماميني: ١٧٢، وعنه أخذ الدسوقي: ٨٦/١.

(٣) الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. سورة البقرة: ٢١٧/٢.

قراءة الجمهور: (قتالٍ فيه) بالكسر، وهو بدل من الشهر بدل اشتمال، وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرار، وهو معنى قول الفراء؛ لأنه قال: مخفوض بعن مضمرة، ولا يجعل هذا خلافاً كما =

وقوله تعالى: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾^(١) يحتمل^(٢) كون (إذ) فيه ظرفاً^(٣) للنعمة، وكونها^(٤) بدلاً منها.

- والرابع^(٥): أن يكون مضافاً إليها اسم زمانٍ صالح^(٦) للاستغناء عنه نحو:

= يجعله بعضهم، لأن قول البصريين: إن البدل على نية التكرار في العامل هو قول الكسائي والفراء.. ومذهب أبي عبيدة على أن (قتال) خفض على الجوار، وذهب ابن عطية إلى أنه خطأ. والجوار من مواضع الضرورة والشذوذ فلا تحمل الآية عليه.

وانظر هذه الآراء في البحر: ١٤٥/٢، والكشاف: ٢٧١/١، ومعاني الفراء: ١٤١/١، وتبيان العكبري: ١٧٤، ومشكل إعراب القرآن: ٩٤/١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٧٢/١، وتفسير القرطبي: ٤٤/٣.

ويكون تنظير ابن هشام في البدلية في هذه الآية بحمل (إذ) في إبدالها من (مريم) على (قتال) وإبداله من (الشهر)، والجامع بين الحالين الاشتمال، أما في الآية الأولى فالأحيان مشتملة على الجثث، ومنها مريم، وأما الثانية فالشهر مشتمل على القتال؛ إذ هو واقع فيه.

(١) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾. سورة المائدة: ٢٠/٥.

(٢) في م ٤٢٢ أ: «محتمل» وسواء كان اسماً أم فعلاً فهو واقع خبراً لقوله: «وقوله تعالى» في أول الآية.

(٣) فيكون من الاستعمال الأول لـ (إذ) وهو كونها ظرفية.

وتعرض العكبري للحديث عن هذا في الآية (١١) «من هذه السورة، وأحال عليه في حديثه عن الآية (٢٠)، وهي موضع الشاهد هنا، فكان مما قال: «(إذ) ظرف للنعمة أيضاً، وإذا جعلت (عليكم) حالاً جاز أن يعمل في (إذ)». التبيان: ٤٢٥، ٤٣٠، وتحدث في هذا أبو حيان في الآية (١٠٣) من سورة آل عمران، وذلك في البحر: ١٩/٣، قال: «وجوّز الحوفي في (إذ) أن ينتصب بـ (اذكروا)، وجوّز غيره أن ينتصب بنعمة أي لإنعام الله، وبالعامل في عليكم، إذ جوّزوا أن يكون حالاً من نعمة».

(٤) ويكون من الاستعمال الثالث لها وهو ما نحن فيه، أي البدلية.

(٥) الرابع من أوجه استعمال «إذ» في حال كونها اسماً للزمان.

(٦) في م ٣٧/٤ ب: «صالح» كذا بالجر على أنه نعت للفظ «زمان».

«يومئذ، وحيثئذ»^(١)، أو غير صالح له نحو قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٢).

وزعم الجمهور أن (إذ) لا تقع إلا^(٣) ظرفاً، أو مضافاً إليها، وأنها في نحو:

= ولا يُضاف إلى (إذ) إلا اسم زمان، وفي الخزانة، ٤٨/٣ «وجدت بخط صاحب القاموس تركيب هذه الظروف مع (إذ)، قال: لا يضاف إلى إذ في كلام العرب غير سبعة ألفاظ وهي: يومئذ، حيثئذ، ساعتئذ، ليلئذ، غدائئذ، عشيتئذ، عاقبتئذ.

وقيل ومقتضاه أنه لا يقال: وقتئذ ولا شهرئذ ولا سنتئذ، وقد ورد أو انئذ في شعر الهذلي.

وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣٨/١، واللسان والتاج (إذ)، والبحر: ٤٦١/٣.

وفي حاشية الأمير، ٧٤/١: «تقول: أكرمتني فأثنيت عليك حيثئذ، وهذا صالح للسقوط بأن تقول: فأثنيت عليك إذ أكرمتني، إن قلت كذلك، إذ تصلح للسقوط بأن تقول: حين أكرمتني، فالصالح للسقوط أحدهما لا بعينه، فلائي شيء خص المضاف بصلاحيته للسقوط، وعلى فرض إرادة التخصيص كان ينبغي أن يعكس؛ لأن الثواني هي التي توصف بالزيادة». وانظر الدسوقي: ٨٦/١ والداميني/١٧٣.

(١) ذهب ابن مالك إلى أن هذه الإضافة من إضافة المؤكد إلى التأكيد، وذهب غيره إلى أنه من إضافة الأعم إلى الأخص، كشجر أراك، وذلك أن (إذ) مضاف إلى جملة محذوفة، فإذا قلت: جاء زيد وأكرمته حيثئذ، فالمعنى، حين إذ جاءني، فالثاني مُخَصَّصٌ بالإضافة إلى المجيء، والأول عارٍ من ذلك، فهو أعم منه، فلا يكون الثاني مؤكداً له.. انظر الدسوقي: ٨٦/١، والداميني: ١٧٣.

(٢) الآية: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. سورة آل عمران: ٨/٣.

والظرف المضاف هنا وهو «بعد» لا يصلح للاستغناء عنه فيحذف لعدم ما يدل عليه لو ترك مع أنه مقصود. الداميني: ١٧٣.

والتقدير في الآية: ربنا لا ترغ قلوبنا بعد زمن هدايتنا، ولو أسقطنا «بعد» لصار التقدير: ربنا لا ترغ قلوبنا زمن هدايتنا، وهو خلاف الأول، وهو غير المراد في الدعاء في نص الآية. وانظر الرضي في شرح الكافية: ١٠٨/٢، ودراسات عضيمة: ٢/١.

(٣) ذكرت هذا من قبل، ويثبت أن رأي الجمهور أنها لا تخرج عن الظرفية إلا لكونها مضافاً إليها، ووافق أبو حيان الجمهور قولاً وخالفهم عملاً.

وذكرت مذهب من ذهب فيها إلى وقوعها مفعولاً به ومبتدأ وبدلاً وحرف تعليل وللمفاجأة، ورّد هذا كله أبو حيان. انظر البحر: ١٩٢/١، ٨٥/٤، ٤١٠، والرضي: ١٠٨/٢، وأمالى الشجري: ١٧٦/١، والجنى الداني: ١٨٧، وجمع الهوامع: ١٧٢/٣.

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(١) ظرف لمفعول^(٢) محذوف، أي: واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلاً، وفي نحو: ﴿إِذْ أَنْتَبَذْتُ﴾^(٣) ظرف لمضاف إلى مفعول محذوف^(٤)، أي: واذكروا قصة مريم، ويؤيد هذا^(٥) القول التصريح بالمفعول في:

(١) الآية: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾. سورة الأعراف: ٨٦/٧.

(٢) وليست مفعولاً به.

وفي معجم الهوامع: ١٧٢/٣، جَوَّزَ الْأَخْفَشَ وَالزَّجَاجَ وَابْنَ مَالِكٍ وَقَوَّعَهَا مَفْعُولًا بِهِ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْآيَةِ. والجمهور لا يثبتون هذا.

وفي الكشف، ٥٦٠/١ «إِذْ مَفْعُولٌ بِهِ، غَيْرُ ظَرْفٍ، أَيْ: وَاذْكُرُوا عَلَى جِهَةِ الشُّكْرِ وَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا عَدَدَكُمْ، فَكَثَّرَكُمُ اللَّهُ وَوَفَّرَ عَدَدَكُمْ».

وفي البحر: ٣٤٠/٤، أثبت أبو حيان نص الزمخشري، ثم قال: «وذكر غيره أنه منصوب على الظرف، فلا يمكن أن يعمل فيه (واذكروا)؛ لاستقبال (اذكروا)، وكون (إِذْ) ظرفاً لما مضى».

(٣) تقدمت الآية، وهي من سورة مريم، ١٦/١٩: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ أَنْتَبَذَتْ..﴾.

(٤) المضاف هو قصة أو خبر، أي واذكر قصة مريم، أو خبر مريم. وقوله: «إِلَى مَفْعُولٍ»، إلى ما هو مفعول بعد حذف قصة أو خبر، وهو: مريم.

وقال الدماميني، ١٧٤: «وَلَوْ عُرِفَ قَلِيلٌ إِلَى الْمَفْعُولِ لَكَانَ أَحْسَنَ» قلتُ هو كذلك في م ١٤/٢ ب: «المفعول».

وفي حاشية الأمير، ٧٥/١: «الأوضح نسخة التعريف، أي المفعول قبل الحذف».

ويبدو أن (إلى) ثبتت في نسخ الكتاب جميعها غير أن الدماميني رأى أنه لو قيل: «المضاف مفعول محذوف» لكان حسناً، فإن القصة المقدرة هي لفظ مضاف إلى مريم، وهو مفعول محذوف، وما

ثبت في النسخ يمكن تصحيحه بأن يكون قوله: محذوف، صفة لمضاف. انظر: ص ١٧٤.

وقوله: (محذوف) هنا نعت للفظ «مضاف».

(٥) أي يؤيد ما سبق من حذف المفعول ما صُرح به في الآية التالية.

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾^(١).

ومن الغريب أن الزمخشري قال في قراءة بعضهم^(٢):

﴿لَمِنْ مَنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ﴾^(٣) بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا: إنه^(٤) يجوز أن يكون

(١) الآية: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. سورة آل عمران: ١٠٣/٣.

و (إذ) في الآية بدل من المفعول به وهو (نعمة). وذهب أبو حيان في البحر: ١٩/٣، إلى أنه حال من نعمة.

وانظر التبيان للعكبري: ٢٨٣، وحاشية الشهاب: ٥٣/٣.

(٢) الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. سورة آل عمران: ١٦٤/٣.

والقراءة التي أشار إليها المصنف والزمخشري هي قراءة عيسى بن سليمان عن بعض القراء، وذلك على جعل «مِنْ» جارة، و «مَنْ» اسم مجرور بها. وانظر البحر: ١٠٣/٣، ومختصر ابن خالويه: ٢٣، والكشاف: ٣٥٩/١، وحاشية الشهاب: ٧٨/٣، وفيها نص البيضاوي، وجمع الهوامع: ١٧٣/٣. وكتابي معجم القراءات ٦١٥/١.

(٣) من هنا إلى آخر الآية غير مثبت في م ٢٧/١، ولا في م ١٤/٢، وفي م ٣٦/٣ حاشية نقل فيها نص الكشاف في هذه القراءة.

(٤) قال الزمخشري: «وقرئ: ﴿لَمِنْ مَنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ وفيه وجهان: أن يراد: لمن مَنَّ الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث فيهم، فحذف لقيام الدلالة، أو يكون (إذ) في محل الرفع كإذا في قولك: أَخْطَبْتُ ما يكون الأمير إذا كان قائماً، بمعنى: لمن مَنَّ الله على المؤمنين وقت بعثه». الكشاف: ٣٥٩/١.

وقابل الدماميني بين نص المصنف ونص الزمخشري، وأشار إلى أنه نُقِلَ بالمعنى وغالب اللفظ، وقول ابن هشام: «إنه يجوز» لم يقع في نص الزمخشري حتى يحكيه ابن هشام. الدماميني: ١٧٤. =

التقدير: مَنَّهُ^(١) إذ بعث، وأن تكون^(٢) (إذ) في محل رفع ك (إذا)^(٣) في قولك^(٤): «أَخْطَبُ ما يكون الأمير إذا كان قائماً»^(٥)، أي لَمِنْ مَنْ الله على المؤمنين وقت بعثه، انتهى^(٦).

فمقتضى هذا الوجه^(٧) أنّ (إذ) مبتدأ، ولا نعلم بذلك^(٨) قائلاً، ثم تنظيره

= وذكر الدماميني أنه لا يجوز في «أنه» إلا الفتح، وترك ذكر العلة، وبيان ذلك أن هذا ليس تعبير الزمخشري، وبالتالي فلا تكسر الهزة خلافاً لمن توهم ذلك، وظن هذا فيها لأنها وقعت بعد القول، ويذهب فيها الدماميني إلى أنها وما بعدها مصدر مبتدأ، ومن الغريب، وما بعده الخبر المقدم. ولم يُصَرِّح الدماميني بهذا غير أنه لا يقوم به إلا هذا الوجه من الإعراب.

(١) الأمير / ٧٥/١، فهي ظرف لمبتدأ مؤخر دل عليه الخبر المقدم.. وفي الدسوقي / ٨٦/١: مَنَّهُ: مبتدأ مؤخر، وإذ بعث ظرف لمبتدأ مؤخر لمحذوف دل عليه الخبر المقدم.

(٢) في م ١٤/٢ ب: «يكون».

وقوله: إذ في محل رفع، أي مبتدأ، ولمن مَنْ الله خبره، وعلى هذا فلا حذف، ويكون جعل الوقت من المَنْ مبالغة - انظر الحواشي.

(٣) وقوله «كإذا» تنظير في احتمالي النصب والرفع على الخبرية، ومبنى هذا الكلام على أنهما من الظروف المتصرفة. الأمير: ٧٥/١.

(٤) في هذا القول: أَخْطَبُ: مبتدأ، ما: مصدرية، ويكون: صلة و «إذا كان قائماً»: خبر، والتقدير: أَخْطَبُ أحوال الأمير كائن وقت قيامه، وعلى هذا التقدير جاء «إذا» في محل رفع خبر «أخطب»، أو أنه ظرف للخبر.. وانظر الدسوقي: ٨٦/١.

(٥) انظر هذا القول في شرح المفصل: ٩٧/١، برواية مختلفة.

(٦) انتهى نص الزمخشري. كذا، وهو لم ينقل نص الزمخشري بحروفه، وإنما نقل معناه كما أشرت فيما سبق.

وقوله «انتهى» ليس في م ١٤/٢ ب.

(٧) أي الوجه الأخير، وهو كونها في محل رفع.

وفي الدماميني، ١٧٤: «هذا التوجيه».

(٨) ذكر الأمير: ٧٥/١، أنه حكاه الشمني عن بعضهم، وذكر الدماميني أنه لا مانع منه حيث جاز

خروجها عن الظرفية، ولا يحتاج إلى سماع يخصه.

بالمثال^(١) غير مناسب؛ لأن الكلام في (إذ) لا في (إذا)، وكان حَقُّه^(٢) أن يقول: «إذ كان»؛ لأنهم يُقَدِّرون في هذا المثال ونحوه (إذ) تارة، و (إذا) أخرى بحسب المعنى المراد^(٣).

ثم ظاهره^(٤) أن المثال يُتَكَلَّم به كذا^(٥)، والمشهور أن حذف

= قال الدماميني (١٧٤): «وأقول، إذا كان الجمهور يجوزون خروجها عن الظرفية عند إضافتها، وغيرهم عند الإتيان بها مفعولاً به أو بدلاً منه صدق حينئذ أنها ظرف متصرف فلا يمتنع جعلها مبتدأ، ولا يحتاج فيه إلى سماع يخصه عن العرب».

وقال الشمني: «يرد عليه - على ابن هشام - إنه لا يلزم من عدم العلم بقائل قول عدم قائله، ولا من عدم قائله فيما مضى عدم صحته، على أن في شرح اللَّبِّ وضوء المصباح ما يقتضي أن لذلك قائلًا وهو: وإذا لا يلزمان الظرفية، نصَّ على ذلك سيويه في الكتاب، وأجاز: إذا يقوم زيد إذا يقعد عمرو بمعنى: وقت قيام زيد وقت قعود عمرو، فأوقع إذا ههنا مبتدأ وخبراً. اهـ.. انظر مع الهوامع: ١٧٣/٣، والرضي: ١١٤/٢.

(١) في م ٣٧/٣: «بهذا المثال». وهو قوله: «أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً»؛ لأن (إذ) للماضي، و(إذا) للاستقبال، وكان عليه أن يُنْتَظَر (إذ) ياذ.

وذكر الأمير أن الزمخشري قد يكون أراد مطلق التنظير في الوجهين، واتحاد شخص الظرفين غير لازم.

(٢) «حَقُّه» بالنصب خبر «كان» مقدَّم، واسم كان هو المصدر المؤوَّل من «أن يقول» وما بعده.

(٣) قد يكون عدول الزمخشري عن ذلك من أجل أن يفيد أن كلاً من (إذ) و (إذا) يستعمل اسماً غير ظرف. ويقصد بقوله «المعنى المراد» من حيث المضى والاستقبال.

(٤) قال الدماميني، ١٧٥/١: «أي يتكلَّم به كذا على الصورة التي يلفظ بها».

وعند الأمير، ٧٥/١: «الزمخشري أشار إلى هذا حيث لم يقل: قولهم، أي العرب، وإنما قال: قولك أو تقدريك».

(٥) أي على الصورة التي رواها الزمخشري.

وقوله «كذا» كذا جاء في المخطوطات ماعدا الأول منها، ومثلها في الدماميني والدسوقي، وعند الأمير: ٧٥/١، وطبعة محمد محيي الدين: ٨١/١، ومبارك: ١١٣/١: «هكذا».

الخبر^(١) في ذلك واجب، وكذلك^(٢) المشهور أن (إذا) المقدرة في المثال في موضع^(٣) نصب، ولكن جَوَزَ عبد القاهر^(٤) كونها في موضع رفع؛ تمسكاً بقول^(٥) بعضهم: «أَخْطَبُ ما يكون الأميرُ يومَ الجمعة»، بالرفع؛ فقاس^(٦) الزمخشري (إذ) على (إذا)، والمبتدأ على الخبر.

(١) المشهور أن يقال: «أَخْطَبُ ما يكون الأمير قائماً».

وذكر السيوطي في حاشيته الخلاف في الوجود، وأن ابن الحاج قال بعدم الوجود في نقده على ابن عصفور، وذكر هذا أبو حيان في الارتشاف. انظر حاشية الأمير: ٧٥/١.

(٢) في م ٣٦/٣، وم ٣٧/٤ ب: «وكذا».

(٣) وهذا اعتراض عليه أيضاً، وحاصله أن «إذا» في محل نصب، والخبر هو كائن أو حاصل، وليس «إذا» هو الخبر، بل ظرف للخبر المحذوف الدسوقي: ٨٧/١.

(٤) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي، ولم يأخذ عن غيره لأنه لم يخرج من بلده، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، صنّف المغني في شرح الإيضاح، وإعجاز القرآن الكبير والصغير، والعوامل المئة، وله غير ذلك توفي سنة (٤٧١هـ) بغية الوعاة: ١٠٦/٢.

وقوله هذا جواب عن الزمخشري، فقد جَوَزَ عبد القاهر الرفع في «يوم» وتكون، «إذا» الحالة محله في محل رفع مثله، وتبع الزمخشريّ عَبْدَ القاهر، ثم قاس «إذ» في الآية على «إذا» التي حملها عبد القاهر على يوم، وهو غير مناسب، لاختلاف الزمانين، فإذا للماضي، وإذا للمستقبل، ولا جامع بينهما. وانظر الدسوقي: ٨٧/١.

(٥) في م ٣٧/٣ أ: «بقولهم».

(٦) في م ١٤/٢ ب: «وقاس».

وقال الدماميني، ١٧٥: «هذا تشنيع على الزمخشري، ولعل الزمخشري لم يتنبه إلى هذا القياس».

والوجه الثاني^(١):

أن تكون اسماً للزمن المستقبل^(٢)، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٣)،^(٤) والجمهور لا يثبتون هذا القسم^(٥)، ويجعلون الآية من باب: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، أعني من تنزيل المستقبل^(٦) الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع^(٧).^(٨) وقد^(٩) يُحْتَجُّ لغيرهم بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلُلُ فِيَّ

(١) في م ٣٧/٤ ب: «الثاني»، واستدرك النقص.

(٢) كذا في الجنى الداني: ١٨٨، بمنزلة «إذا»، وذهب إلى هذا قوم من المتأخرين منهم ابن مالك، وفي شرح الفريد، ٤٣٣: «وربما وقعت (إذا) موقع (إذ) و (إذ) موقعها، كذا في التسهيل»، وانظر التسهيل: ٩٣، وتبيان العكبري/ ١٣٥، ١١٢٢، وجمع الهوامع: ١٧٢/٣، والرضي: ١٠٨/٢، وشواهد التوضيح لابن مالك: ٩، والبحر المحيط: ٣٨٧/١، ومواضع أخرى فيه.

(٣) سورة الزلزلة: ٤/٩٩، أي يوم تزلزل الأرض زلزالها، وهو يوم النفخة الثانية، وهذا مستقبل.

(٤) في م ٣٧/٣ أ، أثبتت الآية الخامسة من سورة الزلزلة: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾.

(٥) الجمهور لا يثبتون الاستقبال في (إذ)، وإنما يجعلونها للماضي دائماً، وذهب جماعة إلى أنها تقع للاستقبال، ومنهم ابن مالك، واحتجوا بآية الزلزلة السابقة.

(٦) الآية: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ لِمَجْعَتِهِمْ جَمْعًا﴾. سورة الكهف: ٩٩/١٨.

(٧) وهو النفخ في الصور. والنص في جمع الهوامع: ١٧٢/٣.

(٨) وذلك باستعمال صيغة الماضي المتحقق الوقوع، وفي الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ نزل التحديث الواقع في المستقبل منزلة الماضي، ومن هنا صَحَّ جعل «إذ» ظرفاً للمستقبل.

وفي الجنى الداني/ ١٨٨: «وذهب أكثر المحققين إلى أنَّ (إذ) لا تقع موقع (إذا)، ولا (إذا) موقع (إذ)، وهو الذي صححه المغاربة، وأجابوا عن هذه الآية ونحوها بأن الأمور المستقبلية لما كانت في إخبار الله تعالى مُتَيَقَّنَةً مقطوعاً بها غُبِرَ بلفظ الماضي، وبهذا أجاب الزمخشري وابن عطية وغيرهما».

(٩) النص من هنا إلى قوله: بمنزلة (إذا) في جمع الهوامع: ١٧٢/٣.

(١٠) الآيات: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلُلُ فِيَّ أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَبِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. سورة غافر: ٧٠/٤٠ - ٧٢.

أَعْنَقِهِمْ^(١)، فَإِنَّ (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى؛ لدخول حرف التنفيس^(٢) عليه، وقد عمل^(٣) في (إذ)، فيلزم أن تكون بمنزلة (إذا)^(٤).

والثالث^(٥): أن تكون للتعليل، نحو: ^(٦)﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل^(٧) ظلمكم في الدنيا.

(١) قال العكبري: «(إذ) ظرف زمان ماضٍ، والمراد بها الاستقبال هنا». انظر ص: ١١٢٢، ومن قبل ص/١٣٥.

وقال أبو حيان في البحر، ٤٧٤/٧: «و (إذ) ظرف لما مضى فلا يعمل فيه المستقبل، كما لا يقال: سأقوم أمس، فقليل (إذا) يقع موقع (إذ)، وإن موقعها على سبيل المجاز، فيكون (إذ) هنا بمعنى (إذا)، وحسن ذلك تيقن وقوع الأمر، وأخرج في صيغة الماضي وإن كان المعنى على الاستقبال». وفي الكشاف، ٥٩/٣ - ٦٠: «فإن قلت: وهل قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ * إِذِ الْأَغْلُلِ فِيَّ أَعْنَقِهِمْ﴾ إلا مثل قولك: سوف أضوم أمس؟ قلت: المعنى على (إذا) إلا أن الأمور المستقبلية لما كانت في إخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها عُبرَ عنها بلفظ ما كان ووجد، والمعنى عن الاستقبال»، وعبرة الجنى الداني هي نص الزمخشري، وقد أشار إلى هذا المرادي. انظر: ص ١٨٨.

(٢) وذهب الدماميني إلى أنه لا مانع من أن يُتَأَوَّلَ هذا بما تأول به الجمهور: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، فيقال: هذا من باب: ﴿وَفُتِحَ فِي الصُّورِ﴾، أي من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وحرف التنفيس، ليس بصاد عن ذلك (ص ١٧٥)، وانظر حاشية الأمير: ٧٥/١. (٣) في حاشية الأمير: «أعمل»، ومثله طبعة مبارك وزميله: ١١٣، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٨٠. وفي المخطوطات ونص السيوطي دون همز كما أثبتته.

(٤) أي في الاستقبال.

(٥) الوجه الثالث من معاني «إذ».

(٦) الآية من سورة الزخرف: ٣٩/٤٣.

قال أبو حيان: «وقيل: إذ للتعليل، حرف بمعنى (أن)»، البحر: ١٧/٨، وعند العكبري: «فأما (إذ)، فمشكلة الأمر، لأنها ظرف زمان ماضٍ، ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماضٍ...». التبيان: ١١٣٩.

(٧) وعند العكبري (١١٤٠): «وقيل: إذ بمعنى أن، أي لأن ظلمتم».

وهل هذه^(١) حرف بمنزلة لام العلة، أو ظرف، والتعليل مستفاد من قوة الكلام، لا من اللفظ، فإنه^(٢) إذا قيل: ضربته إذ أساء، وأريد^(٣) الوقت اقتضى ظاهر الحال أن^(٤) الإساءة سبب الضرب؟ قولان^(٥)، وإنما يرتفع السؤال على القول الأول^(٦)، فإنه لو قيل: لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب، لم يكن التعليل

(١) أي «إذ» التي للتعليل. وقال الرضي، ١١٥/٢: «ويجيء (إذ) للتعليل نحو: جئتكَ إذ أنت كريم، أي لأنك، والأولى حرفيتها إذن؛ إذ لا معنى لتأويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم». وقال المرادي: «واختلف في (إذ) هذه، فذهب بعض المتأخرين إلى أنها تجردت عن الظرفية، وتمخضت للتعليل، ونُسب إلى سيويه، وصرح ابن مالك في بعض نسخ التسهيل بحرفيتها، وذهب قوم منهم الشلويين إلى أنها لا تخرج عن الظرفية، قال بعضهم: وهو الصحيح»، الجني الداني: ١٨٩.

وانظر ردّ الرأي الأخير عند عضيمة في كتابه الدراسات: ٥٠/١، وفي الروض الأنف: «إذ» بمعنى أن المفتوحة، كذا قال سيويه في سواد الكتاب ٢٨٦/١.

وانظر الخصائص: ١٧٣/٢، ٢٢٢/٣، ٢٤٤، والبرهان: ٢٠٨/٤، والإتقان: ١٤٧/١. ولقد تتبعنا مواقع «إذ» في كتاب سيويه فلم نجد لها عنده هذا المعنى الذي ذكروه فيه.

(٢) في م ٣٧/٣: «لأنه».

(٣) في طبعة مبارك، ١١٣: «وأريد بـ (إذ) الوقت» ومثله في حاشية الأمير: ٧٥/١، وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين، ٨٢ أثبت «إذ» بين حاصرتين، ويبدو أنه كذلك في بعض المخطوطات. وما أثبتّه إنما هو من المخطوطات التي رجعت إليها بإسقاط «إذ»، ومثله حاشية الدماميني: ١٧٦، والدسوقي: ٨٧/١.

(٤) ليس في م ١٤/٢ ب.

(٥) قال بهما بعض النحاة.

(٦) وهو جعل «إذ» حرف علة، وأما على جعلها ظرفاً والتعليل مُشتَقّاً من قوة الكلام، فلا يرتفع السؤال. الدماميني: ١٧٦.

مستفاداً^(١)، لاختلاف زمني^(٢) الفعلين، ويبقى إشكال في الآية^(٣)، وهو أن (إذ) لا تُبدل من اليوم لاختلاف الزمانين^(٤)، ولا تكون ظرفاً لـ (ينفع)، لأنه لا يعمل في^(٥) ظرفين، ولا لـ (مشاركون)^(٦)، لأن معمول خبر الأحرف الخمسة^(٧) لا يتقدم عليها؛ ولأن معمول الصلة لا يتقدم^(٨) على الموصول، ولأن اشتراكهم

(١) أي ومقتضى الثاني استفادته من قوة الكلام.

(٢) النفع المنفي والظلم، فإن زمن الأول زمن الآخرة، وزمن الثاني زمن الدنيا. الدماميني: ١٧٦، وقال الدسوقي، ٨٨/١: «الفعل الواقع علة، وهو الظلم وزمنه الدنيا، والفعل المُعَلَّل من حيث عدمه وهو النفع وزمنه الآخرة، واختلاف الزمان يمنع التعليل، بل في الحقيقة يمنع من التام الكلام من أصله كما أشار إليه بقوله: ويبقى إشكال..» وهو نص الأمير: ٧٦/١.

(٣) سقط لفظ الآية من م ١٤/٢ ب و م ٣٨/٤.

والإشكال: هو المراد بالسؤال المذكور أولاً، وأجاب عنه بأربعة أجوبة: الأول: إذ حرف تعليل، الثاني: ما ذكره عن أبي علي، الثالث: أن يُقدَّر ثبت بعد إذ، الرابع: تقدير بعد قبل إذ، وتقدم الجواب الأول وستأتي الثلاثة.

(٤) الزمانان: زمن الآخرة وزمان الدنيا، وهما متباينان، فلا يجوز إبدال أحدهما عن الآخر. وفي الخصائص جعل أبو الفتح (إذ) مفيدة للتعليل، قال: «.. ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم..».

(٥) أي الفعل «ينفع» لأن العامل لا يعمل في ظرفين زمانين كالذي نحن فيه، وهما (اليوم) و (إذ).

(٦) أي ولا يكون ظرفاً لـ «مشاركون».

(٧) ذكروا أنه كان عليه أن يقول الأحرف الستة، وهي: إنَّ، وأنَّ، ولكن، وكان، وليت، ولعل. وكأنه هنا رأى أنَّ (أنَّ) المفتوحة هي عين المكسورة، فعدها خمسة.

ومعمول خبر هذه الأحرف لا يتقدم عليها، فلا يتقدم معمول خبر (أنَّ) المفتوحة الهمزة، لأنها فرع من أختها وهي (إنَّ) المسكورة. وانظر الشمني: ١٧٦/١ - ١٧٧.

(٨) أي أنَّ المفتوحة موصول حرفي؛ لتأولها مع صلتها بمصدر، وصلتها معمولاً لها الاسم والخبر، وقد

فرض أن (إذ) المتقدمة على (أنَّ) ظرفٌ لخبرها الذي هو مشتركون، فلزم تقديم معمول بعض الصلة على الموصول، وهو محذور. (الدماميني: ١٧٧)، ثم تعقبه في هذه المسألة، ورأى أن الصواب

أحد أمرين: إما أن يسقط العلة الثانية، ويقال الأحرف الستة، أو يسقط العلة الأولى؛ وذلك لأن العلة =

في الآخرة لا في زمن ظلمهم^(١).

ومما حملوه^(٢) على التعليل: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِهِنَّ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾^(٣)، ﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ﴾^(٤)،

= في امتناع تقدّم خبر الأحرف الخمسة عليها أنّ لها صدر الكلام، والعلة في المفتوحة كونها موصولاً لا علة التقديم، فإنها مسلوقة الصدرية، بدليل: أعجبنني أنك مُحْسِنٌ، وإذا تقرر ذلك فنقول إنه أراد خصوص الخمسة فقط، فلا معنى لذكرها في هذا المقام، وإن أراد الخمسة مع ما يتفرع عنه لتدخل المفتوحة فلا معنى للجمع بين الأمرين المذكورين؛ إذ ليست العلة في الحكم المذكور بالنسبة للمفتوحة كونها من الأحرف المشبهة بالفعل وكونها موصولاً حرفياً، بل العلة هي الثانية فقط. وانظر تعليق الشمني على نص الدماميني.

(١) أي اشتراكهم في عذاب الآخرة لا في زمن الظلم في الدنيا، فلا يصح تعلق (إذ ظلمتم) بـ (مشاركون).

(٢) أي أهل العلم والمفسّرون، وأما الجمهور فلا يقولون بذلك.

كذا عند الدسوقي: ٨٨/١، وفي همع الهوامع، ١٧٥/٣، «وتزاد (إذ) للتعليل خلافاً للجمهور». الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِهِنَّ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾. سورة الأحقاف: ١١/٤٦.

وفي البحر، ٥٩/٨ «العامل في (إذ) محذوف، أي: وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم، وقوله: فسيقولون. مُسَبَّبٌ عن ذلك الجواب المحذوف، لأن هذا القول ناشئ عن ذلك العناد، ويمتنع أن يعمل في (إذ)، فسيقولون لحيلولة الفاء، ولتعاثيد زمان (إذ) وزمان (سيقولون)».

ونصّ أبي حيان هذا مثله في الكشف: ١٠١/٣، والدماميني: ١٧٧، وانظر العكبري: ١١٥٥، وشرح الرضي: ١٠١/٢.

(٤) تنمّة الآية: ﴿... يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ سورة الكهف: ١٦/١٨. قال العكبري/٨٤٠: «(إذ) ظرف لفعل محذوف، أي وقال بعضهم لبعض...» وعند الدسوقي: ١/٨٨: «(إذ) في هذه الآية وما قبلها حرف تعليل لا ظرف، وإلا لزم عمل ما بعد الفاء فيما قبلها»، وانظر الرضي: ١٠١/٢، والدماميني: ١٧٧.

وقوله^(١):

فأصبحوا قَدْ أعَادَ اللهُ نَعْمَتَهُمْ إذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ مَا مَثَلَهُمْ بَشَرُ
وقول الأعشى^(٢):

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا

(١) البيت من قصيدة للفرزدق مدح بها عمر بن عبد العزيز لما كان والياً بالمدينة، ويروى البيت أيضاً: «دولتهم» بدلاً من «نعمتهم».

ومعنى البيت: أن الناس أصبحوا بولاية عمر عليهم قد أعاد الله عليهم نعمة كانوا في مثلها من قبل حين كان جده مروان والياً عليهم.

والشاهد في البيت (إذ) في الموضعين فهي للتعليل. واستشهد سيبويه بالبيت على أن بعض الناس كان ينصب «مثلهم» خبراً لـ «ما» و «بشر» اسمها قال: وهذا لا يكاد يُعرف.

وذكر السيوطي في البيت شواهد أخرى: استعمال (أصبح) بمعنى (صار)، واقتراح جملة الحال الماضية بقدر. وورود (إذ) للتعليل. ونصب خبر ما مع تقدم على اسمها وهو نادر.

وانظر البيت في: شرح البغدادى: ١٥٨/٢، والسيوطي: ٢٣٧/١، وسيبويه: ٢٩/١، والخزانة: ١٣٠/٢، ١٣٣/٤، والمقتضب: ١٩١/٤، ومجالس ثعلب: ١١٣، وشرح التصريح: ١٩٨/١، والجنى الداني: ١٨٩، ٣٢٤، ٤٤٦، والمقرب لابن عصفور: ١٠٢/١، وجمع الهوامع: ١١٣/٢، و٣٣٢/٣، وشرح الأشموني: ٢٠٣/١، والديوان: ١٨٥. وسوف يتكرر هذا البيت في ثلاثة مواضع أخرى.

(٢) البيت مطلع قصيدة للأعشى مدح بها سلامة ذافئ الحميري، وروايته عند سيبويه: «وإن في السفر ما مضى مهلاً»، وهي كذلك عند المالقي. وهذه الرواية لا شاهد فيها، وهي رواية الأعلام أيضاً. ورواية السيرافي: «إذ مضى»، وذكر أنه يُروى: «مضوا»، ورواية الأغاني: «وإن في السفر من مضى مهلاً». والشفر: المسافرون جمع سافر مثل صحب جمع صاحب، أو هو اسم جمع مسافر، ويعني بالسفر من مات.

ومهلاً: قال أبو عمرو: مهلة لمن بقي بعدهم، أي يستعد ويصلح من شأنه، وقال ابن الحاجب: «معناه: إنهم يقولون: إن لنا محلاً في الدنيا وارتحالاً بالموت، وإن فيمن مضى قبلنا يعني موت من يموت مهلةً لنا لأننا نبقى بعدهم...».

أي^(١): إن لنا حلولاً في الدنيا، وإن لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة، وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا؛ لأنهم^(٢) مضوا قبلنا وبقينا^(٣) بعدهم، وإنما يصح ذلك كله على القول بأن (إذ)^(٤) التعليلية حرف كما قدمنا. والجمهور^(٥) لا يشبتون ذلك^(٦). وقال^(٧) أبو الفتح: راجعت أبا علي

= والشاهد في البيت أن (إذ) تعليلية.

والأعشى: هو ميمون، وكنيته أبو بصير بن قيس بن جندل، وكان من فحول شعراء الجاهلية، وهو أول من سأل بشعره، وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره، وقيل غير ذلك، واتجه إلى الرسول ومعه قصيدة ليُشْلِمَ غير أنه مات قبل أن يتحقق له ذلك.

وانظر شرح البغدادى: ١٦١/٢، وشرح السيوطي: ٢٣٨/١، وأمالى الشجري: ٧٦/٢، وكذلك: ٣٢٢/١، والخزانة: ٣٨١/١، واللسان (حلل)، وسيبويه: ٢٨٣/١، ٢٨٤، و١٤١/٢، وشرح التسهيل لابن عقيل: ٣١١/١، وأمالى السهيلي/ ١١٥، والمقتضب: ١٣٠/٤، وشرح المفصل: ١٠٣/١، ٧٤/٨، والخصائص: ٣٧٣/٢، وأمالى ابن الحاجب: ٧٦/٢، ورصف المباني: ٢٩٨، وجمع الهوامع: ١٦١/٢، ودلائل الإعجاز: ٢١٠، والديوان: ٢٣٣.

(١) كلام المصنف مأخوذ من كلام ابن الحاجب في أماليه: انظر: ٧٦/٢.

(٢) البغدادى: كلام المصنف لأنهم مضوا، إشارة إلى معنى (إذ) التعليلية، والجيد أن تبقى على ظرفيتها، وأن يكون (إذ مضوا) بدل اشتمال من السفر.

(٣) وتحقق الإمهال لأننا لم نمض معهم.

(٤) ليست في م ١٤/٢ ب.

(٥) الأقوال التي سبقت أقوال غير الجمهور.

(٦) في م ٣٨/٤ ب: «لا يشبتون هذا القسم»، ومثله طبعة مبارك وزميله: ١١٤، وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين، ١١٤: «هذا».

والمراد كونها للتعليل من أصلها ظرفاً أو حرفاً.

(٧) الواو ساقطة من م ٣٧/٣ ب. وأبو الفتح عثمان بن جني تلميذ أبي علي الفارسي. ونصه في تبيان

العكبري: ١١٤٠، وفي البحر: ١٧/٨، والخصائص: ١٧٢/٢، وفي هذه المراجع زيادة عما ههنا، ففي العكبري نهاية النص: «فتكون (إذ) بدلاً من (اليوم) حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض». وانظر نص الخصائص، فهو أكثر إحكاماً وبياناً مما أثبتته المصنف هنا.

مراراً^(١) في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ...﴾^(٢) الآية مستشكلاً إبدال (إذ) من (اليوم)، فأخر ما تحصّل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان، وأنهما في حكم الله تعالى سواء؛ فكأن اليوم ماضٍ^(٣)، وكأن (إذ) مستقبلة. انتهى^(٤).

وقيل: المعنى^(٥): إذ ثبت ظلمكم، وقيل: التقدير^(٦) بعد إذ ظلمتم^(٧)، وعليهما

(١) في م ٣٧/٣ ب: «مرات».

(٢) سورة الزخرف ٣٩/٤٣ وقد تقدمت وقوله تعالى: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ ليس في م ١٤/٢ ب، ولا م ٣٨/٤ ب.

(٣) أي أنك إما أن تلاحظ أن الجميع من جنس زمن الدنيا أو من جنس زمن الآخرة، فمراده بالماضي الدنيا، وبالمستقبل الآخرة، والمعنى على هذا: لن ينفعكم اليوم الحاضر الذي هو وقت الظلم حكماً أي متصل به، ولن ينفعكم اليوم الذي هو الآخر الذي هو وقت الظلم في الدنيا حكماً لاتصاله: كذا في تقريرات الشيخ دردير، وانظر الدسوقي: ٨٨/١، والداميني: ١٧٨.

(٤) «انتهى» غير مثبتة في م ٣٧/٣ ب.

ثم لا معنى لإنهاء النص بهذا اللفظ، فهو لم يتقل نص ابن جني فيما جرى له مع شيخه، وإنما تصرف فيه بالزيادة والحذف.

(٥) هذا الكلام عند العكبري/ ١١٤٠: «وقال غيره - أي غير ابن جني -: الكلام محمول على المعنى، والمعنى: أن ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه قال: ولن ينفعكم اليوم إذ صَحَّ ظلمكم عندهم، فهو بدل أيضاً».

ومثل هذا عند الدماميني: ١٧٨ - ١٧٩.

(٦) النص في العكبري، ١١٤٠: «وقال آخرون: التقدير بعد إذ ظلمتم، فحذف المضاف للعلم به». وعند الدردير: «بعد إذ ظلمتم، أي في الزمن الذي يقدر زمن ظلمكم، ولاشك أن المراد بالزمن البغددي الآخرة». انظر النص عند الدسوقي: ٨٨/١.

(٧) وذكر العكبري رأياً ثالثاً قال: «وقيل: (إذ) بمعنى (أن)، أي لأن ظلمتم». وقوله: «وعليهما»، أي: وإذا بنينا على الرأيين السابقين وهما تقدير: ثبت أو بعد.

أيضاً، ف (إذ) بدل من (اليوم)، وليس هذا التقدير مخالفاً لما قلناه^(١) في ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، لأن المدعى هناك أنها لا يستغنى عن معناها كما يجوز الاستغناء عن (يوم) في «يومئذ»؛ لأنها^(٢) لا تُحذف لدليل، وإذا لم تُقدَّر (إذ) تعليلاً^(٣)، فيجوز أن تكون (أن) وصلتها تعليلاً^(٤) والفاعل^(٥) مستتر راجع إلى قولهم: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾^(٦)، أو إلى «القرين»^(٧)، ويشهد لهما^(٨) قراءة بعضهم^(٩):

(١) في م ٢٨/١ أ و م ٣٨/٤ ب «لما قدمناه».

كان المصنف قد ذكر من قبل أن (بعد) و (قبل) غير صالحين للاستغناء عنهما عند إضافة (إذ) إليهما، وهذا يقتضي ألا يُحذف، وتقديره هنا يقتضي الحذف، والجواب على ذلك أن معنى: لا يستغنى عنهما أنه لا يستغنى عن معناه، ولا يشترط نص اللفظ، فلا بد من ملاحظة المعنى، وأما اللفظ فحذفه جائز إذا وجد الدليل. ونظر الدسوقي: ٨٨/١.

(٢) أي بل هذا جائز كما هو الحال هنا، والدليل على ذلك توقف صحة الكلام على تقديرها. الدسوقي: ٨٨/١.

وقال الدماميني، ١٧٩: «وهنا لم نقل استغنى عن معناه حتى ينافي الكلام المتقدم، وإنما قلنا بأنها مرادة مقصود معناه لكنها حذفت للدليل».

(٣) وذلك بأن نجعلها بدلاً بتقرير «ثبت» أو «بعد»، أو بملاحظة اتصال الدنيا والآخرة.

(٤) وذلك على حذف لام العلة.

(٥) وهو الضمير المستتر في: «ينفعكم».

(٦) في آية الزخرف: ٣٨/٤٣ - ٣٩.

وعند الدماميني، ١٧٩: «أي ولن ينفعكم اليوم هو، أي هذا القول، أو لن ينفعكم هذا التمني، أو هذا الاعتذار لأنكم في العذاب مشتركون، أي لاشتراككم في سببه وهو الكفر». وانظر البحر: ١٧/٨.

(٧) أي هذا الضمير راجع إلى القرين المذكور في قوله: «فبئس القرين».

(٨) أي لهذين الاحتمالين: وهما كون الفاعل ضميراً راجعاً إلى قولهم: يا ليت بيني وبينك بعد

المشرقين، وكونه ضميراً راجعاً إلى القرين مع كون «أن» وصلتها تعليلاً، انظر الدماميني:

١٧٩، والدسوقي: ٨٩/١.

(٩) قرأ بهذا ابن عامر ومجاهد، وفي القرطبي: ١٩/١٦، بالكسر ابن عامر باختلاف عنه والباقون

بالفتح.

(إنكم) بالكسر على الاستئناف^(١).

والرابع: أن تكون للمفاجأة^(٢)، نص على ذلك سيوييه، وهي الواقعة بعد (بينما) أو (بينما) كقوله^(٣):

استقدِرِ الله خيراً وأَرْضَيْنَ به فبينما العُسْرُ إذ دارت مياسيرُ

= قال أبو حيان: «وقرئ (إنكم) بالكسر، فدلَّ على إضمار الفاعل، ويُقوِّيه حَمْلُ «أنكم» بالفتح على التعليل، واليوم وإذ ظرفان: فالיום ظرف حال، وإذ ظرف ماضٍ.. البحر: ١٧/٨.

وانظر التبيان للعكبري: ١١٤٠، وتبيان الطوسي: ١٩٩/٩. والحجة لابن خالويه: ٣٢٢ وكتاب السبعة: ٥٨٦، وكتابي معجم القراءات.

(١) فإنه جواب لسؤال عن العلة مُقَدَّر كأنه قيل: لم لا ينفعنا ذلك؟ فقيل: إنا في العذاب مشتركون. الدماميني/ ١٧٩.

(٢) لم تأت «إذ» للمفاجأة في القرآن الكريم. ورَدَّ هذا المعنى أبو حيان. انظر البحر: ١٣٧/١. وقال سيوييه: «وتكون (إذ) مثلها أيضاً [أي مثل إذا]، ولا يليها إلا الفعل الواجب، وذلك قوله: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد..» ٣١١/٢.

ونقل المرادي نص سيوييه في الجنى الداني / ١٨٩ قال: «الرابع أن تكون للمفاجأة، ولا تكون للمفاجأة إلا بعد بينا أو بينما قال سيوييه: بينا أنا كذا إذ جاء زيد، فهذا لما توافقه وتهجم عليه». (٣) ذكر البغدادي أن هذا البيت من مقطوعة لَحْرِيث بن جبلة العذري أوردها أبو حاتم السجستاني في كتاب المُعَمَّرِينَ.

وفي اللسان: (دهر)، البيت مع ثلاثة أبيات نَسَبَهَا ابن بَرِّي لعنبر بن لييد العذري، قال: وقيل لحريث ابن جبلة العذري، أو عثمان بن لييد العذري.

وفي بصائر الفيروزبادي نَسَبَ البيت لأبي عيينة المهلب، والرواية: «فاستقدر». وقوله: استقدر الله خيراً: أي اطلب منه تعالى أن يُقَدَّر لك خيراً. والعُسْرُ: مبتدأ خبره محذوف، وتقديره: موجود.

ومياسير: فاعل دارت، أي حدثت وحلَّت في موضع العُسْرِ. والشاهد في البيت أن (إذ) للمفاجأة، وأورد البيت ابن جني في «الفاء» في سر الصناعة على أن إذ وإذا بمنزلة الفاء الرابطة للجواب.

وهل هي ظرف^(١) مكان أو زمان، أو حرف بمعنى المفاجأة، أو حرف مؤكّد^(٢)، أي زائد؟ أقوال.

وعلى القول بالظرفية^(٣)، فقال ابن جني: عاملها الفعل^(٤) الذي بعدها؛ لأنها

= وتحريث: تصغير حارث، والعذري: نسبة إلى قبيلة عذرة في اليمن، وهو شاعر جاهلي. انظر البيت في شرح البغدادى: ١٦٨/٢، والسيوطي: ٢٤٤/٨، وأمالى ابن السجري: ٢٠٧/٢، ٢٠٩، ودرة الغواص/ ٥٦: «فاستقدر الله»، وسيبويه: ١٥٨/٢، والمعمرن والوصايا: ٤٠، وسر الصناعة: ٢٥٥/١، واللسان: (دهر، قدر)، والأمالى: ١٦٨/٢٠ - ١٧٠، وأسرار العربية: ٢٥٦، وشذور الذهب: ٢٦، وانظر التاج: (دهر، وقدر)، والأساس (قدر).

(١) أخذ هذا المصنف من المرادى، قال في الجنى الدانى / ١٨٩ - ١٩٠: «واختلف في إذ هذه، فقيل هي باقية على ظرفيتها الزمانية، وقيل هي ظرف مكان، كما قال بعضهم ذلك في (إذا) الفجائية. وقال ابن مالك: المختار عندي الحكم بحرفيها، وذهب بعضهم إلى أنها زائدة...». وفي همع الهوامع ١٧٦/٣: «واختار الزمان أبو حيان إقراراً لها على ما استقر لها، واختار ابن مالك والشلوين معنى المفاجأة».

(٢) في طبعة مبارك وزميله: ١١٥، حرف «توكيد»، ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٨٣، والدسوقي: ٨٩/١، والأمير: ٧٧/١: «توكيد».

وعند الدماميني: ١٨٠، والسيوطي في الهمع: ١٧٦/٣، والمخطوطات: «مؤكّد». وهذا اختيار ابن مالك والشلوين.

(٣) زمانية أو مكانية.

(٤) وهو الفعل «دارت» في البيت، أي دارت مياسير في الوقت أو المكان.

والنص في الجنى الدانى: ١٩٠، وصورته: «فإن قلت: إذا جُعِلَتْ ظرفاً فما العامل فيها؟ قلت: قال ابن جني: الناصب لها هو الفعل الذي بعدها وليست مضافة إليه، والناصب لـ (بيننا وبينما) فعل يقدر مما بعد (إذ).

وقال الشلوين: العامل في (بيننا) ما يفهم من سياق الكلام، و (إذ) بدل من (بيننا)، أي حين أنا كذلك إذ جاء زيد، وافقت مجيء زيد.

وفي همع الهوامع، ١٧٦/٣: «وعلى القول بالظرفية قال ابن جني وابن الباذش: عاملها الفعل الذي بعدها، لأنها غير مضافة، وعامل بيننا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور».

غير مضافة^(١) إليه، وعامل (بيننا وبينما) محذوف يفسره المذكور^(٢).

وقال الشلوبين^(٣): (إذ) مضافة إلى الجملة^(٤)، فلا يعمل فيها الفعل، ولا في (بيننا وبينما)؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف^(٥)، ولا فيما قبله، وإنما عاملهما^(٦) محذوف يدل عليه الكلام، و (إذ) بدل^(٧) منهما.

وقيل: العامل ما يلي^(٨) (بين) بناءً على أنها مكفوفة^(٩) عن الإضافة إليه^(١٠)، كما يعمل تالي اسم الشرط فيه^(١١)، وقيل: ^(١٢)(بين) خبر لمحذوف، وتقدير^(١٣)

-
- (١) الدماميني، ١٨٠: ولا مانع حيثئذ من عمله فيها.
- (٢) فإذا قلت: بينا أنا قائم إذ جاء عمرو، يكون المعنى: جاء عمرو في زمن جاء بين أوقات قيامي. وانظر الدسوقي: ٨٩، والأمير: ٧٧/١.
- (٣) قول الشلوبين إلى «ولا في بينا ولا بينما» سقط من م ٣٨/٣، واستدرك على هامش النسخة.
- (٤) في م ٣٩/٤ «للجملة» وأراد إلى الجملة الواقعة بعدها.
- (٥) وهو «إذ»، وما قبل المضاف هو (بيننا وبينما).
- (٦) في م ١ و ٢م، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين، ٨٣: «عاملها» على الأفراد، وسياق الحديث يدل على أن الصواب ما أثبتته.
- (٧) أي من «بيننا وبينما».
- وفي حاشية الأمير، ٧٧/١: «ويتعين زمانيتها إذا أبدلت من الزمان».
- وعند الدسوقي، ٨٩/١: «إذ ظرف زمان؛ لأن (بين) ظرف زمان ولا يُعَدُّ الزمان إلا من الزمان».
- (٨) والتقدير على هذا: العُشْرُ حاصل في أوقات إذ دارت مياسير، ويكون العسر مبتدأ، والعامل فيما سبقه الخبر المقدر، وهو حاصل.
- (٩) الكف بالألف في «بيننا»، و بـ «ما» في «بينما».
- (١٠) سقط «إليه» من م ٣٨/٣.
- (١١) مثل: أَيْأَ تضرب أضرب، وأَيْأَ تُكْرِمُ أَكْرِم، فاسم الشرط «أَيْأَ» يعمل فيه الفعل «تضرب».
- (١٢) في م ١٤/٢ ب: «وقيل: هو بين». وفي هذه الحالة (إذ) حرف مؤكد، أو للمفاجأة.
- (١٣) في م ٢٨/١ أ: «وتقديره»، وفي م ٣٨/٣ أ: «وتقدير بينما»، ومثله في م ٣٩/٤ بسقوط «قولك».

قولك: «بينما أنا قائم إذ جاء عمرو»^(١): بين أوقات قيامي مجيء عمرو، ثم حذف المبتدأ^(٢) مدلولاً عليه بـ «جاء عمرو»^(٣)، وقيل: «مبتدأ و (إذ) خبره، والمعنى: حين أنا قائم جاء عمرو»^(٥).

وذكر ل (إذ) معنيان آخران^(٦):

أحدهما: التوكيد، وذلك بأن تحمل على الزيادة^(٧)، قاله أبو عبيدة، وتبعه ابن

(١) كذا في المخطوطات «عمرو»، ومثلها عند الدماميني: ١٨٠.

وفي متن الدسوقي، ٨٩: «زيد»، ومثله عند الأمير: ٧٧/١، ومبارك وزميله: ١١٥، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٨٣.

(٢) وهو مجيء عمرو.

(٣) الدماميني، ١٨٠: وكان «إذ» عند هذا القائل إما حرف زائد أو للمفاجأة، اهـ، وقد أشرت إلى هذا قبل قليل.

(٤) أي «بين» مبتدأ. فخرجت بذلك عن الظرفية، وكذا «إذ»، وهذا ليس من الأقوال الأربعة التي حكاه المصنف في إذ الفجائية. انظر الدماميني: ١٨١، والدسوقي/ ٨٩.

(٥) في م ٣٨/٣، و م ٣٩/٤: «جاء زيد».

(٦) النص في همع الهوامع: ١٧٦/٣ - ١٧٧ من هنا إلى نهاية قول ابن الشجري، وهو عند المرادي أيضاً في الجنى الداني: ١٩١، وأبي حيان في البحر المحيط: ١٣٩/١، وقد نقل المصنف هذا عن واحد منهما من غير عزو.

(٧) قال أبو حيان: «واختلف النحويون في (إذ) فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها، وهذا ليس بشيء، وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في النحو» البحر: ١٣٩/١.

وقال في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ سورة آل عمران ٣٥/٣: «وذهب أبو عبيدة إلى أن (إذ) زائدة، والمعنى: قالت امرأة عمران، وتقدم له نظير هذا القول في مواضع، وكان أبو عبيدة يضعف في النحو». البحر: ٤٣٧/٢.

وانظر شرح الرضي: ١٠٨/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٢٠٧/٢، والعكبري/ ٤٦، وذهب إلى الزيادة ابن الشجري. الأمالي: ٢٠٧/٢.

قتيبة^(١)، وَحَمَلَا عَلَيْهِ آيَاتِ مِنْهَا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾^(٢).

والثاني: التحقيق ك^(٣) «قد»، وَحُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ^(٤)، وليس القولان بشيء^(٥).
واختار^(٦) ابن الشجري أنها تقع زائدة بعد (بيننا وبينما) خاصة، قال: لأنك إذا

(١) وفي تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة/ ٢٥٢: «و (إذ) قد تزداد كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾،
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ﴾ سورة لقمان ١٣/٣١، وقال ابن ميادة:
إِذ لَا يَزَالُ قَائِلُ أَبْنِ أَبْنِ..».

وابن قتيبة هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري نزيل بغداد كان رأساً في العربية واللغة والأخبار
وأيام الناس ثقة ديناً فاضلاً، له مصنفات منها:

إعراب القرآن، معاني القرآن، مشكل القرآن.. وغيرها، ت (٢٧٦هـ) بغية الوعاة: ٦٣/٢ - ٦٤.
(٢) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾ من سورة البقرة/ ٣٠ وقد
تقدمت.

(٣) وذلك في حال كونها مع الماضي.
وقال المرادي: «وزاد بعضهم ل (إِذْ) قسماً سادساً، وهو أن تكون بمعنى (قد)، وجعل (إِذْ) في قوله
تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بمعنى (قد)، وليس هذا القول بشيء، والله أعلم». الجنى الداني: ١٩٢،
ومثل هذا النص في البحر: ١٣٩/١.

(٤) أي آية الزخرف السابقة: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ..﴾ الآية: ٣٩.
وذكر الدماميني أنه أراد هذه ولم يرد آية البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾؛ لأنه سيقول: وعلى القول
بالتحقيق في الآية فالجملة معترضة بين الفعل والفاعل، وهذا متحقق في آية الزخرف؛ لأن (إِذْ)
ظلمتم على القول فيه بأن (إِذْ) للتحقيق جملة معترضة بين الفعل وهو ينفع، وفاعله وهو أنكم
في العذاب مشتركون، ومثل هذا في ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾ لا يتأتى بوجه (ص: ١٨١)
وإلى مثل هذا ذهب الأمير: ٧٧/١.

(٥) أي الزيادة والتحقيق، وهو في رده لهما هنا تابع لشيخه أبي حيان.

(٦) سقط أول النص من م ٣٨/٣.

وفي الدماميني: ١٨١، وفي بعض النسخ: و «أجاز» من الإجازة. ومثله عند الدسوقي: ٩٩/١.
وجاء في أمالي ابن الشجري: ٢٠٧/٢ - ٢٠٨، قوله: «سألني سائل فقال: ما العامل في الظرفين من
قولهم: (بينما زيد إذ جاء عمرو)؟ ما هذان الظرفان؟ فأجبت بأن الأكثر في الكلام أن يقال: بينما =

قلت: بينما^(١) أنا جالس إذ جاء زيد، فقدّرتها^(٢) غير زائدة أعملت فيها الخبر^(٣)، وهي مضافة إلى جملة «جاء زيد»، وهذا^(٤) الفعل هو الناصب لـ (بين)، فيعمل المضاف^(٥) إليه فيما قبل المضاف^(٦) انتهى.

وقد مضى كلام النحويين في توجيه ذلك^(٧).

وعلى القول بالتحقيق في الآية فالجملة^(٨) معترضة بين الفعل^(٩) والفاعل.

* * *

= زيد جاء عمرو، فلذلك جعل بعض النحويين (إذ) ههنا زائدة، فزيد رفع بالابتداء، وخبره محذوف يجوز إظهاره، فالتقدير: بينما زيد حاضر أو في الدار أو خلف بكر أو نحو ذلك، فالعامل في بينما الفعل المذكور.. ومما جاء على حذف الخبر وإثبات (إذ) قول الآخر:

استقدر الله خيراً وأزصين به فبينما العُسرُ إذ دارت مياسيرُ

وصواب هذا الكلام عندي الحكم بزيادة «إذ»؛ لأنك لو جعلتها غير زائدة أعملت فيها الخبر مذكوراً أو مُقدّراً وهي مضافة إلى الجملة الفعلية التي هي جاء وفاعله، وهذا الفعل هو الناصب لـ (بينما)، فإذا قدرت (إذ) مضافة إليه وهي على بابها غير زائدة بطل إعماله في (بينما)، لأن المضاف إليه كما لا يصح إعماله في المضاف كذلك لا يصح أن يعمل فيما قبل المضاف.

(١) في م٢٥م أ، و م٣٩/٤: «بينما».

(٢) في م١٥/٢ أ، و م٣٩/٤: «وقدّرتها».

(٣) وهو: جالس.

(٤) من هنا إلى آخر حديثه سقط من م٢٨/١، واستدرك على هامش النسخة. والفعل هو: جاء.

(٥) أي جزء المضاف إليه وهو الفعل «جاء».

(٦) ومثل هذا محذور.

(٧) يريد أنه قد مضى توجيهه فلا نأخذ بدعوى الزيادة.

(٨) آية الزخرف/٣٩: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

(٩) وهو «ينفع» والفاعل هو: «أنكم في العذاب مشتركون».

مسألة

تلتزم^(١) (إذ) الإضافة إلى جملة، إما اسمية، نحو: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾^(٢)، أو فعلية^(٣) فعلها ماض لفظاً ومعنى^(٤): ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾، ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^(٥)، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^{(٦)(٧)}، أو

(١) في م ١٥/٢ و م ٣٨/٣ ب: «يلزم» بالياء.

(٢) الآية: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. سورة الأنفال: ٢٦/٨.

في الآية: إذ أنتم قليل، ما بعدها جملة اسمية خبرها مفرد، وإذ هنا مفعول بالفعل «اذكروا». ونص الدماميني وغيره على أنه يقبح في مثل هذه الحالة أن يليها اسم بعده فعل ماض نحو: جئتكَ إذ زيد قام؛ لأن الخبر من مضاف الاسم أو مضارعه إلا إذا دعت ضرورة إلى العدول، ولا ضرورة هنا؛ فلذلك حشّن: إذ زيد قائم وإذ زيد يقوم. الدماميني: ١٨١، وذكر مثل هذا السيوطي في همع الهوامع: ١٧٤/٣.

(٣) ذكر الشيخ عضيمة في كتابه دراسات: ٣/١، أن إضافة (إذ) إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى الجملة الاسمية في القرآن الكريم.

(٤) الآية/٣٠ من سورة البقرة، وقد تقدّمت.

(٥) الآية: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. سورة البقرة: ١٢٤/٢.

(٦) الآية: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. سورة آل عمران: ١٢١/٣.

(٧) قول الله للملائكة، وابتلاؤه إبراهيم بكلمات، وغدو رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم بدر أو أخذ على خلاف ذلك، كله كان فيما مضى قبل نزول هذه الآيات، فهي ماضية لفظاً بحكم الأفعال: قال، ابتلى، غدوت، ومعنى لتقدّمها زمناً وفعلاً.

فعلية فعلها ماضٍ^(١) معنى لا لفظاً نحو: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾^(٢)، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣)، ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾^(٤)، وقد اجتمعت^(٥) الثلاثة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾^(٦).
الأولى^(٧) ظرف لنصره،

(١) في م ٣٨/٣ ب: «مضارع»، وهو غير الصواب، فلا يصح المعنى معه.

(٢) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. سورة البقرة: ١٢٧/٢.

الفعل: «يرفع» في الآية لفظه لفظ المضارع، ولكنه من حيث المعنى ماضٍ، فإن رفع القواعد قد سبق ومضى، ولكنه عبّر بالمضارع حكاية للحال الماضية.

(٣) الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمُنْكَرِينَ﴾. سورة الأنفال: ٣٠/٨.

يمكر: لفظه لفظ المضارع ومعناه الماضي على تقدير: وإذ مكر فعبر بالمضارع عن الحال الماضية.

(٤) ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ..﴾. سورة الأحزاب: ٣٧/٣٣.

وإذ تقول: لفظه لفظ المضارع، وهو ماضٍ في المعنى والتقدير، وإذ قلت.

(٥) في م ٣٨/٣ ب: «وقد اجتمع ذلك كله». وقوله «الثلاثة» أي: الإضافة إلى جملة ماضية لفظاً ومعنى، والإضافة إلى جملة اسمية، والإضافة إلى جملة فعلها ماضٍ معنى لا لفظاً، مثال الأولى: إذ أخرجه، والثانية: إذ هما في الغار، والثالثة: إذ يقول لصاحبه.

(٦) تنمة الآية ﴿.. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدُوهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سورة التوبة: ٤٠/٩.

(٧) في م ١/: «الأول». أي وقت إخراج الذين كفروا له.

والثانية^(١) بدل منها، والثالثة^(٢) قيل: بدل ثانٍ، وقيل: ظرف^(٣) لثاني اثنين، وفيهما^(٤) وفي إبدال^(٥) الثانية نظر؛ لأن الزمن الثاني^(٦) والثالث غير الأول^(٧)، فكيف يُبدلان منه^(٨)؟ ثم لا يُعرَف أنَّ البديل^(٩) يتكرر إلا في بدل الإضراب^(١٠)، وهو ضعيف لا يُحمل عليه التنزيل، ومعنى ﴿ثَانِيكٍ أَثْنَيْنِ﴾ واحد من اثنين، فكيف يعمل في الظرف وليس فيه معنى فعل؟

وقد يُجاب^(١١) بأن تقارب الأزمنة ينزلها منزلة المتحدة، أشار إلى ذلك أبو الفتح

(١) وهي: إذ هما في الغار، وفي التبيان للعكبري/ ٦٤٤: إذ هما ظرف لنصره لأنه بدل من (إذ) الأولى، ومن قال العامل في البديل غير العامل في المبدل منه قَدَّر فعلاً آخر أي نصره إذ هما. وانظر البحر: ٤٣/٥، والكشاف: ٤٠/٢، ودراسات عضيمة: ٢٠/١.

(٢) في م ١٥/٢: «والثانية». والثالثة هي إذ يقول، بدل أيضاً.

(٣) انظر العكبري: ٦٤٤.

(٤) أي في القولين اللذين في «إذ» الثالثة، وهي: (إذ يقول)، على أنه بدل ثانٍ من الأولى، أو ظرف لثاني اثنين، وكلام ابن هشام مأخوذ من ابن جني، وسيأتي.

(٥) وهي قوله: «إذ هما» على البديل من «إذ أخرجه».

(٦) وهو زمن كونهما في الغار. والثالث هو زمن قوله: لا تحزن إنَّ الله معنا.

(٧) أي غير الزمن الأول، وهو زمن إخراج الكافرين له بحيث لا يصدق على شيء فيهما. الدماميني: ١٨٢، والدسوقي: ٩٠/١.

(٨) أي كيف يبدل منه بدل كل من كل مع أن الزمن مختلف؟

(٩) والمبدل منه واحد، أو مع اتحاد المبدل منه.

(١٠) كقولك: وجه زيد قمر شمس. الدماميني: ٨٢.

وعند الدسوقي، ٩٠/١: «أي كما في قولك: ركبت حماراً فرساً بغلاً، فتخبر بأنك ركبت حماراً، ثم لما ثبت لك أن الذي ركبته غير حمار أخبرت أن المركوب فرس... ومنشأ ذلك النسيان أو الغلط والله مُتَزَّه عن ذلك».

(١١) النص من الاعتراض حتى آخره لابن جني في المحتسب، ومنه هذا الجواب، وإليك نص ابن جني

قال: «وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ بدل من قوله عز وجل: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فإن =

في المحتسب، والظرف يتعلق بوهم الفعل وأيسر روائحه^(١).

وقد يُحذف أحد شطري الجملة، فيظن من لاخبرة^(٢) له أنها أضيفت إلى المفرد، كقوله^(٣):

هل ترجعن ليالٍ قد مَضَيْنَ لنا والعيش منقلبٍ إذ ذاك أفنانا

= قلت فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله ﷺ في الغار فكيف يُبدل منه وليس هو هو، ولا هو أيضاً بعضه، ولا هو أيضاً من بدل الاشتمال، ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط؟ قيل: إذا تقارب الزمانان وضع أحدهما موضع صاحبه، ألا تراك تقول: شكرتك إذ أحسنت إليّ، وإنما كان الشكر مُستبياً عن الإحسان، فزمان الإحسان قبل زمان الشكر، فأعملت شكرت في زمان لم يقع فيه الشكر. ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك واقعاً في ذلك الزمان كزرتك يوم الجمعة، وجلست عندك يوم السبت، لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل في زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه...» (٢٩١/١).

(١) سيذكر المصنف هذا في الباب الثالث. وهنا يصح تعلقه بثاني اثنين، فكأن ثاني اسم فاعل من ثنيت بمعنى كررت، فلما توهم فيه هذا المعنى وهذا الاشتقاق صحّ التعليق فيه.

(٢) أي من لا علم له بحكم «إذ» وهو إضافتها إلى الجملة.

(٣) هذا واحد من ثلاثة أبيات رواها أبو زيد في النوادر، وذكر في كتاب الهمز أنه أنشده شيخ أعرابي من بني تميم لنفسه هذه الأبيات.

وذكر السيوطي أنه رأى في الأغاني ما يدل على أن هذا البيت لعبد الله بن المعتر وعجزه: «والدار جامعة أزمانٍ أزمانا».

والأفنان: جمع فنن، وهو الغصن الملتف، أو جمع فنّ وهو الحال والنوع، ونصبه على الحال، وإذ ذاك: ظرف لقوله: مُنْقَلِب.

ومعنى البيت عند البغدادي: هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الأغصان الملتفة في نضارتها وحسنها، أو حال كونها ذات فنون من الحسن وضروب شتى من اللذة؟ وهذه الليالي اللاتي مضين في حال أن عيشنا منقلب من طور إلى طور، إذ حال ذلك العيش مثل حال تلك الأغصان في الرونق والبهجة، أو مثل حال تلك الفنون المختلفة في الحسن.

والشاهد في البيت: أن الجملة المضاف إليها (إذ) حذف عجزها، والتقدير: إذ ذاك كائن.

انظر شرح البغدادي: ١٧٦/٢، والسيوطي: ٢٤٧/١، والأغاني: ٢٨٩/١، والنوادر: ٤٩٤، وجمع الهوامع: ١٧٤/٣، والدرر: ١٧٣/١.

والتقدير: إذ ذاك كذلك^(١)، وقال الأخطل^(٢):

كانت منازلُ أَلَفٍ عهدتْهُمُ إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا

أَلَف - بضم الهمزة - جمع آلف، بالمد، مثل كافر^(٣) وكفار. ونحن وذاك، مبتدآن حذف خبراهما، والتقدير: عهدتهم إخواناً إذ نحن متآلفون^(٤)؛ إذ ذاك كائن، ولا تكون^(٥) (إذ) الثانية^(٦) خبراً عن (نحن)؛ لأنه زمان^(٧)، و(نحن) اسم عين، بل هي ظرف للخبر المُقدَّر^(٨)، و (إذ) الأولى ظرف (لعهدتهم)^(٩)، و (دون): إما ظرف

(١) ذاك: راجع إلى العيش، كذلك: اسم الإشارة في المحذوف راجع للأفنان.

وعند الأمير: ٧٨/١، والدسوقي: ٩١/١، الأوضح أن يقول: إذ ذاك حاصل.

(٢) الشاهد في البيت أن خبر المبتدأ بعد «إذ» في الموضعين محذوف: إذ نحن متآلفون، وإذ نحن كذلك. وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٧٩/٢، والسيوطي: ٢٤٨/١، وأمالى ابن الشجري: ٢٠٠/١. وكتاب الشعر الفارسي ٢٨٤/١.

(٣) قال الدسوقي، ٩١/١: «اختيار هذا البيت فيه لطيفة؛ لأن الأخطل نصراني» اهـ قلت: أظن أنه لم يخطر مثل هذا على بال المصنّف عند ذكر المثال.

وقال البغدادى: «والكلام على هذا البيت أصله لأبي علي، قال في كتاب الشعر: لا يجوز أن يكون (إذ ذاك) خبر (نحن) كما لا يجوز: زيد أمس، ولكن (إذ) الأولى ظرف لعهدتهم، كأنه قال: عهدتهم إخواناً إذ نحن متآخون أو متآلفون إذ ذاك، أي إذ ذاك كائن، ويحتمل أن يكون دون الناس متعلقاً بالخبر المضمر، ويحتمل أن يكون إخواناً دون الناس، فإذا قدّم الصفة صار نصبه على الحال». وقد أخذ ابن هشام هذا عن الفارسي، وهو عند ابن الشجري في أماليه: ١/٢٠٠، فلعله أخذه عن الفارسي أيضاً. وانظر كتاب الشعر للفارسي ٢٨٤/١.

(٤) في م ٣٩/أ: «متآلفون».

(٥) في م ٣٩/ب: «ولا يكون».

(٦) إذ ذاك.

(٧) واسم الزمان لا يكون خبراً عن الجثة.

(٨) وهو: متآلفون.

(٩) والمعنى: عهدتهم إذ نحن متآلفون.

له^(١)، أو للخبر المُقدَّر، أو لحال^(٢) من (إخوانا) محذوفة، أي متصافين من دون الناس، ولا يمنع من^(٣) ذلك تنكير صاحب الحال^(٤)؛ لتأخره^(٥)، فهو كقوله^(٦):

لَمِيَّةٌ مُوحِشاً طَلَلٌ [يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ]

ولا كونه^(٧) اسمَ عين، لأنَّ «دون» ظرف مكانٍ لازمان، والمشار إليه بـ «ذاك»

(١) أي لعهدتهم. والخبر المقدر: متآلفون.

(٢) أي متصافين من دون الناس.

(٣) «من» زيادة من م ٣٩/٤ ب، وليست في بقية المخطوطات. ومن ذلك أي: كون دون ظرفاً لحال مُقدَّر لا يمنع منه تنكير صاحب الحال وهو إخواناً، لتقدّم الحال عليه، ومتى كان ذلك صَحَّ مجيء الحال من النكرة.

(٤) وهو «إخواناً».

(٥) في م ٢٨/١ ب: «لتأخيره» أي تأخره عن الحال.

(٦) البيت لكثير عزة، وأثبت المصنف صدره، وعجزه ما أثبتّه بين حاصرتين، وأنشده الرضي: لمية موحشاً طلل قديم. وفي سيبويه: لعزة موحشاً طلل قديم، وعزة اسم امرأة كان يحبها، ولا يبعد أنه كنى بمية عن عزة.

يلوح: أي تلوح آثاره وكأنها الوشي في خلل السيوف وهي أغشية الأغمد واحدها خِلَّة، وخلل السيوف بطائن تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره، والطلل: ما تبقى من آثار الديار. والشاهد في البيت: موحشاً حال من طلل، وهو نكرة، وكان صفة له، فلما قُدِّم عليه صار حالاً منه. وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٨١/٢، والسيوطي: ٢٤٩/١، والعيني/١٦٣/٣، والخزانة: ٥٣١/١، واللسان/خلل، والصبان: ١٧٤/٢، وسيبويه: ٢٧٦/١، وشرح التصريح: ٣٧٥/١، ١٢٠/٢، وشذور الذهب: ٣٤ - ٢٥٣، وأمالى الشجري: ٢٦/١، وشرح المفصل: ٥٠/٢، والخصائص: ٤٩٢/٢، ومجالس العلماء للزجاجي: ١٧٤، وشرح الأشموني: ٤١٧/١.

(٧) أي لا يمنع كونه اسم عين من أن يكون صاحب الحال؛ لأن دون اسم مكان لازمان؛ لأنه لا يخبر باسم الزمان عن العين. الدسوقي: ٩١/١.

التجاوز^(١) المفهوم من الكلام.

وقالت الخنساء^(٢):

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَّقَى إِذَ النَّاسِ إِذَ ذَاكَ مِنْ عَزٍّ بَرًّا
«إذ»^(٣) الأولى ظرف لـ «يُتَّقَى»، أو لـ «حمى»، أو لـ «يكونوا»؛ إن قلنا إنَّ
لـ «كان» الناقصة مصدراً^(٤)،

(١) عند الشيخ محمد محيي الدين ٨٥/١: «التجاوز»، وهو تصحيف، ومثله لا يخفى عليه صواب
العبارة. والتجاوز: أي المفهوم من المنازل، والإخوان: أي التآلف.

(٢) البيت من قصيدة تبنى فيها إختوتها وزوجها، ومطلعها:

تَعْرِقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قِرْعًا وَغَمْرًا
إلى أن قالت:

وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ فَخْرًا وَعِزًّا
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا... ..

والحمى: نقيض المباح، وهو الشيء الممنوع، عَزَّ: غلب، بَرَّ: سلب.

أرادت أنهم كانوا حمى يتقيه الناس، ولا يقربونه لعزهم ومنعتهم، والشاهد في البيت، أن «إذ» الأولى
متعلقة بـ «يكونوا»، أو بـ «حمى»، أو بـ «يتقى»، و «إذ» الثانية متعلقة بـ «بَرَّ»، وذاك مبتدأ خبره
محذوف تقديره كائن.

والخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد، صحابية قدمت على الرسول مع قومها بني سليم،
وكان يفجبه شعرها ويستنشدتها، ويقول: هيه يا خُنَّاس.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ١٨٥/٢، والكامل ٧١/٣، وأمالى ابن الشجري: ٢٤٦/١،
والديوان ٦٥، وشرح السيوطي: ٢٤٩/١. وكتاب الشعر للفارسي ٢٤٧/١.

(٣) ما ذكره ابن هشام هنا في إعراب البيت أخذه من كلام أبي علي من كتاب الشعر للفارسي ١/
٢٤٧، ونبه على هذا البغدادى في شرح الشواهد: ١٨٥/٢، وأخذه عنه أيضاً ابن الشجري في
المجلس الثاني والثلاثين من أماليه: ٢٤١/١.

(٤) ذكر الدماميني أنه الصحيح واختاره ابن مالك، وأنه سيأتي الحديث عنه، ولم يبين بابه ولا موضعه.
انظر الدماميني: ١٨٤.

والثانية^(١) ظرف لـ «بَرَّ»، و «مَنْ» مبتدأ موصول لا شرط؛ لأن «بَرَّ» عامل في «إذ» الثانية، ولا يعمل ما في حَيْزٍ^(٢) الشرط فيما قبله عند البصريين^(٣)، و«بَرَّ»: خبر «مَنْ»، والجملة^(٤) خبر «الناس»، والعائد إليهم^(٥) محذوف، أي: من عَزَّ منهم، كقولهم: السَّمْنُ مَنَوَانٍ^(٦) بدرهم، ولا تكون «إذ» الأولى ظرفاً لـ «بَرَّ»؛ لأنه جزء الجملة التي أضيفت «إذ» الأولى إليها، ولا يعمل شيء^(٧) من المضاف إليه في المضاف، ولا «إذ» الثانية بدلاً^(٨) من الأولى^(٩)؛ لأنها إنما تكمل بما أضيفت إليه، ولا يُتَّبَعُ اسْمٌ حتى يكمل^(١٠)،

(١) وهي «إذ ذاك».

(٢) أي لو كانت «مَنْ» شرطية لزم عليه أن يكون «بَرَّ» الذي هو جواب الشرط عاملاً في «إذ» التي هي قبل «مَنْ»، فقد عمل ما في حَيْزٍ الشرط وهو بَرَّ فيما قبله وهو «إذ» وهو ممنوع، وَيَتَعَيَّنُ بهذا أنها موصولة لا وجه للشرط فيها.

(٣) والكوفيون يجيزون ذلك.

(٤) والتقدير: الناس مَنْ عَزَّ منهم بَرَّ، فيكون خبر الناس جملة اسمية: الناس مبتدأ أول، وَمَنْ مبتدأ ثانٍ، و«عَزَّ» جملة الصلة و«بَرَّ» جملة خبر مَنْ، والجملة: مَنْ عَزَّ بَرَّ خبر المبتدأ الأول: الناس.

(٥) أي إلى الناس، وهو ما يربط بين الجملتين. و«إليهم» ليس في طبعة مبارك وزميله/ ١١٨، ولا طبعة الشيخ محمد محيي الدين/ ٨٥.

(٦) أي منه، فالرابط محذوف في المثال. والسمن مبتدأ أول، ومنوان مبتدأ ثانٍ، وبدرهم خبر عن الثاني، وجملة: منوان بدرهم خبر المبتدأ الأول، والمَتَا: الكيل أو الميزان الذي يوزن به، وتثنيته مَتَوَانٌ ومَتَيَانٌ، والأول أعلى. كذا في اللسان.

(٧) في م ١٢/١ ب: «شيئاً».

(٨) أي ولا تكون «إذ» الثانية بدلاً، وفي م ٣٩/٣ أ: «بدلاً» بالرفع، ومثله طبعة مبارك وزميله/ ١١٨.

(٩) وهي: إذ الناس.

(١٠) ألا ترى أنك لا تقول: جاء الذي الفاضل قام، فتتبع الموصول قبل تمامه بالصلة، وليس هذا خاصاً بالموصول. الدسوقي: ٩٢/١.

ولا تكون^(١) خبراً عن الناس، لأنها زمان، و «الناس» اسم عين، و «ذاك»: مبتدأ محذوف الخبر، أي كائن. وعلى ذلك فُقِسَ^(٢).

وقد تحذف الجملة^(٣) كلها للعلم بها، ويعوّض عنها التنوين^(٤)، وتكسر الذال لالتقاء الساكنين^(٥)، نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * يَنْصُرِ اللَّهُ.

وزعم الأخفش أن (إذ) في ذلك معربة^(٦) لزوال افتقارها إلى الجملة، وأن الكسرة إعراب، لأن اليوم مضاف^(٧) إليها، ورُدَّ^(٨) بأن بناءها لوضعها على حرفين^(٩)، وبأن الافتقار باقٍ^(١٠) في المعنى كالموصول

(١) إذ الثانية. «خبراً» وسقطت من م٢/١٥ وم٤/٤٠.

(٢) ما جاء شبيهاً به ومماثلاً له.

(٣) قال أبو حيان: الذي يظهر من قواعد العربية أن هذا الحذف جائز لا واجب. انظر همع الهوامع: ٣/١٧٤.

(٤) وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد، وهو هنا تنوين عوض، وذهب الأخفش إلى أنه تنوين تمكين. وانظر الدماميني: ١٨٥.

(٥) سكون الذال وسكون التنوين. والآية: ﴿فِي يَضْجَعُ سِينِكَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. الآية/٤ من سورة الروم. وأول الآية (٥) «من سورة الروم»، أثبت في م٢/١٥ وليست في بقية النسخ، وقد تكون من صنع الناسخ.

(٦) في الجنى الداني، ١٨٦: «وذهب الأخفش إلى أنها كسرة إعراب، قال: لأن (إذ) إنما بُنيت لإضافتها إلى الجملة، فلما حذفت الجملة عاد إليها الإعراب فَجُرَّتْ بالإضافة». وانظر همع الهوامع: ٣/١٧٥.

وعند الدسوقي/ مجرورة بالكسرة، والتنوين للتمكين.

(٧) فتكون مجرورة بالإضافة وعلامة الجر الكسرة.

(٨) أي كلام الأخفش.

(٩) مثل: هل، وبل، وعن، وقد.

(١٠) أي إذا سقطت الجملة في اللفظ فهي باقية في المعنى لافتقارها إليها.

تحذف^(١) صلته للدليل، قال^(٢):

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجّههم إلينا
أي: نحن الألى^(٣) عُرِفُوا.

^(٤) وبأن العَوْض يُنَزَّلُ^(٥) منزلة الْمُعَوَّض عنه^(٦)، فكأن المضاف إليه مذكور،

(١) وافتقاره إلى الصلة هو سبب بنائه، وإن زالت الصلة في اللفظ.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة يخاطب بها أمراً القيس، ومطلعها:

يا ذا المخوفنا بقتل — مل أبيه إذلالاً وحيننا
أزعمت أنك قد قتل — ست سراتنا كذباً وميننا

وقصة هذه الأبيات أنه لما قتل بنو أسد حجر بن الحارث، أبا امرئ القيس اجتمعوا إلى امرئ القيس وعرضوا عليه الصلح بأن يعطوه ألف بعير دية أبيه، أو يُقيدوه بأي رجل من بني أسد، أو يمهلهم حولاً، فقال: أما الدية فما ظننتكم تعرضونها على مثلي، وأما القود فلو قيد لي ألف رجل من بني أسد ما رضيتهم، ولا رأيتهم أكفاء لأبي، وأما النظرة فلكم، وستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف، وشبا الأسنة حتى أشفي نفسي، وأنال ثأري، فقال هذه القصيدة عبيد بن الأبرص يرد بها على امرئ القيس تهديده بمثله.

الألى: الذين، أي نحن الذين عُرِفُوا بالنجدة والشجاعة والبأس.

وقوله: وجّههم، رواية البغدادي: جهّهم، ومثله في م٣٩/٣ب.

والشاهد في البيت هو حذف صلة الألى، أي نحن الألى عُرِفُوا، فحذفت الصلة لشهرتها.

وعبيد ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة، وهو من فحول الشعراء في الجاهليين، وذكر السجستاني أنه عاش مئتين وعشرين سنة، وقيل غير ذلك، وقتله المنذر بن امرئ القيس في يوم بؤسه.

وانظر البيت في الديوان: ١٣٧، وشرح البغدادي: ١٩٦/١، والحماسة البصرية: ٨٢/١، والعيني:

٤٩٠/١، والخزانة: ١٤٨/٣، وأمالى الشجري: ١٧٩/٢، ٣٠٨، وجمع الهوامع: ٣٠٦/١.

(٣) في م١٥/٢ب، وم٣٩/٣ب، وم٤٠/٤أ: «الأولى».

(٤) أي ورد قول الأخفش بأن كسرة إذ كسرة إعراب.

(٥) في م٢٩/١أ، وم٣٩/٣ب: «يتنزل».

(٦) في م٣٩/٣ب: «منه». وهذا مبني على أن التنوين تنوين عوض والأخفش يمنعه.

وبقوله^(١):

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَافِيَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ
فَأَجَابَ^(٢) عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْأَصْلَ: «حَيْثُذِ»، ثُمَّ حَذَفَ الْمُضَافَ وَبَقِيَ الْجَرُّ^(٣)،
كَقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ^(٤): «وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»، أَيِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ^(٥).

(١) أَيِ وَرَدَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ..

وَالْبَيْتُ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ مِنْ مَقْطُوعَةٍ عَدَّتْهَا تِسْعَةُ آيَاتٍ، وَالرَّوَايَةُ عِنْدَ الْبَغْدَادِيِّ: «بِعَافِيَةٍ» بِالْقَافِ،
وَعِنْدَ الدَّمَامِينِيِّ، وَالْأَمِيرِ، وَفِي اللَّسَانِ بِالْفَاءِ، كَمَا رَوَى الْبَيْتُ: «وَأَنْتَ إِذَا صَحِيحٌ»، فَتَكُونُ الْجَوَابِيَّةُ
وَالْجَزَائِيَّةُ، وَقَوْلُهُ: نَهَيْتُكَ: يَذْكُرُ قَلْبُهُ بِمَا كَانَ مِنْ وَعْظِهِ لَهُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَزَجْرِهِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ
الْحُبِّ، وَهُوَ يَقُولُ: دَفَعْتُكَ عَنْ طَلَبِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِآخِرِ مَا وَصَيْتُكَ بِهِ، أَيِ بِعَافِيَةٍ وَأَنْتَ سَلِيمٌ تَقْدَرُ
عَلَى التَّمْلُصِ.

وَالشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّ الْأَخْفَشَ قَالَ الْأَصْلَ: وَأَنْتَ حَيْثُذِ صَحِيحٌ، فَحَذَفَ حِينَ الْمُضَافِ وَبَقِيَ الْجَرُّ فِي «إِذَا».
وَسَهَا السِّيُوطِيُّ عَنْ هَذَا فَقَالَ: «اسْتَشْهَدْ بِهِ الْأَخْفَشُ عَلَى أَنَّ إِذَا مَعْرَبَةٌ لِعَدَمِ إِضَافَةِ زَمَانٍ إِلَيْهَا وَقَدْ
كَسَرَتْ...» وَنَبِهَ عَلَى هَذَا السَّهْوِ الْبَغْدَادِيُّ.

وَانْظُرْ دِيَوَانَ الْهَذَلِيِّينَ: ١٧١/١، وَشَرَحَ الْبَغْدَادِيُّ: ١٩٨/٢، وَشَرَحَ السِّيُوطِيُّ: ٢٦١/١، وَشَرَحَ
الْمِفْصَلُ: ٢٩/٣، ٣١/٩، وَالْخَصَائِصُ: ٣٧٦/٢.

(٢) أَيِ الْأَخْفَشِ.

(٣) عَلَى حَالِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ الْحَذْفِ.

(٤) الْآيَةُ: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنَّيَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخِجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٧/٨.

جَاءَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ: ٥١٨/٤: «وَقَرَأَ سَلِيمَانُ بْنُ جَمَّازٍ الْمَدَنِيُّ بِالْجَرِّ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَقْدِيرِ
الْمُضَافِ الْمَحْذُوفِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدَّرَهُ: عَرَضُ الْآخِرَةِ، قَالَ: وَحَذَفَ لِدَلَالَةِ عَرَضِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ».

انْظُرِ الْمُحْتَسِبَ: ٢٨١/١، وَالْكَشَافَ: ٢٤/٢، وَالْعَكْبَرِيَّ: ٦٣٢، وَهَمْعُ الْهُوَامِعِ: ٢٩٢/٤،
وَشَرَحَ التَّصْرِيحَ: ٥٦/٢. وَكُتَابِي «مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ».

(٥) ضَعَّفَ الدَّمَامِينِيُّ هَذَا الرَّدَّ فَقَالَ: «لَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْجَوَابَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ مَبْنِي عَلَى تَقْدِيرِ أَمْرٍ مُسْتَغْنَى
عَنْهُ وَهُوَ الْحَيْنُ، وَعَلَى عَدَمِ إِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَ الْمَحْذُوفِ وَهُوَ شَاذٌ». انْظُرْ: ص ١٨٥.

تنبيه

أُضيفت^(١) (إذ) إلى الجملة الاسمية، فاحتملت^(٢) الظرفية والتعليلية في قول المتنبي^(٣).

أَمِنْ اَزْدِيَارِكَ فِي الدَّجَى الرِّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ
وشرحه: أَنَّ (أَمِنْ) فعل ماضٍ^(٤)، فهو مفتوح الآخر، لا مكسوره^(٥) على أنه
حرف جرٍّ كما «توهم»^(٦) شخص ادّعى الأدب في زماننا، وَأَصَرَ على ذلك.
والازديار أبلغ من الزيارة، كما أن الاكتساب أبلغ من الكسب؛ لأنَّ الافتعال^(٧)
للتصرف، والدال بدل^(٨) عن التاء، و «في» متعلقة به^(٩)، لا بـ «أَمِنْ»؛ لأن المعنى

(١) ذكر البغدادي أن ما ذكره المصنف هنا من تعليق على بيت المتنبي أخذه من أمالي ابن الحاجب. ولم
أهتدِ إلى هذا في الأمالي.

(٢) في م ٣٩/٣ ب: «واحتملت».

(٣) البيت للمتنبي، ويروى الشطر الثاني: «إذ حيث أنت من الظلام ضياء».

ومعنى البيت: أَمِنْ رِقْبَاؤُكَ أَنْ تَزُورِنِي لَيْلًا إِذْ حَيْثُ أَنْتَ ضِيَاءٌ بَدَلًا مِنَ الظُّلَامِ، أَوْ أَمِنْ الرِّقْبَاءِ مِنْ
زِيَارَتِكَ لِأَحْبَابِكَ فِي الدَّجَى، وَأَنْشَدَهُ الْمُصَنِّفُ عَلَى أَنَّ (إِذْ) فِيهِ تَحْتَمِلُ الظَّرْفِيَّةَ وَالتَّعْلِيلِيَّةَ.
انظر الديوان: ٩/١، وشرح البغدادي: ٢٠٤/٢.

(٤) وفاعله: «الرقباء».

(٥) ولو كانت حرف جر لكانت النون ساكنة، وهمزة الوصل من «ازديارك» ساكنة، ولما اجتمع
ساكنان، وكسرت النون للتخلص من الساكنين، فلما لم تكسر النون حمل الأول على أنه فعل
ماضي، ولو كانت حرف جر لكانت الهمزة للاستفهام.

(٦) في م ١٥/٢ ب: «توهمه».

(٧) وهو السعي للكسب والمبالغة فيه.

(٨) الازديار أصله: الازتيار على وزن الافتعال، وقلبت التاء دالاً، لأن تاء الافتعال تقلب دالاً بعد الزاي.

(٩) أي بـ «ازديارك».

أنهم آمنوا^(١) دائماً أن تزوري^(٢) في الدجى .

و«إذ»: إما تعليل^(٣)، أو ظرف مُبَدَل^(٤) من محل «في الدجى»، و«ضياء» مبتدأ خبره «حيث»^(٥)، وابتدئ^(٦) بالنكرة^(٧) لتقدم خبرها عليها^(٨) ظرفاً، ولأنها

= وقال ابن الحاجب: «في الدجى متعلق بازديارك لا بأمن؛ لأنه لو تعلّق بأمن لكان المعنى تقييد الأمن بزمان الظلام، وهم آمنون في كل وقت من زيارتها في الظلام، وإذا تعلّق بازديارك قيد الزيارة المأمونة بأنها في الظلام وهو المقصود.. اهـ». شرح البغدادى: ٢٠٤/٢.
ولو تعلّق بـ (أمن) لتقيّد بذلك فلا يكون الأمن مطلقاً.

(١) في طبعة مبارك وزميله/١١٩، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين/٨٦: «آمنوا».

(٢) ذهب ابن الحاجب إلى أنه هو الزائر، وكُلُّ صحيح، أي أمن الرقباء من زيارتي لك في الدجى. كذا عند الدسوقي: ٩٣/١، والأمير: ٧٩/١، وانظر البغدادى: ٢٠٤/٢.

(٣) أي لقوله: «أمن» أي أمن الرقباء من زيارتك لعشاقك في الدجى لأنّ الضياء حاصل في كل موضع حللت فيه بدلاً من الظلام.

الدسوقي: ٩٤/١، والبغدادى: ٢٠٥/٢.

(٤) لأن موضع الجار والمجرور النصب على الظرفية. والمعنى: أمن الرقباء الزيارة وقت كونك ضياء في كل موضع حللت فيه.

(٥) ويجوز ابن الحاجب أن تكون «حيث» مبتدأ، خبره ضياء على المبالغة أي المكان الذي تحلّين فيه ضياء أو ذو ضياء.

قال البغدادى: «وكلا الوجهين مبنيّ على تصوّف (حيث) وهو خروجها عن الظرفية إلى الفاعلية والمفعولية ونحوهما، وعند ابن مالك تصوّفها نادر، وصحح أبو حيان عدم تصوّفها، وهو مذهب الواحدى، ولذلك جعل (ضياء) مبتدأ محذوف الخبر». شرح البغدادى: ٢٠٥/٢، وانظر الشمني: ١٨٦/١، والداميني: ١٨٥.

(٦) في م ٣٩/٣ ب: «وابتدأ».

(٧) والنكرة هي «ضياء» وذكر الدماميني (١٨٦) أن هذا معارض لما وقع في الباب الرابع في مسوغات الابتداء بالنكرة، فإنه ادعى في نحو (ولدينا مزيد) أن المسوّغ هو كون الخبر ظرفاً مختصاً، وأنكر

على من قال من النحاة إن للتقدم مدخلاً في التخصيص.

(٨) أي في البيت.

موصوفة^(١) في المعنى ؛ لأن «من الظلام» صفة لها في الأصل ، فلما قُدمت عليها صارت حالاً منها .

و«من»^(٢) للبدل ، وهي حال متعلقة بمحذوف^(٣) . و«كان» تامة^(٤) ، وهي وفاعلها خفض^(٥) بإضافة «حيث» ، والمعنى : إذ الضياء حاصلٌ في كل موضع حصلت^(٦) فيه بدلاً من الظلام^(٧) .

* * *

(١) في م ٢٩/١ أ: «صفة».

(٢) في قوله: «من الظلام».

(٣) «إمّا كون مطلق كغيرها من الظروف المستقرة أي كائناً بدل الظلام، وإمّا لفظ البدل كما حكاه المصنف فيما سبق عن بعضهم في أم... أي بدلاً من الظلام». الدماميني: ١٨٦.

وعند البغدادي، ٢/٢٠٥: «وأنكر قوم مجيء من للبدل»، وهذا كلام المصنف في باب «من».

(٤) في قوله: حيث كنت بمعنى حصلت.

(٥) باعتبار المحل.

(٦) أشار بهذا إلى أنّ «حيث» بمعنى كل موضع، وعاملها محذوف. و«حصلت» تفسير لـ «كنت» التامة.

(٧) أي: فلذا أمِنَ الرقباءُ من زيارتك في الليل.

٢٤ - إذما

إذ ما: أداة^(١) شرط تجزم فعلين، وهي^(٢) حرف عند سيبويه بمنزلة (إن) الشرطية، وظرف عند المبرد^(٣)،

(١) قال: «أداة» ليشمل القولين: «حرف، وظرف». وهي مركبة من (إذ) و (ما)، و«ما» كافة لها عن الإضافة، ومهيئة لعمل الجزم. الدسوقي: ٩٣/١.

(٢) من هنا إلى آخر النص في الجنى الداني: ١٩١.

وذكر سيبويه ما يُجازى به من الظروف فقال: «ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يُضَمَّ إلى كل واحد منهما (ما)، فتصير إذ مع ما بمنزلة إنما وكلما...». الكتاب: ٤٣٢/١، ثم ذكر أمثلة من عملها الجزم، وانظر شرح التصريح: ٢٤٧/٢ - ٢٤٨، والجنى الداني: ١٩١ و ٥٠٨، وشرح الكافية: ٢٥٣/٢، ورصف المباني: ٥٩، وبعد المناقشة قال: «والصحيح مذهب سيبويه لخواص الحرفية فيها، ولم يقم دليل على القطع باسميتها...».

وذهب ابن مالك في التسهيل: ٢٣٦، إلى أن في اسمية (إذما) خلافاً.

وذكر الأمير أن ذهاب سيبويه إلى أنها حرف صححه ابن مالك بأنها بعد التركيب لا تدل على غير التعليق، ولا تقبل علامات الاسم كالإضافة والتنوين والمفعولية. حاشية الأمير: ٧٩/١.

وفي شرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٦٢٢، قال ابن مالك: «ومذهب سيبويه أن (إذ) ركبت مع (ما) ففارقتهما الاسمية، وصارت حرف شرط مثل (إن)».

ومذهب المبرد وابن السراج وأبي علي ومن تابعهم أن اسميتها باقية مع التركيب، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أن كان ماضياً.

قال ابن مالك: والصحيح مذهب إليه سيبويه، لأنها قبل التركيب حكم باسميتها، لدالتها على وقت ماضٍ دون شيء آخر يُدعى أنها دالة عليه، ولمساواتها بعض الأسماء في قبول بعض علامات الاسم كالتنوين والإضافة إليها... وانظر الدماميني: ١٨٦.

وذهب ابن الحاجب في الإيضاح: ٣٥/٢، إلى أن المختار أنها حرف، ورّد رأي من ذهب إلى اسميتها، وقال: ليس بالقوي.

(٣) هي عند هؤلاء العلماء ظرف للاستقبال بعد أن كانت للمضي، و«ما» كافة لها عن طلب الإضافة، =

وابن السَّرَّاج^(١)، والفارسي^(٢)، وعملها الجزم قليل^(٣)، لاضرورة، خلافاً لبعضهم.

* * *

= ومهيئة لها لما لم يكن لها من معنى، وهو: الاستقبال وعمل الجزم. انظر الدماميني: ٨٦، وشرح الكافية الشافية: ١٦٢٢.

ومن الغريب أن المبرّد يقول في المقتضب: ٤٦/٢، بعد أن عدّد أدوات الشرط من الظروف والأسماء: «ومن الحروف التي جاءت لمعنى إن وإذما» وهذا رأي سيبويه. ثم يعود المبرّد مرة أخرى في ص/٤٧، فيقول: «ولا يكون الجزاء في إذ ولا حيث بغير ما؛ لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال».

وفي ص/٥٤ يقول: «وأما (إذ) فتنبئ عن زمان ماضٍ، وأسماء الأزمان تضاف إلى الأفعال، فلما وصلتها بما جعلتهما شيئاً واحداً، فانفصلت من الإضافة فعملت».

(١) ذكر ابن السَّرَّاج في أصوله: ١٥٦/٢، أدوات الجزم فقال: «والأسماء التي يُجَازَى بها على ضربين: اسم غير ظرف، واسم ظرف، وهو نحو: ما ومن وأي وأين ومتى وحيثما ومهما وإذما». وذكر مثل هذا: ١٥٨/٢، مرة أخرى.

وابن السَّرَّاج هو محمد بن السَّرِّي البغدادي النحوي أبو بكر بن السَّرَّاج، أخذ عن المبرّد، وقرأ عليه كتاب سيبويه، وأخذ عن الكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني. من كتبه: الأصول في النحو، والموجز، والجمل، وله غيرها. مات سنة (٣١٦هـ) وهو شاب. انظر بغية الوعاة: ١٠٩/١ - ١١٠.

(٢) جاء مثل هذا عن الفارسي في كتابه الإيضاح: ٣٢١/١، فقد ذكر الظروف التي يُجَازَى بها، وعدّها منها «إذما».

وانظر آراء العلماء الثلاثة في شرح الأشموني: ٣٢١/٢، وشرح الكافية: ٢٥٤/٢، وممن ذهب إلى ظرفيتها ابن يعيش في شرح المفصل: ٤٦/٧.

(٣) في م٢٣/٥: «قل». وأثبت الصواب على هامش النسخة.

وقال المرادي: «وخصّ بعضهم الجزم بـ (إذما) بالشعر، وجعلها كـ (إذا)، والصحيح أن الجزم بها جائز في الاختيار». الجنى الداني: ١٩١، ونقله عن المرادي الدماميني في حاشيته: ١٨٦/١.

٢٥ - إذا

إذا: على وجهين^(١):

- أحدهما: أن تكون للمفاجأة^(٢)؛ فتختص بالجمل الاسمية^(٣)، ولا تحتاج لجواب^(٤)، ولا تقع في الابتداء^(٥)، ومعناها الحال^(٦) لا الاستقبال، نحو: «خرجت فإذا الأسد بالباب»، ومنه: «فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى»^(٧)، «إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ»^(٨).

- (١) الأول: المفاجأة، والثاني: ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط.
- (٢) أي المباغته، وذلك إذا فوجئت بأمر وأنت غير متوقع له.
- (٣) هذا أحد الأقوال فيها، وذكر المصنف هذه الأقوال في آخر حديثه عن «قد» وهي: الأول: اختصاصها بالجمل الاسمية كما هو الحال هنا، والثاني: جواز دخولها على الاسمية والفعلية، والثالث: إذا اقترنت الفعلية بقدر فيجوز دخولها عليها، وإذا لم تقترن بها فيمتنع ذلك. وانظر الدماميني: ١٨٦، والشمسي: ١٨٦.
- (٤) «لجواب» كذا في المخطوطات والحواشي، وفي طبعة مبارك، ١٢٠: «إلى جواب»، ومثلها طبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٨٧.
- وهي لا تحتاج لجواب؛ لأنها متضمنة معنى الشرط.
- (٥) أي في صدر الكلام؛ وذلك أن الغاية منها الدلالة على أن ما بعدها حصل على سبيل المفاجأة بعد وقوع ما قبلها؛ ولهذا فلا بُدَّ من أن يتقدم شيء عليها.
- (٦) الحال باعتبار ما قبلها، أي أن ما بعدها حصل بحصول ما قبلها نحو: خرجت أمس فإذا الأسد. الدسوقي: ٩٣/١.
- (٧) أي من هذا الباب. الآية: «قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى». طه: ١٩/٢٠ - ٢٠.
- (٨) الآية: «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِيءَايَانِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا نَمَكُرُونَ». سورة يونس: ٢١/١٠.
- أي إذا أذقنا الناس خصباً وسعة بعد قحط وجوع مكروا بآياتنا بدفعها وإنكارها. الدماميني: ١٨٦، وانظر البحر: ١٣٦/٦.

وهي ^(١) حرف عند الأخفش، ويرجحونه قولهم: «خرجت فإذا إن زيدا بالباب»، بكسر (إن)؛ لأن (إن) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ^(٢).

وظرف ^(٣) مكان عند المبرد، وظرف زمان ^(٤) عند الزجاج.

واختار الأول ^(٥) ابن مالك،

- (١) النص من هنا إلى قوله «عند الزجاج» في الجنى الداني: ٣٧٤.
- وجاء في (٣٧٥): «أنها حرف، وهو مذهب الكوفيين، وحكي عن الأخفش، واختاره الشلوين في أحد قولي، وإليه ذهب ابن مالك..» وانظر البحر المحيط: ١٣١/٤.
- (٢) ولو كانت ظرفاً لاحتاجت إلى عامل، ولا يكون ما قبل الفاء في المثال، فلم يبق إلا ما بعدها، وهو خبر إن، ولا يصح عمله فيها؛ لأن «إن» لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.
- وذهب الدماميني إلى أنه قد يُجَابُ بأن العامل مقدر، فلا يتم هذا الترجيح للمصنف. انظر دماميني: ١٨٦ - ١٨٧، والشمي في الموضع نفسه.
- وذهب الأمير في حاشيته: ٨٠/١، إلى أنه خصّها بكسر (إن) إذ لو كانت «أن» لعمل ما بعدها فيما قبلها؛ لأنها ليس لها الصدر، فيجوز أن يكون العامل خبر المبتدأ المؤول منها مع صلتها.
- (٣) في البحر المحيط: ١٣١/٤، ظرف مكان، ونسب إلى سيويه.
- وفي الجنى الداني، ٣٧٤: «ظرف مكان، وهو مذهب المبرد والفارسي وابن جني ونسب إلى سيويه، واستدل القائلون بأنها ظرف بوقوعها خبراً عن الجثة، نحو: خرجت فإذا زيد، وأجاب الأولون بأنه على حذف مضاف أي: حضور زيد». انظر المقتضب: ١٧٨/٣، وانظر: ٢٧٤/٣، وشرح الرضي: ٩٣/١، وأمالى الشجري: ٣٣٤/١، وشرح المفصل: ٩٤/١، و٩٨/٤، وشرح التسهيل «حكاها السيرافي عن بعضهم» ٥٠٢/١.
- (٤) في الجنى الداني، ٣٧٤: «أنها ظرف زمان، وهو مذهب الزجاج والرياشي، واختاره ابن طاهر وابن خروف، ونُسِبَ إلى المبرد قيل: وهو ظاهر كلام سيويه».
- وممن ذهب إلى بقاء دلالتها على الزمان أبو حيان. انظر شرح التسهيل لابن عقيل: ٥٠٢/١، وفي البحر، ١٣١/٤: «ظرف زمان وهو مذهب الرياشي».
- (٥) وهو كونها حرفاً، في التسهيل، ٩٣: «وتجيء حرفاً للتعليل والمفاجأة، وليست حيثيذ ظرف مكان، ولا زائدة خلافاً لبعضهم».

والثاني^(١) ابنُ عصفور، والثالث^(٢) الزمخشري، وزعم أن عاملها فعل مُقَدَّر مشتق من لفظ المفاجأة، قال في قوله تعالى^(٣): ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً..﴾^(٤) الآية: إن التقدير^(٥): إذا دعاكم فاجأتم^(٦) الخروج في ذلك الوقت^(٧).

= وفي شرح التسهيل لابن عقيل، ٥٠٢/١: «.. ويحتمل أن يكون مراده أنها حينئذٍ حرف للمفاجأة، كما ذهب إليه بعضهم، وهو اختياره، وأن يكون مراده أنها مع كونها للمفاجأة باقية على ظرفيتها الزمانية، وهو اختيار شيخنا أبي حيان. فيكون قد اختلف اختياره، وكونها للمكان حكاه السيرافي عن بعضهم، وكونها زائدة حكاه السيرافي أيضاً عن بعضهم، وهي محكي عن أبي عبيدة..».

(١) في م ٣/٤٠أ: «وابن عصفور الثاني». والثاني هو كونها ظرف مكان.

(٢) في م ٣/٤٠أ: «والزمخشري الثالث». وهو كونها ظرف زمان.

قال الزمخشري في المفضل، ١٣١: «وقد تعان - إذ، إذا - للمفاجأة، كقولك: بينا زيد قائم إذ رأى عمراً، وبينما نحن بمكان كذا إذا فلان قد طلع علينا، وخرجت فإذا زيد بالباب..»، ومفهوم النص أنها للزمان.

وانظر الجنى الداني: ٣٧٨ - ٣٧٩، والكشاف: ٣٠٧/٢، في حديثه عن الآية: ٦٦ من سورة طه، وكذلك ٥٠٥/٢، في حديثه عن الآية: ٢٠ من سورة الروم.

(٣) الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتَرْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. سورة الروم: ٢٥/٣٠.

(٤) «دعوة» غير مثبت في م ١٥/٢ب، وم ٢٣/٥أ.

(٥) قال الزمخشري: «إذا دعاكم بمنزلة قوله: يريكم، في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى، كأنه قال: ومن آياته قيام السماوات والأرض ثم خروج الموتى من قبورهم إذا دعاهم دعوة واحدة، يا أهل القبور اخرجوا، والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقُّف ولا تلبُّث، كما يجيب الداعي المطاع مدَّعُوهُ» كذا في الكشاف: ٥٠٧/٢، في تعليقه على الآية، ولم أجد نص ابن هشام فيه.

وفي البحر المحيط، ١٦٧/٧: «وإذا الأولى للشرط، والثانية للمفاجأة جواب الشرط، والمعنى أنه لا يتأخر طَرْفَةٌ عين خروجكم عن دعائه كما يجيب الداعي المطيع مدَّعُوهُ».

قلت: ويجوز «المطاع» وهو عين كلام الزمخشري.

(٦) قوله: «فاجأتم» بيان للعامل.

(٧) ويبدو أوضح من هذا كلام الزمخشري في الحديث عن آية الزخرف، وكان على المصنف أن

يستشهد به وذلك في الآية، ٤٧: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.

ولا يُعْرَفُ هذا^(١) لغيره، وإنما ناصِبُها عندهم الخبر^(٢) المذكور في نحو: «خرجت فإذا زيد جالس»، أو المقدّر في نحو: «فإذا الأسد»، أي حاضر^(٣)،

= قال الزمخشري: «وإذا للمفاجأة، فإن قلت كيف جاز أن يجاب (لما) بـ (إذا) المفاجأة؟ قلت: لأن فعل المفاجأة معها مقدّر، وهو عامل النصب في محلها، كأنه قيل: فلما فاجأهم بأيّاتنا فاجئوا وقت ضحكهم». انظر الكشف: ٩٨/٣، وانظر مثل هذا عند المرادي في الجنى: ٣٧٩، فقد نقله عن الكشف.

(١) أي هذا المعنى لا يعرف لغير الزمخشري، وهو أن يكون العامل فيها لفظاً مقدراً من لفظ المفاجأة. وهذا الردّ ليس للمصنف وإنما هو لشيخه أبي حيان، قال أبو حيان، في البحر ٢٠/٨: «ولا نعلم نحوياً ذهب إلى ما ذهب إليه هذا الرجل من أنّ (إذا) الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ، بل المذاهب فيها ثلاثة: مذهب أنها حرف، فلا تحتاج إلى عامل..، ومذهب أنها ظرف مكان..، ومذهب أنها ظرف زمان..، وما ادّعاه الزمخشري من إضمار فعل المفاجأة لم يُنطق به ولا في موضع واحد..» وانظر الجنى الداني: ٣٧٩.

وفي حاشية الشهاب: ٣٤٢/٧، ذكر نص الزمخشري ثم قال: «وقال أبو حيان وابن هشام إنه لا يُعْرَفُ لغيره، وهو تحاملٌ عليه فإنه لا يُقَلَّدُ غيره..». وأما الدماميني فقد قال مدافعاً عن الزمخشري: «وهذا لا يضرّه إذا كان المعنى معه صحيحاً، ولم يخرج عن قواعد العربية.

ووقع في كلام ابن الحاجب رحمه الله أن التقدير في «خرجت فإذا السبع الباب»، خرجت ففاجأت وقت وجود السبع الباب، فهذا تقدير العامل فعلاً من المفاجأة.. ثم قال: «ثم لم أر في الكشف في الكلام على هذه الآية في سورة الروم شيئاً مما ذكره المصنف.. لكنه قبل ذلك عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْفِرُونَ﴾ قال: «وإذا للمفاجأة، أي: ثم فاجأكم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض، وظاهر هذا أنه أخرجها عن الظرفية، وجعلها اسم زمان مجرداً عنها مضافاً للاسمية الواقعة بعدها، كما فعل ابن الحاجب».

وانظر الكشف: ٧٠/٢، في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ في يونس: ٢١/١٠، حيث قال: «وإذا رحمتهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر..».

(٢) عند من قال بظرفيتها زمانية أو مكانية. والخبر هو جالس في المثال التالي، وانظر مثله في البحر: ٢٠/٨.

(٣) حاضر، الخبر المقدّر هو العامل في إذا الفجائية، وانظر الجنى الداني: ٣٧٧.

وإذا^(١) قدّرت أنها الخبر فعاملها (مُسْتَقَرٌّ) أو (اسْتَقَرَّ)^(٢)، ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مُصَرِّحاً^(٣) به، نحو: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾^(٤)، ﴿فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ﴾^(٥)، ﴿فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾^(٦)، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾^(٧)، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٨).

وإذا قيل: «خرجت فإذا الأسد»، صحَّ كونها عند المبرد^(٩) خبراً، أي فبالحضرة الأسد، ولم يصحَّ عند الزجاج^(١٠)؛ لأن الزمان لا يُخْبَرُ به عن الجُثَّة، ولا عند

(١) في م ٢٣/٥: «فإن» وقوله أنها الخبر أي في قوله: خرجت فإذا الأسد.

(٢) في م ٤٠/٣: «استقرَّ أو مُسْتَقَرٌّ».

(٣) قال الشيخ عزيمة في كتابه دراسات، ١١٣/١: «جاء خبر المبتدأ بعد إذا الفجائية مصريحاً به في جميع مواقفه في القرآن الكريم، وجاء الخبر مفرداً مشتقاً وجامداً وجملة فعلية وجملة اسمية وجاراً ومجروراً»، ثم ذكر الآيات التي يستشهد بها لكل حالة. رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما بذل في هذا الكتاب.

(٤) سورة طه: ٢٠/٢٠، وتقدّمت قبل قليل. وقوله: «تسعى» ليس في م ٢٩/١، ولا م ٤٠/٣.

(٥) هذه الآية غير مثبتة في المخطوطات التي بين يدي ولا الدماميني، وأثبتها الدسوقي والأمير، وهي مثبتة في طبعة مبارك/ ١٢١، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين.

والآية هي: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَوَّلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. سورة الأنبياء: ٩٧/٢١.

(٦) الآية: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾. سورة يس: ٢٩/٣٦.

(٧) الآية: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾. سورة الأعراف: ١٠٨/٧، والشعراء: ٣٣/٢٦.

(٨) الآيتان: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾. سورة النازعات: ١٣/٧٩ - ١٤.

وفي الشواهد السابقة جاء الخبر مفرداً مشتقاً وغير مشتق مُصَرِّحاً به.

(٩) على أنها ظرف مكان عامله محذوف تقديره مُسْتَقَرٌّ، وظرف المكان يجوز أن يُخْبَرَ به عن الجُثَّة.

(١٠) ولا يصحُّ عنده؛ لأنَّ «إذا» ظرف زمان، ولا يخبر به عن الجُثَّة دون تأويل.

الأخفش^(١)؛ لأن الحرف لا يُخْبَرُ به ولا عنه، فإن قلت^(٢): «فإذا القتال»، صَحَّتْ خبريَّتها عند غير^(٣) الأخفش.

وتقول: «خرجتُ فإذا زيد جالس»، أو «جالساً»، فالرفع^(٤) على الخبرية، و(إذا)^(٥) نَصَبٌ به، والنَّصَبُ^(٦) على الحالية، والخبر (إذا) إن قيل بأنها مكان، وإلا فهو محذوف^(٧)، نعم يجوز أن تقدِّرها^(٨) خبراً عن الجُثَّة مع قولنا إنها زمان إذا قدِّرت حذف مضاف^(٩) كأن تقدِّر^(١٠) في نحو: «خرجتُ فإذا الأسد»، فإذا حضور^(١١) الأسد.

* * *

-
- (١) لأن «إذا» عنده حرف.
- (٢) أي: خرجتُ فإذا القتال، وذلك بجعل المبتدأ اسم معنى وهو قوله: القتال.
- (٣) وهما الزَّجَّاج والمبرد، لأن اسم المعنى يُخْبَرُ عنه بظرف الزمان والمكان، ولم يَصِحَّ عند الأخفش؛ لأن «إذا» حرف والحرف لا يُخْبَرُ به. انظر الحواشي.
- (٤) الرفع في قولنا «جالس»، وهو الخبر العامل في «إذا» و «زيد» مبتدأ.
- (٥) أي «إذا» منصوب بالخبر «جالس».
- (٦) وهو قولنا: «جالساً» منصوب على الحال، والخبر «إذا»، أو الخبر محذوف. وصاحب الحال الضمير المستكن في الخبر.
- (٧) لأن ظرف المكان يقع خبراً عن الجُثَّة. وقوله: «وإلا»، أي إن لم يكن للمكان، وذلك بأن كان زماناً. والحذف الخبر.
- (٨) أي «إذا».
- (٩) في م ٢٣/٥: «المضاف».
- (١٠) في م ٤٢/٤ و م ٢٣/٥: «يقدر».
- (١١) والخبر في الحقيقة إنما هو عن اسم المعنى: الحضور.

مسألة (١)

قالت العرب: «قد كنتُ أظنُّ أن العقرب أشدُّ لَسَعَةً من الزُّنبور فإذا هو هي»^(٢).
وقالوا أيضاً: «إذا هو إياها»^(٣)، وهذا هو الوجه الذي أنكره^(٤) سيويه لما سألَه
الكسائي.

وكان من خبرهما^(٥) أن سيويه قَدِمَ على البرامكة^(٦)، فعَزَمَ يحيى بن خالد على

(١) انظر المسألة الزُّنبورية في مجالس العلماء للزُّجَّاجي: ٨، ومعجم الأدباء: ٨٥/١، ١١٩/١٦،
والإنصاف في مسائل الخلاف: ٧٠٣، والأشباه والنظائر للسيوطي: ١٥/٣.

(٢) الزُّنبور والزُّنبار والزُّنبور ضرب من الذُّباب لَسَاع. كذا في اللسان والتاج، وفي التهذيب: طائر لَسَاع.
هو: الزنبور. وهي: أي العقرب، وذكره هنا بلفظ التأنيث لأنه الغالب عليه.
جاء في اللسان: العقرب واحدة العقارب من الهوام، يكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب عليه
التأنيث. وقد يُقال للأنثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف، والعقربان والعُقْرَبان الذكر منها.

(٣) كذا بضمير النصب بعد ضمير الرفع.

(٤) وهو أن يكون الأول ضمير رفع، والثاني بعده ضمير نصب، وارتضى الأول: هو هي؛ لأن «هي»
ضمير رفع خبر عن «هو» الذي وقع في قول العرب هذا مبتدأ.

(٥) خبر الكسائي وسيويه.

(٦) البرامكة جمع برمكي نسبةً إلى بَرْمَك، وهو جدُّ خالد بن يحيى وكان من مجوس بلخ، وكان يخدم
النوبهار، وهو معبد المجوس بمدينة بلخ، ثم إنَّ ابنه خالدًا ارتفع مقامه في الدولة العباسية، وولي
الوزارة لأبي العباس السُّفَّاح، ويحيى بن خالد هذا دفع إليه المهدي ولده هارون الرشيد، فلما صار
خليفة قلَّده الأمر. ودفع إليه خاتمه إلى أن نكَّبَ بهم، وقتل ابنه جعفرًا، وحبس ابنه الفضل في الرقة
إلى أن مات سنة تسعين. انظر حاشية الشمني: ١٨٩/١، والأمير: ٨٠/١، والدسوقي: ٩٥/١.
ولا يُعرَف سبب قدوم سيويه على البرامكة، غير أنه الأغلب في مثل هذه الحالة أنه جاء من أجل
الدنيا.

الجمع^(١) بينهما، فَجَعَلَ لذلك يوماً، فلما حضر سيبويه تقدّم إليه الفراء^(٢) وخَلَفَ^(٣)، فسأله^(٤) خَلَفَ عن مسألة، فأجاب فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله ثانية وثالثة، وهو^(٥) يجيبه، ويقول له: أخطأت، فقال له سيبويه^(٦): هذا سوء^(٧) أدب، فَأَقْبَلَ عليه الفراء، فقال له^(٨): إِنَّ في هذا الرجل^(٩) حِدَّةً وَعَجَلَةً، ولكن ما تقولُ فيمن قال: «هؤلاء أبون»^(١٠)، ومررتُ بأبين، كيف تقول على مثال

(١) الجمع بين سيبويه والكسائي للمناظرة.

(٢) هو تلميذ الكسائي، وهو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين في النحو بعد الكسائي، أخذ عنه، وعليه اعتمد، وأخذ عن يونس، وأهل الكوفة يدعون أنه استكثر منه، وأهل البصرة يدفعون ذلك، مات بطريق مكة سنة (٢٠٧) عن سبع وستين سنة، له مؤلفات منها: معاني القرآن، والنوادر، والمذكر والمؤنث، وغيرها، انظر بغية الوعاة: ٣٣٣/٢.

(٣) في مجالس العلماء/٨: «الأحمر»، وفي الإنصاف، ٧٠٣: «خلف الأحمر»، والصواب أنه الأحمر الكوفي، وهو علي بن المبارك تلميذ الكسائي (ت/١٩٤) وانظر بغية الوعاة: ١٥٨/٢ - ١٥٩. وأما خلف الذي ذكره المصنّف فليس هو صاحب القصة، فهو خلف الأحمر البصري أبو محرز بن ختيان، مات في حدود (١٨٠ هـ)، وانظر بغية الوعاة: ٥٥٤/١، والذي خَدَعَ المصنّف أنه ذكر لقبه «الأحمر» فظنه خلفاً، ولم يتنبه لهذا أصحاب الحواشي، وقد أنبه على ذلك الدكتور مبارك وزميله في طبعتهما.

(٤) أي سأل خلف سيبويه.

(٥) أي سيبويه. ويقول، أي: الأحمر يقول لسيبويه: أخطأت.

(٦) سقط «سيبويه» من المخطوطات، وهو في المطبوع: مبارك وزميله.

(٧) ولقد صدّق سيبويه رحمه الله في أنّ هذا سوء أدب من الأحمر. كذا عند الدماميني: ١٨٩.

(٨) «له» غير مثبت في م٤٠/٣ ب وم٤١/٤ أ.

(٩) يعني الأحمر، وعند الدماميني وغيره من أصحاب الحواشي: خلف الأحمر. وهو غير الصواب.

(١٠) جَمْعُ أبٍ جمعاً سالماً.

ذلك من «وَأَيُّتُ^(١) أَوْ أَوَيْتُ^(٢)». فأجابه^(٣)، فقال له^(٤): أَعِدِ النَّظَرَ، فقال^(٥)، لست أَكَلِّمُكُمْ^(٦) حتى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائي، فقال له^(٧): تسألني أو أسألك؟ فقال له سيبويه: سَلْ أَنْتَ، فسأله عن هذا المثال^(٨). فقال سيبويه: «فإذا هو هي»، ولا يجوز النصب^(٩)، وسأله^(١٠) عن أمثال ذلك، نحو: «خَرَجْتُ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ الْقَائِمُ أَوْ الْقَائِمُ»، فقال^(١١) له: كُلُّ ذَلِكَ بِالرَّفْعِ، فقال^(١٢) الكسائي: العرب ترفع كُلَّ ذَلِكَ وتنصبه^(١٤)، فقال

(١) وَأَيُّتُ: وَعَدْتُ.

(٢) أَوَيْتُ: انضمت.

(٣) في م ٢٣/٥ أ فأجابه به. كذا بزيادة «به» على النص، أي أجاب سيبويه الفراء عن المسألة.

(٤) أي الفراء لسيبويه. وقوله: «أعد النظر»، أي ليس جوابك بذلك، إنه ليس الصواب، والنص عند الزجاجي: فقلتُ أَعِدِ النظر ثلاث مرات، يجيب ولا يصيب.

(٥) أي سيبويه. والنص في م ٢٣/٥ أ «فقال له».

(٦) أي الفراء والأحمر الكوفي.

(٧) أي لسيبويه. في طبعة مبارك وزميله وحاشية الأمير: «فقال له الكسائي». ولفظ الكسائي غير مثبت في المخطوطات، ولا الدماميني ولا الدسوقي ولا مجالس الزجاجي.

(٨) وهو: قد كنت أظن أَنَّ العَرَبَ أَشَدُّ.. إلخ.

(٩) بعد هذا في مجالس الزجاجي/٩ «فقال له الكسائي: لَخَنْتُ».

(١٠) أي الكسائي سأل سيبويه.

(١١) من هنا إلى قوله: «وتنصبه» سقط من م ٢٣/٥ أ.

(١٢) أي سيبويه للكسائي، ولفظ «له» سقط من م ١٥/٢ ب، وم ٤٠/٣ ب.

(١٣) في م ٤٠/٣ ب، وم ٤١/٤ ب بزيادة «له».

وفي مجالس الزجاجي/٩: «فقال الكسائي: ليس هذا من كلام العرب».

(١٤) في طبعة مبارك وزميله، ١٢٢: «وتنصب»، ومثله في الأمير: ٨٠/١، والشيخ محمد محيي الدين:

٨٨/١، وفي المخطوطات والدسوقي والدماميني بالهاء.

وفي مجالس الزجاجي/٩: «فدفع سيبويه قوله» بعد قوله: «تنصبه».

يحيى^(١): قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما^(٢)، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك، قد سمع منهم أهل البلدين^(٣)، فيُحْضَرُونَ ويُسْأَلُونَ، فقال يحيى وجعفر: أَنْصَفْتُ، فَأَحْضَرُوا^(٤)، فوافقوا الكسائي، فاستكان^(٥) سيبويه.

فأمر^(٦) له يحيى بعشرة آلاف درهم، فخرج^(٧) إلى فارس، فأقام بها حتى مات، ولم يَعد إلى البصرة.

فيقال: إن العرب قد أُرْشُوا^(٨) على ذلك، أو أنهم علموا منزلة الكسائي^(٩) عند

= قال الدماميني: «وهذا خلاف ما حكاه الرضي من أن الكسائي قال: لا يجوز إلا إياها، وكذلك الأندلسي في شرح المفضل، وأنا أظن أن الصواب ما حكاه المصنّف، فإن الكسائي لو أنكر الرفع لكان سيبويه بسبيل من أن يخطئه في الحال بما ورد في القرآن، ولم ينقل ذلك فدلّ على أن الكسائي أجاز الرفع والنصب معاً».

(١) يحيى بن خالد البرمكي.

(٢) سيبويه رئيس البصرة، والكسائي رئيس الكوفة.

(٣) البصرة والكوفة.

(٤) في م ٤٠/٣ ب «فحضروا». وفي مجالس الزجاجي / ١٠: «وفيهما أبو فقّعس وأبو زياد وأبو الجراح».

(٥) خضع وانقبض. وفي مجالس الزجاجي: «فأقبل يحيى على سيبويه فقال له: قد تَشَمَّعُ أَيُّهَا الرجل!

قال: فاستكان سيبويه، وأقبل الكسائي على يحيى، فقال: أصلح الله الوزير إنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت ألا تردّه خائباً، فأمر له بعشرة آلاف درهم...».

(٦) في م ٢٩/١ ب، وم ١٥/٢ ب، وم ٤٠/٣ ب: «وأمر له».

(٧) في مجالس الزجاجي / ١٠: «فخرج وصيّر وجهه إلى فارس».

(٨) في المخطوطات «أُرْشُوا» كما أثبتّه، وفي طبعة مبارك وزميله: ١٢٢ «رُشُوا»، والحواشي

كالمخطوطات (أرشوا) بالألف، أي دفعت لهم رشوة على إظهار موافقة الكسائي.

(٩) أي فوافقوا الكسائي تقرّباً إلى الرشيد.

الرشيد، ويقال: إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنَّصْب، وإن سيبويه قال ليحيى: مُرُّهُمْ^(١) أن ينطقوا بذلك؛ فإن ألسنتهم لا تطوع^(٢) به. ولقد أَحَسَّنَ الإمام الأديب أبو الحسن حازم^(٣) بن محمد الأنصاري^(٤)؛ إذ قال في منظومته في النحو حاكياً هذا الواقعة والمسألة:

وَالْعُرْبُ قَدْ تَحَذَفُ الْأَخْبَارَ بَعْدَ إِذَا إِذَا عَنَتْ فَجَاءَ الْأَمْرَ الَّذِي دَهَمَا^(٥)
وَرُبَّمَا نَصَبُوا بِالْحَالِ بَعْدَ إِذَا وَرُبَّمَا رَفَعُوا مِنْ بَعْدِهَا رُبَّمَا^(٦)

(١) أي مُرُّ هؤلاء الأعراب أن ينطقوا بالنصب.

(٢) أي لا يستطيعون تحريكها بالنصب.

(٣) «حازم» ليس في م ١٤١/٣.

(٤) في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد، وحاشية الأمير: «القرطاجني»، ووضعها الشيخ محمد بين حاصرتين، وهذه الزيادة ليست في المخطوطات، ولا الدسوقي، ولا الدماميني. وحازم أديب أندلسي، وهو حازم بن محمد بن حازم الأنصاري القرطاجني، نسبة إلى قرطاجنة كان إماماً بليغاً، وأديباً مشهوراً، نزل بتونس، وامتدح بها المنصور ووالي إفريقية توفي سنة (٦٨٤)، وذكر الدماميني ما يثبت أنه أنشد من هذه القصيدة نحو مئتين وعشرين بيتاً، وأن أولها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُغْلِي قَدَرٍ مِنْ عِلْمَا وَجَاعِلِ الْعَقْلَ فِي سُبُلِ الْهَدَى عِلْمَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْهَادِي لِسُنَّتِهِ مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مَبْعُوثٍ بِهِ اغْتَصَمَا

(٥) عنت: قَصَدَتْ، والفجأة: مباغتة الأمر، ومثله: دهما.

(٦) كذا في المخطوطات: «بالحال» وفي طبعة مبارك وزميله: ١٢٣، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٨٩/١، والدسوقي: ٩٦/١، والأمير: ٨٢: «للحال» وفي الدماميني بالباء، وهي للسببية، أي نصبوا الواقع بعدها بسبب إرادة الحال، أو تكون بمعنى على.

وقوله: «رفعوا» أي على الابتداء. والذي في م ٢٩/١ ب وم ٢٣/٥ ب: «وبعد ما رفعوا..» وهي كذلك في الدماميني: ١٩٠.

والمعنى: أنهم قد ينصبون ما بعد «إذا» قليلاً، ويرفعونه كثيراً، فتكون «ربما» الأولى للتقليل، والثانية للتكثير. الدماميني: ١٩٠.

- فإن توالى ضميران اكتسى بهما
لذاك أغيث على الأفهام مسألة
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها
وفي الجواب عليها هل «إذا هو هي»
وخطأ ابن زياد وابن حمزة في
وغاظ عمرواً عليّ في حكومته
كغيظ عمرو علياً في حكومته
وفجع ابن زياد كل منتحب
وجه الحقيقة من إشكاله غمماً^(١)
أهدت إلى سيبويه الحنف والغمماً^(٢)
قدماً أشد من الرنبور وقع حماً^(٣)
أو هل «إذا هو إياها» قد اختصماً^(٤)
ما قال فيها أبا بشر، وقد ظلماً^(٥)
يا ليت له لم يكن في أمره حكماً^(٦)
يا ليت له لم يكن في أمره حكماً^(٧)
من أهله إذ غدا منه يفيض دماً^(٨)

(١) المراد بالحقيقة أي المراد باللفظ. والغمم: سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والقفا، وتشبيه وجه المراد بالشيء المحتجب تحت الساتر استعارة بالكناية، وإثبات الساتر له وهو الغمم استعارة تخيلية.

(٢) في م ٤١/٣ أ: «عن الأفهام». وقوله: لذاك، أي: للاكتساء المذكور. وأعيت: صغبت. والحنف: الموت. والغمم: جمع غمّة وهي الكربة.

(٣) وقع حماً: أي في وقع سمها على الإنسان.

(٤) «على» هنا بمعنى «عن». وقوله: «اختصماً». يجوز فيه البناء للمعلوم والألف فاعل ضمير الاثنين يعود على سيبويه الكسائي.

(٥) أي قد ظلم سيبويه، أو بالبناء للفاعل أي ظلماه. وهو كذلك في م ١٦/٢ أ، و م ٤١/٣ أ، وفي م ٤/١ ب، بالبناء للمفعول.

(٦) عمرو هو سيبويه، وعلي: الكسائي، والحكومة: أي في سؤال العرب، والهاء في (ياليته) تعود على الكسائي.

(٧) سقط هذا البيت من م ٤١/٣ أ. وعمرو هو ابن العاص، وعلي ابن أبي طالب. وقصة التحكيم بعد مقتل عثمان معروفة حيث عيّن عليّ حكماً عنه أبا موسى الأشعري، وعيّن معاوية عمرو بن العاص، واتفقا على عزل معاوية وعليّ، وطلب عمرو من أبي موسى أن يخطب في الناس ويبلغهم بما اتفقا عليه، ففعل وعزل علياً، ثم خطب عمرو، وثبت معاوية خليفة.

(٨) في م ٤١/٣ أ: «غدا منهم»، وكذلك في البيت الذي يليه وابن زياد هو الفراء. والمنتحب: الذي يبكي أشد البكاء. ومن أهله: أي من أهل سيبويه.

كفجعة ابن زياد كل منتحب^(١) من أهله إذ غدا منه يفيض دماً^(١)
وأصبحث بعده الأنفاس باكيةً على كل طرس كدفع سخ وانسجماً^(٢)
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضيم لولا التنافس في الدنيا لما أضيم^(٣)
والغبن في العلم أشجى محنة غلّمت وأبرح الناس شجواً عالم هضم^(٤)
وقوله: «وربما نصبوا.. إلخ»^(٥)، أي: وربما نصبوا على^(٦) الحال بعد أن رفعوا
ما بعد (إذا) على الابتداء^(٧)؛ فيقولون^(٨): «إذا زيد جالساً». وقوله: «رُبمًا» في آخر
البيت بالتخفيف تأكيد^(٩) لـ «رُبمًا» في أوله بالتشديد.
و«غَمَمًا» في آخر^(١٠) البيت الثالث. بفتح الغين كناية عن الإشكال والخفاء،
و«غَمَمًا» في آخر البيت الرابع. بضمها. جمع غَمَّة.

- (١) ابن زياد هو ابن مرجانة، أي كتفجعة ابن مرجانة كُـلُّ بالك من أهل علي حيث سعى في قتل الحسين.
(٢) الأتقاس: جمع نقس، وهو المداد، ويجمع أيضاً على أنقَس. والطرس: الصحيفة. وسخ وانسجماً:
أي سال، وفي م ٢٩/١ ب: «شح» ولا يصح به المعنى.
(٣) أضيم: أي مغضب. أي لما أضيم سبيويه.
(٤) أشجى: أي أحزن، هو أفعل تفضيل من شجاه، أي أحزنه، وأبرح: أي أشده شجواً، أي حزناً.
(٥) في م ١٦/٢ أ وم ٤١/٣ أ وم ٢٣/٥ ب: «البيت» بدلاً من «إلخ».
(٦) جعل ابن هشام الباء في قوله: «وربما نصبوا بالحال» بمعنى (على) قال الدماميني في، ١٩١ ويجوز
جعلها سبيية.
(٧) في الدماميني، ١٩١: «والأحسن أن لو قال على الخبرية، لأن الذي يجعل حالاً هو الذي كان قبل
ذلك خبراً، ووجه قول المصنّف أن الخبر مرفوع بالابتداء على رأي جماعة، ولكنه ليس مذهب
سبيويه».

(٨) أي بعد قولهم: فإذا زيد جالس.

(٩) وهو تأكيد لفظي.

(١٠) في م ٢٩/١ ب: «في البيت الثالث».

وابن زياد هو الفرّاء، واسمه يحيى. وابن حمزة هو الكسائي^(١)، واسمه عليّ، وأبو بشر: سيبويه، واسمه عمرو.

وألف «ظَلَمًا» للثنائية^(٢)، إن بنيته للفاعل، وللإطلاق^(٣) إن بنيته للمفعول. وعمرو وعليّ الأولان: سيبويه والكسائي، والآخرا^(٤): ابن العاص^(٥) وابن أبي طالب رضي الله عنهما.

و«حكما»^(٦) الأول اسم، والثاني^(٧) فعل، أو بالعكس دفعا للإيطاء^(٨). وزياد الأول: والد الفرّاء، والثاني: زياد^(٩) ابن أبيه، وابنه المشار إليه هو ابن مَرْجَانَه^(١٠) المرسل في قَتْلَةٍ^(١١) الحسين رضي الله عنه. و«أَضِمَّ»، كَغَضِبَ وزناً ومعنى^(١٢)، وإعجام^(١٣) ضاد، والوصف منه أضم

(١) لأنه كان يتوشح بكساء في مجلس حمزة، ويقول حمزة: احرصوا على صاحب الكساء.

(٢) في الدماميني، ١٩٢: قوله للثنائية فيه مُسَامَحَةٌ، وإنما هي ضمير الاثنين.

(٣) والإطلاق هو إشباع حركة الروي فَيَتَوَلَّدُ منها حرف مجانس لها، وكان في الأصل: ظَلَمَ.

(٤) في م ٤٢/٤أ: «والأخيران».

(٥) بإثبات الياء: «ابن العاصي»، وبحذفها.

وفي م ٣٠/١أ، وم ١٦/٢أ: «ابن العاصي»، وابن العاص هو عمرو بن العاص توفي عام ٤٣ هـ، فتح

مصر وبعض مدن الشام، وقصته في التحكيم بين علي ومعاوية ذكرتها فيما سبق.

(٦) في البيت الثامن.

(٧) في البيت التاسع.

(٨) الإيطاء هو تكرار القافية بلفظها ومعناها.

(٩) وهو الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان بأبيه، وكان يُقَرَّرُ بأنه أخوه.

(١٠) في م ٤٢/٤أ: «عليه اللعنة والعذاب الشديد». واسمه عبيد الله. (المرسل): أرسله يزيد بن معاوية

في جيش من أجل ذلك، ويجوز بفتح السين؛ لأنه أرسل جيشاً لهذه الغاية.

(١١) في م ٤١/٣ب: «قتل» وكذلك م ٢٣/٥ب، وفي م ٤٢/٤أ: «قتله».

(١٢) ويأتي بمعنى حسد وحقد أيضاً.

(١٣) كذا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك: «الضاد» ١٢٤.

كفَرِحَ، و«هُضِمَ» مبني للمفعول، أي لم يُوفَّ حَقُّه.

وأما سؤال الفراء فجوابه أَنَّ «أَبُونَ» جمع أَبٍ، وَأَبٌّ فَعْلٌ بفتحيتين، وأصله أَبَوٌ^(١)، فإذا بنينا مثله^(٢) من «أَوَى»، أو من «وَأَى» قلنا: أَوَى كَهَوَى، أو قلنا: وَأَى كَهَوَى أيضاً، ثم تجمعه بالواو والنون، فتحذف^(٣) الألف كما تُحذفُ^(٤) أَلَف «مُصْطَفَى»^(٥)، وتبقى^(٦) الفتحة دليلاً عليها^(٧)، فتقول: أَوُونَ^(٨)، أو: أَوُونَ^(٨) رفعاً، وأَوِينَ، أو: وَأَيْنَ جراً ونصباً، كما تقول في جمع عصاً وقفاً اسم رجل^(٩): عَصَوْنَ، وَقَفَوْنَ^(١٠)، وَعَصَيْنَ وَقَفَيْنَ، وليس هذا مما يخفى^(١١) على سيبويه، ولا على أصاغر الطلبة، ولكنه^(١٢) كما قال أبو عثمان المازني^(١٣):

- (١) وحذفت لامه اعتباطاً، وتتغير حركة الباء بحسب الحرف الذي يليها.
- (٢) مع الاعتداد بلامه المحذوفة.
- (٣) في م ٤١/٣ ب: «فَنُحَذَفُ.. كما نحذف» بالنون. وحذف الألف من وأى ومن أوى لالتقائها ساكنة مع واو الجمع.
- (٤) الضبط في م ٤٢/٤ أ.
- (٥) فنقول: مُصْطَفَوْنَ، مُصْطَفَيْنَ.
- (٦) في م ٣٠/١ أ: «وَبُقِيَ»، وفي م ٤١/٣ ب: «وَبُقِيَ» كذا من غير ضبط.
- (٧) أي على الألف المحذوفة.
- (٨) وأصلهما قبل الحذف: أَوَاوْنَ، وَأَوُونَ.
- (٩) أي في حال كونهما اسم رجل.
- (١٠) وذلك على حذف الألف.
- (١١) ولا بُدَّ من أن يكون سيبويه قد أجاب، وإنما خَطَّأه الفراء لأن مذهبه أن أصل أب فَعْلٌ بسكون العين فجمع على وَأَيُونَ من وَأَى، وعلى أَيُونَ من أَوَى. الدسوقي: ٩٧/١.
- (١٢) أي ولكن الأمر.
- (١٣) تقدّمت ترجمته.

دخلت بغداد فَأُلْقِيَتْ عَلَيَّ مسائلُ كُنْتُ أُجِيبُ فِيهَا عَلَى مَذْهَبِي، وَيُخَطُّونَنِي عَلَى مَذَاهِبِهِمْ^(١). انتهى. وهكذا اتفق^(٢) لسيبويه رحمه الله تعالى.

وأما سؤال الكسائي^(٣) فجوابه ما قاله^(٤) سيبويه، وهو: «فإذا هو هي»، وهذا هو^(٥) وجه الكلام، مثل: ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾^(٦)، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾^{(٧)(٨)}.

وأما «فإذا هو إياها» إن ثبت^(٩) فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء، كالجزم بـ «لن»^(١٠)، والنصب^(١١) بـ «لم»، والجَرُّ بـ «لعل»^(١٢). وسيبويه وأصحابه^(١٣) لا يلتفتون لمثل هذا^(١٤)، وإن تكلم به^(١٥) بعض العرب.

(١) في م ٢٤/٥: «مذهبهم» بالإفراد.

(٢) وما جرى مع المازني جرى لسيبويه.

(٣) وهو: .. فإذا هو هي أو فإذا هو إياها.

(٤) في م ٤٢/٣ ب، وم ١٦/٢ أ، وم ٢٤/٥: «قال».

(٥) أي هو مبتدأ، وهي خبر، وهذا هو الموافق لكلام العرب.

(٦) تقدّمت وهي في الأعراف: ١٠٨/٧، والشعراء: ٣٣/٢٦.

(٧) سوره طه ٢٠/٢٠ وقد تقدّمت.

(٨) قوله: «تَسْعَى» مثبت في م ١٦/٢ أ، وم ٤٢/٤ أ.

(٩) إن ثبت أنّ العرب تكلمت به.

(١٠) شاهده قول الشاعر:

لن يَخِيبَ الآنَ من رجائك من حَرَكٍ من دون بابك الحلقة

(١١) كقراءة: ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ بفتح الحاء. وهي قراءة أبي جعفر المنصور، ويأتي الحديث عنها مفصلاً في ثلاثة مواضع من هذا الكتاب.

(١٢) كما في قول الشاعر: «لعل أبي المغوار منك قريب».

(١٣) من أهل البصرة.

(١٤) في طبعة مبارك، ١٢٥: «لمثل ذلك».

(١٥) «وإن تكلم بعض العرب به» كذا في طبعة مبارك: ١٢٥.

وقد ذكر في توجيهه أمور:

أحدها: لأبي بكر بن الخياط^(١): وهو أن (إذا) ظرف فيه معنى «وجدت» و «رأيت»، فجاز له أن ينصب^(٢) المفعول، وهو مع ذلك ظرف مُخْبَر^(٣) به عن الاسم بعده^(٤). انتهى.

وهذا^(٥) خطأ؛ لأنَّ المعاني^(٦) لا تنصب المفاعيل الصحيحة^(٧)، وإنما تعمل^(٨) في الظروف والأحوال، ولأنها تحتاج - على زعمه - إلى فاعل وإلى

(١) هو محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر بن الخياط، أصله من سمرقند، وقدم بغداد، وكان يخلط

نحو البصريين بالكوفيين، وناظر الزَّجَّاج، وأخذ عنه الزجاجي والفارسي، وكان حميد الأخلاق، طيَّب العشرة، صَنَّف معاني القرآن، والنحو الكبير، والموجز مات سنة (٣٢٠هـ).

انظر بغية الوعاة: ٤٨/١.

(٢) أي جاز لإذا أن ينصب المفعول كما ينصبه و (جد) و (رأى) ذلك أنَّ «إذا» متضمَّن معنى هذين الفعلين، ولهذا فله أن يعمل عملهما.

(٣) قوله: «ظرف» ليس في طبعة مبارك وزميله: ١٢٥. وذكر الشيخ محمد محيي الدين في ص/٩١، أنه في نسخة «يُخْبَرُ به».

(٤) أي ظرف مكان خبر مقدَّم، و«هو» مبتدأ مؤخر، و«إيا» مفعول لـ «إذا» باعتبار ما تضمنه من معنى «وجدت».

وذكر الدماميني في ص: ١٩٤، من حاشيته أنَّ هذا التوجيه بعينه منقول عن الكوفيين؛ ولذلك قال الزَّجَّاج مشنَّعاً عليهم: «فإذا عندهم كالنعامة، قيل لها: احملني! قالت: أنا طائر، فقيل لها: طيري فقالت: أنا بَجَل، كذلك (إذا) تُطالَب برفع ما بعدها فتقول: أنا بمعنى (وجدت) فأُنْصِب، فيقال لها: فانصبي الاسم الواقع بعدك فتقول أنا ظرف».

(٥) أي توجيه ابن الخياط.

(٦) أي الأسماء المتضمنة للمعاني.

(٧) في بعض النسخ «الصريحة»، كذا عند الدسوقي: ٩٨/١، والأمير: ٨٤/١.

أي ما ليس ظرفاً ولا حالاً كالمفعول به، والمفعول المطلق والمفعول معه.

(٨) في م ١٦/٢ أ: «يعمل» بالياء.

مفعول^(١) آخر، فكان حقها أن تنصب ما يليها^(٢).

والثاني^(٣): أن ضمير النصب استُعير^(٤) في مكان ضمير الرفع^(٥)، قاله ابن مالك، ويشهد له^(٦) قراءة الحسن: ﴿إِيَّاكَ يُعْبَدُ﴾^{(٧)(٨)} ببناء الفعل للمفعول، ولكنه^(٩) لا يَتَأَنَّى فيما أجازوه من قولك: «فإذا زيد القائم»، بالنصب،

(١) غير الذي نصبته في قولهم: «فإذا هو إياها».

(٢) والمفعول الآخر يكون المفعول الثاني لها، وعلى هذا ينبغي أن يقول: فإذا هو إياها إياها، على تقدير: فوجدته إياها.

(٣) الثاني من الآراء التي قيلت في توجيه: «فإذا هو إياها».

(٤) لفظ «استعير» ساقط من م٢٤/٥أ، والنص: أن ضمير النصب للرفع.

(٥) وعلى هذا فلا تكون (إذا) هنا خبراً، أو هو مبتدأ، وإياها الخبر، وإنما تكون فجائية.

(٦) أي لوضع ضمير النصب مكان ضمير الرفع.

(٧) سورة الفاتحة/٥.

(٨) كذا في المخطوطات بالياء ماعدا م٢٤/٥أ «تعبد» بالتاء، وهو كذلك بالتاء في طبعة مبارك: ١٢٥،

والشيخ محمد محيي الدين: ٩١، وحاشية الدسوقي: ٩٨/١، ونُصِّه مضطرب بين الياء والتاء، وفي حاشيتي الدماميني والأمير بالياء أيضاً.

وعزا ابن هشام القراءة للحسن البصري.

قلت: وهي قراءة أبي مجلز وأبي المتوكل، وهي كذلك بالياء في البحر المحيط: ٢٣/١، ومختصر

ابن خالويه: ١، وكتابي «معجم القراءات» وفي الإتحاف/ ١٢٢: «استعير ضمير النصب للرفع

والنفت؛ إذ الأصل: «أنت تُعْبَدُ».

وعند الدماميني: ١٩٤، أثبتتها بالياء ثم قال: «ولكني لا أتحَرِّزُ الآن هل قرأ «تُعْبَدُ» بالتاء الفوقية، وهذا

ظاهر إذ المعنى: أنت تُعْبَدُ، أو قرأه بالياء التحتانية، وهذا يحتاج إلى حذف، أي أنت إله يُعْبَدُ،

والظاهر الأول».

وجزم الشمي في: ١٩٤/١، بأنها بالياء، وأسقط ما ذهب إليه الدماميني من الشك في أمر القراءة.

(٩) أي هذا التوجيه.

فينبغي^(١) أن يُوجَّه هذا^(٢) على أنه نعت مقطوع^(٣)، أو حال على زيادة «أل»^(٤)، وليس ذلك مما يتقاس^(٥).

ومن جَوَّز^(٦) تعريف الحال، أو زعم أن (إذا) تعمل عمل^(٧) (وجدت)، وأنها رفعت^(٨) (عبد الله) بناءً على أن الظرف يعمل وإن لم يعتمد^(٩)، فقد أخطأ^(١٠)؛ لأنَّ «وَجَدَ»^(١١) ينصب الاسمين، ولأنَّ مجيء الحال بلفظ المعرفة قليل^(١٢)، وهو قابل للتأويل.

والثالث^(١٣): أنه مفعول به^(١٤)، والأصل: فإذا هو يساويها، أو فإذا هو يشابهها^(١٥)،

-
- (١) في م ٤٢/٣ أ: «فيتعين». والنصب لأنه لا يوجد هنا ضمير حتى يقال إنه استعير مكان ضمير آخر.
 - (٢) أي التركيب: فإذا زيد القائم.
 - (٣) على تقدير أنه مفعول لـ «أعني أو أذكر».
 - (٤) أهل الكوفة يجيزون مجيء الحال معرفة مثل: ادخلوا الأول فالأول، وأهل البصرة يذهبون إلى زيادة «أل» وأن الأصل في الحال أن يكون نكرة.
 - (٥) بل هو شاذ عند أهل البصرة.
 - (٦) وهم الكوفيون.
 - (٧) هم الكوفيون وابن الخياط.
 - (٨) وذلك في قولنا: «خرجت فإذا عبد الله القائم» وهو المثال الذي أورده الكسائي في مناظرته سيبويه.
 - (٩) أي وإن لم يعتمد على نفي أو استفهام.
 - (١٠) هذا تعليل لخطأ صاحب الرأي الثاني وهو ابن مالك.
 - (١١) في م ٤٢/٣ أ: «لأن وجدت تنصب..».
 - (١٢) هذا بيان لخطأ الرأي الأول، وهو أن «القائم» حال على زيادة «أل» في مثال الكسائي، خرجت فإذا عبد الله القائم.

(١٣) الثالث من الآراء في «إذا هو إياها».

(١٤) في م ٤٢/٣ أ: «أنه مفعول»، وأنه: أي (إياها) مفعول به.

(١٥) في م ١٦/٢ أ و م ٤٢/٤ ب «يشبهها» من غير ألف.

ثم حُذِفَ الفعل^(١) فانفصل الضمير^(٢)، وهذا الوجه^(٣) لابن مالك أيضاً، ونظيره^(٤) قراءة علي رضي الله عنه: ﴿لَيْنَ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾^(٥) بالنصب، أي نُوجِدُ عَصْبَةً، أو نُرَى عَصْبَةً.

وأما^(٦) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾^(٧) إذا قيل: إن التقدير: يقولون^(٨) ما نعبدهم فإنما حَسَنَهُ أَنْ إضممار القول

(١) وهو الخبر.

(٢) وكان قبل انفصاله مفعولاً به للفعل «يساويها أو يشبهها»، فبقي على حاله بعد حذف الفعل منصوباً به، والفعل المحذوف هو الخبر.

(٣) في طبعة مبارك/ ٢٦: «وهذا هو الوجه» بزيادة هو، وليس في المخطوطات، أي كالوجه الثاني السابق.

(٤) أي نظيره في حذف الخبر الفعل.

(٥) الآية.. ﴿إِنَّا إِذَا لَخَّسِرُونَ﴾. سورة يوسف: ١٤/١٢. وانظر الآية ٨/ من هذه السورة أيضاً، فالقراءة فيها وفي مختصر ابن خالويه/ ٦٢، بالنصب (عصبة) «رواه النزأل عن سيرة عن علي رضي الله عنه.. وسمعت ابن مجاهد يقول: ما قرأ أحد بالنصب، وإنما روي عن علي رضي الله عنه تفسير العصبة..».

وانظر البحر: ٢٨٣/٥، وشواهد التوضيح: ١١١، و ١٥٤، والكشاف: ١٢٥/٢، والهمع: ٢٧/٢، ومعناه: ونحن نجتمع عصبة، فيكون الخبر محذوفاً، وهو عامل في عصبة، وانتصب «عصبة» على الحال، وانظر الرازي: ٩٣/١٨. وانظر كتابي «معجم القراءات ١٨٤/٤».

(٦) في م ٢٤/٥ أ «فأما».

(٧) الآية.. ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾. سورة الزمر: ٣/٣٩.

(٨) أي حذف خبر المبتدأ وهو «الذين».

وفي البحر، ٤١٥/٧: «واحتمل أن يكون الخبر (قال) المحذوف المحكي به قولهم ما نعبدهم..» وقراءة عبد الله بن مسعود صَرَّحَ فيها بالخبر: قالوا ما نعبدهم.

مُسْتَسْهَلٌ^(١) عندهم.

والرابع^(٢): أنه^(٣) مفعول مطلق، والأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثم حُذِفَ الفعل^(٤)، كما تقول: «ما زيدٌ إلا شُرِبَ^(٥) الإبل»، ثم حُذِفَ المضاف^(٦). نقله الشلوبين في حواشي (المفصل)^(٧) عن الأَعْلَم^(٨)، وقال: هو أشبه^(٩) ما وُجِّه به النصب.

والخامس^(١٠): أنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف، والأصل: فإذا هو ثابت مثلها^(١١)، ثم حُذِفَ المضاف^(١٢)، فانفصل^(١٣)

(١) أي هو كثير عند النحاة حتى قال أبو علي: حذف القول من حديث البحر، قل ولا تخرج. كذا عند الدماميني: ١٩٥.

(٢) من توجيه ضمير النصب «إذا هو إياها».

(٣) أي «إياها».

(٤) أي «يلسع»، وهو الخبر عن «هو».

(٥) أي: إلا يشرب شُرِبَ الإبل، فحذف الفعل «يشرب» وهو الخبر.

(٦) وهو «لَسَعَ» من قوله: «لَسَعَتْهَا»، فصار الهاء وهو المتصل منفصلاً، فاستعيض عنه بـ «إياها»، بفقد ما يتصل به، وصار الضمير المنفصل قائماً مقام المفعول المطلق.

(٧) المفصل. كتاب للزمخشري في النحو، وعليه شروح كثيرة طبع منها اثنان: الأول شرح المفصل

لابن يعيش في عشرة أجزاء، والثاني الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب في جزأين كبيرين.

(٨) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشتمري المعروف بالأعلم كان عالماً بالعربية واللغة

رحل إلى قرطبة، ولد سنة (٤١٠هـ) وتوفي سنة (٤٧٠هـ). انظر بعية الوعاة: ٣٥٦/٢.

(٩) أي أقرب وأحسن.

(١٠) من توجيه «إياها».

(١١) مثلاً: كذا بالنصب على الحال من الضمير في «ثابت»، ومثل مضاف إلى الضمير غير أنه يبقى على

التنكير لأنه موغل في الإبهام.

(١٢) وهو «مثل».

(١٣) أي الضمير. وانفصل الضمير لعدم وجود ما يتصل به.

الضمير، وانتصب في اللفظ^(١) على الحال على سبيل النيابة، كما قالوا^(٢): «قضية ولا أبا حسن لها»، على إضمار (مثل)^(٣)، قاله ابن الحاجب في (أماليه)^(٤)، وهو وجه غريب، أعني انتصاب الضمير على الحال، وهو مبني على إجازة الخليل «له صوت صوت الحمار» بالرفع^(٥) صفة لـ^(٦) «صوت» بتقدير^(٧) «مثل»^(٨).

وأما سيبويه فقال: هذا قبيح ضعيف^(٩)، وممن قال بالجواز^(١٠) ابن

(١) قال في اللفظ لأنه في الحقيقة ليس هو المنصوب، وإنما هو مضاف إلى الحال، فلما سقط الحال قام هو مقامه، وانتصب على سبيل النيابة.

(٢) القائل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه و «أبا حسن» هو علي بن أبي طالب، وصار هذا القول مثلاً يُضْرَب عند الأمر العسير.

قال ابن يعيش، ١٠٤/٢: «.. أي مثل أبي الحسن، كأنه نفى منكرين كلهم في صفة علي، أي لا فاضل ولا قاضي مثل أبي الحسن، فالمراد بالنفي هنا العموم والتكثير لا نفي هؤلاء المعرفين..». وانظر حاشية الخضري: ١٤٠/١، وجمع الهوامع: ١٩٥/٢، والصبان: ٤/٢.

(٣) فحذف «مثل» وأقيم المضاف إليه وهو «أبا حسن» مقامه، فسأغ دخول (لا) النافية عليه.

(٤) قال ابن الحاجب: «أما قوله لا هيثم وشبهه.. فعلى تقدير التكثير يعني أنّ (مثل) مقدرة في المعنى فصار نكرة في المعنى، فصح دخول لا عليه..، فإن كان مضافاً فلا إشكال أنه معرب على كل تقدير مثل كقولك: ولا أبا حسن لها وشبهه» أمالي ابن الحاجب: ١٢٥/٢.

(٥) أي لصوت المضاف إلى حمار.

(٦) الأول: له صوت..

(٧) أي صوت مثل صوت الحمار، ووُصِفَ النكرة بـ «مثل» لا يزول معه تنكيره بإضافته إلى المعرفة.

(٨) وجعل هذا كالذي أجازه ابن الحاجب من وقوع الضمير حالاً على سبيل النيابة عن المضاف المحذوف.

(٩) في م ٤٢/٣ ب وم ١٦/٢ ب «ضعيف قبيح». و«هذا» أي قوله: له صوت صوت الحمار.

وقال سيبويه: «وزعم الخليل أنه يجوز: له صوت صوت الحمار، لأنه تشبيه، فمن ثمَّ حسن أن

تصف به النكرة، وزعم الخليل أن يقول الرجل: هذا رجل أخو زيد، إذا أردت أن تشبهه بأخي زيد،

وهذا قبيح ضعيف، لا يجوز إلا في موضع الاضطرار..» انظر الكتاب: ١٨١/١.

(١٠) أي بجواز وقوع الضمير حالاً.

مالك^(١)، قال: إذا كان المضاف إلى معرفة كلمة (مثل) جاز أن تخلفها^(٢) المعرفة في التنكير، فتقول: «مررتُ برجلٍ زهيرٍ»^(٣)، بالخفض صفة^(٤) للنكرة، و«هذا زيدٌ زهيراً»^(٥)، بالنصب على الحال^(٦)، ومنه قولهم: «تفرّقوا أيادي^(٧) سبا» و«أيدي سبا»، وإنما سكنت الياء^(٨) مع أنهما منصوبان^(٩) لثقلهما بالتركيب والإعلال^(١٠)، كما في (معد يكرّب) و (قالي قلا)^(١١).

(١) في شرح الكافية الشافية لابن مالك / ٩٧٠: «.. ومن ذلك قيام المعرفة المضاف إليها «مثل» مقامه في الحالية والتركيب مع «لا»، فالحالية كقولهم: تفرّقوا أيادي سبا» أي: مثل أيادي سبا، فحذف مثل، وخلفه أيادي سبا في الحالية، والحالية لا تصحّ لغير نكرة».

(٢) أي تخلف «مثل» بعد حذفها.

(٣) في م ٤٢/٣ ب: «نصر».

(٤) أي مثل زهير.

(٥) أي مثل زهير.

(٦) مع أن «زهيراً» معرفة. وقوله: «ومنه»، أي من باب: «هذا زيد زهيراً».

(٧) في مجمع الأمثال: ٢٧٥/١، وفيه رواية أخرى وهي: «ذهبوا..» ومعناه: تفرّقوا تفرّقاً لا اجتماع معه. وانظر الموضع المشار إليه ففيه بيان وافٍ.

وأيادي وأيديّ حال من الواو في تفرّقوا، أي تفرّقوا حال كونهم مثل أيادي سبا، ويصح أن يكون مفعولاً مطلقاً على حذف مضاف أي: تفرّقوا تفرّق أيادي سبا حين أرسل عليهم سيل العرم، ومُزّقوا كل ممزّق.

(٨) في م ٣، وم ٤ وم ٥: «سكنت الياء»، ومثله في طبعة مبارك: ١٢٧.

(٩) على الحال.

(١٠) أي لثقل أيدي وأيدي بالتركيب مع سبا، وهو تركيب إضافي. و(الإعلال) آخر كل منهما حرف

علة وهو الياء. وفي شرح الكافية الشافية، ١٦٩٦: «.. والتزام سكون الياء تشبيهاً بالألف، وإنهم قد يسكنون في النصب ياء المنقوص المفرد، فأن يُفعلَ ذلك بالمنقوص المركّب أولى وأحقّ».

(١١) معد يكرّب: اسم رجل: مركّب إضافي، قالي قلا: اسم بلد مركّب إضافي. قاس أيدي وأيدي =

والثاني من وجهي (إذا):

أن تكون لغير مفاجأة^(١)؛ فالغالب أن تكون^(٢) ظرفاً للمستقبل مُضمَّنةً معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية^(٣)، عكس الفجائية^(٤)، وقد اجتمعتا^(٥) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٧)، ويكون

= وسكون الباء فيهما على معد يكرب وقالي فلا، فإن الباء فيهما لا تتأثر بالعوامل، مع أن الأول مضاف إلى الثاني، وتبقى ساكنة في حال النصب، وكذلك الحال في أيدي وأيدي فهما منصوبان على الحال، والياء بقيت ساكنة.

(١) في م٢٤/٥أ: «المفاجأة» بالتعريف.

(٢) في شرح الرضي، ١٠٨/٢: «والأصل في استعمال إذا أن تكون لزمانٍ من أزمنة المستقبل..».

(٣) قال المبرِّد: «وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل، نحو: آتيك إذا جاء زيد.. فأما امتناع الخبر عن «إذا» فلا»^(٣) «إذا» في معنى الجزاء لا يكون إلا بالفعل» المقتضب: ١٧٧/٣، وانظر: ٧٦/٢ - ٧٧ منه، وشرح المفصل: ٣/٩، وفي الهمع، ١٨١/٣: ويجوز الأخفش إيلاءها جملة فيها اسمان مبتدأ وخبر.

(٤) في م٢٤/٥أ: «المفاجأة» وقد مضى أن الفجائية مختصة بالدخول على الجملة الاسمية.

(٥) في م٢م و٣م: «اجتمعا»، ومثله عند الأمير: ٨٤/١، وطبعة الشيخ محمد: ٩٣/١، وعند مبارك وزميله: ١٢٧/١. أي الظرفية والفجائية.

(٦) الآية.. ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. سورة الروم: ٢٥/٣٠.

قول: إذا دعاكم.. الظرفية الشرطية.

وقوله: إذا أنتم تخرجون.. للمفاجأة، وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط.

(٧) الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. سورة الروم: ٤٨/٣٠.

=

الفعل بعدها^(١) ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون^(٢) ذلك، وقد اجتمعا^(٣) في قول أبي ذؤيب^(٤):

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغِبَتْهَا وإذا تُرِدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ
وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٥)، لأنه^(٦)

= قوله: فإذا أصاب.. هي الظرفية الشرطية.

وقوله: إذا هم يستبشرون: هي الفجائية، وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط.

(١) أي بعد الظرفية الشرطية. في الجنى الداني، ٣٦٧: «وكثر مجيء الماضي بعدها مراداً به الاستقبال»، وفي الهمع، ١٨٠/٣: «زعم الفراء أنَّ (إذا) إذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي»، وانظر شرح المفصل: ٩٦/٤، والبرهان: ١٩٥/٤.

(٢) أي هي مع المضارع أقل من وجودها مع الماضي.

(٣) أي دخول الظرفية على الماضي والمضارع.

(٤) البيت من قصيدة لأبي ذؤيب، رثى بها أولاده، وكانوا خمسة هاجروا إلى مصر فهلكوا في عام واحد بالطاعون، ومطلع القصيدة:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُغْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ
وذكر عن الأصمعي أنه قال: هذا أَبْرَعُ بَيْتٍ، وَأَبْدَعُ بَيْتٍ قالته العرب.

والمعنى: إنَّ النفس إنما تَرْغَبُ بحسب بَسْطِكَ من رجائها، فأما إذا وقفتها على التمر اليسير، ورددتها إلى القليل فإنها ترضى به، وتكتفي بنيله.
والشاهد في البيت دخول «إذا» الظرفية على الماضي بقوله: إذا رَغِبَتْها، وعلى المضارع بقوله: وإذا تُرِدُّ.

وانظر البيت في شرح أشعار الهذليين: ٤/١، وشرح البغداددي: ٢٠٧/٢، وشرح السيوطي: ٢٦٢/١، والخزانة: ٢٠٢/١، والمفضليات: ٤٢٢.

(٥) سورة الانشقاق: ١/٨٤.

(٦) أي الاسم وهو «السما» والتقدير: إذا انشَقَّت السماء انشَقَّت، ثم حذف الفعل الأول الرفع للفظ السما، وأبقى المفسر بعده وهو «انشَقَّت».

فاعل بفعلٍ محذوفٍ على شريطة التفسير، لا مبتدأ، خلافاً للأخفش^(١).
وأما قوله^(٢):

إذا باهلي تحتَه حَنْظَلِيَّةٌ له ولدٌ منها فذاك المُدَرَّعُ

(١) جَوَّزَ الأخفش أن يكون الاسم بعد «إذا» مبتدأ.
وعند الشمني، ١٩٨/١: «قال: في الشرح، الأخفش يُجَوِّزُ كونه مبتدأ، ولا يمنع كونه فاعلاً، وظاهر عبارة المصنّف لا تفيد هذا.
وعَلَّقَ الشمني على عبارة الدماميني هذه بقوله: وأقول: بل ظاهر عبارة المصنّف تفيده؛ لأن الظاهر أن قوله «خلافاً» راجع إلى ما يليه، وهو قوله: «لا مبتدأ»، فيكون الأخفش غير مانع من كونه فاعلاً، لكون «خلافاً» ليس برافع إليه، ومخبراً كونه مبتدأ كونه راجعاً للابتداء.
انظر الدماميني: ١٩٨، والدسوقي: ١٠٠/١.
وعند الأمير، ٨٥/١: «فمذهب الأخفش جواز الأمرين».
وفي الجنى الداني: ٣٦٨، ونقل الشَّهْلِي أن سيبويه يُجَوِّزُ الابتداء بعد (إذا) الشرطية، وأدوات الشرط إذا كان الخبر فعلاً، وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد (إذا)، قال ابن مالك: وبقوله أقول؛ لأن طلب (إذا) للفعل ليس كطلب إن..» وانظر مع الهوامع: ١٥١/٣.
وفي البحر: ٤٤٦/٨، وعن الأخفش: «إذا السماء» مبتدأ وخبره «وإذا الأرض» على زيادة الواو.
وانظر معاني الأخفش: ٥٣٣/٢، فلم أجد حديثاً فيه عن الآية على هذا النحو المنقول عنه، فلعله في مؤلف آخر مما ترك لنا.
وفي مشكل إعراب القرآن: ٤٦٥/٢، ما بعد «إذا» يرتفع على إضمار فعل عند البصريين، وعلى الابتداء عند الكوفيين، وانظر فيه أيضاً ص/٤٤٦، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ الآية/٨ من سورة المرسلات.

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق، وروايته في المخطوطات: «المُدَرَّع» بالذال، وهو كذلك عند الدسوقي والدماميني، وفي طبعة شواهد البغدادى «المُدَرَّع» بالذال، ومثله في الجنى الداني/ ٣٦، وشرح السيوطي: ٢٧٠/١ والديوان.

والباهلي منسوب إلى باهلة، وهي قبيلة من قيس عيلان، وقبيلة باهلة وضيعة بين العرب والنسبة إليها مذمومة، لأنها اشتهرت بالدناءة والضعة حتى ضُرب بها المثل.

فالتقدير: إذا كان^(١) باهليّ، وقيل: «حنظليّة» فاعل بـ «استقرّ» محذوفاً^(٢)، و «باهليّ» فاعل^(٣) بمحذوف يُفسّره العامل^(٤) في «حنظليّة»، ويردّه^(٥) أنّ فيه حذف المفسّر^(٦) ومفسّره^(٧) جميعاً، ويسهّلُه أن الظرف يدل على المفسّر فكأنه^(٨) لم يُحذف.

= وتحت حنظليّة: أي استقرّ تحت حنظليّة، منسوبة إلى حنظلة، وهي أكرم قبيلة في تميم. والمُدْرَع: الذي يلبس الدُرْع، والمُدْرَع من الناس الذي أمّه أشرف من أبيه، وإنما سُمّي مُدْرَعاً تشبهاً بالبغل لأن في ذراعيه رقتين كرقمتي ذراع الحمار، نزع بها إلى الحمار في الشبه، وأم البغل أكرم من أبيه. وذهب البغدادي إلى أنّ رواية الدال عند الدماميني تصحيف، وأن الدماميني جعل البيت من قبيل المدح بناء على تصحيفه فقال: يعني أنه إذا ولد للرجل الباهليّ من زوجة حنظلية ولد فذلك الولد هو النجيب الشجاع الذي يتأهل للبس الدرع لشرف أبيه. قال البغدادي: هذا كلامه - الدماميني - ولا يليق بمثله.

والشاهد في البيت هو على تقدير: إذا كان باهليّ، و«كان» هنا تامة. انظر ديوان الفرزدق: ٤١٦/١، وشرح البغدادي: ٢١٦/٢، وشرح السيوطي: ٢٧٠/١، والدماميني: ١٩٨، والأمير: ٨٥/١، والجنى الداني: ٣٦٨، وهمع الهوامع: ١٨١/٣، العيني: ٤١٣/٣، شرح التصريح: ٤٠/٢.

(١) «وكان» تامة.

(٢) أي إذا كان باهلي استقر تحت حنظليّة.

(٣) في م ١٦/٢ ب: «بفعل»، زيادة على النص، وليس في بقية المخطوطات.

وقوله: «بمحذوف» سقط من م ١٦/٢ ب وم ٤٣/٤ ب.

(٤) وهو الفعل «استقرّ» المقدر.

(٥) أي يردّد هذا التقدير، وهو كون «باهليّ» فاعلاً بـ «استقرّ».

(٦) وهو: استقر باهليّ.

(٧) وهو استقرّ تحت حنظليّة. وفي م ٤٣/٣ أ «المفسّر والمفسّر». وحذف الاثنين معاً أمر محذور.

(٨) أي كأنّ المفسّر لم يُحذف.

ولا تعمل (إذا) الجزم^(١) إلا في ضرورة^(٢) كقوله^(٣):

استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تُصِبَكَ خِصاصة فتجمل

قيل: وقد تخرج عن كل من الظرفية، والاستقبال، ومعنى الشرط^(٤)، وفي كل من هذه فصل.

* * *

(١) في الجنى الداني، ٣٦٧: «ولم يُجزم بها إلا في الشعر»، وعند ابن مالك في التسهيل، ٢٣٧: «وقد يُجزم إذا الاستقبالية حملاً على (متى)، وتهمل (متى) حملاً على (إذا)، فلم يخص جزمها بالشعر، وهذا يدل على جواز جزمها في الكلام.

وفي شواهد التوضيح/ ١٨: «.. أن يكون (متى) شُبِّهَتْ بـ (إذا) فَأُهْمِلَتْ، كما شُبِّهَتْ (إذا) بـ (متى) فَأُعْمِلَتْ... وهو في النثر نادر وفي الشعر كثير».

(٢) في م ١٦/٢ ب، و ٢٤/٥ ب: «الضرورة».

(٣) البيت من قصيدة لعبد قيس بن خفاف، وهي ثمانية عشر بيتاً، وقيل لحارثة بن بدر. وفيه رواية: «.. وإذا تكون خِصاصة» وهذه لا شاهد فيها.

وما: مصدرية ظرفية، والخصاصة: الفقر والحاجة، وتجمل «بالجيم» أي أظهر الجمال وعدم الحاجة، أو كل الجميل، وهو الشحم المذاب تعففاً، وتحمل «بالحاء» أي تكلف حمل المشقة. والشاهد في البيت أن (إذا) لا تجزم إلا في الشعر، كما في هذا البيت، فقد جاء «تُصِبَكَ» مجزوماً، وجوابه «فتجمل».

وعبد قيس بن خفاف من بني عمر بن حنظلة، من البراجم، شاعر جاهلي معاصر لحاتم الطائي، وذكر السيوطي أنه أدرك الإسلام.

انظر شرح البغدادى: ٢٢٣/٢، وشرح السيوطي: ٢٧١/١، والمفضليات: ٣٨٣، والأصمعيات: ٢٦٨، والأمالى: ٢٩٢/٢، وسمط اللآلي: ٩٣٧، وانظر اللسان (كرب) بيت الشاهد مع أبيات أخرى.

(٤) وهو غالب أحوالها، وقد تقدّم الحديث عنه.

الفصل الأول

في خروجها عن الظرفية^(١)

زعم أبو الحسن^(٢) في ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾^(٣) أَنَّ (إذا) جَرُّ^(٤) بـ (حتى)، وزعم أبو^(٥) الفتح في ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(٦) الآيات، فيمن نصب ﴿خَافِضَةٌ

(١) قال ابن مالك في التسهيل، ٩٤: «.. وقد تفارقها الظرفية، مفعولاً بها أو مجرورة بحتى أو مبتدأة». وانظر البرهان: ١٩٤/٤، والبحر: ٩٨/٤ - ٩٩. والدر اللقيظ من البحر المحيط: ٩٨/٤ - ٩٩. وفي الهمع، ١٧٨/٣: «وزعم قوم أنها تخرج عن الظرفية، فقال ابن مالك: إنها وقعت مفعولاً به...، ومبتدأ...، ومجرورة بحتى، وسبقه إلى ذلك ابن جنِّي في الثاني، والأخفش في الثالث، والجمهور أنكروا ذلك كله...». وانظر الرضي: ١١٢/٢.

(٢) وهو الأخفش، ووافق الأخفش ابنُ مالك والزمخشري، وانظر الأمير: ٨٦/١.

(٣) الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. سورة الزمر: ٧١/٣٩.

(٤) في ١٦/٢م بـ «جَرُّ».

وفي الجنى الداني، ٣٧١: «أن تخرج عن الظرفية، فتكون اسماً مجرورة بحتى، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾، وهو في القرآن كثير، فإذا في ذلك فيها وجهان: أحدهما أن تكون مجرورة بحتى، واختاره ابن مالك...». وذكرْتُ من قبل أنه رأيُ الزمخشري. وانظر همع الهوامع: ١٧٩/٣، وشرح البغدادى: ٢٢٩/٢ - ٢٣٠.

وعند الدماميني، ١٩٩: «أي وسيقوا إلى وقت مجيئهم إياها فجعلها اسم زمان، لا ظرفية فيه ولا شرطية، ولم ينقل الرضي هذا القول عن أبي الحسن على إمامته بل ذكره عن بعضهم ولم يُسمِّه...». وانظر الرضي: ١١٢/٢.

(٥) هو عثمان بن جنِّي.

(٦) ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾. سورة الواقعة: ١/٥٦ - ٣.

رَافِعَةً^(١)، أن (إذا) الأولى مبتدأ^(٢)، والثانية^(٣) خبر، والمنصوبين^(٤) حالان، وكذا جملة^(٥) (ليس) ومعموليهما^(٦)، والمعنى: وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم^(٧) رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض. وقال قوم في^(٨): «أخطب ما يكون الأمير قائماً»^(٩): إن الأصل أخطب أوقات

(١) قرأها بالنصب زيد بن علي والحسن وعيسى وأبو حيوة وابن أبي عبة وابن مِقْسَم والزعفراني وأبو عمر الدوري واليزيدي: ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾، على الحالين من الضمير في «كاذبة» في الآية الثانية أو من فاعل «وقعت» في الآية الأولى. وقراءة الجمهور بالرفع فيهما على أنهما خبر مبتدأ مقدر أي: هي خافضة قوماً إلى النار رافعة آخرين إلى الجنة.

وقال الكسائي: لولا أن اليزيدي سبقني إليه - أي النصب - لقرأت بالنصب فيهما. وانظر البحر المحيط: ٢٠٣/٨ - ٢٠٤، ومختصر ابن خالويه/ ١٥٠، والإتحاف: ٤٠٧، والعكبري: ١٢٠٢، والبيان: ٤١٣/٢، والمحتسب: ٣٠٧/٢. وقيد الأمر بالنصب هنا لأنها على قراءة الرفع تبقى على ظرفيتها.

(٢) في الجنى الداني، ٣٧٢: «وذهب ابن جني إلى أن (إذا) قد تخرج عن الظرفية، وتكون مبتدأة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، فإذا مبتدأ. وقوله: ﴿إِذَا رُجَّتْ﴾ خبره في قراءة من نصب (خافضة رافعة)، قال ابن مالك: وهو صحيح». وما ذهب إليه ابن جني ذهب إليه أبو الفضل الرازي وابن مالك وانظر البحر: ٢٠٤/٨، وهمع الهوامع: ١٧٩/٣.

(٣) أي: «إذا رُجَّتْ».

(٤) وهما: «خافضة رافعة» على قراءة من نصب.

(٥) (ليس لوقعتها كاذبة) الآية الثانية.

(٦) في م ١٦/٢ ب: «ومعمولاهما، فالمعنى» وعند الدسوقي: ١٠/١، ومعمولاهما كذا في غالب النسخ على لغة من يلزم المثني الألف، والأفصح معموليهما. اهـ. قلت: قوله في غالب النسخ غير صحيح.

(٧) في م ١٦/٢ ب: «خافضة رافعة» بالرفع، كذا جاء الضبط.

(٨) كذا في المفصل وشرحه: ٩٧/١. وذكر رواية أخرى ابن يعيش وهي: أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة.

(٩) وهنا أخطب: مبتدأ، ما يكون مضاف إليه، وما مصدرية، الأمير: فاعل «يكون»، قائماً: حال من فاعل كان التامة المحذوفة، وهي خبر ذلك المبتدأ وهو: إذا.

أَكْوَان^(١) الأمير إذا كان قائماً، أي: وقت قيامه، ثم حُذِفَت الأوقات، ونابت (ما)^(٢) المصدريّة عنها^(٣)، ثم حُذِفَ الخبرُ المرفوعُ وهو (إذا)^(٤)، وتبعها (كان) التامةُ وفاعلُها في الحذف، ثم نابت الحال^(٥) عن الخبر، ولو كانت (إذا) على هذا التقدير^(٦) في موضع نصب لاستحال^(٧) المعنى كما يستحيل إذا قلت: أخطبُ أوقاتِ أَكْوَانِ الأمير يومَ الجمعة، إذا نصبت^(٨) اليوم؛ لأن الزمان لا يكون^(٩) محلاً للزمان.

وقالوا في قول الحماسي^(١٠):

وبعد غدٍ يا لَهْفَ نفسي من غدٍ إذا راح أصحابي ولست برائح

(١) أي أحوال الأمير.

(٢) (ما) المصدريّة وما دخلت عليه وهو «يكون».

(٣) أي عن الأوقات.

(٤) المضافة إلى «كان».

وفي م ١: «وتبعها»، وفي م ٤٣/٣ ب، وم ١٦/٢ ب، وم ٤٣/٤ ب: «وتبعتها».

(٥) وهو قوله: قائماً.

(٦) وهو: أخطب أوقات أَكْوَانِ الأمير إذا كان قائماً.

(٧) في م ٤٣/٣ ب «استحال». أي فسَدَ؛ إذ المعنى: أخطب أوقات أَكْوَانِ الأمير كانت وقت وجوده قائماً.

(٨) لأن أفعَلَ التفضيل هو بحسب ما يضاف إليه، وأضيف إلى الأوقات فيكون وقتاً، وقد جعلت هذا الوقت واقعاً في يوم الجمعة فيستحيل.

كذا عند الدماميني: ١٩٩ - ٢٠٠.

وانظر تعليق ابن يعيش في شرح المفصل: ٩٧/١، فقد ذهب إلى أن إذا في هذا المثال في موضع نصب، كما تقول: زيد عندك، وفيه ضمير، والضمير والظرف في موضع رفع لأنه الخبر.

(٩) وإنما يكون محلاً للأحداث.

(١٠) صاحب البيت هو أبو الطمحان القيني، شاعر إسلامي، واسمه حنظلة بن الشرقي، وعزاه جماعة إلى

هدبة بن حشم.

إِنَّ «إِذَا» فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بَدَلًا مِنْ «عَدٍ».

وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولاً في قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي»^(١).

= روايته في شرح البغدادي: «وقبل غدي»، ورواية الأغاني «على غدي» وقوله: قبل غدي: أي قبل موتي في غدي، والتلطف، التحسر، ورَّجَح الدماميني رواية: «قبل» وقال: هي الأولى.

ومعناه: يالهدف نفسي إذا ميت في غدي، وقال ابن جني في إعراب الحماسة: حديث «إِذَا» في هذا البيت طريف؛ وذلك أنها وقعت موقعاً غريباً، لأنها عندنا بدل «من غدي» وفي موضع جرٍّ، كأنه قال: يا لهدف نفسي من غدي إذا راح أصحابي، إلا أنَّ هذا بغير توسُّط المُبْدَلِ منه يَقْبَحُ؛ لأنَّ «إِذَا» قلَّما تباشُرُ الجارَّ.

وكان هذا الشاعر فاسقاً، وهو مُحْسِنٌ، ومن المعترِّين، عاش مئة سنة، وهو شاعر إسلامي، وأورده ابن حجر في المخضرمين، وقال أبو عبيد البكري: إنه كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية، وأدرك الإسلام.

وانظر ترجمة هدبة بن خشرم في شرح البغدادي: ٢٣٣/٢.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٢٢٩/٢، وشرح السيوطي: ٢٧٤/١، وحاشية الأمير: ٨٦/١، وأمالى الشجري: ٢٧٦/١، ٢٨٦، ٣٠٠، والحماسة: ١٣٢/٣، والأغاني: ١١/١٣ والرواية فيه «على غدي».

(١) في م ١٦/٢ ب، وم ٤٣/٣ ب: «إِذَا كُنْتُ غَضَبِي عَلَيَّ».

ونص الحديث: «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبَّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَرَبَّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا إِسْمَكَ». والحديث في الجنى الداني: ٣٧٣.

أخرجه البخاري في كتاب النكاح - باب غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ: ٣٢٥/٩، من فتح الباري طبعة السلفية. ومُسْلِم - في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها: ١٨٩٠/٤ حديث (٨٠) طبعة دار إحياء بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

و(إِذَا) عَلَى رَأْيِ ابْنِ مَالِكٍ جَاءَتْ مَفْعُولًا بِهِ لِلْفِعْلِ «أَعْلَمَ» عَلَى تَقْدِيرٍ: إِنِّي لَأَعْلَمُ وَقْتُ رِضَاكِ مِنْ غَضَبِكَ. وانظر الجنى الداني: ٣٧٣.

والجمهور على أنّ (إذا) لا تخرج ^(١) عن الظرفية، وأنّ ^(٢) (حتى) في نحو: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ ^(٣) حرفُ ابتداءٍ ^(٤) داخلٌ على الجملة بأسرها، ولا عمل له ^(٥). وأما ^(٦) ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ^(٧)، ف (إذا) الثانية ^(٨) بدل من الأولى، والأولى ظرف ^(٩)، وجوابها محذوف ^(١٠) لفهم المعنى؛ وحسنه ^(١١) طول الكلام، وتقديره بعد ﴿إِذَا﴾ الثانية ^(١٢) أي انقسمتم أقساماً ^(١٣)، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ^(١٤) وأما (إذا)

- (١) في الجنى الداني، ٣٧٣: «والظاهر أنها لا تكون مبتدأة ولا مفعولاً، وأنها لا تخرج عن الظرفية، وما استدلل به - ابن مالك - محتمل للتأويل».
- (٢) عند الدماميني، ٢٠٠: «وفي بعض النسخ: «وأنها» والضمير يرجع إلى حتى».
- (٣) سبقت الآية، وهي ٧١ من الزمر.
- (٤) حتى حرف ابتداء، وإذا في موضع نصب على ما استقر لها، وبه جزم أبو البقاء، وجوّز الزمخشري الوجهين: النصب والجر بحتى، وأشار إلى جواز الوجهين الفارسي في التذكرة. انظر الجنى الداني/ ٣٧١ - ٣٧٢، وانظر مع الهوامع: ١٧٩/٣، والكشاف: ٥٠٠/١، والبحر: ٩٩/٤، والعكبري: ٤٨٨ في حديثه عن الآية/ ٢٥ من سورة الأنعام.
- (٥) فتكون الجملة بعدها مستأنفة لا محل لها.
- (٦) سورة الواقعة: ١/٥٦.
- (٧) لفظ «الواقعة» مثبت في م٣٠/١ب، ومحذوف من بقية المخطوطات والدماميني.
- (٨) وهي قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ آية/ ٤ من سورة الواقعة.
- (٩) ظرف لفعل الشرط أو الجواب، وسوف يوضح المصنّف الخلاف في هذه المسألة فيما يأتي.
- (١٠) وعند الشمني، ٢٠٠ - ٢٠١: «قال ابن أم قاسم: ويجوز أن يكون فأصحاب الميمنة وما بعده - آية: ٨ و ٩، أي: فأصحاب الميمنة ما أعظمهم وما أنجاهم، وأصحاب المشأمة ما أحقرهم وما أشقاهم».
- (١١) أي حَسَنَ حذف الجواب.
- (١٢) قدره بعد «إذا» الثانية، لأنه لو قدره بعد الأولى لفصل بين البدل والمبدل منه. وقوله: «أي انقسمتم» هو جواب الشرط.
- (١٣) في م١٧/٢أ: «انقساماً» ومثله في حاشية الأمير: ٨٧/١.
- (١٤) والآية، ٧ من سورة الواقعة/ ٥٦.

في البيت^(١) فظرف «للهف»^(٢)، وأمّا التي في المثال^(٣) ففي موضع نصب^(٤)، لأنّ لا تقدّر زماناً^(٥) مضافاً إلى «ما يكون»؛ إذ لا مُوجِب لهذا التقدير.

وأمّا الحديث^(٦) فـ «إذا» ظرف لمحذوف، و^(٧) هو مفعول «أَعْلَمَ»، وتقديره: «شأنك»^(٨) ونحوه^(٩)، كما تعلّقت^(١٠) «إذا» بالحديث في^(١١) ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾^(١٢).

- (١) بيت حنظلة السابق:.. إذا راح أصحابي ولست برائح.
 - (٢) من قوله: يا لهف نفسي، أي يا لهفي في هذا الوقت عند رواح أصحابي.
 - (٣) أي «إذا» التي في المثال: «أخطب ما يكون الأمير..»، وكان في الأصل أخطب أكوان الأمير إذا كان قائماً.
 - (٤) ونصبها بالخبر المحذوف، أي أخطب أكوان الأمير حاصل في زمن وجوده قائماً./ الدماميني: ٢٠٠.
 - (٥) عند الدسوقي، ١٠١/١: «أي كما فعل هؤلاء القوم حيث قدّروا أوقافاً قبل أكوان، وحاصل هذا أنّ «ما» حيث لا تكون إلا مصدرية فقط لا ظرفية، كما قال أولئك، وإنما لم يقدروها ظرفية للزوم ظرفية الزمان في الزمان».
 - (٦) وهو ما احتج به ابن مالك في قول رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي».
 - (٧) سقط «و» من م٤٣/٣ب، و م٤٤/٤أ، وم٢٦/٥أ.
 - (٨) الضبط بالنصب على الحكاية.
 - (٩) الضبط بالرفع عطفاً على «شأنك» المحكي باعتبار الإعراب المقدّر فيه.
 - (١٠) في طبعة مبارك، ١٢٩/١: «تعلّق»، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين: ٩٥/١، والأمير: ٨٧/١، مثلها، وما أثبتته من المخطوطات والدمايني والدسوقي.
 - (١١) الآيتان: ﴿.. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ سورة الذاريات: ٢٤/٥١ - ٢٥.
 - (١٢) ويجوز أن تتعلّق بـ «المكرمين» إذا فُسّر بإكرام إبراهيم لهم، وإلاّ فياضمار «اذكر» أي: اذكر وقت دخولهم عليه.. الدماميني: ٢٠٠ - ٢٠١، والدسوقي: ١٠٢/١.
- وفي البحر، ١٣٨/٨: «فـ (إذا) معمولة للمكرمين إذا كانت صفة حادثة بفعل إبراهيم، وإلاّ فيما في (ضيف) من معنى الفعل، أو ياضمار (اذكر)، وهذه أقوال منقولة». قلت: وهذا بحروفه في الكشف: ١٦٨/٣.

الفصل الثاني في خروجها عن الاستقبال

وذلك على وجهين:

أحدهما: أن تجيء^(١) للماضي كما جاءت (إذا) للمستقبل^(٢)، في قول بعضهم،
وذلك^(٣) كقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا﴾^(٤)،

(١) أي «إذا»، قال ابن مالك: «وكما استعملت (إذا) بمعنى (إذا) استعملت (إذا) بمعنى (إذا) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦].. وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة ١١/٦٢].. فالمواضع.. صالحة لـ (إذا) وقد قامت إذا مقامها». انظر شواهد التوضيح: ٩ - ١٠، والتسهيل: ٩٣، وشرح الكافية: ١٠٨/٢، وجمع الهوامع: ١٧٩/٣، والبرهان: ١٩٠/٤ - ١٩١.

وفي الجنى الداني، ٣٧١: «.. والذي صَحَّحه المغاربة أن (إذا) لا تقع موقع (إذا) ولا (إذا) موقعها وتأولوا ما أَوْهَمَ ذلك».

ومنع السهيلي أن تُستعمل (إذا) في موضع (إذا)، وكذلك العكس.

انظر الروض الأنف: ٢٨٦/١ - ٢٨٧. وانظر اللسان (إذا) و (إذا) حرف الألف اللينة.

(٢) فتعارض الكلمتان، حيث استعملت كل واحدة منهما في معنى الأخرى.

(٣) أي مجيء «إذا» للماضي.

(٤) تنمة الآية: ﴿... وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ . سورة التوبة: ٩٢/٩.

وقبلها ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٩١/٩.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(١)، وقوله^(٢):

وَنَدْمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيْباً سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ

= ويصبح التقدير: وليس من حرج على الذين إذا ما أتوك لتحملهم.. قال الدماميني/٢٠٠: «وهذا إخبار

بقضية وقعت في الزمن الماضي، فتكون «إذا» له، و «تولّوا» جوابها».

(١) الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْتِجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾. سورة الجمعة: ١١/٦٢.

في الآية إخبار بقضية العير التي قدمت المدينة، والنبى ﷺ يخطب الجمعة، فتفرّقوا عنه حتى لم يبق معه منهم إلا اثنا عشر رجلاً، وقد مضت هذه الواقعة قبل نزول الآية فتكون «إذا» للدلالة على الماضي. انظر البحر: ٢٦٨/٨ والقصة فيه، والدماميني: ٢٠١.

(٢) قائل البيت: البرج بن مُسهر الطائي. ويروى «تَعَرَّضْتُ» بدلاً من «تَغَوَّرْتُ»، ويروى أيضاً:

«وقد تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ». وهي رواية الأغاني، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

وقوله: وندمان: الواو نائبة عن رُبّ، ندمان: مجرور بها في محل نصب بـ «سقيتُ» فهو مفعوله، وذهب بعضهم إلى أنّ مفعول «سقيتُ» محذوف.

والنديم هو الندمان، وأصله المنادم على الشراب، ثم كثر حتى صار النديم صاحب والمُجالس على غير شراب.

والمعنى في هذا البيت: أن النديم بحُسن عشرته يزيد الخمر طيباً في شربها، ومعنى تَغَوَّرَتِ: غابت وغربت.

والشاهد فيه: أن «إذا» في الماضي، لأنّ عامله ماضٍ وهو «سقيتُ»، وذهب ابن الصائغ إلى أنه لا يجوز أن تكون «إذا»، للماضي هنا؛ إذ قد يكون سقيت بمعنى أسقي، وهو جواب «إذا»، أي إذا غربت النجوم أسقيه.

وسبق ابن الصائغ أبو حيان؛ فقال في شرح التسهيل: «سقيت بمعنى أسقي مستقبل المعنى».

وتبع الدماميني: ٢٠٢ ابن الصائغ فقال: «البيت ليس بقاطع على مجيء إذا للماضي لجواز أنّ سقيت بمعنى أسقي، وهو دليل جواب إذا، أي إذا غربت النجوم أسقيه».

والبرج بن مُسهر أحد بني جديلة من طيء، وهو أحد المعمرين، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انظر شرح البغدادى: ٢٣٤/٢، والأغاني: ١٣/١٤ (الثقافة)، والحماسة: ١٣٥/٣، وشرح

السيوطي: ٢٨٠/١، والمؤتلف والمختلف للأمدى: ٨٠، واللسان (ندم).

والثاني^(١) : أن تجيء للحال^(٢) ، وذلك بعد القسم ، نحو : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٣) ،
 ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٤) ، قيل : لأنها^(٥) لو كانت للاستقبال^(٦) لم تكن ظرفاً لفعل
 القسم ؛ لأنه^(٧) إنشاء ، لا إخبار عن قسم يأتي ؛ لأن قسم الله سبحانه قديم^(٨) ، ولا
 لكون محذوف هو حال^(٩) من^(١٠) (والليل) ، (والنجم) ؛ لأن الحال والاستقبال^(١١)
 متنافيان^(١٢) ، وإذا بطل هذان الوجهان^(١٣) تعيّن أنه^(١٤) ظرف لأحدهما على أن المراد
 به^(١٥) الحال . انتهى .

-
- (١) في م ٢٥/٥ ، دون «الثاني» والنص : «وذلك أن تجيء للحال» .
 (٢) في جمع الهوامع ، ١٧٩/٣ : «وقال قوم إنها وقعت للحال في قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ؛ لأن
 الليل مقارن للغشيان» .
 (٣) سورة الليل : ١/٩٢ .
 (٤) النجم : ١/٥٣ .
 (٥) أي «إذا» في الآيتين .
 (٦) فلما لم تكن كذلك دلت على الحال .
 (٧) أي «أقسم» .
 (٨) ومن ثم فإنه لا يصح الإخبار عنه بأنه يأتي ، وعلى هذا لا يصح أن يكون المستقبل ظرفاً له . انظر
 الأمير : ٨٨/١ ، والدسوقي : ١٠٢/١ .
 (٩) والمعنى عندئذ : أقسم بالليل حال كونه كائناً وقت غشيانه . دسوقي : ١٠٢/١ .
 (١٠) سقط الواو من م ١/٣١ ، وثبتت في البقية .
 (١١) في م ٢ و ٣ و ٤ و ٥ : «لأن الاستقبال والحال» على التقديم والتأخير . أي التي جعلت (إذا) ظرفاً له .
 و (الاستقبال) هو مدلول «إذا» في الأصل .
 (١٢) ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يجعل أحدهما ظرفاً للآخر .
 (١٣) وهو كونها ظرفاً لفعل القسم ، وكونها ظرفاً للحال .
 (١٤) أي «إذا» . و (أحدهما) هو فعل القسم ، أو الكون المحذوف الذي هو حال من الليل والنجم .
 (١٥) ب «إذا» وقال الدماميني ، ٢٠٢ : «فلا تنافي حينئذ ، ولا مانع ؛ لأن الإنشاء حالي فلا ينافيه أن المرد بها
 الحال ؛ ولأن الكون المحذوف حال بالفرض ، فلا يمتنع كونه مظهروفاً لإذا المراد بها الحال» .

والصحيح^(١) أنه لا يصح التعليق بـ «أُقْسِمُ» الإنشائي؛ لأنَّ القديم لازمان له، لا حال ولا غيره، بل هو^(٢) سابق على الزمان، وأنه^(٣) لا يمتنع التعليق بـ «كائناً» مع بقاء إذا، على الاستقبال^(٤)؛ بدليل صحة مجيء الحال المقدرة^(٥) باتِّفاق كـ^(٦): «مررت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً»، أي مُقدِّراً الصيد به غداً^(٧)، كذا يُقدِّرون، وأَوْضَحُ

(١) في الدماميني: ٢٠٢، بعد أن أنهى التعليق على النص السابق: انتهى كلام هذا القائل وزَيَّفَه المصنِّف بقوله: «والصحيح...».

(٢) «وهذا ليس بخاص بالإنشاء، بل يجري في الخبر أيضاً لأن كلام الله تعالى قديم لا يوصف بزمان من الأزمنة، وإخباره لا يتعلق بزمان، والمتعلِّق بالزمان هو المخبر عنه فيلزم ألا تقع «إذا» ظرفاً لفعل خبري وقع في كلام الله تعالى، لأنه قديم والقديم لازمان له، فما أجاب به المصنِّف عن هذا فهو جواب خَصْمِهِ عن ذلك». الدماميني: ٢٠٣.

وعَلَّقَ الشمني على هذا بقوله: «وأقول: اللازم على هذا أن لا يتعلَّق ظرف بإخباره تعالى، لا أن يتعلق ظرف بفعل خبري في كلام الله تعالى، لأن الفعل الخبر مخبر عنه والمخبر عنه يتعلق بالزمان كما اعترف هو به».

(٣) في م ٢٦/٥أ: «فإنه».

(٤) أي لأن النافي للاستقبال الحال الزمانية لا النحوية، والكلام في النحوية لا الزمانية (الدسوقي: ١٠٢/١). وقال الدماميني: ٢٠٣/١: «إذ لا مانع من وقوع الحال الصناعية مراداً بها الزمن المستقبل، كما تقول: سأدخل البلد راكباً، فإن الحال مقيَّدة لعاملها، والعامل هنا مستقبل، وقِيْدُهُ مقارنٌ له في الزمن».

(٥) في م ٢٦/٥أ: «المقدَّر».

والحال المقدرة هي الحال المستقبلية، وذكرها المصنِّف في الباب الرابع عند الحديث عن أنواع الحال.

(٦) وذكر المصنِّف هذا المثال مرة أخرى في الباب الرابع في حديثه عن الحال المقدرة. وانظر هـم مع الهوامع: ٤١/٤.

(٧) «غداً» ليس في م ٢٥/٥أ.

منه أن يُقال: المعنى^(١): مريداً به الصيد غداً، كما فُسر (قُمْتُمْ) في ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(٢) بـ «أردتم»^(٣).

* * *

(١) «المعنى» مثبت في المخطوطين: الأول والثالث، وسقط من الثلاثة المتبقية.

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾ المائدة/ ٦.

(٣) أي أردتم القيام.

مسألة

في ناصب^(١) (إذا) مذهبان:

أحدهما: أنه شرطها^(٢)، وهو قول المحققين^(٣)، فتكون بمنزلة^(٤) (متى) و(حيثما) و (أَيَّان).

وقول أبي البقاء^(٥): إنه مردود بأن المضاف^(٦) إليه لا يعمل في المضاف، غير

(١) ما ذكره المصنّف هنا من بحث العامل في «إذا» إلى قوله: «حتى تردن» البيت هو عبارة أبي حيان في شرح التسهيل، ونقلها تلميذه ناظر الجيش في شرحه، ذكر هذا البغدادي في شرح الشواهد: ٢/ ٢٤٦.

(٢) أي فعل الشرط.

(٣) كذا في جمع الهوامع: ١٨١/٣، واختاره أبو حيان حملاً لها على سائر أدوات الشرط. وفي الجنى الداني، ٣٦٩: «ذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة بل هي معمولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب». وانظر الرضي: ١١٠/٢.

وفي البحر: ٦٤/١، قال أبو حيان: «والذي نختاره أن الجملة بعدها التي تليها هي الناصبة لإذا؛ لأنها شرطية، وأن ما بعدها ليس في موضع خفض بالإضافة، فحكمها حكم الظروف التي يجازى بها».

(٤) في أنهم منصوبات بشروطهن، وعلى هذا يلزم أن تكون ظرفاً مبهماً لا مختصاً، وهي من الظروف المختصة عندهم.

(٥) هو عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي، أصله من عكبري، قرأ العربية والفقه والقراءات، كان ثقة صدوقاً كثير المحفوظ، دَيِّناً متواضعاً من مؤلفاته: إعراب القرآن، وإعراب الحديث، ولد سنة (٥٣٨هـ)، ومات ليلة الأحد ٨ من ربيع الآخر (٦١٦هـ). بغية الوعاة: ٣٨/٢.

وانظر التبيان للعكبري: ١٦٢، في حديثه عن الآية: ١٩٨، من سورة البقرة، وانظر الكشف: ٣/ ٣٦٤، في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وهو رأي الحوفي أيضاً.

(٦) وهو ما بعد إذا على اعتبار أنه ظرف وما بعده مضاف إليه.

وارد؛ لأنَّ (إذا) عند^(١) هؤلاء غير مضافة^(٢)، كما يقوله الجميع إذا جزمْتُ، كقوله^(٣):

[استغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى] وإذا تُصَبِّكَ خصاصةً فَتَجَمَّلِ

والثاني^(٤): أنه ما في جوابها^(٥) من فعلٍ أو شبهه^(٦)، وهو قولُ الأكثرين، ويردُّ^(٧) عليهم أمور:

- أحدها: أنَّ الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الأداة، وعلى قولهم تصوير الجملتان واحدة^(٨)؛ لأنَّ^(٩) الظرف عندهم من جملة الجواب، والمعمول^(١٠)

(١) أي عند المحققين القائلين بأن ناصبها هو شرطها.

(٢) إلى الشرط. والجميع يقولون بالإضافة.

(٣) البيت جاء عجزه في المخطوطات، وفي م ٤٤/٣ أ جاء تاماً.

وقائله زهير بن أبي سلمى، وتقدَّم في «إذا» عند الحديث عن مجيء المضارع بعدها، وجزمها الفعل في الشعر.

(٤) أي المذهب الثاني في ناصب «إذا».

(٥) في همع الهوامع، ١٨١/٣: «أنه ما في جوابها من فعل وشبهه، وعليه الأكثرون؛ لما تقدَّم من أنها ملازمة الإضافة إلى شرطها، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف».

في الجنى الداني، ٣٦٩: «ومذهب الجمهور أن (إذا) مضافة للجملة بعدها، والعامل فيها الجواب».

(٦) وهو ما فيه رائحة الفعل مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.

(٧) في م ٣١/١: «وتردُّ».

(٨) عند الدسوقي، ١٠٣/١: «قد يقال إن الجملتين تصيران جملة واحدة بعد الربط، وقولهم إن جملة الشرط والجواب جملتان أي قبل الربط».

(٩) وهو «إذا» المضاف للشرط. وهو من جملة الجواب، إذ هو معمول لما فيها من معنى الفعل أو شبهه.

(١٠) أراد بالمعمول الشرط، وإذا كان المعمول داخلاً في جملة عامله كانت جملة واحدة. كذا في الدسوقي.

داخل في جملة^(١) عامله .

والثاني^(٢) : أنه ممتنع في قول زهير^(٣) :

بَدَالِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقاً شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِئاً
لَأَنَّ الْجَوَابَ مُحذُوفٌ ، وتقديره : إِذَا كَانَ جَائِئاً^(٤) فَلَا أَسْبَقُهُ ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ

= وقال الدماميني : فكما لا يكون قولك : « قمتُ حين قام زيد » جملتين لا يكون : إِذَا قام زيد قمتُ ، على ذلك التقدير : انظر ص / ٢٠٤ .

(١) وهو الجواب .

(٢) الثاني من الأمور التي ترد على قول الأكثرين من أن الجواب هو العامل في «إذا» .

(٣) ذكر سيويه في مواضع من كتابه أن البيت لصرمة الأنصاري : ١٥٤/١ ، وكذلك ذكر ابن يعيش ، ثم ذكر في مواضع أخرى أنه لزهير من قصيدة مطلعها :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسَ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا
يقول الشاعر : نظرت في حال الزمان فبدالي أَنِّي لَسْتُ أَدْرِكُ مَا فَاتَ ، وَلَا أَسْبِقُ مَا لَمْ يَجِئْ بَعْدَ قَبْلِ
وقته ، أَيِ إِنَّ الْإِنْسَانَ مُدَبِّرٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا دَفْعَ ضَرٍّ .
والشاهد في البيت هو إبطال قول من قال : إِنَّ نَاصِبَ «إِذَا» مَا فِي جَوَابِهَا مِنْ فِعْلٍ أَوْ شَبْهِهِ ، لِأَنَّ
تقدير الجواب في البيت : إِذَا كَانَ جَائِئاً فَلَا أَسْبَقُهُ . وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : لَا أَسْبِقُ شَيْئاً وَقْتُ مَجِيئِهِ .
واستشهد سيويه وغيره بهذا البيت على جَرِّ «سَابِقٍ» بِالْعُطْفِ عَلَى «مُدْرِكٍ» عَلَى تَوْهَمِ الْبَاءِ فِيهِ ؛ إِذْ
يجوز زيادة الباء في خبر ليس ، وهو الرواية الثانية في البيت «وَلَا سَابِقُ شَيْئاً» .

وانظر البيت في المراجع التالية :

شرح البغدادي : ٢٤٢/٢ ، وشرح السيوطي : ٢٨٢/١ ، والديوان : ٢٨٧ ، وشرح المفصل : ٥٢/٢ ،
٥٦/٧ ، والخزانة : ٦٦٥/٣ ، والعيني : ٢٦٧/٢ ، و ٣٥١/٣ ، وسيويه : ٨٣/١ ، ١٥٤ ، ٢٩٠ ،
٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢ .

وفي سيويه : ١٥٤/١ ، صرمة الأنصاري ، وزهير في بقية المواضع ، وابن يعيش في : ٥٦/٧
صرمة ، وفي الخزانة : ٦٦٦/٣ ، يروى لابن رواحة . الخصائص : ٣٥٣/٣ ، ٤٢٤ ، وشرح
الأشموني : ٤٨٦/١ ، والإنصاف : ١٩١/١ ، ٥٦٥/٢ .

(٤) اعترض أصحاب الحواشي على المصنّف في إدخال الفاء على الجواب ؛ إِذْ هَذَا يَجْعَلُ الْجَوَابَ
جملة اسمية ، أَيِ : فَأَنَا لَا أَسْبَقُهُ ، وَلَوْلَا هَا لَبَقِيَ الْجَوَابُ جَمْلَةً فَعْلِيَّةً ، نَحْوُ : إِذَا كَانَ جَائِئاً لَا أَسْبَقُهُ .

يقال: لا أسبق شيئاً وقت^(١) مجيئه؛ لأن الشيء إنما يُسبَقُ قبل مجيئه^(٢)، وهذا لازم لهم أيضاً إن أجابوا بأنها^(٣) غير شرطية، وأنها معمولة لما قبلها وهو سابق^(٤)، وأما على القول الأول^(٥) فهي شرطية محذوفة الجواب^(٦)، وعاملها إما خبر (كان)^(٧)، أو نفس (كان)^(٨)، إن قلنا بدالاتها على الحدّث.

والثالث: أنه يلزمهم في نحو^(٩): «إذا جئتنى اليوم أكرمتك غداً» أن يعمل «أكرمتك» في ظرفين متضادين^(١٠)، وذلك باطل عقلاً؛ إذ الحدّث^(١١) الواحد

(١) في م ١١٧/٢ الزيادة التالية: «وأنها معمولة لما قبلها وهو سابق، وأما على القول الأول فهي شرطية محذوفة الجواب، وعاملها إما خبر كان أو نفس كان..» كذا ورد النص، وقد سقط من الناسخ أيضاً من قوله: لأن الشيء إنما يسبق.. إلى قوله: محذوفة الجواب.

(٢) أي فإذا علمت أن زيدا يأتي غداً وقت الظهر فتسبقه وتأتي قبله وقت ضحى. الدسوقي: ١٠٣/١.

(٣) أي إن أجابوا عن البيت الذي ورد عليهم.

(٤) لأن المعنى عندئذ: ولستُ سابقاً شيئاً في وقت مجيئه.

(٥) وهو أن العامل فعل الشرط.

(٦) على النحو الذي قدّره المصنّف: إذا كان جائئاً فلا أسبقه أو لا أسبقه.

(٧) أي هو: جائئاً، عند التقدير: ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً، حيث جائئاً خبر كان.

(٨) واختار هذا ابن مالك وجماعة، وسيأتي الحديث عنه عند المصنّف في الباب الثالث.

وقال الدماميني، ٢٠٤/١: «وقد عرفت أنه يرد على أصحاب هذا القول أنه يلزم كون إذا ظرفاً غير مختص، ولقائل أن يقول: السابق في البيت بمعنى الفاء، ويُنَجِّهُ مذهب الجمهور عندئذ؛ إذ المعنى: إني لا أدرك الماضي ولا أفوت المستقبل الجائي، بل سيدركني، فهي شرطية.. وكذا يستقيم جعلها معمولة لما قبلها على أنها غير شرطية».

(٩) هذا لأبي حيان ذكره المرادي في الجنى الداني: ٣٦٩، قال أبو حيان في ردّ مذهب الجمهور:

«والرابع اختلاف وقتي الشرط والجواب في بعض المواضع نحو: إذا جئتنى غداً أجيئك بعد غدٍ».

وانظر الرضي: ١١١/٢.

(١٠) وهما: غداً، وزمن المجيء وهو اليوم.

(١١) «وهو الإكرام».

المعین لا يقع بتمامه^(١) في زمانين، وقصداً^(٢)؛ إذ المراد وقوع الإكرام في الغد لا في اليوم^(٣)، فإن قلت^(٤): فما ناصب «اليوم» على القول الأول^(٥)، وكيف يعمل العامل الواحد^(٦) في ظرفي^(٧) زمان؟ قلنا^(٨): لم يتضاداً كما في الوجه السابق^(٩)، وعمل العامل^(١٠) في ظرفي زمان يجوز إذا كان أحدهما أعم^(١١) من الآخر، نحو: «آتيك

(١) وإنما يقع بعضه في زمن، وبعضه في زمن آخر، وهو الفعل من قوله: جئتني. الدماميني: ٢٠٥، والدسوقي: ١٠٣/١.

(٢) أي بحسب قصد المتكلم، أي أنّ المتكلم لا يقصده.

(٣) قال الدماميني، ٢٠٥: «ولهم أن يقولوا: معنى التركيب: إذا جئتني اليوم يكون ذلك سبباً لإكرامي لك غداً، فليس (أكرمتك) في الحقيقة جواباً فطاح الإشكال».

(٤) أي إذا كان الأمر كذلك، وهو أن العامل لا يعمل في ظرفين متضادين.

(٥) وهو المنقول عن المحققين.

(٦) وهو قولك «جئتني» في مثال المصنّف.

(٧) وهما: إذا، واليوم.

(٨) قلنا إن الناصب هو الفعل المذكور، وإنما عمل في الظرفين لأنهما لم يتضاداً، وفي م٢/١٧، وم٤/٤٥، وم٥/٢٥: «قلت» على الأفراد.

(٩) أي الآتي على قول الجمهور.

(١٠) أي العامل الواحد.

(١١) قال الدماميني، ٢٠٤: «ليس بين السحر واليوم عموم وخصوص، وذلك أن السحر هو الوقت الواقع

قبيل الفجر بقليل، واليوم ما بين طلوع الشمس وغروبها، فليس شيء منهما بصادق على شيء من الآخر، فهما متباينان، اللهم إلاّ إن أطلق السحر على أول الفجر لقربه منه، من باب إطلاق أحد المتجاورين على الآخر، فيكون المراد: جئتك في جزء من يوم الجمعة سحر، ولاشك أن جزء يوم الجمعة أعمّ من سحره فتأمله»، وانظر الشمي: ٢٠٥/١.

ورّد هذا الأمير، ولم يُصرّح بلفظ الدماميني، بل قال: «ولا حاجة لما أطلّوا به» الحاشية: ٩٠/١. ورّدّه الدسوقي فقال: «أراد باليوم مطلق زمن منسوب للجمعة من ليل ونهار، فظهرت الأعمية، ولا حاجة لما قاله الدماميني». انظر: ١٠٣/١ - ١٠٤.

يومَ الجمعة سَحَرَ^(١)، وليس بدلاً^(٢)؛ لجواز: «سَيَّر عليه يومَ الجمعة سَحَرَ»، برفع الأول^(٣)، ونصب الثاني^(٤)، نَصَّ عليه سيبويه^(٥)، وأنشد^(٦) للفرزدق^(٧):

متى تَرِدُنْ يوماً سفارِ تجذُّ بها أَدْيِهِمْ يرمي المستجيزَ المَعْوِراً

- (١) أي آتيك في جزء من يوم الجمعة سَحَرَ، وجزء يوم الجمعة أَعَمُّ من سَحَرَ.
 (٢) أي ليس «سَحَرَ» بدلاً من يوم الجمعة، ليقال إنما عمل الفعل في الثاني بطريق التبعية، والكلام إنما هو في عمله في الظرفين بطريق الأصالة.
 (٣) برفعه على أنه نائب عن الفاعل، وهو ظرف مختص فجاز فيه ذلك.
 (٤) بنصبه على الظرفية.
 (٥) إلى هنا ينتهي ما نقله المصنّف عن أبي حيان من شرح التسهيل، ولم يَعْزُده إلى صاحبه، وقد أشرتُ إلى هذا في أول حديثه عن العامل في «إذا».
 (٦) سيبويه لم ينشد هذا البيت في كتابه، ولا السيرافي في شرحه، وإنما أنشده ابن عصفور في «شرح الجمل»، فإن هذا الكلام برمته أخذه أبو حيان منه، ومن أبي حيان أخذ المصنّف هذا.
 (٧) الفرزدق يقول هذا البيت في أَدْيِهِمْ بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، وكان شاعراً خبيثاً. ورواية البيت في الصحاح: متى ما ترد يوماً.. كذا في مادة (سفر)، ويروى «المَعْوِراً» بدلاً من «المَعْوِراً».

ومتى ويوماً منصوبان على الظرفية وعاملهما: ترد، والورود الإتيان، وسفار: ماء لبني مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم بين البصرة والمدينة، وهو مبني على الكسر باتفاق تميم وأهل الحجاز، وتجذبها: أي بقرها، أَدْيِهِمْ: مصغر أَدْهَمَ، والأدهم: الأسود، والمستجيز: الذي يأتي القوم يستقيهم ماءً أو لبناً، والمَعْوِراً: من عَوَّرْتُهُ عن الأمر أي صرفته عنه وطرده. والمَعْوِراً: الذي أورد إبله في الهاجرة فأقام ليبرد.

والشاهد في البيت: أن المصنّف أوردته على أن يوماً ظرف ثان للفعل «ترد»، ولا يجوز كونه ظرفاً لـ «تجد» لثلاثين فصل «ترد» من معموله وهو سفار بالأجنبي، ولا هو بدل من «متى» لعدم اقترانه بحرف الشرط.

انظر شرح البغدادى: ٢٤٦/٢، وشرح السيوطي: ٢٨٥/١، والتصريح على التوضيح: ٢٢/٢. وانظر اللسان والتاج والصحاح (سفر). والديوان ٢٨٨ «متى ما ترد».

فـ «يوماً» يمتنع أن يكون بدلاً من «متى»؛ لعدم اقترانه^(١) بحرف الشرط؛ ولهذا^(٢) يمتنع في «اليوم» في المثال^(٣) أن يكون بدلاً من «إذا»، ويمتنع^(٤) أن يكون ظرفاً لـ «تجد»^(٥) لئلا ينفصل «ترد» من معموله، وهو «سفار» بالأجنبي^(٦)؛ فتعيّن أنه ظرف ثانٍ لـ «ترد».

والرابع^(٧): أن الجواب وَرَدَ مقروناً بـ^(٨) «إذا» الفجائية نحو:

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾^(٩)،

(١) والاقتران به شرط في البديل من اسم الشرط، تقول: متى جئتني إن يوم الجمعة وإن يوم الخميس أكرمتك، كما أن الاقتران بحرف الاستفهام شرط في المبدل من اسمه نحو: من جاءك أزيّد أم عَمُرُو. الدماميني: ٢٠٥.

(٢) أي لأجل كون البديل من الشرط يجب قرنه بالشرط فيمتنع..

(٣) أي: إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً، فلا يصح أن اليوم بدل من «إذا»، لعدم قرنه بالشرط؛ فتعيّن من ذلك أنه ظرف ثانٍ لـ «جئتني».

(٤) أي الظرف «يوم» في بيت الفرزدق.

(٥) وهو جواب «متى».

(٦) وهو «يوماً» المعمول للفعل «تجد».

(٧) أي الرابع من الأمور الواردة على قول الجمهور.

(٨) هذا لأبي حيان شيخ المصنّف ذكره المرادي في الجنى الداني، ٣٦٩، قال: «قال الشيخ أبو حيان؛ ومذهب الجمهور فاسد من وجوه: أحدها: أنّ إذا الفجائية قد تقع جواباً لـ (إذا) الشرطية؛ وما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها».

وفي البحر المحيط، ٣١٢/٦: «وفي الجواب لإذا يأن وما النافيتين دليلٌ واضحٌ على أنّ «إذا» ليست معمولة للجواب، بل العامل فيها الفعل الذي يليها، وليست مضافة للجملة خلافاً لأكثر النحاة، وقد استدللنا بغير هذا من الأدلة في شرح التسهيل».

وذكر المرادي ما يشبه ردّ أبي حيان هذا في الجنى الداني: ٣٦٩ - ٣٧٠، ووجدت مثل هذا عند الدماميني أيضاً، انظر: ص ٢٠٦.

(٩) الآية: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ سورة الروم: ٢٥/٣٠ =

وبالحرف^(١) الناسخ، نحو: «إذا جئني اليوم فإني أكرمك»، وكل منهما^(٢) لا يعمل ما بعده فيما قبله، وَوَرَدَ^(٣) أيضاً والصالح فيه للعمل^(٤) صفة كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾^{(٥)(٦)}، ولا تعمل^(٧) الصفة فيما

= قال أبو حيان: «وعن نافع ويعقوب أنهما وقفا على «دعوة» ثم ابتداء: ﴿مَنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ علما (من الأرض) بـ (تخرجون)، وهذا لا يجوز؛ لأن فيه الفصل بين الشرط وجوابه بالوقف على (دعوة)، فيه إعمال ما بعد «إذا» الفجائية فيما قبلها، وهو لا يجوز». انظر البحر المحيط: ١٦٨/٧.

(١) أي: ورد مقروناً بالحرف الناسخ.

(٢) أي إذا الفجائية والحرف الناسخ.

وذكرت من قبل ردّ المرادي والدمامي، على أن أبا البقاء العكبري صرح في إعرابه بأن الفاء الداخلة في جواب إذا لا تمنع من عمل ما بعدها في إذا، كما ذكر الحوفي والزمخشري أن العامل في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾ هو (فسبح) وهذا يدل على أن الفاء عندهما لا تمنع، وفيه نظر. كذا في الجني الداني: ٣٧٠، والكشاف: ٣٦٤/٣.

وقال الدماميني، ٢٠٦: «فإن قلت في قوله: فإني أكرمك، مانعان الحرف الناسخ وفاء الجواب، فلم يقتصر على الأول وترك الثاني؟ قلت لعله اعتمد على ما صرح به أبو البقاء في إعرابه...»، وبقية النص منقول عن المرادي، وصرح بذلك الدماميني.

(٣) أي ورد الجواب.

(٤) في م ١٧/٢ أ: «للعمل فيه».

(٥) سورة المدثر: ٨/٧٤ - ٩.

قال العكبري: «قوله: فإذا نُقِرَ: إذا ظرف، والعامل فيه ثلاثة أوجه: أحدها: هو ما دلّ عليه (فذلك)؛ لأنه إشارة إلى النقر، و (يومئذ) بدل من (إذا)، وذلك مبتدأ، والخبر: يوم عسير، أي نُقِرَ يوم. والثاني: العامل فيه ما دلّ عليه عسير، أي تعسير، ولا يعمل فيه نفس عسير: لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها.

والثالث: يُخْرِجُ على قول الأخفش، وهو أن يكون (إذا) مبتدأ والخبر: فذلك، والفاء زائدة...». البيان: ١٢٤٩، وانظر مشكل إعراب القرآن: ٤٢٤/٢.

(٦) في م ٤٥/٣ أ ذكر جزءاً من الآية/١٠، وهو «على الكافرين».

(٧) أي فيمتنع عمل «عسير» في «إذا» فيرد على الجماعة، فإن قلت في كلام المصنف تدافع، لأنه جزم أولاً بأن الصالح للعمل فيه صفة، وجزم ثانياً بعدم الصلاحية فمنع عمل الصفة فيما قبل الموصوف =

قبل الموصوف، وتخريج بعضهم^(١) هذه الآية على أنّ (إذا) مبتدأ، وما بعد الفاء خبر لا يصح إلا على قول أبي الحسن^(٢) ومن تابعه في جواز تصرف (إذا)، وجواز زيادة الفاء في خبر^(٣) المبتدأ؛ لأنَّ عُسْرَ اليوم ليس مُسَبَّباً^(٤) عن النُّقْر، والجيد أن يُخْرَجَ^(٥) على حذف الجواب مدلولاً عليه بعسير^(٦)، أي عُسْرَ الأمر، وأما قول

= قلت: يحتمل أنه أراد بالصالح ماله صلاحية في الجملة مع قطع النظر عن المانع. انظر الدماميني: ٢٠٦، والشميني: ٢٠٦/١، والدسوقي: ١٠٤/١.

وذهب أصحاب الحواشي إلى أنه يخالفه تجويز الزمخشري تعلق الظرف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ بالصفة على معنى: قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم، وجوّز أنه متعلّق بقل، أي: قل لهم في شأن أنفسهم.

وانظر الكشف: ٤٠٤/١ - ٤٠٥، وسورة النساء: ٦٣.

ورد العكبري هذا فقال: «... وقيل يتعلّق بـ (بليغاً) .. وهو ضعيف؛ لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها» التبيان: ٣٦٨، وانظر البحر: ٢٨١/٣، فقد ردّ رأي الزمخشري وقال: إنه لا يجوز على مذهب البصريين.

(١) هذا تخريج العكبري، وقد ذكرته قبل قليل وانظر التبيان: ١٢٤٩، وهو منقول في البحر عنه أيضاً: ٣٧٢/٨.

(٢) في م ٤٥/٤ أ: «الأخفش».

(٣) قال الدماميني، ٢٠٦: ولا يجوز أن تكون هذه الفاء هي الدالة على الخبر حيث يتضمّن المبتدأ معنى الشرط للدلالة على السببية نحو: الذي يأتيني فله درهم.

(٤) فيلزم كون الفاء لمحض الزيادة. وقال الشميني: «هذا تعليل لعدم صحة هذا التخريج إلا على قول الأخفش بجواز زيادة الفاء في خبر المبتدأ، وذلك أنها على هذا التخريج لا تكون عاطفة، وهو ظاهر، إذ مع خبر المبتدأ لا يعطف عليه، ولا سببية؛ لأنَّ عُسْرَ اليوم لا يتسبّب عن النقر...». انظر: ٢٠٧/١.

(٥) في م ٢، وم ٣، وم ٥/ «تُخْرَجُ» بالتاء.

(٦) هذا الرأي للزمخشري قال في الكشف ٨٥/٣: «فإن قلت بم انتصب «إذا»، وكيف صحَّ أن يقع يومئذ ظرفاً ليوم؟ قلت: انتصب «إذا» بما دلَّ عليه الجزاء؛ لأن المعنى: فإذا نُقِرَ في الناقور عُسْرُ الأمر على الكافرين...»، وما كان يضير المصنّف أن ينسب حُشْنَ هذا التقدير إلى الزمخشري، رحمة الله عليهما.

ونقل أبو حيان نص الزمخشري في البحر ٣٧٢/٨، ونسب الفضل إلى أهله.

أبي البقاء^(١): إنه يكون مدلولاً عليه بـ «ذلك» لأنه إشارة إلى النقر فمردود^(٢)؛ لأدائه إلى اتحاد السبب والمسبب، وذلك ممتنع^(٣).

وأما نحو: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»^(٤) فمؤول على إقامة السبب^(٥) مقام المسبب؛ لاشتتار المسبب، أي فقد استحق الثواب العظيم المستقر للمهاجرين.

قال أبو حيان: «ورد مقروناً بما النافية، نحو: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا

(١) نقلت قول أبي البقاء قبل قليل في إعراب الآية من التبيان: ١٢٤٩.

(٢) الرد لابن هشام.

(٣) قال الدماميني، ٢٠٧: «وعند التأمل لا يمتنع؛ لأن النقر سبب لوقوع الأحوال العظيمة، فإذا جعل جواباً للشرط المتحد معه لفظاً جعل الجواب مُسَبِّباً، وكان من حذف المسبب، وإقامة السبب مقامه ولا إشكال حيثيذ».

وقال الشمني: «وكلام أبي البقاء صريح في أن المدلول عليه بذلك هو العامل في إذا، وأنه مع ما بعده هو الجواب، وعلى هذا فلا يلزم اتحاد السبب والمسبب». وانظر حاشية الأمير: ٩١/١.

(٤) «فهجرته إلى الله ورسوله» سقط من م٤٥/٣أ.

والحديث في فتح الباري، ١/١٢٦: «حدثنا عبد الله بن مسلمة قال: أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه». «باب الإيمان».

(٥) قال الدماميني، ٢٠٧: «وهذا متأث في قول أبي البقاء الذي تقدّم على ما أسلفناه».

(٦) الآية: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا ءَبَآئَنَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة الجاثية: ٢٥/٤٥.

قال أبو حيان: «.. وخالفت (إذا) أدوات الشرط بأن جوابها إذا كان منفياً بما لم تدخل الفاء بخلاف أدوات الشرط فلا بد من الفاء، تقول: إن تررنا فما جفوتنا؛ أي فما تجفونا، وفي كون الجواب منفياً بما دليل على ما اخترناه من أن جواب إذا لا يعمل فيها لأن ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها». البحر: ٤٩/٨.

كَانَ حُجَّتَهُمْ.. ﴿الآية، وما النافية^(١) لها الصدر. انتهى.

وليس هذا بجواب، وإلا لاقتزن^(٢) بالفاء مثل: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾^(٣) وإنما الجواب محذوف، أي عمدوا إلى الحجج الباطلة.

وقول بعضهم^(٥): إنه جواب على إضمار الفاء مثل: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ﴾^(٦)، مردود بأن الفاء^(٧) لا تُحذف إلا ضرورة^(٨)، كقوله^(٩):

من يفعل الحسنات الله يشكرها [والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان]^(١٠)

= ونص أبي حيان هذا في الجنى الداني مختصراً. انظر ص/٣٦٩.

(١) في م٣/٤٥أ: «وما النافية لها صدر الكلام». ولها الصدر، أي: ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها.
(٢) قرن المصنف جواب إن الشرطية باللام حملاً على لو وهو ممتنع، وسيأتي له مثله في مواضع ويقع في كلام المصنفين كثيراً، وذكر الأمير أنه ليس عريباً، وذهب الدسوقي إلى أنه لم يصرح أحد بجوازه، ولم يقف له على شاهد.

دمامي/ ٢٠٨، أمير: ٩١/١، دسوقي: ١٠٥/١.

(٣) الآية: ﴿فَإِنْ يَصْهَرُوا فَالْتَأَرُ مَتَوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا..﴾. سورة فصلت: ٢٤/٤١.

(٤) قال الدماميني: «لقاتل أن يقول لا يلزم من اقتران الجواب هنا بالفاء اقترانه هناك؛ لأن الشرط هنا يان وهي أصلية في بابها بخلاف إذا، قال الرضي: ولعدم عراقة إذا في الشرطية جاز أن يكون جوابها جملة اسمية بغير فاء..» انظر حاشية الدماميني: ٢٠٨، والرضي: ١١٢/١.

(٥) أي انتصاراً لأبي حيان. كذا عن الدسوقي.

(٦) الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. سورة البقرة: ١٨٠/٢.

(٧) مجمل ما ذكره المصنف هنا مذكور في بحر أبي حيان: ١٩/٢ - ٢٠، وهو شيخه، فتأمل!!

(٨) في م٣/٤٥أ: «إلا في ضرورة».

(٩) تقدّم الكلام على هذا البيت في باب «أماً» المفتوحة الهمزة المشددة الميم.

(١٠) في م٢٦/٥ ب جاء البيت تاماً، وفي بقية المخطوطات أثبت صدره.

و(الوصية) في الآية نائب^(١) عن فاعل (كُتِبَ)، و (للولادين) متعلق بها^(٢)،
 لاخبر، والجواب^(٣) محذوف، أي فليوص، وقول ابن الحاجب: إِنَّ^(٤) (إذا)
 هذه^(٥) غير شرطية؛ فلا تحتاج إلى جواب، وإن عاملها ما بعد (ما) النافية كما
 عمل ما بعد (لا) في (يوم) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ^(٦)
 يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٧)، وإن ذلك^(٨) من التوسع في الظرف، مردود بثلاثة أمور:
 أحدها: أن مثل هذا التوسع خاص بالشعر^(٩) كقوله^(١٠):
 ونحن عن فضلك ما استغنيا

- (١) وهو ما ذهب إليه الزمخشري، وسماها فاعلاً، وهو من اصطلاحاته المعروفة. وانظر الكشف:
 ٢٥٤/١، والبحر: ١٩/٢، وذهب بعض المعربين إلى أن «الوصية» مبتدأ على تقدير الفاء والخبر
 محذوف: أي فعلية الوصية، أو منطوق به وهو قوله للوالدين والأقربين: فالوصية للوالدين والأقربين،
 ذكر هذا أبو حيان، وذكره العكبري، ونسبته إلى الأخفش، انظر التبيان: ١٤٦.
 ونص الأخفش: «فالوصية على الاستئناف كأنه - والله أعلم: إن ترك خيراً فالوصية للوالدين والأقربين
 بالمعروف حقاً». معاني القرآن للأخفش: ١٥٨/٢.
 (٢) أي بالوصية. و«لا خبر» على ما ذهب إليه الأخفش وغيره.
 (٣) أي جواب «إن» والتقدير: «إن ترك خيراً فليوص».
 (٤) «إن» سقطت من م١٧/٢.
 (٥) أي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنَاطِلُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾. من سورة الجاثية، وقد
 تقدمت/ ٢٥.

- (٦) «لا بُشْرَىٰ» ظهر أولها وطُمس آخرها في م٤٥/٣ ب.
 (٧) تنمة الآية: ﴿.. وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَّحْجُورًا﴾. سورة الفرقان: ٢٢/٢٥.
 (٨) أي عمل ما بعدها في الظرف المتقدم عليها.
 (٩) وعلى هذا فلا يجوز تخريج القرآن عليه، فالضرورة بابها الشعر.
 (١٠) البيت من رجز لعبد الله بن رواحة الخزرجي قاله للنبي ﷺ، وقيل هو لعامر بن الأكوع، ويروى قبله:
 إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
 إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

والثاني: أنَّ (ما) لا تُقاس^(١) على (لا)؛ فإنَّ (ما) لها الصدر مطلقاً بإجماع البصريين، واختلفوا في (لا)^(٢)، فقليل: لها الصدر مطلقاً^(٣)، وقيل: ليس لها الصدر مطلقاً، لتوسطها بين العامل^(٤) والمعمول في نحو: «إِنَّ لا تَقُمْ^(٥) أَقْم»، «وجاء بلا زائد»، وقوله^(٦):

أَلَا إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنِّي كَيْدَهُ لَا أَكِينُ

= وفيه غير هذه الرواية، والشاهد في البيت أنَّ «عن فضلك» متعلِّق بـ «استغنيا»، وعمل ما بعد (ما) فيما قبلها لضرورة الشعر، الأصل في (ما) النافية ألاَّ يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ لأنَّ لها الصدر مثل «إِنَّ» النافية، والقرآن لا ضرورة فيه؛ فلا يصحَّ فيه ما يصحَّ في الشعر إذا حُمِل على باب الضرورة. وعامر بن الأكوع هو عامر بن سنان الأنصاري، وقد استشهد يوم خيبر. وأما عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي فقد شهد بدرًا والعقبة، واستشهد سنة سبع، وكان في الطبقة الأولى من أهل بدر، وليس له عقب.

وانظر شرح البغدادى: ٢٥٠/٢، وشرح السيوطي: ٢٨٦/١، وتكرر البيت في السيرة. وفي سيبويه: ٢/١٥٠: «وفيه: فَأَنْزَلْنٰ سَكِينَةً عَلَيْنَا»، وهو أحد هذه الآيات.

(١) في م ٤٥/٤ ب «لا يقاس».

(٢) قال الدسوقي في ١٠٥/١: «وإذا كانت مختلفاً فيها فكيف يُقاس المتفق عليه على المختلف فيه، فهو قياس مع الفارق».

وقال الدماميني: «الظاهر أن اختلافهم في غير (لا) الناسخة، أمَّا (لا) الناسخة فلا يختلفون في أنَّ لها الصدر؛ وعلى هذا لا يتأتى هذا القول، فحرَّر النقل في هذه المسألة؛ فلستُ على وثوق منها الآن». انظر ص/٢٠٨، وحاشية الأمير: ٩٢/١.

(٣) سواء وقعت في صدر جواب القسم أو لا. دماميني.

(٤) فعلاً كان المعمول أو اسماً.

(٥) في م ١٧/٢ ب، وم ٤٥/٣ ب، وم ٤٦/٤ أ: «إِلَّا تَقُمْ أَقْم».

فصل بين «تقم» و «إِنَّ» بلا كما فصل بين الجار والمجرور بهما في «بلا زائد»، وهو المثال الثاني.

(٦) البيت للأخرم السنبسي، وبعده:

بَعِيدُ الْوَلَاءِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ مِنْ يَنْأُ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ

والرواية عند السيوطي: «ما أكيد».

وقيل: إن وقعت في صدر جواب القَسَم فلها الصدر^(١)؛ لحلولها محل أدوات^(٢) الصدر، وإلا فلا^(٣)، وهذا هو الصحيح، وعليه اعتمد سيبويه؛ إذ جعل انتصاب «حَبَّ العراق» في قوله^(٤):

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ [وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ]

= وقُوط: رجل من سنبس، الآلة: الحالة، ولا يقال بغير هاء، وقوله: لا أَكِيدُ: ذهبوا فيه إلى أن «لا» نافية، وعلى رواية السيوطي: ما أكيد، «ما» زائدة لا نافية؛ لأنَّ ما في حَيِّرها لا يعمل في ما قبلها. والكيد: المكر والخبث. والمعنى: إني أكيد كيده كما يكيدني، قال الدماميني: أي أنَّ هذا الرجل على حالة سوء ولست أكيد كيده.

وقال الشمني: وهذا أيضاً مثال لتوسط «لا» بين العامل ومعموله إلا أن العامل فيه مؤخر عنها، والمعمول مقدَّم عليها عكس الذي قبله.

والشاهد فيه: أن «لا» لا صدارة لها، ولهذا تقدَّم مفعول الفعل الذي بعدها عليها.

والأخرم السنبسي نسبة إلى سنبس بن معاوية.. بن طي.

وانظر الشاهد في شرح البغدادى: ٢٥٥/٢، وشرح السيوطي: ٢٩٤/١، والدماميني: ٢٠٨، والشمني: ٢٠٩/١.

(١) أي لها صدر الجواب، أي جواب القسم، فلا يجوز وقوعها في أثناء الجواب. الدسوقي: ١٠٦/١.

(٢) وهي الحروف التي يُجاب بها القسم مثل: اللام، ما النافية، إنَّ الناسخة. وانظر الأمير: ٩٢/١.

(٣) أي إذا لم تقع في صدر الجواب فلا صدارة لها، ويجوز وقوعها في أثناء الكلام.

(٤) البيت للمتلمس بن جرير بن عبد المسيح يخاطب به عمرو بن هند، وكان المتلمس هجاء هو

وطرفه بن العبد بعد أن كانا نديمين له، فكتب لهما كتابين إلى البحرين، ثم عرف المتلمس ما في كتابه، وهو أن عمرو بن هند طلب من أمير البحرين قتله، فألقى الكتاب في النهر، ولحق بالشام وهجا عمرًا، وتابع طرفه طريقه إلى حتفه. أليت: أي حلفت، والخطاب لعمرو، الحَبَّ الحنطة، القمح. أطعمه: آكله، و (لا) النافية مقدَّرة، أي «لا أطعمه».

والحب يأكله.. يريد أنه مُبْتَدَلٌ يَقْبَحُ الْبَخْلُ بِهِ، وَأَنْتَ تَحْلِفُ عَلَيْهِ لَا أَطْعَمُهُ.

ومعناه: حلفت على حَبِّ العراق لا أَكُلُهُ مُدَّةَ الدهر من العراق، فأنا لا أبالي بذلك؛ فالحب في الشام =

على التوسُّع^(١)، وإسقاط الخافض وهو «على»، ولم يجعله من باب: «زيداً»^(٢) ضربته؛ لأن التقدير^(٣): لا أطعمه: و(لا) هذه^(٤) لها الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وما لا يعمل لا يُفسَّر في هذا الباب عاملاً^(٥).

= كثير حتى إنه من كثرته يأكله السوس، وأنا مقيم هناك، فأنا لست بحاجة لا إلى العراق ولا إلى حَبِّه. والشاهد فيه: انتصاب «حَبِّ» على نزع الخافض وهو «على»، وذهب المبرد إلى أنه من باب الاشتغال، لا من باب الحذف أي: آليتْ أطعم حَبَّ العراق، أي لا أطعم. وذكر أبو حيان البيت في تذكرته، واستشهاد سيويه على أنه على تقدير: على حَبِّ، قال وخطأه الجرمي والمبرد، فزعم أن حَبَّ العراق منصوب بإضمار فعل، وهو من باب الاشتغال يُفسَّره أطعمه.. والمتلمس شاعر جاهلي مُفْلِق، والمتلمس لقبه، وضحيفته يُضرب بها المثل لما ظاهره خير وباطنه شر. وانظر البيت في شرح البغدادى: ٢٥٩/٢، وسيويه: ١٧/١، وأمالى الشجري: ٣٦٥/١، وأوضح المسالك: ١٧/٢، والعيني: ٥٤٨/٢، «آليتْ»، والصبان: ٩٠/٢، والتصريح: ٣١٢/١، والجنى الداني: ٤٧٣، والديوان: ٩٥، والمخصص: ١٥١/٧، وشرح الأشموني: ٣٤٥/٢. والبيان في غريب إعراب القرآن ١٦١/١، ٣٥٦.

(١) أي آليتْ على حَبِّ العراق، ثم حذف الجار، فانتصب حَبِّ بالفعل على إسقاط الخافض على التوسع. (الداميني).

(٢) وهو ما حُذِف فيه العامل على شريطة التفسير، وذهب إلى هذا المبرد، انظر شرح البغدادى: ٢٥٩/٢.

(٣) وهذا جواب القسم «آليتْ»، و «لا» محذوفة، مثل قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾. آية: ٨٥، والأصل: لا تفتأ.

(٤) الواقعة في صدر الجواب. ولها الصدر لأنها واقعة في جواب القسم.

(٥) قوله: «في هذا الباب» سقط من م ١٧/٢ ب. وهو باب الاشتغال «المنصوب على شريطة التفسير». وانظر حاشية الأمير: ٩٣/١.

قال الدماميني، ٢٠٩: «فخرج بهذا أنه لا يجوز أن يكون أصل التركيب في البيت: آليت لا أطعم حَبَّ العراق الدهر لأطعمه، فإن قلت: ما فائدة تقييد المصنف بقوله في هذا الباب؟ قلت: الاحتراز عن مثل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾. التوبة: ٦/٩، فإن (استجار) مفسر لعامل أحد، وهو لا يمكن عمله في ذلك المعمول لو سُلِّط عليه؛ ضرورة أن رافع الفاعل لا يجوز تأخره عند البصريين». وانظر حاشية الأمير: ٩٣/١.

و^(١) الثالث: أَنَّ (لا) في الآية^(٢) حرف ناسخ، مثله في نحو: «لا رَجُلَ»،
والحرف الناسخ لا يتقدّمه معمول ما بعده، ولو لم يكن نافياً، لا يجوز: «زيداً
إني أضربُ»، فكيف^(٣) وهو حرف نفى، بل أبلغ من هذا^(٤) أَنَّ العامل الذي
بعده مصدر^(٥)، وهم يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بأن المصدر لا يعمل فيما قبله، وإنما العامل
محذوف، أي اذكر يوم، أو يُعَذَّبُونَ يوم^(٦).

ونظير ما أورده^(٧) أبو حيان على الأكثرين أن يورد^(٨) عليهم قوله تعالى^(٩):

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَى رَجُلٍ يَنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقَتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فيقال: لا يصح لـ (جديد) أن يعمل^(٩) في (إذا)؛ لأنَّ (إنَّ)
ولام الابتداء يَمْنَعَانِ من ذلك؛ لأنَّ لهما^(١٠) الصدر، وأيضاً فالصفة لا

(١) «و» الواو ليست في م ١٧/٢ب، ولا م ٢٦/٥أ. والثالث، أي: والثالث من رَدّه على ابن الحاجب.

(٢) وهي ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الفرقان: ٢٢/٢٥.

(٣) أي فكيف يتقدّم المعمول على العامل إذا كان نافياً كما هو الحال في الآية.

(٤) أي أبلغ من هذا في الرَدِّ.

(٥) ذهب بعضهم إلى جواز عمل المصدر فيما قبله إذا كان ظرفاً، واغتر ذلك لكثرة في الكلام،

وذهب ابن كيسان إلى جواز تقديم غير الظرف. انظر حاشية الأمير: ٩٣/١، والدسوقي: ١٠٦/٢.

(٦) أي يرون الملائكة أو يمنعون البشرى يوم يرون الملائكة، فحذف العامل بدلواً عليه بقوله: لا
بُشْرَى لهم.

(٧) الذي أورده على الأكثرين هو الآية: ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا يَنْتَبِ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ سورة البجائية:

٢٢/٢٥. على الأكثرين الذين ذهبوا إلى أن العامل في «إذا» جوابها.

(٨) في م ١٧/٢ب: «أن يُورَدَ». والآية في سورة سبأ: ٧/٣٤.

(٩) ويتعيّن في هذه الحالة أَنَّ العامل في «إذا» شرطها، أي: إن مُرِّقَتُمْ كل مُرِّقٍ في أيّ وقت إنكم لفي

خلق جديد. الدسوقي: ١٠٦/١.

(١٠) في الشمني / ٢٠٩/١: «قال ابن الصائغ: جعل اللام مثل: (أَنَّ) المصدرية ممنوع، فإنها مع إنَّ

سلبت الصدرية على المختار، ولعله يقول هذا بعد هذا أو في كتاب غير هذا. انتهى.

تعمل^(١) فيما قبل الموصوف .

والجواب^(٢) أيضاً: أن الجواب^(٣) محذوف مدلول عليه بجديد، أي إذا مُزّقتُم تُجَدِّدون؛ لأن^(٤) الحرف الناسخ لا يكون في أول الجواب إلا وهو مقرون بالفاء^(٥)،

= وعلق الشمني عليه قائلاً، وأقول: «ذكر المصنف ذلك في هذا الكتاب في لام الابتداء، وقال أيضاً: أصل إنَّ زیداً لقائم: لأنَّ زیداً قائم، فدخلت اللام، وسلبت الصدرية باعتبار ما بعد إنَّ، بدل أنها يتخطاها عمل إنَّ نحو: إنَّ زیداً لقائم، ويتخطاها عمل ما بعدها نحو: إنَّ زیداً طعامك لآكل، ولم تسلبها باعتبار ما قبل إنَّ، بدليل أنها تمنع من تسلط فعل القلب على إنَّ ومعموليها، ولذلك كُسرَت في نحو: ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾.

وقضية هذا التحقيق أنَّ اللام مع إنَّ في الصدرية باعتبار ما قبل إنَّ حتى يمتنع عمل ما بعد اللام فيما قبل «إنَّ» كما هو مراد المصنف هنا.

ونقل الأمير في حاشيته: ٩٢/١، اعتراض ابن الصائغ وكلام الشمني في المسألة.

- (١) ذكر الدماميني أنه وقع في كلام الزمخشري ما يخالف هذا. انظر ص/٢٠٩.
- (٢) أي الجواب عن هذه الآية عند الأكثرين كالجواب عن الآية السابقة وهي: ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾.
- (٣) أي ليس الجواب قوله: ﴿إِنِّكُمْ لَنِي خَلَقِي جَدِيدٍ﴾.

قال أبو حيان: «وإذا جوابها محذوف تقديره: تُبعثون، وحذف لدلالة ما بعده عليه، وهو العامل في إذا على قول الجمهور، وقال الزجاج أيضاً ذلك، وقال أيضاً هو والنحاس: العامل: مزقتم.. وقال ابن عطية: هو خطأ، وإفساد للمعنى». وردَّ أبو حيان كلام ابن عطية بأن إذا الشرطية مختلف في العامل فيها، وأن الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط. البحر: ٢٥٩/٧.

فكلام المصنف هنا من كلام شيخه أبي حيان. وانظر الكشف: ٥٥٤/٢.

- (٤) هذا علة لكون الجواب محذوفاً. الدسوقي: ١٠٦/١.

- (٥) قال الدسوقي: ولا يحتاج للفاء في جواب إذا فلا اعتراض وارد.

وقال الدماميني، ٢٠٩: «أسلفنا أن الرضي أجاز وقوع الجملة الاسمية جواباً لإذا مع خلوها عن الفاء لعدم عراقة إذا في الشرطية، وعليه تتخرج هذه الآية إنَّ صَحَّ، ولا حذف.

قلت: نصُّ الرضي هو ما يلي: «ولعدم عراقة إذا في الشرطية جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. الشورى: ٣٧/٤٢.

الرضي: ١١١/٢.

نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١).

وأما: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٢)، فالجملة جواب لقسم محذوف^(٣) مُقَدَّرٌ قبل الشرط^(٤) بدليل: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾^{(٥)(٦)} الآية، ولا يَسُوغُ أن يقال: قدرها^(٧) خالية من معنى الشرط، فتستغني^(٨) عن

(١) الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. سورة البقرة: ٢١٥/٢.

(٢) الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسَدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِرَ إِلَى أُولِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾. سورة الأنعام: ١٢١/٦.

قال أبو حيان في جواب الشرط: «زعم الحوفي أنه: إنكم لمشركون على حذف الفاء، أي فإنكم، وهذا الحذف من الضرائر؛ فلا يكون في القرآن، وإنما الجواب محذوف، وإنكم لمشركون جواب قسم محذوف، والتقدير: والله إن أطعتموهم؛ لقوله: وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسَّنَّ، وقوله: وإن تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ، وأكثر ما يستعمل التركيب بتقدير اللام المؤذنة بالقسم المحذوف على إن الشرطية..». البحر: ٢١٣/٤، ومن هذا ترى أن ابن هشام نقل عبارة أبي حيان كاملة من البحر، وطوى على ذلك ألا يصرح باسم شيخه.

(٣) أي وليس جواباً لـ «إِنْ»؛ لأنه لا يحسن ذلك.

(٤) أي ذلك القسم، ومن المعلوم أنه إذا اجتمع قسم وشرط فالجواب للمتقدم منهما، وهو هنا القسم: والله لئن أطعتموهم..

(٥) الآية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. سورة المائدة: ٧٣/٥. ذكر أبو حيان في البحر أنَّ «ليمسَّنَّ» جواب قسم محذوف قبل أداة الشرط، وأكثر ما يجيء هذا التركيب وقد صحبت «إِنْ» اللام المؤذنة بالقسم المحذوف، كقوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهُوا لَيَمَسَّنَّ﴾. الأحزاب: ٦٠/٣٣، انظر البحر: ٥٣٦/٣.

(٦) في ١٧/٢ب: «.. الذين كفروا» زيادة من بقية الآية.

(٧) أي قدر «إذا» في آية سبأ، وهي: ﴿.. إِذَا مَزَقْتَ كُلَّ مَرْجٍ إِنَّكُمْ لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. سبأ: ٧/٣٤.

(٨) في ٦٤/٣أ: «فتغني»، ومثله عند الدسوقي: ١٠٧/١، والداميني: ٢٠٩ وفي الأمير: «فتستغني»، وهي كذلك في بقية المخطوطات.

جواب، وتكون معمولة^(١) لما قبلها، وهو «قال» أو «ندلكم» أو «ينبئكم»؛ لأن هذه الأفعال لم تقع في ذلك الوقت^(٢).

* * *

(١) وهو «قال» من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ﴾.

(٢) أي وقت التمزيق، وإنما وقعت في حال حياتهم، وعلى ذلك فلا تكون ظرفاً لها.

الفصل الثالث

في خروج (إذا) ^(١) عن الشرطية

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ ^(٣)، ف (إذا) فيهما ظرف لخبر ^(٤) المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية، والجملة الاسمية جواباً لاقتربت بالفاء ^(٥) مثل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ

(١) انظر الجنى الداني: ٣٧٠، وهمع الهوامع: ١٧٨/٣، والرضي: ١١١/٢.

(٢) الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيْنَ أَيْدِي أُولَئِكَ لَمْ يَقُولُوا بِالْحَقِّ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. سورة الشورى: ٣٧/٤٢.

قال أبو حيان: «ما يدل على أن (إذا) هنا غير شرطية، فقد قال أبو البقاء: هم مبتدأ، ويغفرون خبر، والجملة جواب إذا. هـ.

قال أبو حيان: وهذا لا يجوز، لأن الجملة لو كانت جواباً لـ «إذا» لكانت بالفاء، تقول: إذا جاء زيد فعمرو منطلق، ولا يجوز حذف الفاء إلا إن ورد في شعر». البحر: ٥٢٢/٧، وانظر التبيان للعكبري: ١١٣٥.

وفي البيان، ٣٥٠/٢: «هم: فيها وجهان: أحدهما: أن يكون تأكيداً لما في غضبوا، ويغفرون: جواب إذا، والثاني: أن يكون التقدير: فهم يغفرون فحذف الفاء، والمبتدأ هم، ويغفرون خبر المبتدأ، وحذف الفاء في جواب الشرط».

(٣) «قوله تعالى» ليس في م ٤٦/٤ ب، ولا م ٢٦/٥ أ.

والآية (٣٩) من سورة الشورى.

وفي البيان: ٣٥٠/٢، تعليقه على هذه الآية مثل كلامه على الآية السابقة.

وقال أبو حيان: «ولا يجوز أن يكون: هم ينتصرون، جواباً لإذا، والجملة الشرطية وجوابها صلة؛ لما ذكرناه من لزوم الفاء». البحر: ٥٢٢/٧.

(٤) خبر المبتدأ في الآيتين: يغفرون، ينتصرون، ومعنى قوله: ظرف لخبر المبتدأ بعدهما أن خبر المبتدأ هو العامل فيها في الآيتين.

(٥) لما لم يتم الاقتران بالفاء دل على أنها لا تحتاج هنا إلى جواب، ولما كان الأمر كذلك بقي عندنا أن تكون ظرفية.

يُخَيَّرُ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)، وقول بعضهم: إنه على إضمار^(٢) الفاء، تقدم رده^(٣)، وقول آخر: إن الضمير توكيد^(٤) لا مبتدأ، وإن ما بعده الجواب، ظاهر التعسف^(٥)، وقول آخر: إن جوابها محذوف^(٦) مدلول عليه بالجملة بعدها، تكلف^(٧) من غير ضرورة^(٨).

= وذكرت من قبل ما يُردُّ به على المصنف وهو أنه من حملها على الشرطية وجعل الجواب بعدها فإنما ذهب إلى عدم حاجتها إلى الاقتران بالفاء كبقية أدوات الشرط؛ لأنها غير عريقة و متمكنة في باب الشرط، ومن ثم انحطت درجة عن هذه الأدوات، في سلب الفاء منها في بعض الأحيان.

(١) الآية: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. سورة الأنعام: ١٧/٦.

(٢) أي إذا شرطية، والجملة الاسمية جوابها، والفاء مقدرة.

(٣) رد المصنف وشيخه أبو حيان هذا القول بأن الفاء تحذف للضرورة؛ وليس في النص القرآني ضرورة تُراعى.

(٤) أي الضمير في: هم يغفرون، هم ينتصرون، في الآيتين ضمير فصل مؤكد لا مبتدأ، وقد نقلت هذا عن بيان ابن الأنباري قبل قليل، وذكر مثل هذا أبو حيان في البحر: ٥٢٢/٧، قال: «يجوز أن يكون هم توكيداً للفاعل في غضبوا».

وما بعد هذا الضمير يكون جواب «إذا».

(٥) وفي الدسوقي: ١٠٧/١: «وفيه نظر؛ إذ هذا القول موافق للقواعد؛ فلا تعسف أصلاً فضلاً عن كونه ظاهراً».

(٦) ذهب إلى هذا أبو البقاء في التبيان: ١١٣٥، قال: «وقيل: هم مرفوع بفعل محذوف تقديره: غفروا، فحذف لدلالة يغفرون عليه». وذكر أبو حيان مثل هذا عن الحوفي في البحر ٥٢٢/٧، وذكره ابن الأنباري في البيان ٣٥٠/٢.

(٧) يذهب المصنف هنا إلى أن جعلها غير شرطية يغني عن التكلف في تقدير الجواب على هذا النحو.

(٨) في الشمني، ٢١٠/١: «هكذا في غالب النسخ، ووقع في نسخة الدماميني: تكلف لا داعي إليه»، ولم أجد مثل هذا في النسخ المخطوطة التي بين يدي.

ثم إن أصحاب الحواشي ردوا هذا على المصنف بأن هناك ضرورة تدعو إلى مثل هذا التقدير، وهي جريان (إذا) على غالب أحوالها في كونها شرطية. انظر الدماميني: ٢١٠.

ومن ذلك ^(١) (إذا) التي بعد ^(٢) القسم نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ^(٣)، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ^(٤)، إذ لو كانت شرطية كان ما قبلها ^(٥) جواباً في المعنى ^(٦) كما في قولك: ^(٧) «آتيك إذا أتيتني» ^(٨)، فيكون التقدير ^(٩): إذا يغشى الليل، وإذا هوى النجم، أقسمت. وهذا ممتنع لوجهين:

(١) أي ومن مجيئها مجردة عن الشرط ودالة على الظرفية مجيئها بعد القسم. وانظر هذه المسألة وشواهدا في كتاب الشيخ عزيمة «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»: ٩٤/١ «إذا بعد القسم».

(٢) في طبعة مبارك، ١٣٦: «بعدها»، وهو غير الصواب.

(٣) سورة الليل: ١/٩٤.

قال الرضي في شرح الكافية: ١١١/٢: «قيل ليس في (إذا) في نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ معنى الشرط، إذ جواب الشرط إما بعده أو مدلول عليه بما قبله، وليس بعده ما يصلح للجواب، لظاهره، ولا مَقْدَرًا لعدم توقف معنى الكلام عليه، وليس ههنا ما يدل على جواز الشرط قبل إذا إلا القسم، فلو كان (إذا) للشرط كان التقدير: إذا يغشى أقسم، فلا يكون القسم منجزاً بل مُعْلَقاً بغشيان الليل، وهو ضد المقصود؛ إذ القسم بالضرورة حاصل وقت التكلم بهذا الكلام، وإن كان نهاراً، غير متوقّف على دخول الليل».

(٤) سورة النجم: ١/٥٧.

(٥) وهو أقسمت، المدلول عليه بقوله تعالى: والليل، والنجم.

(٦) قال في المعنى لأنه في الظاهر محذوف، والسابق على الشرط دليل الجواب على الأصح وليس الجواب نفسه وانظر الدسوقي: ١٠٦/١.

(٧) في م ١٧/٢ ب: «آتيك» بالقصر.

(٨) أي تقدر جواب إذا في هذا المثال مما سبقها وهو الفعل آتيك.

(٩) هذا الذي ذكره هنا المصنف أخذه من شيخه أبي حيان فقد قال في البحر، ٤٨٠/٨: «والذي

نقوله: إن المعضل هو تقرير إذا بعد الإقسام كقوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ * وَالصَّبْحِ

إِذَا أَشْفَرُ...﴾ فإذا ظرف مستقبل لا جائز أن يكون العامل فيه القسم المحذوف، لأنه فعل إنشائي فهو في

الحال ينافي أن يعمل في المستقبل؛ لإطلاق زمان العامل زمان المعمول، ولا جائز أن يكون ثم مضاف

محذوف أقيم المقسم به مقامه، أي وطلوع النجم ومجيء الليل؛ لأنه معمول لذلك الفعل، فالطلوع

حال، ولا يعمل فيه المستقبل ضرورة أن زمان المعمول زمان العامل.

أحدهما: أن القسم الإنشائي^(١) لا يقبل التعليق؛ لأن الإنشاء إيقاع^(٢)، والمعلق
يحتمل^(٣) الوقوع وعَدَمه، فأما: «إن جاءني فوالله لأكرمته»^(٤)، فالجواب في
المعنى^(٥) فعل الإكرام؛ لأنه المسبب^(٦) عن الشرط، وإنما دخل القسم بينهما

= ولا جائز أن يعمل فيه نفس المقسم به؛ لأنه ليس من قبيل ما يعمل؛ سيما إن كان جزءاً، ولا جائز أن
يقدر محذوف قبل الظرف، فيكون قد عمل فيه، ويكون ذلك العامل في موضع الحال، وتقديره:
والنجم كائناً إذا هوى، والليل كائناً إذا يغشى؛ لأنه لا يلزم كائناً أن يكون منصوباً بالعامل، ولا يصح أن
يكون معملاً لشيء مما فرضناه أن يكون عاملاً، وأيضاً فقد يكون القسم جثة، وظروف الزمان لا تكون
أحوالاً عن الجثث كما لا تكون أخباراً.
انظر نص أبي حيان هذا، ثم قارنه بما فعل ابن هشام في هذا وما بعده، ثم احكم عليه بما شئت أن
تحكم.

(١) وهذا القسم إنشائي في الآيتين.

(٢) قال الأمير في حاشيته، ٩٤/١: «أي فإن مدلوله واقع بنفس النطق به، وقولنا: إن دخلت الدار فأنت
حر، إنشاء للتعليق لا تعليق للإنشاء، كذا قال نجم الدين سعيد في شرحه للحاجبية ورد هذا الرضي،
واستدل على ذلك بما وقع في القرآن من الجمل الإنشائية جزاء للشرط مثل ﴿فَإِنْ شَهِدُوا
فَأَمْسِكُوا فِي الْبُيُوتِ﴾ النساء: ١٥/٤.

﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ النساء: ٣٤/٤.

وانظر الدماميني: ٢١، والدسوقي: ١٠٧/٣، وشرح الرضي: ١١١/٢ - ١١٢.

(٣) في م ٤٦/٣ ب: «يقبل».

(٤) هذا المثال جواب عما يقال إنه ورد وقوع القسم الإنشائي جواباً في قولك: إن جاءني، فجاء فعل
الشرط، والفاء رابطة، ولأكرمته جواب القسم، وجواب الشرط هو القسم وجوابه بدليل قرنه بالفاء.
الدسوقي: ١٠٧/١.

(٥) أي وفي الظاهر مجموع القسم هو الجواب، وفي المعنى لأكرمته، أي مضمونه الذي هو
جواب القسم جواب الشرط، وليس جملة القسم، كذا عن الشيخ دردير. وانظر النص في
الدسوقي: ١٠٧/١.

(٦) أي لأن مضمونه هو المسبب عن الشرط.

لمجرد التوكيد، ولا يمكن ادعاء مثل ذلك هنا^(١)؛ لأنَّ جواب ﴿وَاللَّيْلِ﴾^(٢) ثابت دائماً، وجواب ﴿وَالنَّجْمِ﴾^(٣) ماضٍ مستمر الانتفاء، فلا يمكن تسببهما عن أمر مستقبل وهو فعل الشرط^(٤).

- والثاني^(٥): أن الجواب خبري؛ فلا يدل عليه^(٦) الإنشاء؛ لتباين^(٧) حقيقتيهما.

* * *

(١) أي في الآية.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ الآية/٤ من سورة الليل، ومعنى قوله ثابت دائماً أن تفريق السعي الوارد في الجواب يكون ثابتاً دائماً.

(٣) الجواب هو: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ آية/٢.

(٤) أي فلا يصلح أن جواباً، بخلاف جواب القسم في الحال فيصلح أن يكون جواباً في المعنى للشرط. انظر الدسوقي: ١٠٨/١.

(٥) أي الرد الثاني عن الجواب المقدر في الآيتين حيث قيل: إِنَّ التقدير في إذا يغشى الليل - إذا هوى النجم. أقسمت - وهو خبري، لما قدّمه من أن الإنشاء لا يقبل التعليق. انظر الأمير: ٩٤/١، والدسوقي: ١٠٨/١.

(٦) أي لا يدل على الجواب المقدر بعد إذا، أي لا يكون ما قبل (إذا) الذي هو القسم دليلاً لجوابيهما المحذوف لتباين الدليل والمدلول عليه. الدسوقي: ١٠٨/١.

وعند الدماميني، ٢١١: «أي لا يدل عليه فعل الإنشاء وهو أقسم الذي يتعلّق به حرف القسم». وفي حاشية الأمير، ٩٤/١: «هذا لا ينافي الدلالة؛ إذ يكفي فيها التزام، كيف، وكثيراً ما يُؤوّل الإنشاء بالخبر؟ نعم ليس هنا المعنى على الإخبار».

٢٦ - أَيْمَن^(١)

أَيْمَن: المختص^(٢) بالقسم: اسم لا حرف، خلافاً للزجاج والرُّماني^(٣)، مفرد^(٤) مشتق من اليُمن، وهو البركة^(٥)، وهمزته همزة^(٦) وصل، لا جمع^(٧)

(١) في م ٣٢/١أ: «أَيْمَن» كذا بهمزة القطع، وهي على هذا الضبط جمع يمين.

(٢) في م ١٧/٢ب: «المختصة». وتخصيصه بالقسم هنا أخرج «أَيْمَن» جمع يمين، فهو جمع باتفاق، وأيمن للقسم، لا يستعمل في غيره، فهو خاص باليمين.

قال المالقي: «وإنما ذلك لأن «أَيْمَن» لفظ غير متصرف لا يكون إلا في القسم». رصف المباني: ٤٢.

(٣) قال المرادي: «ذهب الزجاج والرُّماني إلى أنه حرف جرّ، وشذّا في ذلك» الجنى الداني: ٥٣٨. وفي همع الهوامع، ٢٣٨/٤: «قال أبو حيان: وهو خلاف شاذ».

والرُّماني: هو علي بن عيسى بن عبد الله أبو الحسن الرُّماني، وكان يُعرف أيضاً بالإخشيدي، وبالوِزّاق، وهو بالرُّماني أشهر، كان إماماً في العربية، علامةً في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي معتزلياً، ولد سنة (٢٧٦هـ) وأخذ عن الزجاج وابن السّراج وابن دريد، وله من المصنّفات: التفسير، الحدود الأكبر الأصغر، شرح أصول ابن السّراج، شرح سيبويه، شرح المقتضب، معاني الحروف، وغيرها. توفي سنة (٣٨٤هـ). انظر بغية الوعاة/ ١٨١/٢.

(٤) هذا رأي سيبويه والبصريين. انظر الكتاب: ١٤٧/٢، والأزهية: ٢، وجمل الزجاجي: ٧٣.

(٥) قوله: «وهو البركة» سقط من م ٣٢/١أ، وم ١٧/٢ب، وم ٤٦/٣ب. وأثبت فيما تبقى والحواشي والمطبوع.

(٦) هي كذلك عند سيبويه، وعند الكوفيين وابن كيسان وابن درستويه همزته همزة قطع، وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال.

وانظر رصف المباني: ٤٢، وهمع الهوامع/ ٣٢٩/٤، والصحاح، واللسان، والنهاية (يمن)، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٠٤/١ - ٤٠٧.

(٧) قال المرادي: «وقال الكوفيون: هو جمع يمين، واعتذروا عن وصل همزته بكثرة الاستعمال، على

أن أبا الحسن قد حكى قطعها». الجنى الداني: ٥٣٨، وانظر حاشية الأمير: ٩٤/١.

يمين، وهمزته همزة قطع^(١)، خلافاً للكوفيين.

ويُرَدُّه^(٢) جواز كسر همزته^(٣)، وفتح ميمه، ولا يجوز مثل ذلك^(٤) في الجمع من نحو: أَفْلَس^(٥)، وَأَكْلَب، وقول نُصِيب^(٦):

فقال فريق القوم لما نشدتهم: نَعَمْ، وفريق: لَيْمُنُ الله ما ندري

= وفي جمل الزجاجي / ٧٤: «قال الفراء: أَلِف «أَيْمَنُ الله» أَلِف قطع. وهي جمع يمين عنده». وانظر الأزهية: ٣ «الفراء»، وكذا في رصف المباني: ٤٢، وفي الإنصاف، ٤٠٤: «الكوفيون».

(١) كذا عند الكوفيين، وفي رصف المباني / ٤٣: «وهو فاسد».

(٢) أي يَرُدُّ رأي الكوفيين في كونه جمعاً، وهذا مثبت في الجنى الداني: ٥٣٩، وعنه أخذ ابن هشام هذه الردود.

وقال المرادي: «الثاني: من العرب من يكسر همزته في الابتداء، الثالث: أن من العرب من يفتح ميمه، فيكون على وزن أَفْعَل، ولا يكون ذلك في الجموع..».

(٣) وصورته عندئذ: «إَيْمَن». وذكر الشمني فيه اثنتي عشرة لغة.

(٤) أي كسر الهمزة وفتح الميم.

(٥) في رصف المباني، ٤٣: «وَأَلِف الجمع لا تكسر، لا يقال في أَفْلَسِ إِفْلَس، ولا في أَغْبَدِ إِغْبَد».

(٦) البيت من قصيدة لَنُصِيبَ مطلعها:

أَلَا يَا عِقَابَ الْوَكْرِ وَكَرْ ضَرِيَّةَ سُقَيْتِ الْغَوَادِي مِنْ عُقَابٍ عَلَى وَكْرِ

وفي م ٤٧/٣ ب: «لا ندري»، وهي المثبتة في همع الهوامع.

ذكر نُصِيبُ أنه تعرّض لزيارة حبيبة، فجعل يُنْشِدُ ناقةً صَلَّتْ له مخافة أن يُنْكَرَ عليه مجيئه، وفريق قال: نعم، هي هناك، ومنهم من قال: ما ندري أذلك صحيح أم لا، ومعنى نشدتهم: استحلقتهم بالله.

والشاهد في البيت أن «لَيْمُنُ الله» يُرَدُّ به المصنّف على الكوفيين مذهبهم في أن أَلِف «ايمن» قطع، فلو كانت من باب القطع لثبتت مع اللام، ولهذا قال أبو علي: قولهم: ليمن الله يدل على أن الألف أَلِف وصل سقطت لما اتصل بما قبله، أعني باللام التي تدخل على المبتدأ.

ونُصِيبُ مولى بني كعب من كنانة، وقيل غير ذلك، وكان حبشياً وأمه سوداء. وهو شاعر فحل فصيح مُقَدَّم في النسب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء.

فحذف ألفها في ^(١) الدّرج.

ويلزمه ^(٢) الرفع بالابتداء، وحذف ^(٣) الخبر، وإضافته إلى اسم الله سبحانه وتعالى، خلافاً لابن دُرُسْتُوَيْه ^(٤)، في إجازة جرّه بحرف ^(٥) القسم، ولابن مالك في جواز إضافته إلى الكعبة ^(٦)، وكاف الضمير ^(٧).

= وانظر البيت في المراجع التالية: الديوان: ٩٤، وشرح البغدادي: ٢/٢٦٨، وشرح السيوطي: ١/٢٩٩، وهمع الهوامع: ٤/٢٣٩، وشرح المفصل: ٨/٣٥، ٩/٩٢، وسيبويه: ٢/١٤٧، ٢٧٣، والأزهية: ٣ وجمل الزجاجي: ٧٣، ورصف المباني: ٤٣، والمقتضب: ١/٢٢٨، ٢/٩٠، ٣٣٠، والمنصف: ١/٥٧، وأمالى القالي: ٢/٢٠٦ - ٢٠٧، والإنصاف: ٢٢٣، ٤٠٧.

(١) في همع الهوامع، ٤/٣٢٩: «الأصح أن همزته همزة وصل بدليل سقوطها بعد متحرك». وانظر رصف المباني: ٤٣. واعتذر الدماميني في ص: ٢١٢، عن الكوفيين في أن لهم أن يقولوا إنها خُفِّفَتْ بذلك لكثرة الاستعمال، واعتذاره ليس بذلك، ونقل هذا أصحاب الحواشي ولم يعقبوا بشيء.

(٢) أي لفظ «ايمن»، وقد انتقل في هذه الفقرة إلى بيان أحكام تخصّه، بعد أن عرض الخلاف في حقيقة الهمزة. وفي الجنى الداني، ٥٤٠: «ويتعلق بايمن مسألتان: الأولى في حكمه، وهم اسم يلزمه الرفع بالابتداء..».

(٣) والتقدير: ائْمُنُ الله قسماً.

(٤) ذهب ابن درستويه إلى جواز جرّه بواو القسم نحو: وايمُنِ الله.. كذا في الجنى: ٥٤٠.

(٥) سقط من هنا إلى قوله: كونه خبراً. من م٢٦/٥ ب.

(٦) نحو ائْمُنُ الكعبة.. كذا في الجنى: ٥٤٠.

(٧) كذا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك، ١٣٧: «ولكاف الضمير».

وقد جاء هذا في قول عروة بن الزبير «لَيُؤْمِنَنَّ لئن ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ» كذا في الجنى: ٥٤٠، ورواية الهمع: ٤/٢٤٠: «ايْمُنْكَ لئن ابتليت لقد عافيت» من غير لام الابتداء.

وذكر المرادي إضافته إلى (الذي) كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ويُمُّ الذي نفسُ محمد بيده» قال: وقد أضيف إلى غير ذلك في الشعر، وفي الهمع: ٤/٢٤٠: «قوله صلى الله عليه وسلم: وايم الذي نفسي بيده..» ثم قال: «والأصح أنه مضاف لله والكعبة والكاف والذي، والأول هو الأغلب، وقال الفارسي لا يضاف إلا إلى الله والكعبة».

وَجَوَزَ ابْنُ عَصْفُورٍ كَوْنَهُ^(١) خَبْرًا، وَالْمَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، أَي: قَسَمِي أَيْمُنُ اللَّهِ^(٢).

* * *

(١) جاء في المقرَّب، ٢/٢٠٧: «.. أو الرفع على أنه خبر ابتداء مضمرة.. ورفعه على تقدير: قَسَمِي أَيْمُنُ اللَّهِ».

وذهب الدسوقي إلى أن الأول وهو كونه مبتدأً أُولَى؛ لأنه إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً فكونه الثاني أُولَى. ونقل هذا عن الدماميني. انظر حاشية الدماميني: ٢١٢، والدسوقي: ١/١٠٨.

(٢) ترك المصنّف شيئاً ذكره النحويون وهو اللغات فيها، وانظر الجنى الداني: ٥٤١، فقد ذكر فيها عشرين لغة، وانظر جمل الزجاجي: ٧٤، والإنصاف: ٢٢٢.

حرف الباء

٢٧ - الباء المفردة

الباء المفردة: حرف جرّ لأربعة عشر معنى:

أولها: الإلصاق^(١):

قيل: وهو معنى لا يفارقها^(٢)؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه^(٣).

ثم الإلصاق حقيقي^(٤) كـ «أمسكتُ بزيد»، إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على^(٥) ما يحبسه^(٦) من يد^(٧) أو ثوب^(٨) أو نحوه، ولو قلت: «أمسكته»، احتمل^(٩)

(١) انظر الإلصاق في سِرِّ الصناعة: ١٢٣/١، وشرح المفصل: ٢٠/٨.

(٢) عند الدماميني، ٢١٢: «لا يفارقها في شيء من موارد استعمالها، فظهر بذلك أنه معناها الأصلي الموضوع هي له» وانظر رصف المباني: ١٤٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/٢، والجنى الداني: ٣٦.

(٣) كذا في الجنى الداني: ٣٦، وانظر المقتضب: ١٤٢/٤، وشرح المفصل: ٢٢/٨، والبرهان: ٢٥٢/٤، والرضي: ٣٠٤/٢، والمقرب: ٢٠٤/١.

وفي الكتاب، ٣٠٤/٢: «وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط»، وفي رصف المباني، ١٤٤: «وهذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها حتى إن بعض النحويين قد ردّوا أكثر معاني الحروف إليه، وإن كان على بُعد، والصحيح التنويع كما ذكر ويُذكر».

(٤) النص في الجنى الداني / ٣٦.

(٥) سقط «أو على» من م ١٨/٢أ.

(٦) أي على شيء يحبس زيدا، أو على الذي يحبس زيدا - دماميني/ ٢١٢.

(٧) «يد» ليس في م ١٨/٢أ.

(٨) في حاشية الأمير، ٩٥/١: «ونازع الشارح كون الإلصاق حقيقياً إذا أمسك على الثوب بدون إمساك على الجسد تبعاً لابن الصائغ، وأجاب عنه الشمي بأن اللغة لم توضع على مثل هذه المضايقة». وانظر الدماميني: ٢١٢، وسبق الدماميني إلى هذا ابن الصائغ، وانظر الشمي: ٢١٢.

(٩) أي ذلك المعنى، أي قبضت على شيء من جسمه.

ذلك، وأن تكون^(١) مَنَعْتُهُ من التصرُّف. ومجازي^(٢): نحو: «مررت بزید»، أي أَلَصَقْتُ^(٣) مروري بمكان يقرب من زيد، وعن الأخفش^(٤) أَنَّ المعنى: مررت^(٥) على زيد، بدليل: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾^(٦).

وأقول: إِنَّ كَلًّا من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقياً إذا كان مُفَضِّياً^(٧) إلى نفس المجرور كـ «أَمْسَكْتُ^(٨) بزید»، و «صَعِدْتُ على السَّطْحِ»، فَإِنْ أَفْضَى^(٩) إلى ما يقرب منه فمجاز^(١٠) كـ: «مررت بزید»،

-
- (١) في م ٤٧/٣، وم ٤٧/٤: «وَأَنْ يَكُونَ» بالياء.
- (٢) النص في الخزانة ٦٧١/٣ نقله البغدادی عن المغني، وما عند المصنف هنا ذكره المرادي في الجنى الداني/٣٦ - ٣٧ عن الزمخشري، فالمصنف مسبوق إليه، ولم يُشِرْ إلى هذا.
- (٣) في م ٤٧/٤ فوق «أَلَصَقْتُ» كُتِبَ «التصقت».
- (٤) المقصود به الأخفش الأصغر، والنص في الخزانة ٦٧١/٣.
- (٥) وفي الجنى الداني/٣٧ ذكر هذا المعنى عن ابن مالك، ثم قال وحكاه عن الأخفش، ونقل مثل هذا الشمي، وقال الدماميني/٢١٣: «فالباء عنده في هذا المثال ليست للإلصاق، وإنما هي للاستعلاء كعلي».
- وفي حاشية الأمير ٩٥/١: «قوله عن الأخفش يخالفه في شرح اللب، لا يقال: مررت عليه إلا إذا جاوزته بكثرة السير، فكأنك استعليت عليه، وصيرت فوقه في السير، أو كان المروء من مكان مرتفع». ومثل هذا عند الشمي ٢١٣/١.
- (٦) سورة الصافات ٣٧/١٣٧.
- وفي الكشف ٦١١/٢: «داخِلِينَ فِي الصَّبَاحِ، يعني تَمُرُّونَ على منازلهم في متاجرهم إلى الشام ليلاً ونهاراً، فما فيكم عقول تعتبرون بها».
- (٧) أي موصلاً معنى العامل.
- (٨) في م ١١٨/٢ «أَمْسَكْتُ».
- (٩) أي أوصل الحرف معنى العامل إلى ما يقرب منه، أي من المجرور. الدسوقي: ١٠٩/١.
- (١٠) أي في الملاصقة والاستعلاء.

في تأويل الجماعة^(١)، وكقوله^(٢):

[تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا] وبات على النار النَّدى والمُحَلَّقُ

فإذا استوى التقديران في المجازية^(٣) فالأكثر استعمالاً^(٤) أَوَّلَى بالتخريج عليه، ك: «مررت بزيد»^(٥)، و«مررت عليه»، وإن كان قد جاء كما^(٦) في: ﴿لَنَمُرُونَ

(١) أي ما عدا الأخفش.

(٢) البيت من قصيدة للأعشى ميمون في مديح المُحَلَّق، وصدره ما أثبتته بين حاصرتين، وقبله:

لعمري لقد لاحث عيون كثيرة إلى ضوء نارٍ في يَفَاعٍ تَحْرُقُ

وتحرق: زوي بالبناء للفاعل والبناء للمفعول.

تُسَبُّ: تُوقَدُ، أي النار، المقرور: الذي أصابه القُر وهو البرد، والاصطلاء من صَلَّى النار وصلَّى بها إذا وجد حرَّها، وبات على النار: إذا سَهِرَ لَيْلَهُ كُلَّهُ، النَّدى: الجود والكرم، والمُحَلَّق: هو الممدوح، واسمه عبد الغزى من بني عامر بن صغصعة، وهو جاهلي، وهو صاحب النار.

والشاهد في البيت هو أن المراد بالاستعلاء هنا في قوله «وبات على النار» استعلاء مجازي، لأنَّ النَّدى والمُحَلَّق لم يَمَسَّا النار، وإنما هي بمكان قريب منهما.

وانظر البيت في المراجع التالية: الديوان: ٢٢٥، وشرح البغدادي: ٢٧٧/٢، وشرح السيوطي: ٣٠٣/١، والكشاف: ٢٩٧/٢، و٣٢٧/٣، والأغاني: ١١٠/٩، والخزانة: ٥٥١/١، و٤١٠/٢، و٢٠٩/٣.

(٣) قال الدماميني، ٢١٣: «فإنَّ جَعَلَ الباء للإلصاق في المثال المذكور ليس حقيقياً، ضرورة أن المرور لم يلتصق بزيد، وإنما التصق بملابسه، وهو المكان الذي يقرب منه.

ويجعل الباء للاستعلاء هنا ليس حقيقياً أيضاً، ضرورة أنَّ المرور به لم يكن فوق زيد، فقد استوى التقديران المذكوران في المجازية، وانظر حاشية الدسوقي، ١٠٩/١: «التقديران: الإلصاق والاستعلاء».

(٤) وهو الإتيان بالباء في صلة هذا الفعل.

(٥) «كمررت بزيد» سقط من م ١ وم ٢ وم ٣.

(٦) «كما» سقط من م ٣/٤٧ أ. وجاء: أي جاء في الفصح.

عَلَيْهِمْ^(١)، ﴿يَمْرُوتَ عَلَيْهَا﴾^(٢).

ولقد أُمِرُّ على اللئيم يَسُبُّني [فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي]^(٣)

إِلَّا أَنْ: «مررتُ به» أَكْثَرُ^(٤)؛ فكان أَوْلَى بتقديره أصلاً^(٥)، وَيَتَّجِهَ^(٦) على هذا

(١) الآية/ ١٣٧، من سورة الصافات وقد تقدّمت.

(٢) الآية: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُوتَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾. يوسف: ١٠٥/١٢.

(٣) البيت لرجل من سلول، وبعده:

غَضِبَانٌ مَمْتَلَأَ عَلَيَّ إِهَابُهُ إِنِّي وَحَقُّكَ سُخْطُهُ يَرْضِينِي
والشاهد في البيت أَنَّ المرورَ يتعدى بعلَى أيضاً كما يتعدى بالباء، واستشهد به سيبويه على أَنَّ أُمِرُّ
قد وضع موضع مررتُ، وذكر المصنّف البيتين في الباب الثاني والخامس مستشهداً على أَنَّ اللئيم
لتعريفه بِالْجنسية في معنى النكرة، فيجوز في جملة يَسُبُّني أَنْ تكون صفة له أو حالاً منه.
وانظر الشاهد في شرح البغداددي: ٢٨٧/٢، وسيبويه: ٤١٦/١، والخصائص: ٣٠٣/٣، ٣٣٢،
وهمع الهوامع: ٢٣/١، وشرح التصريح: ١١١/٢، والعيني: ٥٨/٤، وشرح السيوطي: ٣١٠/١ -
٣١١، والخزانة: ١٧٣/١ و٥٢٨، و١٦١/٢، ١٦٦، ٢٩٣، ٤٩٧، و٢٣٢/٣، و١٠٤/٤،
وشرح ابن عقيل: ٥٧/٢ وأمالى الشجري: ٢٠٣/٢.

(٤) أي أكثر من مررت عليه، وهذا يقتضي أَنَّ «على» في مررتُ عليه تُجَعَلُ بمعنى الباء، وفيه نظر؛ إذ لا
داعي إلى إخراج حرف عن حقيقته، وحمله على حرف آخر في معنى ليس حقيقياً له. انظر
الداميني: ٢١٤.

ونقل الداميني قولاً عن شرح اللَّبِّ مفهومه أَنَّ «مررت عليه» إنما يُقال إذا جاوزته في المرور؛ لأنك
بمجاورتك إياه كأنك صِرتَ فوقه في كثرة الشَّير، أو إذا كان المرور من جانب العلو، فيكون فيه معنى
الاستعلاء أيضاً، فَإِنْ صَحَّ هذا أَشْكَلَ قولُ المصنّف، وقولُ الأخفش أيضاً. وانظر الشمني: ٢١٤/١.
(٥) أي مُسْتَقِيلًا بذاته غير راجع لمعنى، بل يُخْرَجُ على الإلصاق المجازي، ولا يلزم من ذلك أَنَّ «على»
فرع عن الباء كما فهم الشارح. حاشية الأمير: ٩٦/١، وهو يُرَدُّ بهذا على الداميني. وانظر مثل هذا
عند الدسوقي: ١٠٩/١.

(٦) في م٤٧/٤ب، وطبعة مبارك: ١٣٨/١، وطبعة الشيخ محمد: ١٠٢/١، والداميني: ٢١٤،
والأمير: ٩٦/١، والدسوقي: ١٠٩/١: «ويُخْرَجُ»، وفي المخطوطات الأربعة الباقية: «ويَتَّجِهَ».

الخلاف خلاف^(١) في المُقَدَّر في قوله^(٢):

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا [كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْ هُوَ حَرَامٌ]^(٣)
أهو الباء أم على^(٤)؟

(١) في م ٤٧/٣ ب: «الخلاف».

(٢) البيت من مطلع قصيدة لجريز هجا بها الأخطل، وأولها:

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقِيَتْ الْغَيْثُ أَيْتَهَا الْخِيَامُ
والبيت فيه رواية: «أتمضون الديار ولم تُحَيَّا»، وفي الديوان: «أتمضون الرسوم»، وذكر المبرِّد أن أهل الكوفة هم الذين غيَّروا الرواية، وصَوَّب: مررتهم بالديار، ولا شاهد فيه. قال البغدادي: فأما إنشاء أهل الكوفة له: تمرن الديار، ورواية بعضهم: أتمضون الديار، فليستا بشيء كما ذكرت لك، والسماع الصحيح، والقياس المطَّرد لا يُعْتَرَضُ عليه بالرواية الشاذة، أخبرنا المبرِّد قال: قرأت على عمارة بن عقيل: مررتهم بالديار، فهذا يدلُّك على أن الرواية مُعَيَّرَةٌ. ومعنى لم تعوجوا: لم تَعْطِفُوا، يُقَالُ: عاج رأس بعيره إذا عطفه بالزمام. واستشهد المصنِّف بالبيت ليدل على أن حرف الجر قبل «الديار» قد حُذِفَ، وانتصب «الديار» بالفعل قبله، فإذا قَدَّرناه على: «أتمرون على الديار» كان على مذهب الأخفش، وإذا قَدَّرناه الباء «أتمرون بالديار» كان على مذهب غيره، وذهب أبو حيان في شرح التسهيل إلى تقدير: «عن الديار»، وليس بالديار، لقوله: «ولم تعوجوا». وتقدير ابن عصفور على الديار، ويجوز الحذف إنَّ كان المفعول أنَّ وأنَّ مع صلتها، وخلاف ذلك لم يَجْزُ حذفه إلا حيث شُيْعَ، وساق البيت. قال الدماميني: وعاج يستعمل بمعنى وقف وبمعنى رجع، وكل منهما محتمل في البيت، ومعناه: أتمرون بالديار ولم تقفوا عندها إكراماً لنا، أو لم ترجعوا إلينا وإليها. وانظر البيت في المراجع التالية:

الديوان: ٥١٢، وشرح البغدادي: ٢٩١/٢، وشرح السيوطي: ٣١١/١، والكمال: ٣٤/١، والخزانة: ٦٧١/٣، والعيني: ٥٦٠/٢، وشرح ابن عقيل: ١٨٨/١، والمقرب: ١١٥/١، والدماميني: ١/٢١٤، وجمع الهوامع: ٢٠/٥، وشرح المفصَّل: ٨/٨، و١٠٣/٩، والأمال: ١٢/١.

(٣) في م ٤٧/٤ أ نقل تنمة البيت وشرحه عن الدماميني.

(٤) أهو على الباء وهو رأي الجماعة، أم «على»، وهو رأي الأخفش.

الثاني : التعدية^(١) :

وُسَمِيَ بَاءُ النَّقْلِ أَيْضاً، وهي المعاقبة^(٢) للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تُعَدِّي الفعلَ القاصرَ، تقول في (ذَهَبَ زَيْدٌ) : ذَهَبْتُ بَزِيدٍ، وَأَذْهَبْتُهُ، ومنه : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٣)، وقرئ^(٤) : ﴿أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ﴾، وهي بمعنى القراءة المشهورة^(٥).

(١) سقط «الثاني : التعدية» من م ٢٦/٥ ب.

(٢) النص في شرح الأشموني: ٤٦٧/١.

ويشير إلى أنها تعدية خاصة، وهي أن يتضمن الفعل معنى التصيير احترازاً من التعدية العامة التي هي قَدْرٌ مشترك بين جميع الحروف الأصلية، وهي إيصال معنى العامل إلى المجرور على المعنى الذي يقتضيه الحرف. وانظر الأمير: ٩٦/١، والداميني: ٢١٤.

وقال المرادي: «وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به». الجنى الداني: ٣٧، والبرهان: ٢٥٤/٤ - ٢٥٥، ورصف المباني: ١٤٣، ومعاني الحروف للرماني: ٣٦، وشرح اللمع: ١٧٤.

(٣) الآية: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾. سورة البقرة: ١٧/٢.

(٤) هذه قراءة اليماني، وانظر البحر المحيط: ٨٠/١، والكشاف: ١٥٢/١، وشرح الأشموني: ٤٦٨/١، والجنى الداني: ٣٨، وتفسير الرازي: ٧٦/٢، وشرح التصريح على التوضيح: ١٢/٢.

قال أبو حيان بعد ذكر القراءة: «وهذا يُدُلُّ على مرادفة الباء للهمزة»، وقال المرادي: «ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليماني...». انظر كتابي «معجم القراءات».

(٥) هذا النص: «بمعنى القراءة المشهورة» لم أجده في المخطوطات، وهو مثبت في حاشية الأمير: ٩٦/١، وعند الدماميني على أنه شرح منه، وليس من صلب النص، وأثبتها مبارك وزميله في: ١٣٨/١، نقلاً عن الأمير، وهو مثبت في نسخة الشيخ محمد محيي الدين: ١٠٢/١، والدسوقي: ١٠٩/١.

وقول المبرّد والسهيلي^(١): «إِنَّ بَيْنَ التَّعْدِيَتَيْنِ^(٢) فَرْقًا، وَإِنَّكَ^(٣) إِذَا قُلْتَ: ذَهَبْتُ بَزِيدًا، كُنْتَ مُصَاحِبًا^(٤) لَهُ فِي الذَّهَابِ»، مردود^(٥) بالآية.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾^(٦)، فيحتمل أن الفاعل^(٧) ضمير البرق. ولأنّ الهمزة والباء متعاقبتان^(٨) لم يجوز: أَقَمْتُ^(٩) بزيد.

(١) في الجنى الداني، ٣٨: «وذهب المبرّد والسهيلي إلى أنّ باء التعديّة تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة، قال السهيلي: إذا قلت: قعدتُ به فلا بُدَّ من مشاركة ولو باليد». وفي الكشف، ١٥٤/١: «والفرق بين أَذْهَبَهُ وَذَهَبَ بِهِ أَنَّ مَعْنَى أَذْهَبَهُ أَزَالَهُ وَجَعَلَهُ ذَاهِبًا، وَيُقَالُ: ذَهَبَ بِهِ إِذَا اسْتَصْحَبَهُ وَمَضَى بِهِ مَعَهُ..»

قال الدماميني: «ودرج الزمخشري في الكشف على الفرق بين التعديتين» انظر: ٢١٥، ودراسات لأسلوب القرآن: ١٩/٢.

(٣) في م ٢٦/٥ ب: «فإنك».

(٤) بخلاف ما إذا قلت: أَذْهَبْتُ زَيْدًا فإنه لا إشعار له بهذا المعنى.

(٥) وذلك لاستحالة مصاحبة الله لنورهم في الذهاب، وقال السهيلي لو كانت الباء كالهمزة في المعنى من غير زيادة لجاز أَمْرَضْتُهُ، وَمَرَضْتُ بِهِ، وَأَسْقَمْتُهُ وَسَقَمْتُ بِهِ. الدماميني: ٢١٤.

وهذا مردود عند المرادي أيضاً قال: وَرُذِّ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، لأن الله تعالى لا يُوصَفُ بالذهاب مع النور، وأُجِيبَ بأنه يجوز أن يكون تعالى وصفه نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ الفجر/٢٢، وهذا ظاهر البعد.

الجنى الداني: ٣٨.

(٦) الآية: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. سورة البقرة: ٢٠/٢.

وعلق أبو حيان على الآية بقوله: «والكلام في الباء بسمعهم كالكلام في ذهب الله بنورهم - ثم ذكر قراءة ابن أبي عبلة: لأذهب بأسماعهم وأبصارهم» البحر: ٩١/١.

(٧) وفي الكشف ١٧١/١ «لذهب سمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق».

(٨) انظر الأشباه والنظائر: ١٢٩/١.

وعند الدماميني، ٢١٥/١: «متعاقبتان على الكلمة في التعديّة، فإذا وُجِدَتْ إحداها فُقِدَتِ الأخرى، ولا يجتمعان».

(٩) وذلك بالجمع بين الهمزة والباء.

وأما^(١): ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ فيمن ضمَّ^(٢) أوله وكسر ثالثه، فخرَجَ على^(٣) زيادة الباء، أو على أنها للمصاحبة^(٤)، فالظرف حال من الفاعل، أي مصاحبة للدهن، أو للمفعول، أي تُنبِتُ الثمر مصاحباً للدهن^(٥)، أو أن^(٦) «أَنْبَتَ» يأتي بمعنى «نبت»^(٧)،

(١) في م ٣٢/١ ب، وم ١٨/٢ أ، وم ٢٦/٥ ب: «فأما».

والآية: ﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾. المؤمنون: ٢٣/٢٠.

(٢) في م ٢٦/٥ ب: «فيما ضم».

وقراءة: (تُنْبِتُ بالدهن) قراءة ابن كثير وأبي عمرو والحسن ورويس وابن محيصن واليزيدي وسلام وسهل والحجدرى وزرّين حبّيش.

وانظر هذه القراءة في البحر المحيط: ٤٠١/٦، والإتحاف: ٣١٨، والنشر: ٣٢٨/٢، والرازي: ٨٩/٢٣، ومعاني الفراء: ٢٣٣/٢ و ١٩/١، والكشاف: ٣٦٠/٢، والتيسير: ١٥٩، والبيان: ٧/٣١٤، ومعاني الفراء: ٢٣٢، والكشف: ١٢٧/٢، والمحتسب: ٨٩/٢، واللسان: نبت، والعكبري: ٩٥٢/٢. وكتابي «معجم القراءات».

(٣) في م ٤٧/٤ ب: «فمخرَجَ على».

قال أبو حيان: «قيل بالدهن مفعول، والباء زائدة، التقدير: تُنبِتُ الدهنَ، وقيل المفعول محذوف، أي تُنبِتُ جناها، وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف، أي تنبت جناها ومعه الدهن، وقيل: إن «أنبت» لازم كُنِبَتْ فتكون الباء للحال، وأنكر ذلك الأصمعي» البحر: ٤٠١/٦، وانظر الكشاف: ٣٦٠/٢، والعكبري: ٩٥٢/٢، ومشكل إعراب القرآن: ١٠٦/٢.

وذهب الدماميني إلى أن هذه الزيادة ليست مقيسة: ٢١٥.

(٤) أي تنبت هي مصاحبة للدهن.

(٥) فهو حال من المفعول المحذوف. وجملة «تنبت الثمر مصاحباً للدهن» سقطت من م ٤٧/٥ ب، واستدركت على هامش النسخة.

(٦) «أو أن» ليس في م ١٨/٢ أ.

(٧) «نبت» ليس في م ٢٦/٥ ب.

ومن ثم فإنّ الهمزة لا تكون للتعدية، وليس يَصُغُرُ اجتماعها مع الباء، قال العكبري: «والوجه الثاني - هو لازم، يقال: نبت البقل وأنبت بمعنى، فعلى هذا الباء حال، وقيل هي مفعول أي تنبت بسبب الدهن» البيان: ٩٥٢/٢.

كقول زهير^(١):

رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ قَطِيناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ
وَمِنْ وَرُودِهَا مَعَ الْمُتَعَدِّي^(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿دَفَعُ^(٣) اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

(١) البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مَدَحَ بها سنان بن أبي حارثة المَرِّي وقبلة:

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجَحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ

وروايته في طبعة مبارك والأمير والشيخ محمد: «قطينا لها»، وفي المخطوطات: «لهم» ومثلها في شرح البغدادى.

رَأَيْتَ: رواية أكثرهم على فتح التاء، ويجوز ضمها.

الحاجة: الفقر، القطين: جمع القاطن، وهو الساكن في الدار، يعني أن الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون في أموالهم حتى يخصب الناس. والبقل: كل نبات اخضرت به الأرض.

والشاهد في البيت: أن أنبت بمعنى نبت.

وفي معاني الفراء، ٢/٢٣٢: «تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ» وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لغتان، يقال: نبت وأنبت كقول زهير.. وذكر البيت.

وانظر شرح الديوان/ ١١١، وشرح البغدادى: ٢/٢٩٣، ودُرَّةُ الْغَوَاصِ/ ٣٦، والطبري: ١٨/١٤، والقرطبي: ١٢/١١٦، والمحتسب: ٢/٨٩، واللسان والتاج: نبت.

(٢) «المتعدي» ليس في م ٢ ولا م ٣ ولا م ٤. أي ورود باء التعدية مع الفعل.

وقوله مع المتعدي، أي مع الفعل المتعدي لمفعول واحد فتصير الفاعل مفعولاً ثانياً، وانظر الدسوقي: ١/١١٠.

(٣) في م ١/٣٢ ب، وم ٥/٢٥ ب: «دَفَعَ اللَّهُ بَعْضَ النَّاسِ بِيَعْضٍ»، وفي م ٢/١٨ أ، وم ٣/٤٧ ب: «دَفَعَ اللَّهُ

الناس بعضهم ببعض»، كذا ضبطت، ومثله عند الدماميني، ٢١٥: «وقولهم: دفع الله بعض الناس ببعض» فلم يشبها على أنها آية بل قول للعرب.

والآية: ﴿فَهَكَزْهُمْ يَازَيْدُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ

مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو

فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. سورة البقرة: ٢٥١/٢.

يَبْعُضُ^(١)، و: «صككت الحجر بالحجر»، والأصل^(٢): دَفَعَ بعضُ الناس بعضاً، وصَكَ الحجرُ^(٣) الحجرَ.

الثالث^(٣): الاستعانة:

وهي الداخلة^(٤) على آلة الفعل نحو: «كتبْتُ بالقلم»، و«نَجَرْتُ بالقُدُوم»، قيل ومنه باء^(٥) البسملة؛ لأن الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها.

(١) فإن كُلاً من دفع وصَكَ متعدّ قبل دخول الباء إلى واحد، والأصل قبل الإتيان بباء التعدية.. وفي الدماميني، ٢١٥: «بتقديم الفاعل»، وعند الأمير: ٩٧/١ «اعترضه الشارح بأنها لم تصيّر الفاعل مفعولاً، لأنها إنما دخلت على ما كان مفعولاً، قال - الشارح -: والأحسن أن يقدر الأصل: دفع بعضُ الناس بعضً، بتقديم المفعول لتكون الباء داخلة على الفاعل» وانظر اعتراض الدماميني عند الدسوقي: ١١٠/١.

(٢) «الحجر» سقط من م ٢٦/٥ ب.

(٣) الثالث من معاني الباء الأربعة عشر، وانظر رصف المباني: ١٤٣، والمقتضب: ٣٩/١، والبرهان: ٢٥٦/٤، وشرح الكافية: ٣٢٧/٢، والمقرب: ٢٠٤/١. وأسقط ابن مالك هذا المعنى للباء وأدرجه في السببية، قال: لأن مثل هذه الباء واقعة في القرآن، ولا يجوز التعبير بالاستعانة في الأفعال المسندة إلى الله تعالى.

انظر الدماميني: ٢١٦، وذكر مثل هذا السيوطي في همع الهوامع: ١٥٧/٤. ورجعت إلى التسهيل: ١٤٥، فوجدته يذكر السببية فقط غير أنه في شرح الكافية الشافية: ٨٠٦، يذكر الاستعانة، والسببية فرع الاستعانة، ولذا اقتصر عليها، أعني الاستعانة، ابن مالك في الكافية الكبرى، وعكس في (التسهيل)، فاقصر على السببية.. قال ابن مالك: «والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة، وآثرت على ذلك التعبير بالمسببة من أجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز».

ورَدَّ أبو حيان ما ذهب إليه ابن مالك بأن باء الاستعانة مدرجة في باء السببية، قول انفرد به، والعلماء فَرَّقُوا بينهما. الدماميني: ٢١٦، والبرهان: ١٥٧/٤ - ١٥٨، وانظر معاني الرمانى: ٣٦.

(٤) هذا النص في الجنى الداني: ٣٨.

(٥) في طبعة مبارك سقطت الباء، وهي مثبتة في المخطوطات والحواشي. والقول للمراي: ٣٨، قال:

ومنّه في أشهر الوجهين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

الرابع: السببية^(١):

نحو: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾^(٢)، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾^(٣)، ومنه: «لقيت بزيد الأسد»، أي بسبب^(٤) لقائي إياه، وقوله^(٥):
 قد سُقِيَ آبَالْهَمِ بِالنَّارِ

(١) الرضي: ٣٠٥/٢، وهي فرع الاستعانة. وانظر رصف المباني: ١٤٤.

(٢) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوتُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. سورة البقرة: ٥٤/٢.

وفي البحر ٢٠٦/١: «الباء سببية». وعند الدماميني، ٢١٦: «فاتخاذهم العجل سبب في ظلمهم الأنفس». وفي البرهان، ٢٥٦/٤: «الباء بمعنى لام التعليل».

(٣) الآية: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سورة العنكبوت: ٤٠/٢٩.

أي كل واحد أخذناه بسبب ذنبه.

(٤) في حاشية الأمير: ٩٧/١، جعلها الشبكي للظرفية، وتحتمل كما في الشارح المعية، وكله مبالغة، ومن البعد ما نقله السيوطي في الحاشية إنها للتشبيه، أي كأني لقيت بلقيه الأسد.

وعند الدماميني: ٢١٦، لها معنيان: الأول السببية فجردت من زيد أسداً مبالغة في كمال شجاعته، والثاني أنها للظرفية أي لقيت في زيد الأسد كما قال الشيخ بهاء الدين الشبكي.

(٥) البيت مجهول القائل وفيه رواية: «وقد سقوا آبالهم بالنار» ورواية الأزهري في التهذيب «حتى سقوا..» ورواية «تسقون».

وبعده:

والنار قد تشفي من الأوار

وقد ذكرنا في م ٤٧/٣ ب، وم ٤٧/٤ ب، وم ٢٧/٥ أ.

والمراد بالنار في الموضعين الوسم وهو الكي، وهو من كان له من السادات إبل وغيرها جعل له سمة =

أي إنها^(١) بسبب ما وُسِّمَتْ به^(٢) من أسماء أصحابها يُخْلَى بينها وبين الماء .

والخامس^(٣) : المصاحبة :

نحو^(٤) : ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾ ، أي معه ، ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾^(٥) الآية .

= علامة من حديدة تُحْمَى في النار، وتكوى بها الدابة، وتبقى معروفة بعلامة أصحابها، فهو يقول: إنَّ أصحاب هذه الإبل كانوا سادة في العرب، وكان لإبلهم وسم معروف، فإذا وَرَدَتِ الماء عرف الناس ذلك الوسم، فأخرجوا لها، حتى تشرب إكراماً لأربابها، فكانت التي صُنِعَ بها الوسم سبباً لتمكينها من الماء. والمعنى الثاني: أنَّ الوسم قد شفى الإبل من حرارة العطش وهو الأوار. والشاهد في البيت هو أنَّ الباء سببية، أي سُقِيت آبالهم بسبب النار. وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣٠٠/٢، والكامل: ٦٠٩، وشرح السيوطي: ٣٠٩/١، ٣١٦، اللسان والتاج والتهذيب: (نور).

(١) بكسر الهمزة؛ لأنه يفسر الجملة المذكورة، يريد أنَّ معنى البيت هو معنى قولك: إنها.. الدماميني، ٢١٦، ومثله عند الدسوقي.

(٢) عند الدماميني، ٢١٦: «وهذا ليس بمتعين في البيت؛ لجواز أن تكون الباء فيه للاستعانة. اهـ» قلت: ليس هذا بيعيد.

(٣) الخامس من المعاني الأربعة عشر.

قال الرضي: «وقد تكون بمعنى «مع»، وهي التي يقال لها باء المصاحبة» شرح الكافية: ٣٢٥/٢، والبرهان: ٢٥٦/٤، وانظر همع الهوامع: ١٥٨/٤، ورصف المباني: ١٤٤. وفي الجنى الداني: «ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها (مع)، والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال..»، انظر الصفحة: ٤٠، والدماميني: ٢١٦ - ٢١٧.

(٤) في م/٣٢ب: «اهبطا»، وهو تحريف.
والآية: ﴿ قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَسِفُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. سورة هود: ٤٨/١١.

بسلام: أي مع سلام، أو مُسَلِّماً عليك.
(٥) الآية: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾.

سورة المائدة: ٦١/٥.

وقد اختلف في الباء في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(١)، ف قيل: للمصاحبة^(٢)، والحمد مضاف إلى المفعول، أي فسبحه^(٣) حامداً له، أي: نزهه^(٤) عما لا يليق به، وأثبت له ما يليق^(٥) به، وقيل: للاستعانة^(٦)، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي سبّحه^(٧) بما حمّد به نفسه؛ إذ ليس كل تنزيه بمحمود^(٨)، ألا ترى أن تسييح^(٩) المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات؟

= والتمثيل بها من وجهين: ١- وقد دخلوا مع الكفر وهم قد خرجوا معه.

٢- تقدير الحال، وقد دخلوا كافرين وهم قد خرجوا كذلك.

(١) في م٤٧/٤ ب: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ». والآية: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. سورة النصر: ٣/١١٠. وفي البحر/٥٣: «أي متلبساً بحمده على هذه النعمة» وانظر الهمع: ١٥٨/٤.

(٢) والفاعل هو المخاطب.

(٣) في م٤٧/٤ ب ٥/٢٧ أ «سبّحه» من غير فاء. فجعل الباء ومصحوبها في موضع الحال.

(٤) هذا معنى التسييح.

(٥) وهذا معنى الحمد.

(٦) فهي للآلة، فحمد الله آلة في التنزيه بأن يقول في تنزيهه: الحمد لله رب العالمين. انظر الدسوقي: ١١١/١.

(٧) في م١٨/٢ أ، وم٤٨/٣ أ: «أي فسبّحه» بالفاء.

(٨) في م١٨/٢ أ: «محمود».

(٩) عند الدسوقي، ١١/١: «مصدق الكثير صفات المعاني، وخلق أفعال العبد، فليس تسييحهم المقتضي لذلك بمحمود». اهـ.

قلت: هما في رأيهم من خلق العبد، وهو مردود عليهم؛ لما يقتضي من تعدد الخالقين، لأنهم يقولون بأن العبد يخلق أفعال نفسه، وهم يقرأون ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ بتنوين «شر». ويجعل «ما» نافية، لأنهم يرون أنّ الله سبحانه وتعالى مُنَزَّه عن خلق الشر، وما علموا أن ذلك يفضي إلى كثرة الخالقين، والقراءة هذه عن عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد وأبي حنيفة.

وانظر «الجهة الثانية التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها» فلها تخريج على غير هذا، وانظر العكبري: ١٢١٠/٢، ومختصر ابن خالويه: ١٨٢، والبيان: ٥٤٨/٢، والبحر المحيط: ٥٣٠/٨، ومشكل إعراب القرآن: ٥١١/٢.

واختلف في: ^(١) «سبحانك اللهم وبحمدك»، فقليل: جملة ^(٢) واحدة، على أن الواو زائدة، وقيل: جملتان ^(٣)، على أنها ^(٤) عاطفة، ومتعلق الباء محذوف، أي: وبحمدك سَبَّحْتُكَ ^(٥)، وقال الخطابي ^(٦) المعنى:

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما صَلَّى النبي ﷺ صلاةً بعد أن نزلت عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي». البخاري - كتاب التفسير - سورة النصر/٣، وانظر ٧٣٣/٨ من فتح الباري.

وروى البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن» المرجع السابق، ومسلم كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود: ٣٥٠/١، حديث/٢١٧. وفي مسلم أيضاً: «أنَّ عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك» كتاب الصلاة - باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة: ٢٩٩/١، حديث/٥٢.

والخلاف الذي ساقه المصنف لا يقتضي خلافاً في معنى الباء الداخلة على الحمد في هذا التركيب، بل هي محتملة للمصاحبة والاستعانة، وإنما الخلاف في كون الكلام جملة أو جملتين، وهذا لا مدخل له فيما هو بصده من الكلام على الباء، فما ذكره خلاف استطرادي في الواو لا تعلق له بالباء. الدماميني: ٢١٧، الأمير: ٩٧/١، والدسوقي: ١١١/١.

(٢) والأصل: سَبَّحْنَاكَ بحمدك سبحاناً، ثم أُضيف سبحان إلى المفعول، فَوَجَبَ حَذْفُ فعله كما في «فَضْرَبَ الرقاب» فَإِنْ قلت: كيف عَدَّ هذا جملة واحدة مع أنَّ فيه جملة النداء «اللهم»؟ قلت: هي معترضة.. انظر الدماميني: ١١١/١.

(٣) أي سَبَّحْنَاكَ يا أَلله.

(٤) أي الواو، وهذا يدلُّ على أن الخلاف في الواو وليس في الباء كما ذكر.

(٥) في م ٤٨/٣: «سَبَّحْتُ».

(٦) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان، من ولد زيد بن الخطاب، أخى عمر رضي الله عنهما، وقيل اسمه أحمد، كان حجة صدوقاً، رحل إلى العراق والحجاز وخراسان، ودرس الفقه، وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وإسماعيل الصقار، وألف في فنون، وله غريب الحديث =

وبمعونتك^(١) التي هي نعمةٌ توجب عليَّ حمدك سُبْحَتُكَ لا بحولي وقوتي»، يريد أنه مما أقيم فيه المُسَبِّب مقام السَّبَب^(٢).

وقال ابن الشجري في: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾^(٣): هو كقولك: «أجبتَه بالتلبية»، أي فتجيبونه بالثناء^(٤)؛ إذ الحمد الثناء، أو الباء للمصاحبة^(٥) متعلقة بحال محذوفة، أي معلنين بحمده، والوجهان^(٦) في ﴿فَسُبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾.

= وشرح البخاري، وغيرهما، ومولده في رجب سنة (٣١٩هـ) ومات يُّسْت سنة (٣٨٨هـ)، وانظر ترجمته في بغية الوعاة: ٥٤٦/١ - ٥٤٧.

وقول الخطابي موافق لما قبله في أنه جملتان، وهو يخالفه في بيان المعنى. الدسوقي: ١١١/١. (١) أي فالمراد بالحمد المعونة.

(٢) المسبب الذي هو الحمد، وهو مذكور. والسبب أي المعونة، والسبب محذوف، وهو المعونة التي هي نعمة من الله تُوجِبُ حَمْدَهُ على العبد المُتَّعَم عليه.

(٣) الآية: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِن لَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. سورة الإسراء: ٥٢/١٧. وقول ابن الشجري في أماليه: ٦٢/١، المجلس العاشر.

وقد تصرف المصنف في النص هنا، وهو كما يلي: «سألني سائل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ فقال: ما معنى تستجيبون بحمده؟ وبم تتعلق الباء؟ فقد زعم بعض المفسرين بأن معنى بحمده بأمره، فأجبت:

بأن الحمد هو الثناء، والمدح ليس بمعروف في لغات العرب على اختلافها بمعنى الأمر، وأما تستجيبون فمعناه تجيبون..

ويجوز أن تتعلق الباء بـ «تستجيبون» كما يقال: ناداني فلان فأجبتَه بالتلبية، ويجوز أن تعلقها بحال محذوف، فالتقدير: معلنين بحمده، ومثله في جواز تعلق الباء بالفعل المذكور، وتعلقها بالمحذوف في قوله تعالى: ﴿فَسُبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، إن شئت علقَت الباء بالتسبيح، أي فسبح بالثناء على ربك، وإن شئت قدَّرت: فسبح مُغَلِّناً بحمد ربك» وانظر حاشية الأمير: ٩٧/١.

(٤) والباء للاستعانة. وقوله: «إذ الحمد» سقط من م٤٨/٣ أ، وأثبت على هامش النسخة.

(٥) للمصاحبة» سقط من م١٨/٢ أ، وم٤٨/٤ أ، وم٢٧/٥ أ، والباء بمعنى مع.

(٦) أي جواز كونها للاستعانة وللمصاحبة.

والسادس: الظرفية^(١):

نحو ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾^(٢)، ﴿بَجَيْنَهُمْ بِسَحْرِ﴾^(٣).

والسابع: البدل^(٤):

كقول الحماسي^(٥):

(١) علامة الظرفية أن يَحْسُنَ وقوع كلمة «في» في موقعها، وهي كثيرة في كلامهم، وذلك كما تقول: فلان في الموضع، وبالموضع، فيدخل الباء على في.

انظر الدماميني: ٢١٨، والبرهان: ٢٥٦/٤، والمقتضب: ٣٣١/٢، والجنى الداني: ٤٠، وشرح الأشموني: ٤٦٧/١.

وفي جمع الهوامع: ٥٨/٤: «وهي التي يَحْسُنُ في موضعها من» كذا، وانظر معاني الحروف للرماني: ٣٦، ورصف المباني: ١٤٥ وأدب الكاتب: ٥١٥ وأمالى الشجري: ٢٧١/٢، والمقرب: ٢٠٤/١.

(٢) الآية: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. سورة آل عمران: ١٢٣/٣. وما في الآية من قوله «بيدر» إنما هو للظرف المكاني، والتقدير «في بدر». وذهب العكبري إلى أنه يجوز أن يكون حالاً.

انظر التبيان: ٢٩٠/١.

(٣) الآية ليست في م ٣٣/١، ولا في م ١٨/٢، ولا م ٤٨/٣. وهي: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا مَالُ لُوطٍ بَجَيْنَهُمْ بِسَحْرِ﴾. سورة القمر ٣٤/٥٤. وانظر الدماميني: ٤١٨/١. أي في سحر، وهذا مثال البظرف الزماني.

(٤) علامة الباء التي للبدل أن يَحْسُنَ الإتيان في موضعها بكلمة بدل.

وانظر جمع الهوامع: ٥٩/٤، والدماميني: ٢١٨، وانظر شواهد غير ما ذكره المصنف للبدلية عند عضيمة في «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»: ١٥/٢. وانظر الجنى الداني: ٤٠ - ٤١ فقد ذكر المرادي من هذا حديث رسول الله ﷺ: «ما يَسْرُونِي بِهَا حُمْرُ النعم» أي بدلها.

(٥) أورد البيت أبو تمام في أول حماسته لقرئط بن أثيف العنبري، والرواية فيه: «شَدُّوا» بدلاً من «سَتُّوا»، ورواية السيوطي للبيت: «وليت لي بهم».

ومعنى قوله: فليت لي بهم: ليت لي بدلهم، وشَدُّوا الإغارة: أي حملوا للإغارة فرساناً وركباناً ومثلها: سَتُّوا.

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكَبُوا شَتُّوا الْإِغَارَةَ رُكْبَاناً وَفُرْسَاناً^(١)
وانتصاب «الإغارة» على أنه المفعول لأجله^(٢).

الثامن: المقابلة^(٣):

وهي الداخلة على الأعواض: كـ «أشتريته بألف»^(٤)، و«كافأت إحسانه بضعف»، وقولهم: «هذا بذاك»، ومنه ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥)،

= ومعنى البيت: أنه يشكو من قومه لتقاعدهم عن نصرته، وتخليص إبله ممن أغار عليها من دُهل بن شيان.

وموضع الشاهد فيه هو أن الباء في: «بهم» للبدل، وكان الأصل، فليت لي قوماً بدلهم على الوصفية. وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣٠٢/٢، وشرح الحماسة للتبريزي: ١٠/١، وشرح ابن عقيل: ٢٠٤/١، وشرح السيوطي: ٣١٦/١، وانظر ص/٦٩ أيضاً، والعيني: ٧٢/٣، ١٣٥، وهمع الهوامع: ١٥٩/٤، والجنى الداني: ٤٠، وشرح الأشموني: ٤٦٧/١.

(١) في ٣٣/١م، وم ٤٨/٤أ: «شَدُّوا» وفي بقية المخطوطات «شَتُّوا».

(٢) في المخطوطات: «على المفعول لأجله»، وفي م ١: «على أنه المفعول لأجله» وفي طبعة مبارك «على أنه مفعول لأجله».

(٣) هذا الكلام في باء المقابلة لابن مالك في الجنى الداني: ٤١، وقد أخذ المصنف هذا عن المرادي. وقد تسمى هذه أيضاً باء العوض. وانظر الدماميني: ٢١٨، ورصف المباني: ١٤٨.

(٤) في طبعة مبارك ودماميني والشيخ محمد: «نحو: اشتريته بألف»، وفي المخطوطات: كأشتريته، والنص كذلك في فتح الباري: ٢٥٣/١١، وقد نقله ابن حجر عن المصنف. وهذا مثال دخولها على العوض وهو ألف.

(٥) أي من مجيئها للمقابلة.

والآية: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. سورة النحل: ٣٢/١٦.

قال ابن حجر في فتح الباري: ٢٥٣/١١: «قال الكرمانى: الباء في قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليست للسببية، بل للإلصاق، أو المصاحبة أي أورثموها ملابسة أو مصاحبة، أو للمقابلة: نحو =

وإنما لم نقدرها باء السببية كما قال ^(١) المعتزلة، وكما قال الجميع ^(٢) في: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» ^(٣).

= أعطيت الشاة بالدرهم، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فشبق إليه فقال: ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعواض... نقل ابن حجر النص كله عن المصنف ثم قال: «قلتُ سبقه - أي ابن هشام - ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة فقال:

الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية، فالأولى السببية الداخلة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كاقترضاء سائر الأسباب لمسيباتها، والثانية: باء المعاوضة نحو: اشتريت منه بكذا، فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا رحمة الله لعبده لَمَا أدخله الجنة، لأن العمل ولو تناهى لا يوجب بمجرد دخول الجنة، ولا أن يكون عوضاً لها؛ لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها، وهو لم يوفها حق شكرها، فلو عذّب في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله...».

(١) في المطبوع «كما قالت».

(٢) أي جميع أهل السنة في الحديث التالي: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» فإن المعتزلة يقولون: إن العمل الصالح يدخل صاحبه الجنة على سبيل الوجوب.

(٣) الحديث في البخاري: «.. لا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»، انظر البخاري كتاب الرقاق. باب القصد والمداومة على العمل»، وهو في فتح الباري: ٢٩٤/١١، عن عائشة، وهذه الرواية لا شاهد فيها. وفي صحيح مسلم - في كتاب صفات المنافقين - باب «لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى»: ٢١٧٠/٤ برقم ٧٥ ولفظه: «لن يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» عن أبي هريرة، وأخرجه في الباب نفسه بلفظ: لا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ برقم ٧٧ في صحيح مسلم تحقيق فؤاد عبد الباقي.

وفي مسند أحمد بن حنبل: ٢٦٤/٢، بلفظ مسلم المتقدم عن أبي هريرة، وفي: ٣٢٦/٢، ولفظه: «ما منكم أحد يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»، وفي ٣٨٦/٢: «والذي نفسي بيده إن منكم من أحد يدخله عمله الجنة» وفي: ٣٩٠/٢ ولفظه «ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة».

وفي ١٢٥/٦ لفظه: «لن يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» عن عائشة، وفي ٢٧٣/٢، ولفظه: «واعلموا أن لن يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» عن عائشة.

لأن المعطى بعوض^(١) قد يُعطى مجاناً، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب^(٢)، وقد تبين^(٣) أنه لا تعارض بين الحديث والآية؛ لاختلاف محملي الباءين^(٤) جمعاً بين الأدلة^(٥).

- = وفي الطبراني ولفظه: «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمل». وانظر مجمع الزوائد: ٣٥٧/١٠، وقال رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. وعزاه إلى الطبراني أيضاً برواية أخرى ولفظها: «ما من أحد يدخل الجنة بعمله» عن أسامة بن شريك، وقال: فيه المفضل بن صالح الأسدي وهو ضعيف.
- وعزاه إلى الطبراني أيضاً بلفظ آخر وهو عن أسد بن كُزَّز قال: «قال رسول الله ﷺ: يا أسد بن كُزَّز: لا تدخل الجنة بعمل ولكن برحمة الله..» قال: وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات. ومما سبق تجد أنه ليست هنا رواية مطابقة لما ذكره المصنف غير رواية الطبراني مع خلاف بين بعمله، ويعمل، وبقية الروايات ليس فيها الباء.
- (١) الضبط في طبعة مبارك على البناء للفاعل «لأن المعطى قد يعطي مجاناً»، والدمامي في ٢١٩/ يُصَرِّحُ بالبناء لمفعول في الثاني واسم المفعول في الأول، ووجدت مثل هذا في ٤٨/٣م، ومثله عند الدسوقي: ١١١/١، وفي بقية المخطوطات على البناء للفاعل في الفعل، وقبله اسم فاعل. وقد اخترت ضبط البناء للمفعول ليناسب السياق ما بعده، وهو قوله: وأما المُسَبَّبُ..
- (٢) فلو كان العمل في الآية سبباً لدخول الجنة لاقتضى أن المؤمن العاصي الذي لم يعمل لا يدخل الجنة، وهو ممنوع. انظر الدسوقي: ١١٢/١.
- وفي البحر: ٤٨٨/٥ - ٤٨٩، «وقوله: بما كنتم تعملون: ظاهره في دخول الجنة بالعمل الصالح».
- (٣) أي تبين بما ذكره المصنف من جعل الباء للمقابلة في الآية، وللسببية في الحديث أنه..
- (٤) الواقعتين فيهما أي في الآية والحديث.
- (٥) في الدمامي، ٢١٩: «الدالة على أن الله لا يجب عليه شيء، وأنه وعد بالمجازاة على العمل الصالح بدخول الجنة تفضلاً منه سبحانه وتعالى».

التاسع: المجاوزة:

كَعَنْ^(١)، فقليل: تختص بالسؤال، نحو: ﴿فَسْئَلُ بِهِ خَيْرًا﴾^(٢)؛ بدليل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾^(٣)، وقيل: لا تختص به؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلِيَأْمِنَهُمْ﴾^(٤)، ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾^(٥).

(١) في الجنى الداني، ٤١: «وعَبَّرَ بعضهم عن هذا بموافقة (عن)، وذلك كثير بعد السؤال..»، وذكر المرادي أنَّ كونها بمعنى (عن) منقول عن الكوفيين، وفي همع الهوامع: ١٦/٤: «وظاهر كلام أبي حيان أن الكوفية كلهم عليه».

وانظر أمالي الشجري: ٢٧٠/٢ - ٢٧١ - ورصف المباني: ١٤٤، تأويل مشكل القرآن: ٥٦٨.
(٢) الآية: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَيْرًا﴾. سورة الفرقان: ٥٩/٢٥.

قال أبو حيان في البحر، ٥٠٨/٦: «وجَوَّزُوا.. بقاء الباء غير مضممة معنى «عن»، أي فاسأل عنه خبيراً، كما قال الشاعر.

فلن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب

وهو قول الأخفش والزجاج. انظر مشكل إعراب القرآن: ١٣٥/٢، والمخصص: ٦٥/١٤، والكشاف: ٤١٣/٢، والعكبري: ٩٨٩/٢، وتأويل مشكل القرآن: ٤٢٦، ومعاني الزجاج: ٧٣/٤.
(٣) الآية: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾. الأحزاب: ٢٠/٣٣.

وفي حاشية الأمير، ٩٨/١: «بدليل يسألون عن أنباءكم.. دليل لكونها بمعنى (عن) لا للاختصاص كما فهم الشارح فاعترض».

ونص الشارح، وهو الدماميني، ٢١٩: «وفي كون هذا - أي في الآية - دليلاً للحكم المنظور نظر..».
(٤) الآية: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَسْعَى الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. الحديد: ١٢/٥٧.
قوله تعالى: «بأيمانهم» أي عن أيمانهم.

قال أبو حيان: «وقيل الباء بمعنى «عن»، أي عن أيمانهم، والمعنى في جميع جهاتهم، وعبر عن ذلك بالأيمان تشريفاً لها». البحر المحيط: ٢٢٠/٨ - ٢٢١.

(٥) الآية: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾. سورة الفرقان: ٢٥/٢٥.

وجعل الزمخشري هذه ^(١) الباء بمنزلتها في «شَقَقْتُ السنام بالشِّفْرة» على أن الغمام جُعِلَ كالآلة التي يُشَقُّ بها ^(٢)، قال ^(٣): ونظيره: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ ^(٤). وتأول البصريون ^(٥): ﴿فَسَكَّلَ بِهِ خَيْرًا﴾ ^(٦) على أن الباء للسببية، وزعموا أنها

= أي تشقق السماء عن الغمام.

قال أبو حيان: «والباء باء الحال، أي متغيمة، أو باء السبب، بسبب طلوع الغمام منه كأنه الذي تنشقُّ به السماء كما تقول: شَقَّ السنام بالشِّفْرة وانشقَّ بها.. أو بمعنى «عن»، أقوال ثلاثة. والفرق بين الباء السببية وعن أنَّ انشقَّ عن كذا تفتح عنه، وانشقَّ بكذا أنه هو الشاقُّ له. انظر البحر: ٤٩٤/٦، والبرهان: ٢٥٧/٤، وحاشية الجمل: ٢٥٤/٣.

(١) أي في آية الفرقان، وفي الكشف: ٤٠٦/٢، قال الزمخشري: «ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جُعِلَ الغمام كأنه الذي يُشَقُّ به السماء كما تقول: شَقَّ السنام بالشِّفْرة، وانشقَّ بها ونظيره قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾، فإن قلت: أي فرق بين قولك انشَقَّت الأرض بالنبات وانشقت عن النبات؟ قلت: معنى انشقت به أنَّ الله شَقَّها بطلوعه فانشَقَّت به، ومعنى انشَقَّت عنه أنَّ التربة ارتفعت عنه عند طلوعها».

وتقدّم قبل قليل قريب من هذا عند أبي حيان في البحر المحيط، وانظر حاشية الشهاب الخفاجي: ٤١٩/٦.

(٢) فتكون الباء في الآية للاستعانة وليست للمجازة.

(٣) أي الزمخشري.

(٤) والآية: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾. سورة المزمل: ١٨/٧٣.

وفي البحر، ٣٦٦/٨: «والباء للسبب أي بسبب شدة ذلك اليوم أو ظرفية، أي فيه».

وفي الكشف: ٢٨٣/٣: «والباء في به مثلها في قولك: فَطَرْتُ العود بالقدم فانفطر به». وانظر الدماميني: ٢١٩.

(٥) ومعهم ابن مالك، وانظر همع الهوامع: ١٦١/٤.

وفيه: «والبصرية أنكروا هذا المعنى، وأولوا الآية على أنَّ المعنى: أسأل بسببه خبيراً».

ونسب المرادي هذا إلى الشلوين أيضاً قال: «قال الأخفش: قلت: أما كونها بمعنى عن بعد السؤال

فهو منقول عن الكوفيين، وتأوله الشلوين على أنَّ الباء في ذلك سببية أي فاسأل بسببه، وقال

بعضهم: هو من باب التضمن أي فاعتن به أو فاهتم به». الجنى الداني: ٤٢.

(٦) آية الفرقان السابقة: ٥٩/٢٥.

لا تكون بمعنى (عن) أصلاً، وفيه ^(١) بُعد؛ لأنه ^(٢) لا يقتضي قولك: سألت بسببه، أن المجرور هو المسؤول عنه ^(٣).

العاشر: الاستعلاء ^(٤):

نحو: ﴿مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطَارُ﴾ ^(٥).. الآية؛ بدليل ^(٦): ﴿هَلْ ءَامَنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا

(١) أي في هذا التأويل الذي ادَّعَوْه.

(٢) والنص في جمع الهوامع: ١٦٢/٤.

(٣) قال الدماميني في ٢٢٠: «بدليل أنك لو سألت بسبب زيد عن شيء آخر ساغ لك أن تقول:.. سألت بزيد، والمقصود من مثل «فاسأل به خبيراً» أن يكون مجرور الباء مسؤولاً عنه، وتأويلهم لا يقتضيه فيكون فيه بُعد» وانظر الشمني: ٢٢١/١.

وفي الدسوقي، ١١٢/٢: «قوله: لأنه لا يقتضي إلخ.. أي مع أن المراد أن المجرور وهو الله هو المسؤول عنه اهـ تقرير دردير» ثم ذكر نص الدماميني السابق.

(٤) هذا النص مأخوذ بجملته من الجنى الداني: ٤٢ - ٤٣. وفيه «وعبر بعضهم عنه بموافقة على». وفي جمع الهوامع، ١٦١/٤: «قال الكوفية بمعنى (على) أي الاستعلاء، وحزم به ابن مالك...»، وبقية نص المصنف فيه. وانظر شرح الأشموني: ٤٦٩/٢، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١٨/٢، وأدب الكاتب: ٥٢٠.

(٥) الآية: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطَارُ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. آل عمران: ٧٥/٣.

وفي البحر، ٥٠٠/٢: «الباء في بقنطار، وفي دينار، قيل للإلصاق، وقيل بمعنى على؛ إذ الأصل أن تتعدى بعلى كما قال: «مالك لا تأمنا على يوسف»، وقيل بمعنى في أي في حفظ قنطار وفي حفظ دينار». وانظر العكيري: ٢٧٢/١، والدماميني: ٢٢٠.

وقال الدماميني، ٢٢٠: «الشاهد فيها في موضع آخر غير الذي تلاه، وإلى ذلك أشار بقوله الآية». قلت: كلام الدماميني غير صحيح فالشاهد فيما تلاه وهو قوله بقنطار، وهناك شاهد آخر فيما تركه من الآية وهو قوله: دينار، فقوله الآية: شمل الموضعين ما صرح به وما تركه.

(٦) أي أنه في الآية بمعنى: تأمنه على قنطار، والدليل على ذلك تعدّي الفعل بعلى وهو في قوله تعالى ﴿هَلْ ءَامَنْكُمْ عَلَيْهِ..﴾ الآية، كذلك.

كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ^(١)، ونحو: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾^(٢) ؛
بدليل^(٣): ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾، وقد مضى البحث فيه^(٤)، وقوله^(٥):

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّغْلِبَانِ بِرَأْسِهِ

(١) في م ٢٧/٥: «أمنتكم» بدلاً من «آمنكم»، وهو تصحيف، وقوله: «من قبل» غير مثبت في م ٣٣/١ م
ولام ٤٨/٤ ب ولا م ٢٧/٥. والآية من سورة يوسف/٦٤.

(٢) الآية: ٣٠/٨٣ من سورة المطففين وقبلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
يَضْحَكُونَ﴾ آية ٢٩.

قوله تعالى: «مروا بهم»: على رأي الأخفش أي عليهم، انظر الدماميني: ٢٢٠، ومثله في الجني
الداني: ٤٢، والبرهان: ٢٥٧/٤.

(٣) أي الدليل على أَنَّ «مَرَّ» يتعدى بعلى وأن الباء بمعنى على في الآية ما جاء في الآية الثانية «لتمرون
عليهم».

تتمة الآية ﴿.. مُصْبِحِينَ﴾ الصافات: ١٣٧/٣٧، وقد تقدمت في المعنى الأول، وهو الإلصاق.

(٤) كون الباء مع مَرَّ للاستعلاء مضى في أول الباب عند الحديث عن معنى الإلصاق.

(٥) قائل البيت: راشد بن عبد ربه، أو غاوي بن عبد العزى، وقيل للعباس بن مرداس، وغاوي بن ظالم
السلمي، ويروى لأبي ذر الغفاري.

وقصته أنه كان له صنم، وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه على رأسه، ويقول: أطعم، فجاء ثعلبان
فأكل الخبز والزبد، ثم بال على رأس الصنم، فقال هذا..

واختلف في ضم المثلثة من «الثعلبان»، فبعضهم رواه بالثنية «الثعلبان» بفتح الثاء مثني ثعلب،
وبعضهم رواه بضم الثاء «الثعلبان» على أنه مفرد.

وفي رواية: لقد خاب، وفي أخرى: لقد هان، وفي المخطوطات: ذَلَّ، وهو ما أخذت به.
والثعلبان: ذَكَر الثعلاب.

والشاهد في البيت قوله: برأسه، أي على رأسه، فالباء بمعنى على، والدليل على ذلك المصراع
الثاني: بالت عليه.

انظر البيت في همع الهوامع: ١٦١/٤، والجني الداني: ٤٣، وأدب الكاتب: ١٠٣، ٢٩٠، وشرح
البغدادى: ٣٠٤/٢، وشرح السيوطي: ٣١٦/١، وأمالى الشجري: ٢٧١/٢، واللسان والتاج
والقاموس والصحاح: ثعلب، وانظر المناقشة في التاج.

بدليل تمامه :

لقد ذَلَّ من بالَت عليه الثَّعالِبُ

الحادي عشر : التبعض^(١) :

أثبت ذلك الاصمعي^(٢) ، والفارسي^(٣) ، والقُتبي^(٤) ، وابن مالك^(٥) ، قيل :
والكوفيون ، وجعلوا منه^(٦) ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٧) .

- (١) انظر هذا المعنى عند الرضي: ٣٠٥/٢ ، والبحر المحيط: ٤٣٦/٣ ، وشرح اللمع: ١٧٤ ،
والعكبري: ١١٦/١ ، والبرهان: ٢٥٧/٤ ، والمخصّص: ٦٩/١٤ ، ودراسات لأسلوب القرآن
الكریم: ٢٧/٢ ، ٥٠ ، شرح الأشموني: ٤٦٨ ، وذهب ابن جني إلى أن أهل اللغة لا يعرفون لها
هذا المعنى ، بل يورده الفقهاء ، ومذهبه أنها زائدة . وعبّر عنه بعضهم بموافقة «من» يعني التبعضية .
(٢) كذا في الجني الداني: ٤٣ ، والنص هنا منقول عنه بحروفه ، ونص المصنّف في همع الهوامع: ١٦٠/٤ .
(٣) ذكر المرادي أن الفارسي ذكره في التذكرة .
(٤) هو عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري النحوي ، ولي قضاء الدُّينور ، وقد وثّقه أهل عصره ، وكان
رأساً في العربية واللغة ، والأخبار ، وكان دُيناً فاضلاً .
وله مؤلفات منها: إعراب القرآن ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، مختلف الحديث ، مشكل القرآن ،
غريب الحديث .

- ولد سنة (٢١٣هـ) ، وتوفي سنة (٢٦٧هـ) انظر بغية الوعاة: ٦٣/٢ - ٦٤ .
وذكر هذا ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن: ٥٧٥ ، وذكره أيضاً في أدب الكاتب: ٥١٥ .
(٥) ذكره ابن مالك في التسهيل: ١٤٥ .

(٦) أي من مجيء الباء للتبعض .

(٧) تنمة الآية: ﴿يَفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ . سورة الإنسان: ٦/٧٦ .

وفي العكبري، ٢٥٨: «قيل الباء زائد، وقيل هي بمعنى من..». وانظر البحر: ٣٩٥/٨ ، والكشاف:
٢٩٦/٣ ، والبيان: ٤٨٢/٢ .

وفي تأويل مشكل القرآن، ٥٧٥: «ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها» .
وقال قبل هذا: تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا أي من ماء كذا . وانظر مثل هذا في أدب
الكاتب: ٥١٥ .

وقوله^(١):

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ [مَتَى لَجَجَ خُضِرٍ لَهْنِ نَيْيَجٍ]

وقوله^(٢):

فَلَثِمْتُ فَاها آخِذاً بِقَرُونِهَا شَرَبَ النَّزِيفِ بَبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

(١) البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي يصف سُحْباً، وأول القصيدة:

صَبَا صَبُوءٌ بِلَ لَجٍّ وَهُوَ لَجُوجٌ وَزَالَتْ لَهَا بِالْأَنْعَمَيْنِ حُدُوجٌ

وفي المخطوطات صدر البيت، وعجزه ما وضعته بين معقوفين، ورواية البيت في الديوان.

تَرَوْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهْنِ نَيْيَجٍ

وقوله: شرين بماء البحر: النون ضمير الحناتم في بيت سبق، وقوله: متى لجج أي من لجج.

وفي هذا البيت وصف للسحب بأنها تستقي من البحر، ثم تصعد في الجو. واللجج جمع لُجَّة، وهو معظم الماء ونتيج: المر السريع بصوت.

والشاهد في هذا البيت أن الباء للتبعية بمعنى (من)، قال ابن جني في سر الصناعة، ١٣٥/١: «إنما معناه شرب ماء البحر، هذا هو الظاهر، والعدول تعسف، وقال بعضهم: معناه شرين من ماء البحر فأوقع الباء موقع (من)».

وفي المحتسب، ١١٤/٢: «أي شرين ماء البحر، وإن كان قد قيل إن الباء هنا بمعنى في، أي في لجج البحر، والمفعول محذوف معناه: شرين الماء في جملة ماء البحر، وفي هذا التأويل ضرب من الإطالة». ومن هذا ترى ابن جني لا يرى جعلها بمعنى (من).

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٢٠٩/٢، وشرح السيوطي: ٣١٨-٣١٩، والبحر المحيط: ٣٩٥/٨، ومعاني الفراء: ٢١٥/٣، وسر الصناعة: ١٣٥/١، ٤٢٤، والجنى الداني/ ٤٣، والخزانة: ١٩٣/٣، والأزمية: ٢٠٩، وشرح أشعار الهذليين: ٥١/١ - ٥٢، وأمالى الشجري: ٢٧٠/٢، والخصائص: ٨٥/٢، وشرح الأشموني: ٤٦٨/٢، وتأويل مشكل القرآن: ٥٧٥، وأدب الكاتب: ٥١٥.

(٢) أثبت العجز في بعض المخطوطات، ووجدته كاملاً في م ٤٨/٣ ب وم ٤٨/٤ ب، والعجز مثبت في م ١٨/٢ ب، وصدر البيت مثبت على هامش هذه النسخة.

ويُنسَبُ هذا البيت لعدد من الشعراء وهم: عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر، وعبيد بن أوس الطائي في أخت عدي.

ومعنى لَثِمْتُ فَاها: قَبَّلْتُهَا، وهو بكسر التاء المثناة وبالفتح.

والنزيف المحموم الذي مُنِعَ من الماء، والنزيف: السكران، وشَرَبَ: نَضَبَ على المصدر.

قيل ومنه: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(١).

والظاهر أن الباء فيهن^(٢) للإلصاق، وقيل: هي في آية الوضوء للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً، فإن «مَسَحَ» يتعدى إلى المُرَالِ^(٣) عنه بنفسه، وإلى المُرِيل

= وماء الحشرج: الماء الجاري على الحجارة، والحشرج: الثُقْرَةُ في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو. والشاهد في البيت أن الباء للتبعض بمعنى (من) أي شَرِبَ التزيف من ماء الحشرج، وقيل: الباء زائدة. وانظر البيت في المراجع التالية:

شرح البغدادى: ٣١٣/٢، وشرح السيوطي: ٣٢٠/١، والعيني: ٢٧٩/٣، ٢٨٢، وهمع الهوامع: ١٥٩/٤، وديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٨٨، والكامل: ٢٥١/١، والجنى الداني: ٤٤، وديوان جميل/١٥، واللسان والتاج: حشرج، والأغاني: ١٩٠/١ «دار الكتب».

(١) آية الوضوء: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ سورة المائدة: ٦/٥.

وفي البحر، ٤٣٦/٣: «واختلفوا في مدلول باء الجر هنا، فقيل إنها للإلصاق، قال الزمخشري: المراد إلصاق المسح بالرأس وما مسح بعضه ومستوفيه بالمسح كلاهما مُلْصِقُ المسح برأسه، وليس كما ذكر.

وقيل: الباء للتبعض، وكونها للتبعض ينكره أكثر النحاة حتى قال بعضهم: وقال من لا خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا للتبعض، وليس بشيء يعرفه أهل العلم. وقيل الباء زائدة مؤكدة.. وانظر الكشف: ٤٤٩/١.

قلت: ينبى على هذا الخلاف في مدخول الباء خلاف آخر بين الفقهاء في المقدار الممسوح من الرأس وأشار القرطبي إلى أحد عشر قولاً في المسألة. قلت: ومنها:

- وجوب مسح الرأس كله.

- المشهور من مذهب الشافعي وجوب أدنى ما يتطلق عليه اسم المسح.

- جواز الأمرين.

(٢) أي في الشواهد التي ذكرها المصنف. والإلصاق هو أول معاني الباء التي ذكرها المصنف، وانظر دماميني/٢٢١، وذكرت من قبل رَدُّ ابن جني رأْيِي من ذهب إلى أن الباء للتبعض.

(٣) قال الدماميني، ٢٢١: «والرؤوس مُزَالٌ عنها الحدث فكان القياس أن يَتَسَلَّطَ عليها فعل المسح بدون الباء».

بالباء^(١)، فالأصل: امسحوا رؤوسكم بالماء^(٢)، ونظيره^(٣) بيت الكتاب^(٤):

كَنَوَاحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِاللُّثَّتَيْنِ عَضْفَ الْإِثْمَدِ

يقول^(٥): إِنَّ لثَاتِكَ تَضْرِبُ إِلَى سُمْرَةٍ^(٦)، فكأنك مسحتها بمسحوق الإثمد،

(١) المزيل هنا هو الماء الذي يمسح الرأس به، فالقياس أن يتعدى إليه الفعل المذكور بالباء. دماميني.

(٢) فَحَصَلَ قَلْبٌ، بنقل الباء التي كانت داخلة على المزيل وهو الماء إلى المزال عنه وهو الرأس، وحذف المفعول الآخر. كذا الدماميني: ٢٢١.

(٣) أي نظيره في القلب.

(٤) البيت من شواهد سيبويه، وهو الشاهد الثاني مما أورده في أول كتابه تحت عنوان: «باب ما يحتمل الشعر».

وقائله: خفاف بن ندبة، ونسبه الأمير إلى أبي خراشة، وهو ابن عم الخنساء، وكنيته خفاف. كنواح ريش حمامة: أراد كنواحي ريش، فحذف الياء في الإضافة للضرورة، ومسحت: يُزَوَّى بكسر التاء على خطاب الأنثى وبضمها للمتكلم، والنجدية: من النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. والعصف: ورق الزرع، وعصف الإثمد: سحيقه. واللثة: بكسر اللام مخففة ماحول الأسنان من اللحم، والإثمد: حجر الكحل.

فقد شبه الشاعر سواد لثة المرأة بسواد أطراف ريش الحمامة النجدية، فهم يجعلون الإثمد على اللثة كالوشم في اليد.

والشاهد في البيت أن فيه قلباً، والأصل: مسحت اللثتين بعصف الإثمد.

وخفاف ابن ندبة شاعر فارس صحابي، وندبة: أم خفاف، وهي سوداء بنت شيطان بن قنان من بني الحارث بن كعب، وقد أدرك الإسلام، فحسن إسلامه، وشهد حنيناً كما شهد فتح مكة.

انظر شرح البغدادى: ٣٢٣/٢، وشرح السيوطي: ٣٢٤/١، وشرح المفصل: ١٤٠/٣، وسيبويه: ٩/١، والقرطبي: ٨٨/٦، الإنصاف: ٥٤٦. شرح أبيات سيبويه لابن السيراني ٤١٦/١، واللسان/جرز، يدي.

(٥) في م ٣٣/١: «تقول»، بالتاء من فوق.

(٦) في م ٢٧/٥ ب: «إلى السمرة».

فقلب معمولي «مسح»^(١).

وقيل^(٢) في: «شربن»، إنه ضَمَّن معنى «رَوَيْنَ»^(٣)، ويصح ذلك^(٤) في ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ونحوه، وقال الزمخشري^(٥) في ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ المعنى: يشرب بها الخمر، كما تقول^(٦): «شربتُ الماء بالعسل».

- الثاني عشر: القَسَمُ^(٧) :

وهو أصل أحرفه^(٨)؛

(١) حيث أدخل الباء على «اللتين» وهما الممسوحتان، ولم يدخلها على «عصف الإثم» وهو الممسوح به.

وانظر الدماميني: ٢٢١، والدسوقي: ١١٣/١.

(٢) مذكّره من هنا إلى قوله «رَوَيْنَ» هو لابن مالك.

قال المرادي: «قال ابن مالك: والأجودُ تضمين شَرَبْنِ معنى رَوَيْنَ». انظر ص/٤٤.

وقد نقل المصنّف نصّ المرادي من قوله: في شربن إلى قوله: بالماء.

(٣) وعلى هذا تكون الباء للاستعانة ولكن مع التضمين، وأما على القول بأنها للإلصاق فهو بدون تضمين.

(٤) أي هذا التقدير.

(٥) ذكرت النص قبل قليل وهو في الكشف: ٢٩٦/٣، ونقله المرادي في الجنى الداني: ٤٤. والآية/

٦ من سورة الإنسان وقد تقدّمت

(٦) وعلى هذا تكون الباء للإلصاق أو المصاحبة.

(٧) انظر دراسات لأسلوب القرآن: ٥٣/٢، والجنى الداني: ٤٥، ووصف المباني: ١٤٦،

وشرح الأشموني: ٤٦٨/٢، ونص المغني فيه بحروفه، ومعاني الحروف للرماني: ٣٦،

والمقرب: ٢٠٤/١.

(٨) في م ٤٩/٤ أ: «حروفه».

وفي همع الهوامع: ٢٣٢/٤: «وإن كانت الواو أكثر استعمالاً منها لأنها للإلصاق فهي تلصق فعل

القسم بالمُقَسَّم به».

ولذلك خُصَّتْ^(١) بجواز ذكر الفعل معها، نحو: «أُقْسِمُ بالله لَتَفْعَلَنَّ»^(٢)،
ودخولها على الضمير^(٣) نحو: «بك لأفعلن». واستعمالها في القسم الاستعطاوي^(٤) نحو: «بالله هل قام زيد؟» أي أسألك بالله
مستحلفاً^(٥).

(١) النص في الجنى الداني: ٤٥: على النحو التالي: «.. ولذلك فَضَّلْتُ سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها: أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره، نحو أُقْسِمُ بالله. والثاني: أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن. والثالث: أنها تُشْتَعْمَلُ في الطلب وغيره بخلاف سائر حروفه. وزاد بعضهم رابعاً، وهو أن الباء تكون جازة في القسم وغيره بخلاف واو القسم وتائه فإنهما لا تجزان إلا في القسم. قال المرادي: قلت ويشاركها في هذا بعض حروف القَسَم كاللام». وانظر حاشية الأمير: ٩٨/١، والداميني: ٢٢٢.

(٢) في م٢٧/٥ ب: «لأفعلن».

(٣) وغيرها من حروف القسم يجرُّ الظاهر لا الضمير، وهذا هو الأمر الثاني مما امتازت به.

(٤) قال ابن جني: القَسَم جملة إنشائية مؤكدة بها جملة أخرى، فإن كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو للاستعطاف، كقولك:

بربك هل ضمنت إليك ليلي قُبِيلَ الصُّبْحِ أَوْ قُبِلْتَ فَاها

انظر النص عند الشمني: ٢٢٢/١.

(٥) أي أسألك بالله مستحلفاً: هل قام زيد. وذهب ابن عصفور إلى أن قولك «تالله هل قام زيد» ليس بقسم، لأنه ليس بخبر، قال: ألا ترى أن المعنى: أسألك بالله هل قام زيد. انظر المقرب: ٢٠٤/١.

- الثالث عشر: الغاية^(١):

نحو^(٢): ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٣)، أي إليّ، وقيل: ضَمَّنَ^(٤) أَحْسَنَ معنى لَطَفَ.

- الرابع عشر: التوكيد:

وهي الزائدة^(٥)، وزيادتها في ستة مواضع^(٦):

أحدها: الفاعل، وزيادتها فيه^(٧): واجبة، وغالبة، وضرورة.

(١) أي أن تكون الباء بمعنى (إلى).

وانظر هذا في الجنى الداني: ٤٥، والنص منه، وانظر شرح الأشموني: ٤٦٨/٢، فقد نقل نص المصنف على عادته في تتبع نصوص ابن هشام في مغني اللبيب. وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٠/٢.

(٢) الآية: ﴿.. وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ..﴾ سورة يوسف: ١٠٠/١٢.

قال أبو حيان: «وَأَحْسَنَ أصله أن يتعدى إلى قال: «وَأَحْسِنَ كما أَحْسَنَ الله إليك». وقد يتعدى بالباء، قال تعالى: ﴿وبالوالدين إِحْسَانًا﴾ وقد يكون ضَمَّنَ «أَحْسَنَ» معنى «لَطَفَ» فعده بالباء. انتهى نص أبي حيان وهو في البحر: ٣٤٨/٥، وانظر الدماميني: ٢٢٢.

(٣) الآية في م ١٨/٣ ب: ﴿.. إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ وهذه الزيادة من نص الآية ليست في بقية المخطوطات.

(٤) انظر مع الهوامع: ١٥٩/٤، والجنى الداني: ٤٥، وشرح الأشموني: ٤٦٨/١.

(٥) في الدماميني، ٢٢٢: «وهي الزيادة» قال: وفي بعض النسخ وهي الزائدة. وما أثبتته اتفقت عليه المخطوطات التي بين يدي.

وجاء في الخزانة عند البغدادي، ١٦١/٤: «ولقد أجاد ابن هشام في المغني في تحرير زيادة الباء». اهـ. قلت: الفضل في التحرير للمرادي، وليس للمصنف، وانظر الجنى الداني: ٤٨، ومع الهوامع: ١٦٢/٤٠.

(٦) المواضع الستة هي: الفاعل، والمفعول، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتوكيد.

(٧) النص عند المرادي: «الأول الفاعل، وزيادتها معه على ثلاثة أضرب: لازمة، وجائزة في الاختيار، وواردة في الاضطرار». انظر الجنى الداني: ٤٨.

- فالواجبة في نحو: «أَحْسِنَ»^(١) بزيد»، في قول الجمهور^(٢): إن الأصل: أَحْسَنَ زَيْدٌ، بمعنى صار ذا حُسْنٍ، ثم غُيِّرَت صيغة الخبر إلى الطلب^(٣)، وزيدت الباء إصلاحاً للفظ^(٤)، وأمّا إذا قيل إنه أمرٌ لفظاً^(٥) ومعنى، وأن فيه ضمير^(٦) المخاطب مستتراً فالباء مُعَدِّيَّةٌ^(٧) مثلها في: «أمرُ زَيْدٍ».

(١) أي الواجبة في فاعل فعل التعجب وهو «بزيد»، فالباء حرف جر زائد، وزيد مجرور لفظاً مرفوعاً محلاً على أنه الفاعل.

(٢) هذا عند المرادي مذهب سيوييه وجمهور البصريين.

(٣) الخير: أَحْسَنَ زَيْدٌ. والطلب: أَحْسِنَ بزيد، على صورة الأمر.

(٤) وهذه الزيادة واجبة؛ إذ لا يجوز حذفها إلا مع (أَنْ) و (أَنْ) كقول الشاعر:

وقال نبيُّ المسلمين: تقدّموا وأخيب إلينا أن يكون المقدّما

وذهب صاحب (النهاية)، إلى أن حذف الباء من أَنْ وأن في التعجب لا يجوز. انظر الجنى الداني:

٤٩، والدمامي: ٢٢٢، والدسوقي: ١١٣/١، والأمير: ٩٩/١.

وإصلاح اللفظ لأنه غُيِّر للطلب، وصار «أَحْسِنَ بزيد» يلزم بحسب الصورة أَنْ فعل الأمر رفع الظاهر،

فأتى بالباء ليكون «زيد» صورته صورة فضلة. انظر الأمير: ٩٩/١.

(٥) أي الفعل «أَحْسِنَ» من حيث اللفظ أمر، ومن حيث المعنى أيضاً، وليس المراد به من حيث المعنى صورة الماضي «أَحْسَنَ».

(٦) شأن كل فعل أمر، فإنَّ الفاعل المخاطب يكون مستتراً، والمعنى: أَحْسِنَ يا مخاطب بزيد، أي صِفْهُ بالحُسْنِ، فإنه أهل لذلك.

وفي م ٢٧/٥ ب: «فإن فيه ضمير».

(٧) الباء على هذا التوجيه حرفٌ تَعْدِيَّةٌ للإلصاق، وليست زائدة كما يقول هؤلاء العلماء. انظر الأمير: ٩٩/١.

وذهب الدماميني في: ٢٢٣، إلى أن هذا رأي الفراء، وتبعه الزمخشري وابن خروف، فأَحْسِنَ عندهم أمرٌ لكل أحد أن يجعل زَيْدًا حَسَنًا، وإنما يجعله كذلك بأن يَصِفْهُ بالحُسْنِ، فكأنه

قيل: صِفْهُ بالحُسْنِ كيف شئت.. قال: «ولأنما لم يتصرف أَفْعَلُ وإن كان المخاطب به غير

مفرد مذكر لأنه جرى مجرى المثل».

- والغالبة^(١): في فاعل (كفى):

نحو: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢)، وقال الزجاج^(٣): دخلت لتضمَّن^(٤) (كفى) معنى (اكتف) ^(٥)، وهو من الحُسْنِ بمكان^(٦)، ويصححه قولهم: «اتَّقَى الله امرؤٌ فَعَلَ خيراً يُثَبِّ عليه»^(٧)، أي لِيَتَّقِ^(٨) وَلِيَفْعَلَ؛ بدليل جَزَمِ (يُثَبِّ)^(٩).

(١) وهو الوجه الثاني من الوجوه الثلاثة في زيادة الباء في الفاعل.

في الجنى الداني، ٤٩: «والجائزة في الاختيار في فاعل (كفى) بمعنى (حسب)».

(٢) الآية: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ وَالْمَلَائِكَةُ شَاهِدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾. سورة النساء: ١٦٦/٤.

(٣) نص الزجاج في كتابه معاني القرآن، ١٣٤/٢: «معناه: وكفى الله شهيداً، والباء دخلت مؤكدة، والمعنى: اكتفوا بالله في شهادته»، وانظر حاشية الشهاب: ٤٠٧/٧.

(٤) في الدماميني، ٢٣٣: «في بعض النسخ: لتضمَّن الفعل».

(٥) وكأنك قلت: اكتف بالله شهيداً، فليس الجار والمجرور فاعلاً في المعنى، ولا الباء زائدة. اهـ. الدماميني.

قلت: وهذا مخالف للنص الذي نقلته عن الزجاج في الحاشية السابقة.

(٦) أي ما قاله الزجاج، وفي حاشية الشهاب: ٤٠٤/٧ ذكر نص الزجاج ثم قال: «وهو وجه استحسنه ابن هشام في المغني».

وقوله: ويصححه: أي: يصحح كون الماضي بمعنى الأمر، قول العرب..

(٧) في م ٤٩/٣ أ وم ٢٧/٥ ب «وفعل خيراً» بزيادة الواو.

استعمل الماضي هنا بمعنى الأمر كما في «كفى» في الآية على قول الزجاج. وانظر هذا القول في: همع الهوامع: ١٣٢/٤، وشرح المفصل: ٤٩/٧.

(٨) قوله: «أي ليتق إلى قوله يُثَبِّ» ليس في م ١٨/٢ ب.

(٩) ولولا أن الماضي معناه الأمر لما جاء جوابه مجزوماً.

ويوجبه^(١) قولهم: «كفى بهند»، بترك التاء^(٢)، فإن احتج^(٣) بالفاصل فهو
مُجَوِّز لا مُوجِب؛ بدليل^(٤): ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾^(٥)، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ﴾^(٦).

- (١) أي يوجب المصير إلى ما قاله الزجاج من أن كفى ضَمَّن معنى اكتفٍ.
(٢) التاء التي للتأنيث، فلولا أن الفعل للأمر لقال: كَفَّتْ بهند. فَتَرَكُ التاء دليلٌ على تضمين كفى معنى
اكتفٍ والفاعل ضمير.
(٢) إن احتج بالتذكير لوجود الفاصل وهو الباء الزائدة كقولهم: حضر إلى القاضي امرأة، وحضرت إلى
القاضي امرأة.
ورَدَّ المصنف أن الفاصل يُخْرِجُ الفعل من وجوب التأنيث إلى جواز الوجهين بتأنيث الفعل وتذكيره،
وهو ليس موجباً لترك التأنيث.
(٤) الدليل على وجود التاء عند وجود الفاصل.
والآية: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ سورة
الأنعام: ٥٩/٦.
فقد جاء الفعل «تسقط» بالتاء جوازاً لوجود الفاصل وهو «من» الزائدة، وأضيف على ذلك أن هناك
سبباً آخر وهو أن «ورقة» مؤنث مجازي يجوز تأنيث الفعل معها وتذكيره سواء أُوْجِدَ فاصل أو لا.
 واحتجاج المصنف بالآية هنا ضعيف؛ لأن وجود الفاصل هنا وعدمه سواء في إثبات التاء وحذفها.
(٥) في م ٣٣/ب، وم ٢٧/ب: «من ثمرة».
(٦) الآية ليست في م ٣٣/ب، ولا م ٢٧/ب. وفي بقية المخطوطات «من ثمرة» على الإفراد، وهو غير
الصواب.

والآية: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا
بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذَنْكَ مَا مِنَّا مِنْ شَيْءٍ﴾. سورة فصلت: ٤١/٤٧.
والاستشهاد بالآية هنا من أجل تأنيث الفعل «تخرج» والفاعل بعده مؤنث، وذلك مع وجود الفاصل،
والذي ذكره هنا يصلح فيه ما ذكرته على الآية السابقة من أن الفاعل مجازي التأنيث يؤنث معه
الفعل ويذكر.

فإنَّ غُورِضَ بقولك: «أَحْسِنَ بهندٍ»^(١)، فالتاء لا تلحق صيغَ^(٢) الأمر، وإن كان معناها^(٣) الخبر، وقال ابن السَّراج^(٤): الفاعل^(٥) ضمير الاكتفاء. وصحةُ قوله^(٦) موقوفةٌ على جواز تعلُّق الجار بضمير المصدر، وهو^(٧) قول الفارسي

(١) أي هذا الذي أورده المصنّف إنَّ غُورِضَ بأنَّ الفاصل وهو الباء ومن يُجَوِّز ترك التأنيث ولا يوجبه. فإنَّ أَحْسِنَ بمعنى أَحَسَّنَ الذي هو فعل ماضٍ، والباء فاصلة، والتأنيث ممتنع، ثبت أنَّ الفاصل يوجب ترك التأنيث في بعض الصور، فليكن: كفى بهند من هذا القبيل. الدماميني: ٢٢٣.

(٢) في م٢٧/٥ب: «بصيغ الأمر» والتاء هي التي تدخل للدلالة على تأنيث الفعل.

(٣) في م٤٩/٣أ، وم٢٧/٥ب: «معناه».

ولذلك امتنع التأنيث في «أَحْسِنَ بهندٍ» رعايةً لصيغة الأمر، وهذا بخلاف: كفى بهند، فإنَّ الفعل فيه ماضٍ، فلا مانع من إلحاق العلامة ولو كان معناه الخبر. الدماميني: ٢٢٣.

وقال الأمير: «لعله أطلق الخبر باعتبار الأصل، أي صار كذا، وإلا فالتعجب إنشاء». انظر: ٩٩/١.

(٤) أبو بكر محمد بن السَّري (ت/٣١٦ هـ)، وقد تقدّمت ترجمته.

(٥) الفاعل ضمير الاكتفاء وليس الاسم الظاهر، فهو ضمير يعود على الاكتفاء المفهوم من المقام: قال ابن السَّراج في الأصول، ٢/٢٦٠: «وقولهم: كفى بالله، قال سيبيويه: إنما هو كفى الله، والباء زائدة، والقياس يوجب أن يكون التأويل: كفى كفايتي بالله، فحذف المصدر لدلالة الفعل عليه، وهذا في العربية موجود» اهـ. نص ابن السَّراج، وانظر الكتاب: ١٩/١. وفي معاني الحروف للرماني: ٣٧، ذكر نصَّ ابن السَّراج وقال: «وهذا التأويل بعيد لقبح حذف الفاعل؛ ولأن الاستعمال يدل على خلافه».

(٦) أي قول ابن السَّراج. والتعليق للمصنّف، مأخوذ عن المرادي، ونصه في الجنى الداني، ٥٠: «ورُدَّ بان الباء على هذا ليس في اللفظ ما تتعلق به إلا الضمير، والمصدر لا يعمل مضمرًا، قلتُ: وقد دَهَبَ بعضهم إلى جواز إعماله مضمرًا، وهو مذهب الكوفيين، وأجاز ابن جنى والرماني أن يعمل في المجرور، وحكي عن الفارسي».

(٧) أي تعلق الجار بضمير المصدر. قال الدماميني، ٢٢٤: «وكذا قال غير المصنّف، قلتُ: وهو ممنوع لجواز كون الجار متعلقًا على قوله بمحذوف لا بضمير المصدر، والمعنى: كفى هو أي الاكتفاء في حال كونه متلبسًا بالله، قال الشمني بعد نقل نص الدماميني: وأقول قد سبقه ابن الصائغ إلى ذلك، وعبارته: لا تُسَلَّم توقّف الصحة على ذلك لجواز أن تكون الباء للحال».

والرُّمَّاني^(١)، أجازا: «مروري بزيد حَسَنٌ وهو بعمر قبيح»^(٢).

وأجاز الكوفيون إعماله^(٣) في الظرف وغيره، ومنع جمهور البصريين إعماله^(٤) مطلقاً، قالوا^(٥): ومن مجيء فاعل (كفى) هذه مجرداً عن الباء قول سُحَيْم^(٦):

[عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيًا] كفى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهياً

(١) في م ٢٧/٥ ب الرماني والفارسي.

(٢) النص في م ٢٧/٥ ب قلق وصورته: «مروري بزيد وهو حَسَنٌ وهو بعمر قبيح» كذا!

وذكر الدماميني وغيره أن الفارسي والرماني استدلا على ذلك بقول زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المَرَّجَم

(٣) أي إعمال ضمير المصدر في الظرف وغيره نظراً إلى أن المضمَر هو مفسرُه بحسب المعنى، والمفسر يعمل فكذا المفسر؛ فيجوز عندهم: ضَرَبْتُكَ زيدا حَسَنٌ وهو عمراً قبيح. انظر الدماميني: ٢٢٤، والدسوقي: ١١٥/١.

وقال الدماميني: «ولم أقف لذا على شاهد».

(٤) أي سواء كان المعمول ظرفاً أو غيره لحصول الضعف بالإضمار من جهة زوال حروف الفعل التي كان عمل المصدر بسبب وجودها فيه فيشبه الفعل حيثُذِي، وبزوال حروفه بالإضمار زال التشبيه فامتنع الفعل. وانظر الدماميني: ٢٢٤.

(٥) أي الذين ذهبوا إلى أن فاعل «كفى» تُزَادُ فيه الباء غالباً، وهو رأي الجمهور. كما في قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ مجرداً عن الباء وهي التي بمعنى حسب.

(٦) المثبت في المخطوطات عجز البيت، وصدرة ما وضعته بين معقوفين، والبيت من قصيدة تزيد على ستين بيتاً لسُحَيْم عبد بني الحسحاس، وهي نسيب وغزل بعُمَيْرَةَ بنت سَيِّده، وغيرها من النساء. وعُمَيْرَةُ بالتَّصْغِير: مفعول مقدَّم لـ «وَدَّعَ» والتوديع: الترك، وتَجَهَّزْتَ: تهيأت، غادياً: ذاهباً في الغداة، وهو حال.

وكفى: مفعوله محذوف، أي كفاك الشيبُ، والخطاب لنفسه، وناهياً: قد يكون تمييزاً، وقد يكون حالاً، وذهب العيني إلى أنه مفعول كفى، وهو غير الصواب.

والشاهد في البيت أنه جاء فاعل «كفى» مجرداً عن الباء، وكان المعروف أن يقال: كفى بالشيب. وسُحَيْم: كان عبداً أسود وهو مُصَغَّر «أَسْحَم»، وكان من المخضرمين، وكان أعجم اللسان، وقُتِل في خلافة عثمان.

ووجه^(١) ذلك على ما اخترناه^(٢) أنه يَسْتَعْمِلُ (كفى) هنا^(٣) بمعنى (اكتف). ولا تُزاد^(٤) الباء في فاعل (كفى) التي بمعنى (أجزأ) و (أغنى)، ولا التي بمعنى (وقى)^(٥)، والأولى^(٦) متعدية لواحد كقوله^(٧):

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ

= وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣٣٨/٢، وسيبويه: ٣٠٨/٢، والعيني: ٦٦٥/٣، وشرح المفصل: ٢/ ١١٥، و ٨٤/٧، و ٢٤/٨، ٩٤، والديوان: ١٦، وما بعدها، وشرح السيوطي: ٣٢٥/١، والخزانة: ١/ ٢٧٣، وسر الصناعة: ١٤١/١.

(١) قال الدماميني: «وكان المصنّف لم يرتضه، ولذلك عَبَّرَ بقالوا: ووجه ذلك، أي تجريد فاعل كفى في قول سحيم من الباء». انظر الحاشية: ٢٢٤.

(٢) في م ٣٣ ب وم ٢٧/٥ ب: «ما اخترنا». أي على ما اخترنا من أن الباء في فاعل «كفى بالله» غير زائدة، وإنما جاءت لكون كفى بمعنى اكتف، وهو قول الزجاج.

والخلاف بين الزجاج والجمهور حاصله أن الباء بعد كفى عند الجمهور زائدة وما بعدها فاعل، والزجاج يقول: الفعل متضمن معنى اكتف والباء أصلية، والفاعل ضمير مستتر، فإن لم تأتِ الباء بعد كفى فما بعدها فاعل باتفاق، ولا تضمين. وانظر الدسوقي: ١١٥/١.

(٣) في م ٤٩/٣ ب: «ههنا» والمقصود أن سحيماً يستعمل..

(٤) في م ٢٧/٥ ب: «فلا تُزاد». وإنما استعملها بمعناها الأصلي متضمنة لمعنى اكتف، فلذلك لم تدخل الباء على الفاعل.

(٥) في م ٣٣/١ ب: «وفي»، وفي م ٤٩/٣ ب: «وقى».

(٦) وهي التي بمعنى أجزأ وأغنى.

(٧) ذكروا أن البيت لأبي نصير أحمد بن علي الميكالي، وردّ هذا البغدادي وقال: هو لغيره، وأهمله السيوطي.

ومعناه: قليل منك يجزيني ويغنيني، والقليل منك كثير عندي. والشاهد فيه: أن كفى التي بمعنى أجزأ وأغنى متعدية في البيت مفعول واحد وهو ياء المتكلم. وانظر شرح البغدادي: ٣٤٢/٢.

والثانية^(١) متعدية لاثنتين^(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(٣)،
﴿نَسَبْنِيكَهُمْ اللَّهُ﴾^(٤).

ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل «كفى» المتعدية^(٥) لواحد، قال^(٦):
كفى ثعلاً فخرأً بأنك منهم ودهرٌ لأن أُمسيت من أهله أهلٌ

(١) وهي التي بمعنى «وقى».

(٢) في م ٢٧/٥ ب: «للاثنتين».

(٣) الآية: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. الأحزاب ٢٥/٣٣.

(٤) الآية: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسَبْنِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. سورة البقرة ١٣٧/٢.

والفعل كفى في الآية الأولى أخذ مفعولين وهما: «المؤمنين، القتال» وفي الثانية: أخذ مفعولين وهما: الكاف والهاء.

ومثل ذلك وقى تقول: وقيته الشر.

(٥) في م ١٨/٢ ب وم ٤٩/٣ ب: «المتعدية».

(٦) البيت للمتنبي من قصيدة مدح بها شجاع بن محمد المنبجي، وروي في «دهر» الرفع والنصب، الرفع رواية ابن جني والرعي، والنصب رواية الشاميين، وعليها اعتمد المعري. وقوله: دهر: أي ليفخر دهر لأن أُمسيت من أهله.

والشاهد في البيت عند المصنف: أنه وقع زيادة الباء هنا في فاعل كفى المتعدّي لواحد، وشرط زيادة الباء في فاعل كفى عنده أن يكون كفى بمعنى اكتف، وهو فعل لازم يتعدى بالباء، فكفى هذا يُخصّص فاعله بزيادة الباء، فإن لم يكن كفى بمعنى اكتف، فهو إما متعدّ لواحد أو إلى اثنين، وكلاهما لا يجوز زيادة الباء في فاعلهما، فتكون كفى عند المصنف على ثلاثة أقسام.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٣٤٥/٢، وأمالى الشجري: ٢٠١/١ - ٢٠٣، وديوان المتنبي بشرح البرقوقى: ٣٧١/٣.

ولم يذكر السيوطي هذا البيت، فالمتنبي متأخر، لا يُحتج بشعره.

ولم أرَ من انتقد^(١) عليه ذلك؛ فهذا^(٢) إما لِسَهْوٍ عن شرط الزيادة^(٣)، أو لجعلهم هذه الزيادة من قبيل الضرورة كما سيأتي، أو لتقدير الفاعل غير مجرور بالباء^(٤).
 وتُعَل: رهط الممدوح، وهم بطن من طيء، وصَرْفُهُ للضرورة؛ إذ فيه العَدْلُ والعلميَّة، كَعَمَر. ودَهْرٌ: مرفوع عند ابن جني^(٥) بتقدير: وليفخر دَهْرٌ، وأهل: صفة له بمعنى^(٦) مستحق، واللام متعلقة بأهل.
 وجَوَّز ابن الشجري^(٧) في «دهر» ثلاثة أوجه:

- (١) أي اعترض على المتبني، حيث أدخل الباء على المتعدي لواحد.
- (٢) أي هذا الذي فَعَلُوهُ من ترك الانتقاد عليه.
- (٣) أي زيادة الباء في فاعل كفى، وهذا يقتضي أنها لا تُزَادُ فيه إلا إذا كان قاصراً.
 قال الدماميني: ٢٢٤، مُعَلِّقاً على كلامه: «وفيه نظر، وظاهر كلام ابن عصفور أنه متعَدٌّ، حيث قال في المقَرَّب: والباء تكون زائدة في خبر ما وليس وفي فاعل كفى».
- قلت: انظر المقَرَّب: ٢٠٣/١، وتتمة النص عنده «... وفي مفعولها نحو قوله:
 فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُبُّ النبي محمدٍ إِيَّانا
 أي كفانا».
- (٤) في م ٣٣/١: «الباء».
- (٥) قال ابن جني: «ارتفع أهل لأنه وصف لدهر، وارتفع دهر بفعل مضمر دلُّ عليه أول كلامه، فكأنه قال: وليفخر دهر لأن أمسيت من أهله، لا يتجَّه رفعه إلا على هذا؛ لأنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه، ولا وجه لرفعه بالابتداء إلا على حذف الخبر، وليس في قوة إضمار الفعل ههنا» انتهى نص ابن جني، عن شرح البغدادي: ٣٤٩/٢، وانظر النص في أمالي الشجري: ٢٠٢/١.
- (٦) هذه عبارة ابن الشجري قال: «وأهل هنا معناه مستأهل ومستحق؛ فلذلك غُلِّقَ به لأن أمسيت من أهله؛ لأنه بمنزلة اسم الفاعل المَقْوَى باللام في وصوله إلى المفعول». انظر أمالي الشجري: ١/٢٠١.

(٧) ذكر هذا ابن الشجري في أماليه في المجلس الثلاثين: ٢٠١/١ - ٢٠٣.

- أحدها: أن يكون مبتدأ^(١) حُذِف خبره، أي يفتخر بك، وصَحَّ الابتداء بالنكرة لأنه قد وصف بأهل.

- والثاني: كونه معطوفاً على فاعل (كفى)^(٢)، أي أنهم فخروا بكونه^(٣) منهم، وفخروا بزمانه لنضارة أيامه، وهذا وجه لا حَذَف فيه.

- والثالث: أن تجرَّه^(٤) بعد أن ترفع فخراً على تقدير كونه فاعل «كفى»، والباء متعلقة بفخر، لا زائدة، وحينئذٍ تجر الدهر بالعطف، وتقدر «أهلاً» خبراً لـ «هو» محذوفاً.

وزعم المعري^(٥) أن الصواب نَصُبُ دهر بالعطف على «ثعلماً» أي: وكفى دهرأ

(١) عبارة ابن الشجري في الأمالي، ٢٠٢/١ قال: «وإن رفعته بالابتداء وأضمرت له خبراً مدلولاً عليه بأول الكلام فليس بضعيف وإن كان نكرة؛ لأنه متخصص بالصفة، والتقدير: ودهر أهل لأن أمسيت من أهل فاختر بك.

وأما قول أبي الفتح: إنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه فقول من لم يمعن النظر، وقنع بأول نظرة. انتهى».

وانظر شرح البغدادى: ٣٥٠/٢ فالنص فيه.

(٢) أي والباء زائدة في الفاعل.

(٣) قال ابن الشجري: «فقد يجوز عطف دهر على فاعل كفى وهو المصدر المقدّر؛ لأنَّ أن مع خبرها ههنا بمعنى الكون لتعلق منهم باسم الفاعل المقدّر الذي هو كائن، فالتقدير: كفى ثعلماً كونك منهم ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله. أي كفاهم فخراً دهر أنت فيه». انظر الأمالي: ٢٠٣/١.

(٤) قال ابن الشجري: «ويُتَّجه عندي في إعراب البيت بعد هذا وجه لم يذهب إليه من تقدّم كما لم يذهبوا إلى عطف دهر على فاعل كفى، وهو أنك ترفع الفخر بإسناد كفى إليه، وتخرج الباء عن كونها زائدة فتجعلها معدية متعلقة بالفخر، وتجر الدهر بالعطف على مجرور الباء، وترفع الأهل بالمبتدأ الذي تقدّم ذكره فيصير اللفظ: كفى ثعلماً فخر بكونك منهم ويدهر هو أهل لأن أمسيت من أهله، والمعنى أنهم اكتفوا بفخرهم وبزمانه عن الفخر بغيرهما». انظر الأمالي: ٢٠٣/١.

(٥) النص لابن الشجري قال: «والمعري أسقط حكم الرفع؛ وذلك أنه قال: وبعض الناس يرفع دهرأ ولا ينبغي أن يُلْتَفَت إليه، وعطف دهرأ على ثعلماً، ورفع أهل بتقدير هو أهل..». انظر الأمالي: ٢٠٢/١ =

هو أهل لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله .

ولا يخفى مافيه^(١) من التعسف، وشرحه أنه^(٢) عطف على المفعول المتقدم وهو «ثُعَلًا»، والفاعل المتأخر وهو: «أنك منهم»، منصوباً ومرفوعاً، وهما^(٣) (دهراً)، و (أن) ومعمولاها، وماتعلق بخبرها، ثم حذف المرفوع^(٤) المعطوف اكتفاءً بدلالة المعنى .

وزعم الربيعي^(٥) أن النصب بالعطف على اسم (أن)، وأن «أهل» عطف على خبرها، ولا معنى^(٦) للبيت على تقديره .

= والمعري هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله، والمعري نسبة إلى المعرة، وهي بلد بين حماة وحلب يقال لها معرة النعمان.

توفي عام (٤٤٩هـ) وله مؤلفات منها: رسالة الغفران، وديوان اللزوميات، وسقط الزند.

(١) قال ابن الشجري: «وهذا قول فيه إسهاب كما ترى وتكلف شاق، والرفع - وإن كان فيه تكلف إضمار فعل - أقرب متناً، وأصح معنى وأكثر فائدة». الأمالي: ٢٠١/١.

(٢) أي الشاعر.

(٣) في م ١/٤م: «ودهر».

(٤) قال الدماميني: «وهذا لا يتمشى على قول البصريين قاطبة، ولا الأكثرين من غيرهم، فإنهم لا يجوزون حذف الفاعل» انظر الحاشية: ٢٢٥.

(٥) هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح البغدادي المنزل الشيرازي الأصل، اشتغل ببغداد على السيرافي ثم خرج إلى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد. ولد سنة (٣٢٨هـ)، وتوفي سنة (٤٢٠هـ) ببغداد، والربيعي بفتح الراء نسبة إلى ربيعة. الترجمة من الشمي: ٢٢٥/١، وانظر بغية الوعاة: ١٨١/٢.

(٦) نص الشجري: «وحمل الربيعي نصب (دهر) على أنه معطوف على اسم إن، وأهل خبر عنه، أي كفى ثُعَلًا فخر أنك منهم، وأن دهرًا أهل لأن أمسيت من أهله.

قال ابن الشجري: وهذا القول بعيد من حصول فائدة» انظر الأمالي: ٢٠٢/١.

ومن هذا ترى أن الأحكام والتوجيهات التي يعلق بها المصنّف على البيت هي لابن الشجري، وقد صرح ببعضها، وأخفى بعضها موهماً أنها له. رحمة الله عليه.

والضرورة^(١)، كقوله^(٢):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لُبُونُ بْنُ زِيَادٍ

(١) ذكر من قبل أن الباء تزداد في الفاعل وزيادتها واجبة وغالبة وضرورة، وقد مضى الحديث عن الواجب والغالب، وهذا هو النوع الثالث، هنا وهو تمام الحديث.

(٢) البيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي في خلاف بينه وبين الربيع بن زياد في شأن درع. ويروى: «قلوص» بدل «لبون».

واللبون: جماعة الإبل ذات اللبن، والقلوص: الناقة الشائبة، وبنو زياد هم الربيع وعمار وقيس وأنس بنو زياد بن أبي سفيان بن عبد الله القيسي.

والأنباء: جمع نبأ، وهو الخبر الذي له شأن، وتنمي: من نمت الحديث أنميته بالتخفيف إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والتهمة قلت: نَمَيْتُهُ.

وَأَلَمْ يَأْتِيكَ: الكاف لمخاطب غير مُعَيَّن، بل هو لمن يصلح للخطاب، ورواية الأصمعي له: ألا هل أتاكَ والأنباء تنمي.

والشاهد في البيت في «بما» على أنه فاعل للفعل «يأتيك»، والباء زائدة فيه، وزيادتها في خبر ما وليس، وفي فاعل كفى ومفعول وفاعل «أفعل» بمعنى ما أفعله، وما عدا هذه المواضع لا تزداد الباء إلا في الضرورة.

وذهب الأعلام وابن الشجري إلى أن زيادة الباء فيه ليست للضرورة، قالوا: إن الباء زائدة بمنزلتها في: ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ الرعد/١٣ والإسراء/٩٦.

وحسّن دخولها في «ما» أنها مبهمة كالحرف، فأدخل عليها حرف الجر إشعاراً بأنها اسم. وقيل إنَّ الباء غير زائدة، ويأتي وتنمي تنازعاً قوله: «بما» الأول يطلبه للفاعلية، والثاني للمفعولية، فأعمل الثاني على المختار، وأضمر الفاعل في الأول، وهو ضمير «ما لاقَتْ» بتقدير مضاف أي خبر ما لاقَتْ، وسيدكر المصنف في باب الجملة المعترضة من الباب الثاني أنه مرجوح.

وقيل: «لبون» فاعل «يأتي»، على تقدير مضاف أي: أَلَمْ يَأْتِيكَ خبر لبونهم، فتكون الباء متعلقة بـ «يأتي»، وردّ هذا البغدادي، فهو على التنازع مع إعمال الأول على خلاف المختار، ورأى فيه تعسفاً لتقدير المضاف في الأول وعدمه في الثاني.

وقيل فاعل «يأتي» مضمر، والباء متعلقة به، والتقدير: أَلَمْ يَأْتِيكَ النبأ بما لاقَتْ، ودلّ على النبأ قوله: والأنباء تنمي.

وقوله^(١):

مهما لي الليلة مهما لي أودى بنعلي وسربالي

= وذهب ابن جني في (المحتسب) إلى زيادة الباء في «بما لاقت» لما كان معناه: ألم تسمع بما لاقت لبونهم. انتهى.

يريد أنه من قبيل التضمين.

وفي البيت شاهد ثان وهو الاعتراض بجملة «والأنباء تنمي» ويأتي هذا عند المصنف في الحديث عن الجملة المعترضة.

وفيه شاهد ثالث، وهو أنّ حرف العلة لا يحذف مع الجازم ضرورة، «ألم يأتيك»، والأصل ألم يأتك، وذهب الأعلام إلى أنها لغة ضعيفة، وسبقه إلى ذلك الزجاجي في الجمل، وفي سر الصناعة: «ورواه بعض أصحابنا ألم يأتك على ظاهر الجزم».

وقيس بين زهير شاعر جاهلي وكان فارساً داهية، يُضرب به المثل فيقال: أذهى من قيس. وانظر البيت في المراجع التالية:

شرح الشواهد للبغدادي: ٣٥٣/٢، وشرح السيوطي: ٣٢٨/١، ومجمع الأمثال: ١٩٤/١، والخزانة: ٥٣٤/٣، والعيني: ٢٣٠/١، والإنصاف: ١٧/١، والنوادر: ٢٠٣، وشرح المفصل: ٢٤/٨، ١٠٤، والخصائص: ٣٣٣/١، والمحتسب: ٦٧/١، ١٩٦، والمزهر: ٤٩٨/٢، وأمالى ابن الشجري: ٧٢/١، ٨٤، ١٩٢، ٣١٥، والكتاب: ٥٩/٢، وضرائر الشعر: ٦٣، والمقرب: ٥٠/١، ٢٠٣، وسر الصناعة: ٧٨، ٦٣١، ومعاني الحروف للرماني: ١٣٨، والجنى الداني: ٥٠، ورصف المباني: ١٤٩، والممتع: ٥٣٧.

(١) البيت مطلع قصيدة لعمر بن مَلْقَط الطائي، وهو بهذا البيت يخاطب نفسه.

ومهما: استفهام مبتدأ، ولي: خبره. والليلة: نصب على الظرف. وأعيدت الجملة تأكيداً. وقيل: مه: اسم فعل بمعنى اكفف، وما: للاستفهام، وأودى: أهلك، والنعل: ما وقيت به الرجل من الأرض، والمُزَبَال: القميص، وقيل الدرع.

والشاهد في البيت هو زيادة الباء في قوله: أودى بنعلي، والأصل: أودى نعلي. وذهب ابن الحاجب في أماليه إلى أنها الباء للتعدي، قال: والباء باء التعدي، يعنى: أذهبها، وأضلها عني، يقال: أذهبته وذهبت به.

واختار المصنف قول أبي علي، وهو أنه يجوز أن تكون الباء زائدة، كأنه قال: أودى نعلي، فلحق الباء كما في «وكفى بالله».

وقال ابن^(١) الضائع في الأول: إِنَّ الباء متعلّقة بـ «تنمي»، وإن فاعل «يأتي» مضمّر، والمسألة^(٢) من باب الإعمال.

وقال ابن الحاجب في الثاني^(٣): الباء مُعَدِّيَّة^(٤) كما تقول: «ذهب بنعلي»^(٥)، ولم يتعرّض لشرح الفاعل^(٦)، وعلامَ يعود، إذا قُدِّرَ ضميراً في «أودى».

= وعمرو بن مِلْقَط شاهر جاهلي.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣٦١/٢، وشرح السيوطي: ٣٣٠/١، والخزانة: ٦٣١/٣، والعيني: ٤٥٨/٢، والنوادر: ٦٢، وأمالي ابن الحاجب: ١٣٥/٣ - ١٣٦، والضرائر الشعرية: ٦٣، والجنى الداني: ٥١، وسيذكر المصنف هذا الشاهد مرة أخرى عند الحديث عن «مهما».

(١) في م ١٩/٢ أ: «الصائع» والصواب أنه بالضاد المعجمة والعين المهملة «الضائع» والأول هو: ألم يأتيك.

(٢) عند مبارك وزميله: «فالمسألة» بالفاء. وباب الإعمال هو ما يعرف بباب التنازع، وهذا إنما يتمشى على قول البصريين القائلين إنك إذا أعملت الثاني وكان الأول يطلب العمل على جهة الفاعلية فإنك تضمّر الفاعل في الأول، والكوفيون يمنعون من الإعمال على هذه الصورة لما يلزم عليه من الإضممار قبل الذكر.. انظر الدماميني ٢٢٥/١ - ٢٢٦.

وعند الدسوقي، ١١٦/١: «الأول يطلبه على أنه فاعل، والثاني على أنه مفعول، فأعمل الثاني فجزّه بالباء، وأضمّر في الأول فاعله، وهذا هو مذهب البصريين».

(٣) في البيت الثاني وهو: مهمالي الليلة...

وحديث ابن الحاجب في أماليه: ١٣٦/٣، وفيه يقول: «يجوز أن تكون مه من قوله (مهمالي) اسم فعل من قولهم: مه، أي اسكت...، ثم قال: مالي الليلة، تعظيماً للحال التي أصابته، والشدة التي أدركته، ثم ذكر الأمر الذي يحقق تعظيم الأمر فقال: أودى بنعلي وسرباليه، يعني ذهب بنعلي سرباليه، كقولك: (هلك عني سلطانيه) الحاقة: ٢٩، وإذا ذهب عنه نعله وسرباله وضلّ دَلَّ على أنّ حاله بلغت مبلغاً أذهلته عما لا يذهل متيقظ عن مثله».

(٤) وليست زائدة.

(٥) فجعل أودى بمعنى ذهب، وعلى القول بالزيادة معناه هلك على ما صرح به اللغويون، وما قاله ابن الحاجب محتمل، وانظر الدماميني: ٢٢٦/١.

(٦) ما هو؟ اسم ظاهر أو ضمير مستتر؟ ولم يذكر علامَ يعود ذلك الفاعل إذا قُدِّرَ ضميراً في أودى.

ويصح^(١) أن يكون التقدير: أودى هو^(٢)، أي: مُودٍ، أي ذهب ذاهب كما جاء في الحديث^(٣): «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»^(٤).

أي: ولا يشرب هو، أي الشارب، إذ ليس المراد ولا يشرب الزاني^(٥).

والثاني^(٦): مما تزداد فيه الباء: المفعول^(٧):

نحو: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٨).

- (١) الكلام هنا للمصنف.
- (٢) وليس هذا الضمير البارز هو الفاعل المستتر، ولكنه تأكيد له. وانظر الدماميني: ٢٢٦.
- وأي مود، فالضمير راجع إلى ما يقتضيه الفاعل من المحل الذي قام هو به.
- (٣) أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب المظالم، باب التَّهْبِي بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ: ١١٩/٥، والحديث رقمه (٢٤٧٥) من الفتح وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان - باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.. ٧٦/١ حديث/١٠٠.
- ولفظه «.. ولا يشرب الخمر حين يشربها..» ورواية البخاري «ولا يشرب الخمر حين يشرب».
- (٤) المتفني هنا هو كمال الإيمان وليس حقيقته.
- (٥) فيقيد الوعيد بمن جمع بين وصفي الزنى وشرب الخمر، فلا يعود الضمير المستتر في «يشرب» إلى الزاني بخصوصه بل إلى الشارب من حيث هو زانياً كان أو غير زان. انظر الدماميني: ٢٣٦، والدسوقي: ١١٦/١.
- (٦) ذكر في أول حديثه عن الزيادة أن الباء تزداد في ستة مواضع، أولها: الفاعل، وقد تم له الحديث عنه فيما مضى، وهذا هو الموضع الثاني من مواضع الزيادة وهو المفعول به. وانظر هذه الفقرة في الجني الداني: ٥١.
- (٧) وعند المرادي زيادتها مع المفعول غير مقيسة مع كثرتها.
- (٨) الآية: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. سورة البقرة: ١٩٥/٢.
- نزلت هذه الآية في الأنصار، وقد أمسكوا عن النفقة في سبيل الله، وتأولها الناس على غير هذا في رجل من المسلمين حمل على جيش الروم ودخل وخرج، فقال الناس: ألقى بنفسه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب الأنصاري: تأولتم الآية على غير تأويلها..

﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ﴾^(١)، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾^(٢)،
﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾^(٣)، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾^(٤)، أي يمسح

= قال أبو حيان: وألقى يتعدى بنفسه كما قال «فألقى موسى عصاه» وجاء مستعملاً بالباء لهذه الآية..
قال أبو عبيدة وقوم: إن الباء زائدة، والتقدير: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، ويكون عبر باليد عن
النفس، كأنه قيل: ولا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة.

وزيدت الباء في المفعول كقوله: سؤد المحاجر لا يقرآن بالشور، أي: لا يقرآن الشور، إلا أن زيادة
الباء في المفعول لا تنقاس، وقيل المفعول محذوف والتقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى
التهلكة، وتكون الباء للسبب.

قال أبو حيان: والذي نختاره في هذا أن المفعول هو بأيديكم، لكنه ضمن «ألقى» معنى ما يتعدى
بالباء، فعدها بها كأنه قيل: ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة.. البحر: ٧١/٢، و١٨٤/٦، والكشاف:
٢٦٠/١، والإنصاف: ٢٨٣/١، وشرح المفصل: ٢٥/٨.

(١) الآية: ﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ شَقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾. سورة مريم: ٢٥/١٩.

قال أبو حيان في البحر: ١٨٤/٦، «والباء في بجذع زائدة للتوكيد..». ومثله في الكشاف،
٢٧٧/٢: «.. أو على معنى افعلي الهزبه»، وانظر البيان: ١٢٢/٢.

(٢) الآية: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ
فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. سورة الحج: ١٥/٢٢.

وقوله «ثم ليقطع» مثبت في م٥٠/٤ وليس في بقية المخطوطات.

(٣) الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَنَافُ فِيهِ وَالْبَاءُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. سورة الحج: ٢٥/٢٢.
قال أبو عبيدة: مفعول «يُرد» هو بإلحاد، والباء زائدة في المفعول، وكذا قراءة الحسن «ومن يرد فيه
إلحاده بظلم» أي إلحاداً فيه فتوسع.

وقال الزمخشري: بإلحاد بظلم حالان مترادفان، ومفعول «يُرد» متروك.

قال أبو حيان: «والأولى أن نضمن «يُرد» معنى «يتلبس»، فيعتدى بالباء» انظر البحر: ٣٦٣/٦،
والكشاف: ٣٤٥/٢، وشرح المفصل: ٢٢/٨.

و«بظلم» من نص الآية مثبت في م٥٠/٤، وليس في بقية النسخ.

(٤) الآية: ﴿رُدُّوْهَا عَلَى فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. سورة ص: ٣٣/٣٨.

السُّوقَ مَسْحاً^(١)، ويجوز أن يكون صفة، أي مسحاً واقعاً بالسوق^(٢).

وقوله^(٣):

نضرب بالسيف ونرجو بالفَرَج

الشاهد في الثانية^(٤)، فأما الأولى فللاستعانة، وقوله^(٥):

= الباء في «السوق» زائدة كهي في قوله: «وامسحوا بوجوهكم وأيديكم».

وحكى سيبويه: مسحت برأسه ورأسه بمعنى واحد. انظر البحر: ٣٩٧/٧.

والسوق: جمع ساق أي يقطع بالسيف ساقات الخيل وأعناقها.

(١) وهو هنا مفعول مطلق حذف عامله وهو «يمسح».

(٢) وعلى هذا لا تكون الباء زائدة، بل تكون للإلصاق.

(٣) هذا البيت في شعر النابغة الجعدي، ويروى قبله:

نحن بني ضبة أصحاب الفَلَج

ويروى: نحن بني جعدة، وذهب البغدادي إلى أنه من تغيير التُّشَاخ. وفي الديوان: نضرب بالبيض.

وبيت الشاهد يُروى: نضرب بالبيض. بدلاً من السيف.

وضبة علم على رجل هو ابن أدم تميم بن مُز، وقد يكون المراد بالفَلَج الظفر والفوز، وهذا ماذهب إليه الدماميني، وتعقبه البغدادي، وقيل: هو موضع لبني قيس، وحكاها صاحب الصحاح بسكون اللام، وقد يكون الشاعر أتبعه فتح الفاء للضرورة.

والشاهد في البيت زيادة الباء في قوله: بالفَرَج، فهي زائدة في المفعول به، والأصل: نرجو الفرج. وذهب ابن السَّيِّد إلى أنه إنما عُدِّي الرجاء بالباء لأنه بمعنى الطمع، والطمع يتعدى بالباء كقولك: طمعت بكذا.

وانظر هذا البيت في شرح البغدادي: ٣٦٦/٢، وشرح السيوطي: ٣٣٢/١، والمخصص ٧٠/١٤، والخزانة: ١٦٠/٤، وأدب الكاتب: ٥٢٢، والضرائر الشعرية: ٦٣، وشرح المفصل: ٨٩/٤، والإنصاف: ٢٨٤/١، ومعجم البلدان: ٢٧١/٤، ومعاني الحروف للرماني: ٣٨، والجنى الداني: ٥٢. رصف المباني/١٤٣، التاج/فلج، الديوان/٨٤.

(٤) أراد في الباء الثانية في «بالفرج» وليست الأولى «بالسيف».

(٥) تقدّم الحديث في البيت في باب «أنّ» المفتوحة الهمزة الساكنة النون، والشاهد فيه زيادة الباء في

المفعول في قوله: «لا يقرآن بالسُّور».

[هُنَّ الحرائِرُ لَا رَبَّاتٌ أَخْمِرَةٌ] سُود المحاجر لَا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ

وقيل^(١): ضَمَّن (تَلَقُّوا) معنى (تَفَضُّوا)^(٢)، و(يُرَدُّ)^(٣) معنى (يَهْمُ)^(٤)، و(نرجو)^(٥) معنى (نطمع)، و(يقرآن)^(٦) معنى (يَرْقِيْن وَيَتَبَرَّكُن)، وأنه يقال: «قرأت بالسورة» على هذا المعنى^(٧)، ولا يقال: قرأت بكتابك^(٨)، لفوات معنى التبرُّك فيه، قاله السهيلي.

وقيل: المراد: لَا تَلَقُّوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى^(٩) التهلكة بأيديكم، فحذف المفعول به، والباء للآلة كما في قولك^(١٠): «كتب بالقلم»، أو المراد بسبب أيديكم كما يقال: «لَا تُفْسِدْ أَمْرَكَ بِرَأْيِكَ»^(١١).

-
- (١) تقدّم هذا قبل قليل فيما نقلته عن أبي حيان.
- (٢) وقد عُذِّي بالباء، فيقال: أفضى بيده إلى الأرض إذا مسَّ ببطن راحتيه موضع سجوده. انظر الدماميني: ٢٢٧، وعند الدسوقي الباء للاستعانة: ١١٧/١.
- وانظر الجنى الداني، ٥٢: «فقل لا تلقوا مُضَمَّنَّ معنى لا تفضوا، وقيل حذف المفعول والباء للسببية، أي لا تلقوا أنفسكم بسبب أيديكم».
- (٣) في الآية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ﴾. وفي بعض النسخ «يريد».
- (٤) فعذّي بالباء كما تقول: هممت بالأمر أهْمُ به، والباء للإلصاق. الدسوقي: ١١٧/١.
- (٥) في البيت الأخير «ونرجو بالفرج». معنى نطمع، فعذاه بالباء الظرفية.
- (٦) في البيت «لَا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ». وانظر الخزانة: ٦٦٧/٣، فعذّي بالباء التي للإلصاق، ويرقن بكسر القاف، يُقال: رقا يرقيه إذا عوّذه. دماميني.
- (٧) وهو معنى التبرُّك، أي تبرّكت بالشّورة.
- (٨) حيث لا يكون المخاطب ممن يُتَبَرَّكُ به.
- (٩) في م ١٣٤/أ: «بسبب أيديكم كما يقال: لا تفسد أَمْرَكَ بيدك»، وسقط ما بينهما من النص، وذكرت هذا من قبل.

(١٠) «في قولك» ثبت هذا في المخطوط الأول وسقط مما تبقى.

(١١) في الجنى الداني: ٥٢، كما تقول: لا تفسد حالك برأيك. والباء على هذا للسببية.

وكثرت^(١) زيادتها في مفعول (عرفت)^(٢) ونحوه، وقلّت^(٣) في مفعول ما يتعدّى لاثنين كقولك^(٤):

تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضُّجَيْعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ
وقد زِيدَتْ فِي مَفْعُول «كفى»^(٥) المتعدية لواحد، ومنه الحديث^(٦): «كفى

(١) في م ٢٨/٥: «وكثرة».

ونسب هذا المرادي لابن مالك قال في الجنى، ٥١: «قال ابن مالك وكثرت زيادتها مع مفعول عرف وشبهه، وقلّت زيادتها في مفعول ذي مفعولين كقول حسان...»
وغير المصنّف هنا بعض مفردات النص، ولم يعزه لابن مالك.

(٢) نحو عرفت بزيد، وعلمت به، وسمعت بحال عمرو. دماميني: ٢٢٧.

(٣) أي قلّت زيادتها، وذكر الدماميني أنّ في شرح الحاجية للرضي أنّ الباء تزداد قياساً في مفعول عملت، وعرفت، وجهلت، وسمعت، وسقيت، وأحسست، فجعلها قياساً فيما ادّعى المصنّف القلة بالنسبة إلى سقيت. انظر الحاشية: ٢٢٧.

(٤) البيت لحسان بن ثابت من قصيدة ذكر فيها الحارث بن هشام المخزومي، وهزيمة يوم بدر. ويروى: «تسقي» و «تشفي» والفؤاد: القلب، وتَبَلَّتْ: أصابت بتبل وهو الدخل، وتبلت: أفسدت، وتبله الحب أسقمه وأفسده، والخريدة: الحَيَّة أو العذراء، الضجيع: أي ضجيع الخريدة، والبارد البسام: الثغر.

والتقدير: تسقي الضجيع ريقها ببارد بسام، فقد وصف الريق البارد بأنه بسام.

والشاهد في البيت زيادة الباء في المفعول الثاني «ببارد» والأصل: تسقي الضجيع بارداً بساماً. وذهب الدماميني إلى أن الباء قد تكون هنا للاستعانة مثل: سقيته بالقدرح، أي تسقي الضجيع ريقها ببارد بسام، وعليّ ما قاله المصنّف فتكون الباء زائدة، وفيه نظر.

وحسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد، وقيل غير ذلك، وهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش (١٢٠) سنة بين الجاهلية والإسلام.

وانظر البيت في شرح البغدادي: ٣٧٣/٢، شرح السيوطي: ٣٣٢/١، وسيرة ابن هشام: ١٨/٢، والأغاني: ١٣٧/٤، والروض الأنف: ١١٠/٢، والديوان: ٣٦٢، والجنى الداني: ٥١.

(٥) انظر الخزانة: ٥٤٦/٢. وهي التي بمعنى «أغنى».

(٦) نص الحديث «كفى بالمرء إثماً...» بهذه الرواية أخرجه أبو داود في السنن - كتاب الأدب - باب في التشديد في الكذب: ٢٩٨/٤، حديث (٤٩٩٢). وانظر الجامع الصغير/٣٨٩.

بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع.

وقوله^(١):

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُب النبي محمد إيانا^(٢)

وقيل: ^(٣)إنما هي في البيت زائدة في الفاعل، و«حُب» بدل اشتمال على المحل.

= وفي المطبوع: «إثماً»، عند مبارك، والشيخ محمد، والداميني والدسوقي والأمير. وفي المخطوطات «كذباً» وقوله: أن يحدث، فاعل كفى، وبالمرء: مفعول، والباء زائدة، كذباً: تمييز.

(١) قائل البيت كعب بن مالك الأنصاري، وقيل عبد الله بن رواحة الأنصاري، وقيل بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وقيل حسان بن ثابت.

والشاهد في البيت أن الباء زائدة في مفعول «كفى» المتعدية لواحد أي كفانا، والفاعل: حُب. وذهب أبو حيان إلى أن الباء زائدة في الفاعل، وجعل «حُب النبي» بدل اشتمال من المجرور بالباء والتقدير: فيكفينا حُب النبي، وهذا رأي ابن جني.

وكعب بن مالك أحد شعراء الرسول الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان شاعراً مجيداً، توفي في خلافة معاوية سنة خمس وخمسين وهو ابن سبع وسبعين.

وعبد الله بن رواحة من فضلاء أصحاب رسول الله شهد العقبة، ثم بدرأ وما بعدها، وقتل يوم مؤتة سنة ثمان، وهو أحد شعراء الرسول المحسنين.

وانظر البيت في الجنى الداني: ٥٢، وديوان كعب: ٢٨٩، ٣١٢ - ٣١٣، والخزانة: ٥٤٢/٢، وشرح السيوطي: ٣٣٧/١، وشرح البغدادي: ٣٧٧/٢، وسيبويه: ٢٦٩/١، وأمالى الشجري: ٢/١٦٩، والحديث عنده على لفظ «غيرنا»، أي على حي غيرنا أو قوم غيرنا.

(٢) يجوز ضبط (غيرنا) هنا بالضم على أنه خبر مبتدأ محذوف أي من هو غيرنا، وقد حذف صدر الصلة، والخفض على تقدير الوصف على حي أو قوم غيرنا وانظر حاشية الأمير: ١٠١/١.

(٣) ذكر الدماميني أن هذا القول نقله ابن قاسم عن ابن أبي العافية. قلت: النص عند المرادي كما يلي: «ف قيل هي في البيت زائدة مع المفعول، ورده ابن أبي العافية وقال: هي داخلة على فاعل كفى، وحُب بدل اشتمال من الضمير على الموضع، وعلى هذا حمل بعضهم قول أبي الطيب:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل..

وقال المتنبي^(١):

كفى بجسمي نُحولاً أنني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترني

والثالث^(٢): المبتدأ:

وذلك في قولهم^(٣): «بحسبك درهم»، و«خرجت فإذا^(٤) بزيد»، و«كيف بك

= انظر الجنى الداني: ٥٢ - ٥٣ والداميني: ٢٢٧، وابن أبي العافية إشبيلي توفي سنة (٥٨٣هـ)، وانظر ترجمته في بغية الوعاة: ١٥٥/١.

قلت: من مقابلة هذين النصين يتضح لك مدى المطابقة بين صنيع ابن هشام وصنيع المرادي، ولا أدري ما الذي منع ابن هشام من الإشارة إلى الأصل الذي أخذ عنه.

(١) الباء زائدة في المفعول وهو جسمي، و«أنني رجل» فاعل، فزاد الباء في مفعول كفى المتعدي لواحد. والمتنبي لا يُحتج بشعره، ولكنه ذكره هنا للاستئناس به، فقد جرى على نهج المسألة التي يناقشها، وهذا شأن المتقدمين في ذكر شعر المحدثين.

وانظر البيت في الديوان ١٨٦/٤ وشرح البغدادي ٣٨٢/٢ والجنى الداني/٥٣ ورصف المباني/٧٠ والخزانة ٥٤٦/٢.

(٢) من مواضع زيادة الباء.

(٣) قال ابن يعيش: «فأما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم: بحسبك أن تفعل الخير، معناه حسبك فعل الخير، فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء.. ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا الحرف». انظر شرح المفصل: ٢٣/٨، ونقله المرادي في الجنى: ٥٣، وذهب الداميني إلى أن المصنف مثل بدرهم المُنكّر ليكون المثال مما اتفق فيه على زيادة الباء في المبتدأ، وإلا فلو مثل بالمُعَرّف نحو: بحسبك زيد لكان محل الزيادة مختلفاً فيه هل هو خبر كما يقول ابن مالك أو مبتدأ كما يقول غيره. الداميني: ٢٢٨.

وفي الجنى: ٥٣: «الثالث المبتدأ، نحو بحسبك زيد، بهذا مثل الزمخشري وغيره، ومثله ابن مالك بقوله: بحسبك حديث، وقال في بحسبك زيد: الأجود أن يكون زيد مبتدأ، وبحسبك خبر مقدم فإنّ حسباً من الأسماء التي لا تُعرّفها الإضافة»، وانظر المفصل: ١٣٢، وحاشية الدسوقي: ١/١١٧، والإنصاف: ٢٨٣/١.

(٤) والمعنى: خرجت فإذا زيد.

إذا كان كذا»^(١)، ومنه عند سيبويه: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾^(٢)، وقال أبو الحسن^(٣):
 (٤) بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون، ثم اختلف^(٥) فقليل:

(١) في م ١٩/٢ أ: «كذلك». والمعنى: كيف أنت إذا كان كذا.

قال المرادي: «جعل بعض المتأخرين الباء في قولهم: كيف بك، وكيف بنا، زائدة مع المبتدأ، والأصل كيف أنت، وكيف نحن»
 وعلق بهذا النص على قول ابن يعيش: ولانعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الإيجاب غير هذا الحرف «حسب».

انظر الجنى الداني: ٥٣.

وكيف في المثال اسم استفهام خبر مقدم، والباء حرف جر زائد، والكاف ضمير في محل جر بالباء، وفي محل رفع بالابتداء، والمعنى: كيف أنت إذا كان الأمر كذا، أي تكون على أي حالة تكون. وانظر الدسوقي: ١١٧/١.

(٢) الآية: ﴿فَسَتَبْصُرُ وَتُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾. سورة القلم: ٥/٦٨ - ٦.

ولم أجد الآية عند سيبويه.

أما أبو حيان فقد قال: «قال قتادة وأبو عبيدة معمر: الباء زائدة، والمعنى: أيكم المفتون، وزيدت الباء في المبتدأ كما زيدت فيه في قولك: بحسبك درهم، أي حسبك درهم. وقال الحسن والضحاك والأخفش: الباء ليست بزائدة. وقال مجاهد والفرأء: الباء بمعنى في، أي في أي فريق منكم النوع المفتون».

قال أبو حيان بعد ذلك: «والباء ظرفية نحو: زيد بالبصرة، أي في البصرة، والمفتون المجنون». انظر البحر: ٣٠٩/٨، والبيان: ٤٥٣/٢، ومعاني الأخفش: ٥٠٥/٢: «يريد أيكم المفتون»، والعكبري: ١٢٣٤/٢.

(٣) «أبو الحسن» سقط من م ١٩/٢ أ. وهو الأخفش.

(٤) سقط النص من هنا إلى قوله عن المفتون من م ١٩/٢ أ. وقوله: «متعلق»، أي ليست الباء فيه زائدة لما قال

سيبويه، بل هي ظرفية أي إن الجنون مستقر في أيكم، أي في أي فريق منكم. وانظر دسوقي: ١١٧/١.

(٥) أي اختلف على كلام أبي الحسن. وعند العكبري: «الثاني أن المفتون مصدر مثل

المفعول والميسور، أي بأيكم الفتون، أي الجنون». التبيان: ١٣٤/٢، وانظر مشكل إعراب

القرآن: ٣٩٧/٢.

المفتون: مصدر^(١) بمعنى الفتنة، وقيل: الباء^(٢) ظرفية، أي في أي طائفة منكم المفتون.

* * *

= وذهب الدماميني في ص: ٢٢٨، إلى أن مجيء صيغة مفعول للمصدر لم يثبت في سيبويه، وأثبت غيره مع الاعتراف بقلته كالميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر..

- (١) والمفتون على هذا اسم مفعول وليس مصدراً.
(٢) وقضية هذا أن الباء على القول الأول وهو جعل المفتون مصدراً بمعنى الفتنة، ويحتمل أن تكون للسببية أو للإلصاق.

كذا عند الدماميني: ٢٢٨، وعند الأمير: ١٠٢/١: «قوله ظرفية: يحتمل الظرفية والمجازية والإلصاق».

تنبيه

ومن الغريب^(١) أنها زيدت فيما أصله المبتدأ، وهو اسم (ليس)^(٢)، بشرط أن يتأخر^(٣) إلى موضع الخبر، كقراءة بعضهم: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا﴾^(٤) ^(٥) بنصب البر، وقوله^(٦):

(١) يريد النادر القليل.

(٢) وينجز هذا على ما الحجازية ولا النافية للجنس.

(٣) السر في التأخير إلى موضع الخبر في ذلك أنه حيثئذ يكتسب شبهها بالخبر من حيث الصورة بسبب حلوله محل الخبر، فيجسر ذلك على زيادة الباء كما تزداد في الخبر. انظر الدماميني: ٢٢٨، والدسوقي: ١١٨.

(٤) الآية: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ...﴾ سورة البقرة: ١٧٧/٢.

(٥) هذه القراءة لابن مسعود وأبي بن كعب: «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا»، وقد اختلف عنهما في ضبط البر، فقد ذكرها ابن جني في (المنتخب) كذلك، وذكر عن ابن مجاهد أنه ردّ النصب في البر ولم يجز إلا الرفع، ووافقه ابن جني بأنه هذا هو الظاهر إلا أنه ذهب إلى أنه يجوز أن ينصب مع وجود الباء، وخرج الباء على أنها زائدة في الاسم كما زيدت في قوله: كفى بالله، وذكر القراءة الزمخشري وخرجها على أن البر رفع وبأن تولوا هو الخبر، ويكون ذكر الباء معه في موضعه وهي زائدة للتوكيد، وكذلك مكى في (الكشف) لم يجز مع وجود هذه الباء في البر إلا الرفع لتكون الباء في موضعها. واشترط من أثبت قراءة النصب على زيادة الباء في الاسم أن يؤخر الاسم إلى موضع الخبر، وبذلك لا تخرج هذه الزيادة عن المكان المألوف فيها. وانظر هذا الخلاف في المراجع التالية:

البحر المحيط: ٢/٢، والمحاسب: ١١٧/١، والكشاف: ٢٥١/١، ومختصر ابن خالويه: ١١، والقرطبي: ٢٣٨/٢، ومجمع البيان: ١٩/٢، والكشف عن وجوه القراءات: ٢٨١/١، وحاشية الدسوقي: ١١٨/١، وشرح التصريح: ٢٠١/١، وحاشية الدماميني: ٢٢٨. وكتابي «معجم القراءات».

(٦) هذا البيت لمحمود بن حسن الوراق، وبعده.

فمن بين بأك له موجع وبين مَعَزُ مُغَدُّ إِلَيْهِ

ويسلبه الشيبُ شَرَحَ الشَّبَابِ فليس يُعَزِّيهِ خَلَقٌ عَلَيْهِ

أليس عجيباً بأن الفتى يُصاب ببعض الذي في يديه^(١)

والرابع^(٢): الخبر:

وهو ضربان:

أ. غير موجب فينقاس^(٣)، نحو: «ليس زيد بقائم»^(٤)، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ﴾^(٥)، وقولهم: «لا خير^(٦) بخير بعده النار» إذا لم تُحْمَلْ^(٧) على الظرفية.

= وتعزى هذه الآيات لمحمد بن حازم الباهلي.

والشاهد في البيت أن الباء زيدت في اسم ليس المؤخر، وهو أن الفتى يُصاب فهو في تأويل مفرد مرفوع. وتقديره: أليس مصابُ الفتى ببعض ما في يديه عجيباً.

ومحمود الوراق لا يحتج بشعره، وقد ذكره المصنف هنا للتمثيل، وقد توفي في خلافة المتعصم في حدود سنة (٢٣٠هـ) وأكثر شعره في الوعظ.

وانظر البيت في المراجع التالية:

شرح البغدادى: ٣٨٥/٢، الكامل/٧٠٥، وأمالى القالى: ١٠٨/١، والبيان والتبيين: ١٩٧/٣ - ١٩٨، وأمالى المرتضى: ٦٠٨/١، وحاشية الأمير: ١٠٢/١، والدسوقي: ١١٨، وشرح التصريح: ٢٠١/١.

(١) في م ١٩/٢ أ: «بعض ما في يديه».

(٢) أي من مواضع الزيادة. وانظر هذا مفصلاً على الصورة التي تراها في الجنى الداني: ٥٣.

(٣) «فينقاس» في م ١٩/٢ أ: «فينقاس» أي ينقاس دخول الباء الزائدة عليه.

(٤) والأصل فيه: ليس زيد قائماً.

(٥) الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ

مِنْهُ أَلَّا نَنْهَرَهُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. سورة البقرة: ٧٤/٢، وانظر الآيتين: ٨٥، ١٤٠.

وذهب الدماميني إلى أن الظاهر أنه لا فرق بين ما الحجازية وما التميمية.

(٦) خير: اسم لا، وبخير: خبرها، أي: لا خيرٍ بخيرٍ بعد النار، فزيدت الباء في خبر لا.

(٧) أي الباء، وحملها عليها في ذلك هو الظاهر، وقد ذهب إلى هذا الرضي، ونقله عند الدماميني، وعلى

ذلك فلا تكون زائدة. انظر دماميني: ٢٢٨.

ب - وموجب^(١)، فيتوقف على السماع^(٢)، وهو قول الأخفش ومن تابعه، وجعلوا منه^(٣) قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾^(٤).
وقول الحماسي^(٥):

(١) الجمهور لا يجوزون زيادة الباء في الخبر الموجب أصلاً، ولا يشتون سماعها، وجعلها الأخفش من باب زيادة الفاء.

وانظر دماميني: ٢٢٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥١/٢، وفي همع الهوامع: ١٢٩/٢ يجوز الأخفش زيادة الباء في موجب نحو: زيد بقائم.

(٢) بخلاف المنفي فإن الزيادة فيه مقيسه. و«هو»، أي: توقف الزيادة على السماع في موجب.

(٣) أي من الزيادة في موجب.

(٤) الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِرٍ كَانَتْهُمْ أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. سورة يونس: ٢٧/١٠.
سيئة بمثلها: أي سيئة مثلها.

قال أبو حيان: «وجزاء مبتدأ، فقل خبره بمثلها، واختلفوا في الباء، فقل زائدة، قال ابن كيسان، أي جزاء سيئة مثلها، كما قال: وجزاء سيئة سيئة مثلها.. وقل ليست بزائدة، والتقدير: مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها.

وقيل محذوف، فقدّره الحوفي: لهم جزاء سيئة.. وقدّره أبو البقاء، جزاء سيئة بمثلها واقع، والباء في قولهما متعلّقة بقوله: جزاء.. انظر البحر: ١٤٧/٥، والبيان: ٤١٠/١.

وفي معاني الأخفش، ٣٤٣/٢: «وزيدت الباء كما زيدت في قولك: بحسبك قول السوء»، وانظر التبيان للعكبري: ٦٧٢/٢، وسر الصناعة: ١٣٨/١، ١٤٠، والجنى الداني: ٥٥.

(٥) البيت لرجل من بني تميم، وهو عبيدة بن ربيعة، طلب منه ملك من الملوك فرساً يقال له سكاپ فمنعه إياها، وأول الأبيات:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَاپَ عِلْقٍ نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاغِ

وقد أثبت عجز البيت، وصدره ما ذكرته بين معقوفين، وفي م٤/٥١ أثبت البيت كاملاً، وفي م٣/

٥١ أثبت صدر البيت على هامش النسخة، وفي م٢٨/٢ب: «فمنعكها» بالفاء.

وقوله: منعكها بشيء يستطاع: أي منعكها بمعنى من المعاني مما يُستطاع، والشاهد فيه زيادة الباء في خبر المبتدأ الموجب، والأولى تعليقها بمنعكها.

- [فلا تطمع أبيت اللعن فيها] وَمَنْعُهَا بِشْيٍ يُسْتَطَاعُ^(١)
والأولى^(٢) تعليق (بمثلها)^(٣) باستقرار محذوف هو^(٤) الخبر، وبشيء^(٥)
(يمنعها)، والمعنى: ومنعها بشيء ما يُسْتَطَاعُ^(٦).

= وانظر الشاهد في شرح البغدادي: ٣٨٨/٢، والخزانة: ٤١٣/٢، والعيني: ٣٠٢/١، والصبان: ١/١٨٨، ١٢٠، والجني الداني: ٥٥، والبحر المحيط: ١٤٧/٥.

(١) وذهب الدماميني في: ٢٢٨/١، إلى أن الواو من «ومنعها» حالية، وذو الحال إما فاعل «تطمع» أو مجرور «في»، ولا تكون عاطفة لما يلزم عليه من عطف الخبر على الإنشاء.

(٢) هذا الترجيح للمرادي في الجني الداني/٥٥.

(٣) في الآية السابقة: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا﴾. وسبق مثل هذا في نص أبي حيان قبل قليل.

(٤) في م ١٥١/٣: «وهو الخبر».

(٥) في م ١٥١/٣: «وبشيء متعلق بمنعها».

(٦) في م ١٩/٢: «مما يستطاع».

وعند الشمي، ٢٢٩/١: «الأولى ألا يأتي بكلمة (ما)؛ لأنها تُراد مع كلمة شيء للدلالة على التقليل أو التحقير، وليس المعنى على ذلك؛ لأن المخاطب ملك، ألا ترى أنه حيّاه بتحية الملوك، بل المعنى على التكثير أو التعظيم وهو يستفاد من كلمة شيء».

ونقل هذا النص الأمير في حاشيته: ١٠٢/١، ثم قال: «وفيه نظر أما أولاً: فكلمة (ما) قد تأتي لمجرد توكيد العموم، وهو هنا صحيح أي: منعها بأي شيء أردت مستطاع، فلا ينبغي أن توجه إليها همتك بل اضرب عنها صفحاً وأطلقها.

وأما الثانية: فالتحقير هنا صحيح، والمعنى أنك أيها الملك لا تستطيع منعها بأقل شيء يصدر منك ككلمة مثلاً بل هو أبلغ من التعظيم، بل قد يقال التعظيم لا يصح، تأمل».

قلت: لا يزال اعتراض الشمي قائماً، ولا ينفع في ردّه ما ذهب إليه الأمير، فتأمل القولين، وتريث في الحكم.

وفي الدماميني، ٢٢٩: «وأجاز ابن جني الوجهين فقال: هي زائدة، والمعنى: منعها شيء يستطاع، أي أمر مطاق غير باهظ فآله عنه.. ويجوز أن يزيد: ومنعها بمعنى من المعاني مما يستطاع.. والباء على هذا متعلقة بنفس المصدر..».

وقال ابن مالك في: «بحسبك زيد»، إِنَّ زَيْدًا^(١) مبتدأ مؤخر لأنه معرفة، و«حسبك» نكرة.

والخامس^(٢): الحال المنفي عاملها:
كقوله^(٣):

فما رجعت بخائبة ركاب حكيماً بنّ المسيب منتهاها
وقوله^(٤):

[كائن دُعيتُ إلى بأساء داهمة] فما انبعثت بمزؤود ولا وکیل

(١) وحسب خبر للمبتدأ «زيد»، وعلى هذا فإنه يكون قد زاد الباء في الخبر الموجب.

(٢) من مواضع زيادة الباء.

وفي الجنى الداني، ٥٥: «الحال المنفية لأنها شبيهة بالخبر، ذكر هذا ابن مالك، واستدل بقول الشاعر: فما رجعت بخائبة..».

وانظر مثل هذا في معجم الهوامع: ١٢٩/٢، فقد ذكره لابن مالك، وانظر التسهيل: ٥٨، وشرح الكافية الشافية: ٧٢٨.

(٣) قائل البيت القحيف القحيلي من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب القشيري.

قوله: بخائبة، أي ما رجعت خائبة، والخية: الحرمان من المطلوب، والركاب: الإبل التي يُسار عليها. ومنتهاها: غايتها.

والمسيب بفتح الباء، لا غير، كما ذكر السيوطي.

ومعنى البيت: إن الركاب التي منتهاها هذا الرجل لم ترجع خائبة، بل رجعت بالظفر بالمقصود، ونيل المطلوب.

والشاهد في البيت: زيادة الباء في الحال المنفية وهي «بخائبة».

والقحيف: شاعر إسلامي ذكره الجهمي في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام، وهو مُقَلّ.

انظر البيت في شرح البغدادي: ٣٩١/٢، والخزانة: ٢٤٩/٤، والجنى الداني: ٥٥، وشرح

السيوطي: ٣٣٩/١، ومعجم الهوامع: ١٢٨/٢، وشرح الكافية الشافية: ٧٢٨.

(٤) قائله غير معروف، وفي المخطوطات أثبت عجزه، وصدره ما وضعته بين معوفين.

وكائن: معناه كم، والبأساء: الشدة. وداهمه: آتاه على بغته، وانبعثت: أسرع، والوكيل: بفتح الواو

والكاف العاجز الذي يكل أمره إلى آخر، ويجوز كسر الكاف.

ذكر ذلك ابن مالك^(١)، وخالفه أبو حيان^(٢)، وخَرَجَ البيتين على أن التقدير: بحاجة^(٣) خائبة، وبشخص مزوود، أي مذعور، يريد بالمزوود نفسه، على حد قولهم: «رأيت منه أسداً»^(٤)

= ومعنى البيت: كثير من الشدائد دُعِيَتْ لها، فتحرّكت ملبياً غير خائف ولا متهزّب من ذلك ملقياً ذلك على عاتق غيره.

والشاهد في البيت: زيادة الباء في الحال: بمزوود، والأصل: فما انبعثت مزووداً، ولا وكلاً. انظر شرح البغدادي: ٣٩٣/٢، والسيوطي: ٣٤٠/١، والجنى الداني: ٥٦، وشرح الكافية الشافية: ٧٢٨. (١) ذكر هذا في الجنى الداني: ٥٥ - ٥٦، وجمع الهوامع: ١٢٩/٢.

(٢) في الجنى الداني، ٥٦: «واعترض بأنه لا حجة في البيتين لجواز كون الباء فيهما باء الحال والمعنى: فما رجعت بحاجة خائبة، وما انبعثت بشخص مزوود، يعني بذلك نفسه، ويكون من باب التجريد».

وانظر اعتراض أبي حيان في جمع الهوامع: ١٢٩/٢. أما أبو حيان فقد ناقش هذه المسألة في التذييل والتكميل شرح التسهيل: ٣٠/٢ على النحو الذي عرضه ابن هشام، وناقش ذلك أيضاً في آخر مؤلفاته وهو البحر، قال في الجزء الثاني ص: ١٣١: «وتكون الباء زائدة في الحال، وقد قيل إن الباء زادت في الحال المنفية، ومما قيل إنها زادت في الحال المنفية قول الشاعر:

مما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب منتهاها
أي فما رجعت خائبة».

أما ابن مالك فقد قال في التسهيل، ٥٨: «وربما زادت في الحال». ومن مقارنة نص ابن مالك بنص أبي حيان نجد أنهما متفقان على أن زيادتها في الحال المنفية إن وجدت فهي قليلة.

وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٧٢٨ - ٧٢٩.

(٣) فالباء للإصاق أو للمصاحبة لكن هذا فيه حذف الموصوف من غير دليل، وقد يخرج على جعل

رجع من أخوات «كان» فالباء زائدة في الخبر على حد: لم أكن بأعجلهم، انظر الدماميني: ٢٣٠. (٤) فيكون من التجريد، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيه مبالغة في كمالها فيه، والباء حيثئذ

للملابسة أو المصاحبة. وانظر دسوقي: ١١٨، ودماميني: ٢٣٠.

وهذا التخريج^(١) ظاهر في البيت الأول^(٢) دون الثاني؛ لأن صفات^(٣) الذم إذا نُفِيَتْ على سبيل المبالغة^(٤) لم يَنْتَفِ أصلها؛ ولهذا^(٥) قيل في: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٦)، إن فعلاً^(٧) ليس للمبالغة، وإنما^(٨) هو للنسب،

(١) أي الذي ذكره أبو حيان ظاهر في البيت الأول، ورَدَّ هذا الظهور الدمايني من حيث إن حذف الموصوف مشروط بأن يعلم جنسه ولادليل عليه في البيت، مع أن المصنف استظهر هذا التخريج على ذلك فيه.

(٢) وهو قوله: فما رجعت بخائبة.. أما الثاني فقوله: فما انبعثت بمزؤود..

(٣) صفات الذم هنا هي المزؤود والوكل، والمبالغة فيهما هنا من جهة التجريد الذي هو حد قولهم: رأيت منه أسداً، وهو أمر متزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة في كمالها. الشمني: ٢٣١/١، وانظر الدمايني: ٢٣٠.

(٤) على سبيل المبالغة، أي وجاءت من التجريد؛ لأنه جَرَدَ من نفسه شخصاً متصفاً بالدعور، ويكون المعنى: لم أنبعث مع شخص موصوف بالدعور التام، ومصَّبَ النفي على القيد وأصل الدعور ثابت. وانظر الدسوقي: ١١٨/١.

(٥) لهذا، أي لأجل كون صفات المبالغة إذا كانت في حيز النفي ينصب النفي على المبالغة لا على أصلها بجعل «ظلام» في الآية للمبالغة لفساد ذلك المعنى حينئذٍ

(٦) الآية: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. سورة فصلت: ٤٦/٤١.

(٧) في م ١٥١/٣ أ: «فعيلاً»، وهو تصحيف.

(٨) في م ٤ و ٥: «بل للنسب».

وفي البحر: ١٣١/٣، وفي الآية/ ١٨٢ من آل عمران: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ قال أبو حيان: «وجاء لفظ ظلام للتكثير، وهذا تكثير بسبب المتعلق، وذهب بعضهم إلى أن فعلاً قد يجيء لا يراد به الكثرة.. وقيل إذا نفي الظلم الكثير اتبع القليل ضرورة، لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضرر كان للظلم القليل المنفعة أترك».

وعند الدمايني، ٢٣٠: «لئلا يتسلط النفي على شدة الظلم وكثرته فيثبت أصل الظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد رأيت فيما اتجه إليه أبو حيان ما ينفي هذا المحذور».

كقوله^(١):

[وليس بذي رمح فَيَطْعُنَنِي] وليس بذي سيف وليس بنبال

أي وما ربك بذي ظلم؛^(٢) لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً، ولا يقال^(٣):
لقيتُ منه أسداً أو بحراً، أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة^(٤) في الوصف بالإقدام
والكرم^(٥).

(١) قائل البيت امرؤ القيس، وصدره غير مثبت في المخطوطات.

وقوله: بنبال، أي: بذي نبل، وهو موضع الشاهد وعلى هذا النحو تخرج الآية.

وانظر البيت في شرح البغدادى: ٣٩٥/٢، والديوان: ٣٣، وسيبويه: ٩١/٢، وشرح المفصل: ٦/١٤، والمقتضب: ١٦٢/٣، وأوضح المسالك: ٢٨٣/٣، والعيني: ٥٤٠/٤.

(٢) من هنا «لأن.. إلى شيئاً» نقله مبارك وزميله في ص ١٥٠، من حاشية الدسوقي، وأثبتاه بين حاصرتين.

قلت: هذا النص مثبت في المخطوطين م ٥١/٤ وأ م ٢٨/٥ ب، وليس في البقية مما بين يدي.

(٣) هذا تنمة الرد الأول: والمعنى: ولا يقال إلا عند قصد إثبات المبالغة، ولا يصح دخول النفي عليه، فلا تصح مقالة أبي حيان. انظر الدسوقي: ١١٨/١.

(٤) المبالغة في الوصف بالإقدام والشجاعة في «رأيت أسداً»، والكرم في قولك: «رأيت منه بحراً» دمايني: ٢٣٠/١.

(٥) عند مبارك ص: ١٥٠: «أو الكرم»، ومثله عند الأمير: ١٠٢/١، وما أثبتته من المخطوطات، وهو كذلك في الحواشي.

والسادس: التوكيد بالنفس^(١) والعين:

وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾^(٢)، وفيه نظر^(٤)؛ إذ حَقَّ الضمير المرفوع المتصل المؤكِّد بالنفس والعين أن يؤكِّد أولاً بالمنفصل ك^(٥):

(١) مثل: جاء زيد بنفسه وعمره بعينه، والأصل جاء زيد نفسه وعمره عينه. وانظر الجنى الداني: ٥٥، والبحر المحيط: ١٨٥/٢.

وفي الدماميني، ٢٣٠: «ولم يحكوا خلافاً في زيادة الباء في ذلك، لكن وقع في (شرح الملح) للحري، «أجاز بعضهم زيادة الباء في النفس والعين» فأشعر بخلاف ذلك.

(٢) الآية: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُوَلِّهِنَّ أَحَقُّ رِزْقَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. سورة البقرة: ٢٢٨/٢.

(٣) ورأيهم على هذا أنَّ الباء زائدة، وأنفسهن توكيد للضمير وهو النون في يتربصن.

(٤) الرد على المصنف هو ما ذكره شيخه في البحر قال أبو حيان: «وظاهر الباء مع (تربصن) أنها للسبب أي من أجل أنفسهن...، كما تقول: جاء زيد بنفسه، وجاء زيد بعينه، أي نفسه وعينه ولا يقال: إنَّ التوكيد هنا لا يجوز لأنه من باب توكيد الضمير المرفوع المتصل وهو النون التي هي ضمير الإناث في (تربصن)، وهو يشترط فيه أن يؤكِّد بضمير منفصل، وكان يكون التركيب: يتربصن هُنَّ بأنفسهن؛ لأن هذا التوكيد لما مجرَّ بالباء خرج عن التبعية، وفُقدت فيه العلة التي لأجلها امتنع أن يؤكِّد الضمير المرفوع المتصل حتى يؤكِّد بمنفصل إذا أريد التوكيد للنفس والعين». انظر البحر المحيط: ٥١/٢.

وقال الدماميني، ٢٣٠: «وليس حَقُّه ذلك على التعيين، بل حَقُّه أحدُ أمرين: إمَّا التأكيد، وإمَّا الفصل، نصُّ عليه أبو حيان في الارتشاف، فيصح أن يقال: جئتم يوم الجمعة أنفسكم، ويمكن هنا أن يقال: اكتفى بالباء الزائدة في الفصل كما يكتفى بلا الزائدة في العطف نحو: ما قمتم ولا زيد». وانظر الارتشاف/١٩٥٤.

قلت: بيان أبي حيان في البحر أوضح من هذا، ولو اطلع عليه الدماميني لما فاتته ذكره.

(٥) في طبعة مبارك وزميله: «نحو قمتم». أي ويأتي بعده التوكيد بالنفس، والعين نحو قمت أنت نفسك، وقامواهم أنفسهم، والآية لم يجر فيها هذا، فلا يصح التوكيد، بل الباء للإلصاق متعلق بـيَتَرَبَّصْنَ.

«قمتم أنتم أنفسكم»، ولأن التوكيد^(١) هنا ضائع؛ إذ المأمورات^(٢) بالتربُّص لا يذهب الوهم^(٣) إلى أن المأمور غيرهن، بخلاف قولك: «زارني الخليفة نفسه»^(٤). وإنما ذُكِرَ الأنفس هنا لزيادة^(٥) البعث على التربُّص لإشعاره بما يستنكفن^(٦) منه من طموح أنفسهن إلى الرجال.

* * *

(١) في م ٣٤/١ ب، وم ٢٨/٥ ب: «التأكيد». ضائع، أي: لا فائدة منه، إذ فائدة التوكيد دفع ما يتوهم ثبوته ونفيه، وليس هنا توهم. «الدسوقي: ١١٩».

(٢) سقط «إذ» من م ٢٨/٥ ب: وفي م ٣٤/١ ب: «إذ المأمور أو المأمورات».

(٣) هذا كلام أبي حيان في البحر: ١٨٥/٢ - ١٨٦، قال: «وفائدة التوكيد هنا أنهم يباشرون التربُّص، وزوال احتمال أن غيرهن تباشرن ذلك بهن، بل هن أنفسهن المأمورات بالتربُّص، إذ ذاك أوعى لوقوع الفعل منهن، فاحتيج إلى ذلك التأكيد لما في طباعهن من الطموح إلى الرجال والتزويج، فمتى أُكِّد الكلام دَلَّ على شدة المطلوبة».

(٤) قوله: «نفسه» سقط من م ١٩/٢ ب.

أي فإنه يتوهم أن الزائر هنا غيره أو نائب عنه، فالتوكيد له فائدة، وهو رفع الأمر المتوهم، أما في الآية فليس كذلك.

انظر دسوقي ١١٩/١ ودمامي ٢٣١.

(٥) أي أنه لو حذف الأنفس لم يكن فيه إلا الحث على التربُّص، وليس فيه زيادة الحث عليه، فأتى بأنفسهن لزيادة الحث، وبيان ذلك أن النساء لهن الميل للرجال، فلو اقتصر على قوله يتربصن لربما تطرقت النساء إلى الميل للرجال وتركبن التربُّص، فزاد الحث بقوله بأنفسهن لئلا يستكبر النساء عنه إلى الميل للرجال. الدسوقي ١١٩/١، والدمامي ١١٩.

قلت: ما جاء من كلام المصنف وأصحاب الحواشي هو عين كلام أبي حيان الذي نقلته قبل قليل من البحر.

ومثل كلام أبي حيان أيضاً حديث الزمخشري في هذه المسألة في الكشف: ٢٧٧/١.

(٦) أي لإشعار الأنفس. ويستنكفن: أي يستكبرن عن التربُّص، من أجل ميل أنفسهن للرجال فأُمرن أن يغلبنهن، ويُجبرنهن على التربُّص.

تنبيه

مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب^(١) بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك^(٢) فهو عندهم إما مؤول تأويلًا يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٣): إن (في)^(٤)

(١) انظر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في كتابي ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: ٥٦٧ وما بعدها، وأدب الكاتب ص: ٥٠٧، وما بعدها.

(٢) أي وقوع نيابة حرف جر عن حرف آخر.

(٣) الآية: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لِمُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾. سورة طه: ٧١/٢٠.

(٤) النص في البحر: ٢٦١/٦: «ولما كان الجذع مقراً للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عُذِّي الفعل بفي التي للوعاء وقيل في بمعنى على». وفي الكشف، ٣٠٨/٢: «شبه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء في الموعى بوعائه، فلذلك قيل في جذوع النخل».

وقال العكبري، ٨٩٧/٢: «في هنا على بابها، لأن الجذع مكان للمصلوب ومحتوٍ عليه، وقيل هي بمعنى على».

وانظر البرهان: ٣٠٣/٤، والمخصص: ٦٤/١٤، وجمع الهوامع: ١٩٣/٤، وتأويل مشكل القرآن: ٥٦٧، وأدب الكاتب: ٥٠٦.

وفي شرح المفصل: ٢١/٨: «فليست في معنى «على» على ما يظنّه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكّن عُذِّي بفي كما يُعَدَّى الاستقرار...».

ليست بمعنى على، ولكن شبه^(١) المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال في الشيء، وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل^(٢) يتعدى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم^(٣) «شَرِبْنَ» في قوله^(٤):

شَرِبْنَ بماء البحر [ثم ترفّعت متى لَجَجَ خُضِرَ لهن نثِجُ]

معنى: «روين».

«وَأَحْسَنَ» في: ^(٥) ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ معنى^(٦) «لُطَفَ»،

وإمّا على^(٧) شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير^(٨) هو محمل الباب كُله عند أكثر^(٩) الكوفيين، وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك

(١) في الدماميني، ٢٣١: «فأتى بفي على طريق الاستعارة التبعية»، ثم نقل نص الكشف الذي ذكرته قبل قليل وهو شبه تمكّن المصلوب في الجذع... إلخ.

وعند الدسوقي، ١١٩/١: «ظاهره أنه استعارة بالكناية، فشبه المصلوب بالحال في ظرف بجامع التمكّن، ثم طوى ذكر المشبه به، وذكر في تخيل، وهذا عند السكاكي، والمشهور أنه استعارة تبعية، شبه الاستعلاء بالظرفية الكلية فسرى التشبيه الكلي للجزئي».

(٢) أي وإمّا أن يكون محمولاً على تضمين الفعل وهو مذهب أهل البصرة.

في م ٢٨/٥ ب: «متعدي» كذا.

أي تضمين «أصلبتكم» معنى فعل يتعدى بفي مثل أجعلتكم.

(٣) وهم ابن مالك وغيره، وتقدّم هذا عند الحديث عن الباء التي بمعنى «من» التبعيضية.

(٤) تقدّم البيت في حديثه عن المعنى الحادي عشر من معاني الباء وهو التبعيضية.

(٥) الآية/١٠٠ من سورة يوسف، وتقدّم الحديث عنها في المعنى الثالث عشر من معاني الباء وهو الغاية.

(٦) في م ٢٩/٥ أ: «بمعنى».

(٧) أي وإمّا أن يكون محمولاً على الشذوذ، وذلك يكون حيث لا يمكن التضمين أو الإنابة.

(٨) وهو جعل الكلمة نائبة عن أخرى لا بقيد الشذوذ بل بقيد عدمه.

(٩) «أكثر» سقط من م ٢٩/٥ أ.

شاذاً، ومذهبهم أقلُّ تعسفاً^(١).

* * *

(١) ذكر الدسوقي أن هذا ميل من المصنف لمذهب الكوفيين، وهذا هو الأحسن على كلامهم؛ فلا استعارة في الحروف أصلاً ولا تضمين؛ إذ الحروف عندهم لها معانٍ عديدة موضوعة لها فاستعمالها في كل واحد حقيقة. انظر: ١١٩/١.

وذهب الدماميني في: ٢٣١/١، إلى أنه كان على المصنف ألا يذكر هذا التنبيه هنا بل يضعه في مكان من اثنين:

الأول: بعد كلامه على «إلى» في حرف الألف، لأنه أول موضع وقع فيه الكلام في نيابة بعض أحرف الجر عن بعض.

الثاني: أنه إذا لم يذكره في «إلى» كان عليه أن يذكره عند آخر حرف من حروف الجر التي تقع فيها النيابة.

ثم قال: «هذا الذي تقتضيه صناعة الإعراب، والأمر في ذلك قريب».

٢٨ - بَجَلْ

بَجَلْ: على وجهين: -

- حرف بمعنى: «نَعَمْ»^(١).

- واسم، وهي على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفي^(٢)، واسم مرادف لـ «حَسْب»^(٣)، ويقال على الأول^(٤): «بَجَلْنِي»^(٥)، وهو نادر^(٦).

وعلى الثاني^(٧) «بَجَلِي»^(٨)،

(١) قال المالقي: «اعلم أن هذه اللفظة ليس لها في الكلام إلا معنى واحد وهو الجواب بمعنى نعم، وهذا إذا كان حرفاً...». انظر رصف المباني/١٥٢-١٥٣.

وقال المرادي: «بجل: لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً، فأما بجل الحرفية فجواب بمعنى نعم، وتكون في الخبر والطلب» انظر الجنى الداني/٤١٩.

(٢) لم يذكر هذا المالقي ولعله رأى أن «يكفي» و «حَسْب» سواء. انظر رصف المباني/١٥٣.

(٣) في م ١٩/٢ ب، «لِحَسْب» كذا! والصواب أن يكون ساكن العين.

(٤) أي من حيث كونه اسم فعل بمعنى «يكفي».

(٥) إذا كانت اسم فعل بمعنى يكفي لحقتها نون الوقاية مع ياء المتكلم، فيقال: بجلني.

(٦) في حاشية على م ١٩/٢ ب «قوله: وهو نادر: يريد كونها اسم فعل نادر».

وفي حاشية الأمير ١٠٣/١ «قوله: وهو نادر، هذا راجع للاستعمال الأول، وهو كونها بمعنى «يكفي»، لا للمقول وهو «بجلني»؛ لأن لحاق النون لها حيث كانت بمعنى «يكفي» واجب، لا نادر، ولندرة المعنى الأول لم يذكره صاحب الصحاح، وإن لم يذكر ابن أم قاسم في الجنى الداني الندور». قلت: ذكر أنه قليل، وسيأتي نصّه.

وقال الدماميني في حاشيته ص/٢٣١: «نعم، إذا كانت بمعنى «حَسْب» جاز الأمران، إلا أن ترك النون أعرف من إثباتها، فندور «بجلني» إنما هو إذا كانت بمعنى «حَسْب» لا بمعنى: يكفي...».

(٧) وهو الاسم المرادف لـ «حَسْب».

(٨) أي لا تلحقها نون الوقاية، وتكون الياء مجرورة بالإضافة.

قال البغدادي: «.. وذكروا أنها تلحقها [أي: نون الوقاية] قليلاً، وكذا قال في باب اسم الفعل من =

قال^(١) :[ألا إنني شربتُ أسودَ حالكاً] ألا بَجَلِي من الشراب، ألا بَجَل^(٢)

= شرح التسهيل أخذاً من كلام ابن مالك.. انظر شرح الشواهد ٣٩٩/٢.

وقال المرادي: «والثاني أن تكون اسماً بمعنى: حَسْب، فتكون الياء المتصلة بها مجرورة الموضع، ولا تلحقها نون الوقاية، وذكروا أنها قد تلحقها نون الوقاية قليلاً، والأكثر ألا تلحق..» انظر الجني الداني/٤٢٠.

وفي التاج «قال شيخنا: قوله: «بجلي» جاء بها مقرونة بالياء ليوضح الأمر في اقترانه بالنون الدالة على الوقاية، فمن قال: اسم فعل أَوْجِبُهُ، ومن قال: هي بمعنى «حَسْب» جَوَّزَهُ».

(١) البيت لطرفة بن العبد من قصيدة في أربعة عشر بيتاً ومطلعها:

«لخولة بالأجزاء من إَصْمٍ طَلَلٌ وبالسَّفْح من قَوْ مُقَامٍ ومُحْتَمَلٌ

وصدر البيت ما أثبتته بين حاصرتين.

ويروى أُشْرِبْتُ، وسُقِيتُ، وأُسْقِيتُ، وجاء في طبعة مبارك وزميله: ألا بجلي من ذا الشراب.. بزيادة «ذا»، وقد وجدتها مثبتة في الحواشي، فأشار السيوطي إلى الروايتين.

والذي وجدته في المخطوطات والمراجع الأخرى من غير «ذا»، والبيت من الطويل، ويصح وزنه بدون «ذا» ويصح أيضاً بإثباتها.

وكان على الدكتور مبارك وزميله الإشارة إلى الخلاف بين المخطوطات والمراجع التي ورد فيها البيت والحواشي.

والأسود: الماء، وبجلي: حسبي.

ومنه قولهم: ما عنده طعام ولا شراب إلا الأسودان، وهما الماء والتمر، وقيل: المراد بالأسود كأس المنية، وهو يشير في البيت إلى فساد ما بينه وبين خولة.

والشاهد فيه قوله: بجلي، حيث ترك النون فيه، لأن ترك النون أكثر، وهو بالنون «بجلي» قليل. وطرفة شاعر جاهلي، جيد الشعر، وكان في حَسْبٍ من قومه، وجريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وهجا ملك الحيرة عمرو بن هند فقتله شاباً.

انظر البيت في الديوان/٧٥، ووصف المباني/١٥٣، والخزانة/٣٥٣، والعيني/٣٨٠/١، وشرح البغدادي/٣٩٨/٢، وشرح الشواهد للسيوطي/٣٤٥/١، والتاج/سود، بجل.

(٢) في م٢٩/٥ ب «بجلي» كذا في موضع «بجل» في آخر البيت.

٢٩ - بَلْ

بَلْ: حرف إضراب، فإن تلاها جملة^(١) كان معنى الإضراب إمّا الإبطال^(٢)،
 نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(٣)، أي^(٤) بل هم
 عباد. ونحوه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾^(٥).
 وإمّا الانتقال من غرض إلى آخر، ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته^(٦) أنها
 لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه^(٧).

(١) اسمية كانت أو فعلية.

(٢) أي إبطال حكم متقدّم بحكم متأخّر.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٦.

وقوله: «بل عباد مكرمون»، أي: بل هم... أي: الملائكة الذين زعم هؤلاء القائلون إنهم بنات الله
 سبحانه وتعالى، وعلى هذا يكون عباداً: خبر مبتدأ محذوف، والواقع بعد «بل» جملة اسمية.
 قال أبو حيان في البحر ٦/٣٠٧: «وقيل نزلت في خزاعة؛ حيث قالوا: الملائكة بناتُ الله، وقالت
 النصراني نحو هذا في عيسى، واليهود في عزيز، ثم أضرب تعالى عن نسبة الولد إليه فقال: «بل عباد
 مكرمون»، ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزيراً والمسيح» قلتُ: وإلى مثل هذا ذهب ابن عطية في
 المحرر ١٠/١٣٩، وأما الزمخشري فقد رأى أنه خاص بالملائكة، انظر الكشف ٢/٣٢٦.

(٤) أشار بهذا إلى أن الواقع بعد «بل» جملة، وليس مفرداً.

(٥) تنمة الآية: «.. وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ»، سورة المؤمنين ٢٣/٧٠.

وقد ذكر هذه الآية مثلاً للجملة الفعلية الواقعة بعد «بل» وهي «جاءهم الحق».

ومعنى الإبطال هنا ظاهر؛ إذ قوله: «جاءهم الحق» إبطال لقولهم: «به جِنَّة».

(٦) الكافية الشافية أرجوزة لابن مالك جاءت في سبعة وخمسين وسبعمائة وألفين من الأبيات، وقد

نظمها بعد اطلاعه على ألفية ابن معيط، ثم شرح هذه الأرجوزة «شرح الكافية الشافية» وهذا الشرح
 مطبوع في عام ١٩٨٢ في جامعة أم القرى في خمسة أجزاء بتحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي.

(٧) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ص/١٢٣٣: «وأما بل فلإضراب، وحالها فيها مختلف، فإن

كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره، ولا تكون في القرآن إلا على

هذا الوجه».

ومثاله^(١): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٢).
ونحوه^(٣): ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾^{(٤)(٥)}.

وهي في ذلك^(٦) كله حرف ابتداء^(٧)، لا عاطفة، على الصحيح. ومن دخولها

= قال المرادي بعد حديثه عن الإضراب، على جهة الإبطال، أو على جهة الترك للانتقال من غير إبطال: «يظهر بهذا أن قول ابن مالك في شرح الكافية... ليس على إطلاقه»، الجنى الداني / ٢٣٥ - ٢٣٦. وقال الأمير في حاشيته ١٠٣/١ وقوله: «ووهم ابن مالك» تبع أبا حيان في شرح التسهيل، ففي حاشية السيوطي أن المعنى هذا مأخوذ منه، وأجيب كما في الشرح وغيره بأن ما سبق انتقال عن القول والحكاية، لاعن القول المحكي، ولعل ابن مالك أراد التعيين، وأما أن الباطل لا يقع في القرآن فجوابه أنه يُحكي.

وقال الدسوقي: «والحاصل أن ابن مالك راعى القول، والمصنف راعى المقول، ولوراعى كُلُّ لما قال به الآخر لقال به، انتهى، تقرير دردير».

انظر ١٢٠/١، وشرح الدماميني / ٢٣٢، والشمني ٢٣٣/١.

(١) أي مثال الانتقال من غرض إلى آخر.

(٢) سورة الأعلى ٨٧/١٤ - ١٦.

(٣) في م ٣ و ٥ «ونحو» كذا من غير هاء.

والمراد بقوله: «ونحو»، الدلالة على الانتقال من غرض إلى آخر.

(٤) الآيتان من سورة المؤمنون ٦٢/٢٣ - ٦٣، وتتمة الآية الثانية: ﴿... وَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾.

(٥) «من هذا» مثبت في م ٥٢/٣ أ و م ٥٢/٤ أ، وليس مثبتاً في بقية المخطوطات.

(٦) أي حيث تليها جملة، وتكون هي للإبطال أو لمجرد الانتقال تكون حرف ابتداء لا عاطفة.

(٧) ظاهر كلام ابن مالك أنها عاطفة جملة على جملة، وصرح به ولده بدر الدين في شرح الألفية، والمالقي في رصف المباني.

قال المرادي: «فإن قلت: هل هي قبل الجملة عاطفة أو لا؟ قلت: ظاهر كلام ابن مالك أنها عاطفة، وصرح به ولده في «شرح الألفية» وصاحب «رصف المباني»، وغيرهم يقول: إنها قبل الجملة حرف ابتداء، وليست بعاطفة»، انظر الجنى الداني / ٢٣٦.

على الجملة قوله^(١) :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ^(٢) الفجاج قَتْمُهُ

إذ التقدير: بَلْ رُبَّ بَلَدٍ موصوف بهذا الوصف قطعته، وَوَهْم^(٣) بعضهم،
فزعم أنها تستعمل جازة.

وإن تلاها مفرد^(٤) فهي عاطفة، ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب^(٥) كـ «أضرب زيداً

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة يمدح بها أبا العباس السفاح، وأولها:

قُلْتُ لَزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ

هَلْ تَعْرِفُ الرِّبْعَ الْمَحِيلَ أَرْسُمُهُ

عَفَتْ عَوَافِيهِ وَطَالَ قِدْمُهُ

... ..

بَلْ بَلَدٍ

والآيات منقولة من شرح البغدادي، وقد أنقص الثاني وهو:

ضَلِيلُ أَهْوَاءِ الصُّبَا يُنْدُمُهُ

والقتم: القبار، والفجاج: الطرق.

والشاهد فيه أنَّ «بَلْ» حرف ابتداء داخلة على الجملة، و«بَلَدٍ» اسم مجرور بِرُبِّ المضمرة لا بـ «بَلْ»،
وذهب بعضهم إلى أنَّ «بَلْ» جازة، ورَدُّ هذا المرادي، وجعل ابن مالك وابن عصفور الجر بِرُبِّ
المحذوفة مما اتَّفَق عليه، ولا خلاف في ذلك.

وانظر المراجع التالية: شرح الشواهد للبغدادي ٣/٣، الجنى الداني/٢٣٧، رصف المباني/١٥٦،
شرح ابن عقيل ٣٧/٣، شرح السيوطي ٣٤٧/١، شرح شذور الذهب/٣٢٣، الديوان/١٥١.

(٢) في م ١٩/٢ ب «مِلْءُ» كذا! وفي م ٢٩/٥ أ «ملء الأكمام قتمه» كذا!

(٣) قال المرادي: «وذكر بعضهم لـ «بَلْ» قسماً آخر، وهو أن تكون حرف جرٍ خافضٍ للنكرة بمنزلة

«رُبِّ»، كقول الراجز: ...، وليس ذلك بصحيح، وإنما الجار في البيت ونحوه «رُبِّ» المحذوفة،

وحكى ابن مالك وابن عصفور الاتفاق على ذلك قبل، فظهر وَهْمٌ من جعل «بَلْ» جازة..، انظر

الجنى الداني/٢٣٧، ورصف المباني/١٥٦.

(٤) وهو مقابل لقوله فيما سبق: «فإن تلاها جملة».

(٥) أي: أو خبر موجب.

أو عمراً ، و « قام زيد بل عمرو » فهي تُجَعَلُ ^(١) ما قبلها كالمسكوت ^(٢) عنه ؛ فلا يُحْكَمُ عليه بشيء ، وإثبات الحكم لما بعدها ^(٣) ^(٤) .

وإن تقدّمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على ^(٥) حالته ^(٦) ، وجعلِ ضِدّه ^(٧) لما بعده ^(٨) ، نحو : « ما قام زيد بل عمرو » ، و ^(٩) « لا يقيم زيد بل عمرو » .

(١) في م ٥٥٢/٣ أ « لجعل » .

(٢) فزيد في المثالين كالمسكوت عن الأمر بضربه والإخبار بقيامه .

(٣) وعمرو في هذين المثالين هو المأمور بضربه ، والمخبر بقيامه .

(٤) وجاء هذا النص عند المرادي على الصورة الآتية :

« وإن كانت بعد إيجاب نحو : قام زيد بل عمرو ، أو أمر نحو : اضرب زيدا بل عمراً ، فهي لإزالة الحكم عما قبلها حتى كأنه مسكوت عنه ، وجعله لما بعدها » . انظر الجنى الداني / ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) في م ٥٢/٣ أ « حاله » .

(٦) أي : من نفي أو نهي .

(٧) أي من إثبات أو أمر ، ففي نحو : « ما قام زيد بل عمرو » ، القيام منفي عن زيد مثبت لعمرو ، وفي « لا يقيم زيد بل عمرو » منهي عن صدوره من زيد ومأمور بصدوره من عمرو .

قال المرادي : « وإذا وقع بعد « بل » مفرد فهي حرف عطف ، ومعناها الإضراب ، فإن كانت بعد نفي نحو : ما قام زيد بل عمرو ، أو نهي نحو : لا تضرب زيدا بل عمراً فهي لتقرير حكم الأول ، وجعل ضده لما بعدها ، ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد ، وأثبت لعمرو ، وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد وأثبت الأمر بضرب عمرو » ، الجنى الداني / ٢٣٦ ، وانظر الدسوقي ١/ ١٢٠ والداميني / ٢٣٤ .

(٨) في م ٣٥/١ أ « لما بعدها » ، وفي م ٥٩/٥ أ « لما قبلها » .

(٩) في م ٥٩/٥ أ « فلا يقيم... » .

وأجاز المبرد وعبد الوارث^(١) أن تكون ناقلة معنى^(٢) النفي والنهي^(٣) إلى ما بعدها، وعلى قولهما فيصيح: «ما زيد قائماً بل قاعداً»^(٤)، و«بل قاعد»^(٥)، ويختلف^(٦) المعنى.

(١) في هامش م ٥٢/٣ أ «في الارتشاف: أبو الحسن بن عبد الوارث ولم نجد له ترجمة». انظر الارتشاف/١١٢٣.

وقوله لم نجد ترجمة ليس من كلام أبي حيان وإنما هو من قارئ هذه النسخة ومصححها. وعند مبارك وزميله/١٥٢: «لعله أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم عالم في النحو واللغة والأدب أخذ عن أبي العلاء المعري».

وعلى هامش م ١٩/٢ ب: «عبد الوارث هو ابن [رحد] أبي علي الفارسي وهو شيخ عبد القاهر». كذا ورد النص، ولعله ابن أخي أبي علي الفارسي. إذ ما بين الحاصرتين على ما رسمته لك. [بعد هذا بزم طويل وجدت ترجمته في بغية الوعاة ٩٤/١ وهو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث أبو الحسين النحوي الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي، أخذ عن خاله علم العربية مات سنة ٤٢١هـ].

(٢) ذكر الدماميني وغيره أن ابن مالك صرح بأن ما يجوز مخالف لاستعمال العرب. انظر ص/٢٣٤. وقال المرادي: «.. ووافق المبرد على هذا الحكم، وأجاز - مع ذلك - أن تكون ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها، ووافقه على ذلك أبو الحسن عبد الوارث، قال ابن مالك: وما يجوز مخالف لاستعمال الحرب»، الجنى الداني/٢٣٦.

وانظر رصف المباني/١٥٤، وجمع الهوامع ٥/٢٥٥، وشرح الأشموني ١١٤/٢، والمقتضب ١٨٨/٤، ٢٠١.

(٣) في م ٥٢/٣ أ «معنى النفي والنفي»، كذا على التقديم والتأخير.

(٤) بالنصب عطفاً على الخبر والإيجاب لأنها نقلت معنى النفي إلى ما بعدها.

(٥) قوله: «بل قاعد» بالرفع على أنها جعلت ضد النفي لما بعدها، فهو مثبت، لكن لا يصح العطف على الخبر ضرورة أن «ما» لا تعمل عند انتقاض النفي، فيكون المرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف، أي: بل هو قاعد، وحينئذ لا تكون عاطفة لوقوع الجملة بعدها، ويخرج عما الكلام فيه؛ حيث يتلوها مفرد، فتكون عاطفة. انظر الدماميني/٢٣٤.

(٦) إذ القعود منفي على التقدير الأول مثبت على التقدير الثاني، ويعني هذا بالنفي والإثبات؛ لأن ما بعد «بل» مع النصب منفي، ومع الرفع مثبت.

ومنع الكوفيون^(١) أَنْ يُعْطَفَ بها بعد غير النفي^(٢) وشبهه^(٣).

قال هشام^(٤): «مُحَالٌّ»: ^(٥)ضَرَبْتُ زَيْدًا بَلْ إِيَّاكَ انتهى. وَمَنْعُهُمْ ذَلِكَ مع سعة روايتهم دليل على قلته^(٦).

وتُزَادُ^(٧) قبلها «لا» لتوكيد^(٨) الإضراب بعد الإيجاب، كقوله^(٩):

وَجْهَكَ الْبَدْرُ، لَا، بَلْ الشَّمْسُ لَوْ لَمْ يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ وَأَقُولُ

(١) قال المرادي: «وذهب الكوفيون إلى أن «بل» لا تكون نسقاً بعد الإيجاب، وإنما تكون نسقاً بعد النفي وما جرى مجراه»، الجنى الداني/٢٣٧.

وقال السيوطي: «ومنع الكوفية وأبو جعفر بن صابر العطف بعد غيرهما» أي بعد النفي والنهي. همع الهوامع ٢٥٥/٥، وانظر توضيح المقاصد للمرادي ٢٢٥/٣.

(٢) نحو: ما قام زيد بل عمرو.

(٣) نحو: لا يَقُمُ بكر بل خالد.

(٤) في همع الهوامع ٢٥٦/٥ «قال هشام منهم» أي من الكوفيين. وقد تقدّمت ترجمته.

(٥) أي محال مجيء «بل» بعد الإيجاب كما في هذا المثال.

(٦) قال أبو حيان: «وهذا من الكوفيين، مع كونهم أوسع من البصريين في اتباع شواذ العرب، دليل على أنه لم يسمع العطف بها في الإيجاب، أو على قلته»، همع الهوامع ٢٥٦/٥.

(٧) في م ٥٢/٣ أ «ويزاد»، ومثله في م ٥٢/٤ أ.

(٨) انظر توضيح المقاصد ٢٢٦/٣، والتسهيل/١٧٧.

(٩) قائل البيت مجهول.

قال البغدادي: «وهذا البيت والذي بعده مذكوران في شرح التسهيل غفلاً، ولي مُدَّةٌ في الفحص عن قائلهما وأصلهما بمراجعة دواوين العرب والمحدثين والمجاميع، ولعل الله يظفرني بالمطلوب». والكسفة: التغير إلى السواد. والأقول: الغيبة.

وموضع الشاهد في البيت زيادة «لا» لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب قبله، وهو قوله: «وجهك البدر»، وفيه دليل على العطف بعد الإيجاب، وهو ما ذهب إليه البصريون، ورده الكوفيون.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ١٢٣/٣، وهمع الهوامع ٢٥٧/٥، وشرح الأشموني/٢/١١٥، وشرح التسهيل ٤٦٥/٢.

ولتوكيد تقرير ما قبلها^(١) بعد النفي، وَمَنَعَ ابن^(٢) دُرُسْتُوَيَه زيادتها بعد النفي،
وليس بشيء^(٣)؛ لقوله^(٤):

وما هَجَرْتُكَ، لا، بل زادني شغفاً هَجَرْتُ وَبُعْدُ تَرَاحَى لا إلى أَجَلٍ^(٥)

* * *

(١) ففي مثل قولك: ما قام زيد لا بل عمرو، تكون «لا» مزيعة لتوكيد تقرير نفي القيام عن زيد، وليست «بل» هنا للعطف باتفاق علماء البلدين.

(٢) قال أبو حيان في شرح التسهيل: «ذهب ابن درستويه في «الهداية» أنه يزداد «لا» على «بل» بعد الإيجاب لا بعد النفي؛ لأنها حرف نفي، فأغنى عنها تقدّم حرف النفي نحو: جاءني زيد بل عمرو، ويجوز: لا بل عمرو، وفي النفي: «ما قام زيد بل عمرو» ليس إلّا. وذهب الجزولي إلى أنها تزداد بعد الإيجاب والأمر والنفي والنهي...»، شرح الشواهد للبغدادي ٣/ ١٤.

وانظر توضيح المقاصد ٢٢٦/٣، وشرح الأشموني ١١٥/٢.

(٣) أي: كلامه مردود بالبيت، فهو شاهد لزيادة «لا» بعد النفي. وقال البغدادي: «وما ذهب إليه ابن درستويه، واستبعده ابن عصفور مسموع من لسان العرب...»، انظر شرح الشواهد ١٥/٣.

(٤) البيت مجهول القائل:

قوله: تَرَاحَى: في رواية أخرى «تَمَادَى»، والشغاف حجاب القلب وما يحيط به من جلدة رقيقة. وزادني: تعدّى إلى مفعولين: الباء، وشغفاً. وتراخى: تطاول وامتدّ. والأجل: المدة. والشاهد فيه زيادة «لا» بعد النفي لتوكيد تقرير ما قبلها.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ١٤/٣، شرح السيوطي ٣٤٨/١، مع الهوامع ٢٥٧/٥، وشرح الأشموني ١١٥/٢.

(٥) في م ٣٥/١ أ «أجلي» كذا بالياء.

٣٠ - بلى

بلى: حرف جواب^(١) أَصْلِيّ الألف^(٢) ، وقال جماعة^(٣) : الأصلُ بَلْ ، والألف زائدة^(٤) .

وبعض هؤلاء^(٥) يقول^(٦) : إنها للتأنيث^(٧) ؛ بدليل^(٨) إمالتها.

(١) قال الراغب: «بلى: ردٌّ للنفي». انظر المفردات.

وفي التاج: «هو حرف جواب استفهام مقصود بالجحد».

(٢) قال المرادي: «حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة، وليس أصلها «بل» التي للعطف، فدخلت الألف للإيجاب أو للإضراب والرد، أو للتأنيث...». الجنى الداني/٤٢٠، وانظر مع الهوامع ٣٧٢/٤، وفي شرح الكافية ٣٨٢/٢: «والأولى كونها حرفاً برأسها».

(٣) في حاشية الدماميني/٢٣٤ ما يشير إلى أن الفراء هو صاحب هذا الرأي، قال: «قال الفراء: زيدت للوقف؛ فلذا كانت للرجوع عن النفي، لما كانت للرجوع عن الجحد في: ما قام زيد بل عمرو». ووجدت هذا في شرح الكافية ٣٨٢/٢، وانظر معاني الفراء ٥٣/١. فقد وجدته بأخرة.

(٤) قال الأزهري: «إنما صارت «بلى» تتصل بالجحد لأنها رجوع عن الجحد إلى التحقيق، فهو بمنزلة «بل»، و«بل» سبيلها أن تأتي بعد الجحد كقولك: ما قام أخوك بل أبوك. وإذا قال الرجل للرجل: ألا تقوم؟ فقال له: بلى، أراد: بل أقوم، فزادوا الألف على «بل» ليُحَسِّنَ السكوت عليها، انظر نص الأزهري في التاج، والتهذيب/بال ٣٩٣/١٥ فليس النص كما ذكره صاحب التاج.

(٥) أي: القائلين بزيادة الألف.

(٦) في م ٥٢/٣ ب وم ٢٩/٥ أ «يقولون».

(٧) كالتاء في ثُمّت ورُبّت.

(٨) ولو كانت زائدة للتكثير كألف «قبعثرى» لم تُثَمَلْ، فهي على هذا مثل ألف صغرى وكبرى وما شابههما. وانظر النشر في القراءات العشر ٤٢/٢ باب الإمالة.

وقال الرماني: «وهي تكتب بالياء لأن الإمالة تحسن فيها». معاني الحروف/١٠٥.

وتختص^(١) بالنفي^(٢) ، وتفيد إبطاله، سواء كان^(٣) مجرداً^(٤) نحو: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾^(٥) ﴿أَمْ﴾^(٦) أم^(٧) مقروناً بالاستفهام.. حقيقياً^(٨) كان نحو «أليس زيد بقائم» فتقول: بلى^(٩)، أو توبيخياً^(١٠)، نحو: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(١١) ﴿بَلَىٰ﴾^(١٢)، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ * بَلَىٰ﴾^(١٣) (١٢) (١٣)

- (١) من هنا إلى قوله في الحديث: «أترضون..» مثبت في جمع الهوامع ٣٧٣/٤.
 (٢) قال أبو حيان: «بلى حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فإذا قلت: ما قام زيد، فقلت: نعم، كان تصديقاً في نفي قيام زيد، وإذا قلت: بلى، كان نقضاً لذلك النفي». البحر المحيط ٢٧٩/١.
 وقال المرادي: «وهي مختصة بالنفي، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ أو في المعنى» الجنى الداني/ ٤٢٠، وانظر جمع الهوامع ٣٧٣/٤.
 وذكر الدماميني أن الرضي أجاز استعمالها في الإيجاب. انظر حاشية الدماميني/ ٢٣٥. وفي شرح الكافية ٣٨٢/٢ «وزعم بعضهم أن بلى تستعمل بعد الإيجاب مستدلاً بقوله:
 وقد بعدت بالوصل بيني وبينها بلى إن من زار القبور ليعبدن
 ... واستعمال بلى في البيت لتصديق الإيجاب شاذ».

- (٣) في م ٣٥/١ أ «أكان».
 (٤) أي: مجرداً عن الاستفهام.
 (٥) لفظ «وربي» ليس مثبتاً في م ٣٥/١.
 (٦) تمة الآية: ﴿لَتَبْعَنَّ ثُمَّ لَتَنبُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. سورة التغابن ٧/٦٤.
 (٧) في م ٣٥/١، وم ١٩/٢ ب، وم ٢٥/٥ أ «أو».
 (٨) أي ذلك الاستفهام.
 (٩) أي: هو قائم.
 (١٠) أي: ليس على ظاهره من الاستفهام الحقيقي.
 (١١) تمة الآية: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ﴾. الزخرف ٨٠/٤٣.
 أي: بلى نسمع ذلك، فأبطلت نفي عدم السماع، وهو توبيخ.
 (١٢) تمة الآية: ﴿... قَلْدَرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾. سورة القيامة ٣/٧٥ - ٤.
 أي: بلى نجمعها، وهو توبيخ.
 (١٣) في م ٥٢/٣ «بلى قادرين».

أو تقريرياً^(١)، نحو: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٢)، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣)، أجروا^(٤) النفي مع التقرير مُجَرَّى النفي المجرّد^(٥) في رَدّه بـ «بلى». ولذلك^(٦) قال ابن عباس رضي الله عنه، وغيره^(٧): «لو قالوا^(٨): نعم، لكفروا»^(٩).

- (١) وهو الذي طلب به تقرير المخاطب، وحمله على الإقرار بما بعده.
- (٢) الآيتان: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾. سورة الملك ٦٧/٨ - ٩.
- المطلوب بالآيتين بالاستفهام تقرير أنه جاءهم نذير، وقد كان منهم الإقرار بقولهم: بلى.
- (٣) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. سورة الأعراف ١٧٢/٧.
- والمراد من الاستفهام في الآية الإقرار بالربوبية، وقد فعلوا إذ قالوا: بلى أنت ربنا.
- (٤) في م ٣٥/١ أ «أجري».
- (٥) أي: المجرد عن التقرير.
- (٦) أي: لأجل إجرائهم النفي مع التقرير إجراء النفي المجرّد من التقرير.
- (٧) قوله: «وغيره» ليس في م ١٩/٢ ب.
- (٨) قال الشهاب الخفاجي: «وبلى: جواب «ألسْتُ»، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قالوا: نعم، لكفروا، لأن النفي إذا أُجيب بنعم كان تصديقاً له [أي: للنفي]، فكأنهم قالوا: لست بربنا، وقيل عليه: إن صَحَّ ذلك عنه ففيه أن النفي صار إثباتاً في تقدير التقرير، فكيف يكون كفراً؟ إنما المانع من جهة اللغة، وهو أن النفي إذا قُصِدَ إيجابه أُجيب ببلى، وإن كان مقررّاً بسبب دخول الاستفهام عليه تغليياً لجانب اللفظ، ولا يُراعى المعنى إلا شذوذاً كقوله:
- أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني
نعم وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني
- فأجاب: «أليس» بنعم مراعاة للمعنى لأنه إيجاب، وفيه نظر». انظر الحاشية ٢٣٤/٤، وجمع الهوامع ٣٧٣/٤، والجنى الداني/٤٢٢، ومعاني الحروف للرماني/١٠٥، وشرح الكافية ٣٨٢/٢.
- (٩) في م ٣٥/١ أ «كفروا» كذا من غير لام.

ووجهه أن «نعم» تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب^(١)؛ ولذلك قال جماعة من الفقهاء: لو قال: «أليس لي عليك^(٢) ألف؟» فقال^(٣): «بلى»، لزمته^(٤)، ولو قال: «نعم» لم^(٥) تلزمه^(٦).
وقال آخرون: تلزمه^(٧)^(٨) فيهما، وجروا في ذلك على مقتضى العرف^(٩) لا^(١٠) اللغة^(١١).

ونازع السهيلي وجماعة^(١٢) في المحكي عن ابن عباس^(١٣) وغيره في الآية^(١٤)،

-
- (١) والواقع في الآية نفي، فلو أجابوا بنعم لكان تصديقاً للنفي، أي: لست بربنا، وهو كفر.
 - (٢) في م ٥٢/٣ أ «عندك».
 - (٣) في م ١٩/٢ ب «قال».
 - (٤) لأن «بلى» تفيد إبطال النفي، فكأنه قال: بلى لك علي ألف، فهو إقرار بالدين فتلزمه.
 - (٥) لم تلزمه لأن «نعم» معناه: نعم ليس لك علي ألف، وهذا ليس إقراراً بشيئ من الدين فلا يلزمه.
 - (٦) في م ١٩/٢ ب «لم يلزمه» بالمشقة من تحت.
 - (٧) في م ٢٩/٥ أ «لم يلزمه فيهما» كذا! وهو تحريف من النسخ.
 - (٨) أي: تلزمه الألف سواء أجاب بنعم أو بلى.
 - (٩) أي: على مقتضى العرف الجاري عندهم.
 - (١٠) أي لا على ما تدل عليه اللغة من الفرق في الاستعمال بين بلى ونعم.
 - قال الدماميني في ص/٢٣٥ - ٢٣٦: «والأقارير مبنية على ما هو مستعمل عند أهل العرف، ولا يلزمون فيها إلا بما هو المتعارف بينهم.
 - قال ابن الحاجب: غير العرف نعم في الإيجاب نفي معه استفهام؛ ولذلك لو قال شخص: نعم، في جواب: أليس لي عليك ألف؟ ألزمناه بالألف تغليبا للعرف، إذ المراد منه عرفاً: لك علي ألف، والعرف مُقَدَّم على اللغة باعتبار أحكام الشرع، ومستند إخراج العرف «نعم» عن وضعه الأصلي أن النفي الواقع بعد الاستفهام للتقرير، فيكون موجباً من حيث المعنى.
 - (١١) في م ٥٢/٤ أ «لا على اللغة».
 - (١٢) في م ١٩/٢ ب وم ٣/ «وغيره»، ومثله في طبعة مبارك وزميله.
 - (١٣) وهو قوله: «أنهم لو قالوا: نعم، لكفروا».
 - (١٤) وهو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...﴾.

مستمسكين^(١) بأن الاستفهام التقريري خبر موجب؛ ولذلك امتنع سيبويه من جعل «أم» متصلةً في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾^(٢)؛ لأنها لا تقع بعد الإيجاب، وإذا ثبت أنه إيجاب فَنَعَم بعد الإيجاب^(٣) تصديق له. انتهى^(٤).

ويشكل عليهم^(٥) أن «بلى» لا يُجَابُ بها الإيجاب^(٦)، وذلك متفق عليه^(٧)،

(١) في م٥٢/٤ وم ٢٩/٥ ب والدسوقي والداميني «مستمسكين».

(٢) الآيتان: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوُوا آلَ لَيْسَ لِي مَلِكٌ وَمِنْهُ هَذِهِ الْآلُ فَأَنهَرُ تَحْرِيًّا مِنْ تَحْتِهَا﴾. سورة الزخرف ٥١/٤٣ - ٥٢. قال سيبويه في الكتاب ٤٨٤/٢:

«هذا باب أم منقطعة.. كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء، فقله: «أم أنا خير من هذا» بمنزلة أم أنتم بصراء؛ لأنهم لو قالوا: أنت خير منه كان بمنزلة قولهم: نحن بصراء، وكذلك أم أنا خير بمنزلة لو قال: أم أنتم بصراء..».

(٣) ذكر الدماميني أن هذا معارض لما حكاه في الكلام على «أم» عن سيبويه من أنه يراها في الآية متصلة. انظر دماميني/٢٣٦ والشمي/٢٣٦.

وكان ابن هشام قد قال في باب «أم» مما تقدّم: «سُمِعَ حَذْفُ أم المتصلة ومعطوفها.. وأجاز بعضهم حذف معطوفها بدونها، فقال في قوله تعالى: «أفلا تبصرون أم» إن الوقف هنا، وإن التقدير: أم تبصرون، ثم يُتَّيَدُّ: «أنا خير»، وهذا باطل؛ إذ لم يُسَمَّعْ حذف معطوف بدون عاطفة إنما المعطوف جملة «أنا خير»، ووجه المعادلة بينها وبين الجملة قبلها أن الأصل: أم تبصرون، ثم أقيمت الاسمىة مقام الفعلية، والسبب مقام المسبب؛ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير كانوا عنده بصراء، وهذا معنى كلام سيبويه.

(٤) أي: انتهى كلام هؤلاء الجماعة.

(٥) أي على هؤلاء الجماعة في جعلهم الاستفهام التقريري خبراً موجباً.

(٦) قال الدماميني: «ولا إشكال في الحقيقة؛ فإن هؤلاء راعوا صورة النفي المنطوق به، فأجيب بلى حيث يراد إبطال النفي الواقع بعد الهمزة، وجوّزوا الجواب بنعم على أنه تصديق لمضمون الكلام جميعه: الهمزة ومدخولها، وهو إيجاب». حاشية الدماميني/٢٣٦.

(٧) مما ذكره الدماميني نفهم أن الاتفاق ليس على إطلاقه؛ وقد ذكر فيه الرضي الخلاف، كما ذكره المصنف عن الشلوين وغيره في حرف «نعم».

ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يُجاب بها الاستفهام المجرد^(١) ، ففي صحيح البخاري في كتاب الأيمان^(٢) أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه: «أترضون أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة؟ قالوا: بلى»^(٣) .

وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة^(٤) : «أيسرُك أن يكونوا في البرِّ سواء؟

= قال ابن هشام: «.. ولعل ابن عباس رضي الله عنهما إنما قال: إنهم لو قالوا: نعم لم يكن إقراراً كافياً، ويجوز الشلوين أن يكون مراده أنهم لو قالوا: نعم جواباً للملفوظ به على ما هو الأفصح لكان كفراً؛ إذ الأصل تطابق الجواب والسؤال لفظاً؛ وفيه نظر لأن التفكير لا يكون بالاحتمال». مغني اللبيب/ نعم. وانظر خزائن الأدب ٤٨١/٤.

(١) أي: المجرد عن النفي.

(٢) أي: كتاب الأيمان والنذور.

وجاء طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين «الإيمان» كذا بهمزة من تحت، وهو غير الصواب.

(٣) جاء في صحيح البخاري: «.. حدثني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ مُضِيفٌ ظهره إلى قُبَّةٍ من آدم يمانٍ إذ قال لأصحابه: أترضون أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال: أفلَمْ ترضوا أن تكونوا ثُلثَ أهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فوالذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهل الجنة».

كذا جاء نص الحديث في صحيح البخاري «كتاب الأيمان والنذور» وانظر فتح الباري ١١/٤٦٠، وحاشية الدماميني/٢٣٦، وحاشية الأمير ١٠٤/١.

وللحديث رواية أخرى جاءت في صحيح البخاري وصحيح مسلم ونصّها:

«عن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال: أترضون أن تكونوا رُبْعَ الجنة؟ قلنا: نعم، قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة. قلنا: نعم، قال: والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة..» صحيح البخاري: كتاب الرقاق، صحيح مسلم: كتاب الأيمان والنذور.

وعلى هذا ففي الجواب في النصين السابقين روايتان، واحدة بيلي مع أنه لا نفي فيها، وواحدة بنعم على ما جرى عليه العرف في هذه اللغة.

(٤) جاء في صحيح مسلم: «.. حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن النعمان

ابن بشير قال:

قال: بلى، قال: فلا إذن».

وفيه^(١) أيضاً أنه قال: ^(٢) « أنت ^(٣) الذي لقيتني بمكة؟ فقال^(٤): له المجيب: بلى».

= انطَلَقَ بي أبي يحملني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، اشهد أنني قد نَحَلْتُ النعمان كذا وكذا من مالي، فقال: أَكَلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتُ مِثْلَ مَا نَحَلْتُ النعمان؟ قال: لا، قال فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي. ثم قال: أَيْسَرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً قال: بلى، قال: فلا إذن». انظر صحيح مسلم ٦٨/١١ طبعة الريان - كتاب الهبة.

وانظر حاشية الدماميني/٢٣٦، وحاشية الأمير ١٠٤/١، وفي الحديث غير هذه الرواية. فقد ورد في صحيح البخاري في كتاب الشهادات صورة أخرى له.

(١) أي: في صحيح مسلم.

(٢) جاء في حديث طويل في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها «.. قال عمرو بن عبسة السلمي: كنتُ وأنا في الجاهلية أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يَخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَّاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَلَتَطَفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُؤَحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمِئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سَرَّاعٍ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بِمَكَّةَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بلى...».

(٣) على تقدير همزة الاستفهام، أي: آنت.

(٤) في م ٥٣/٢ أ «قال».

وليس لهؤلاء^(١) أن يحتجوا بذلك^(٢) ، لأنه قليل^(٣) ، فلا يتخرج^(٤) عليه التنزيل^(٥) .

وأعلم أن تسمية الاستفهام في الآية تقريراً^(٦) عبارة جماعية ، ومرادهم أنه^(٧) تقرير بما^(٨) بعد^(٩) النفي كما مرّ في صدر الكتاب ، وفي الموضع بحث أوسع من هذا [يأتيك]^(١٠) في باب النون .

* * *

(١) أي السهيلي ومن معه، ليس لهم أن يجيبوا عن الآية بذلك، يعني وقوع الجواب بلى في الإيجاب.

(٢) أي بالأحاديث السابقة.

(٣) أي لأن الإجابة للاستفهام المجرد بلى قليل.

(٤) في م ٢٩/٥ ب «ولا».

(٥) قال الدماميني في ص/٢٣٦: «وقد عرفت أن هؤلاء الجماعة في غنية عن هذا الاحتجاج، وأن ما أورده المصنف عليهم غير وارد».

(٦) في م ٥٣/٣ أ تقريراً.

(٧) في م ٢٩/٥ ب «ومرادهم تقرير» كذا من غير «أنه».

(٨) في م ٢٩/٥ ب «لما».

(٩) أي: لا بما بعد الهمزة، وإلا فلا يصح؛ لأنه يلزم عليه أنهم يقرون بأنه ليس رباً لهم.

(١٠) «يأتيك» زيادة من م ٢٩/٥ ب.

٣١ - بَيْدَ

بَيْدَ: ويقال ^(١) : مَيْدَ ^(٢) ، بالميم ، وهو ^(٣) اسم ^(٤) ملازم للإضافة إلى «أَنَّ» ^(٥) وصلتها، وله معنيان: .

أحدهما: غير ^(٦) ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقَعُ ^(٧) مرفوعاً ولا مجروراً، بل منصوباً، ولا يقع صفة ولا استثناء ^(٨) متصلاً، وإنما يُسْتثنى به في الانقطاع خاصة، ومنه الحديث ^(٩) :

(١) في م ٥٢/٤ ب «يقال فيها».

(٢) كذا في التاج، وفي غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٦٠/٣: «قال أبو عبيد: وفيه لغة أخرى، مَيْدَ، بالميم، والعرب تفعل هذا تدخل الميم على الباء، والباء على الميم، كقولك: أَعْمَطْتُ عليه الحمى وأَعْبَطْتُ، وقولهم: سَبَدَ رأسه وسَمَدَه، وهذا كثير في الكلام».

(٣) على هامش م ٥٣/٣ أ «الصحيح أنه حرف».

(٤) قال ابن مالك في الحديث: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا» : «والمختار عندي في «بيد» أن تجعل حرف استثناء، ويكون التقدير: إِلَّا كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا، على معنى لكن؛ لأن معنى «إِلَّا» مفهوم منها، ولا دليل على اسميتها». شواهد التوضيح والتصحيح/١٥٦.

وقال الدماميني: «أَمَّا أَنَّهُ اسم فدعوى لم يقم عليها دليل، ولو قيل بأنه حرف استثناء كإلّا لم يبعد، هكذا كنت أقول مُدَّةً، ثم رأيت في كلام ابن مالك على إعراب مشكلات البخاري ما نصّه: والمختار عندي في بيد أن تجعل حرف استثناء...». حاشية الدماميني/٢٣٧.

(٥) هذا هو المشهور غير أنه قد تأتي بدون «أَنَّ» كالحديث الذي ذكره ابن مالك، ويأتي عند المصنف بعد قليل.

(٦) أي في معنى غير.

(٧) كما تقع «غير» كذلك.

(٨) أي ولا أداة استثناء متصل.

(٩) جاء في صحيح مسلم: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناها من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا هدايا الله له، فالتاس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد».

«نحن الآخرون»^(١) السابقون^(٢) بيد أنهم^(٣) أوتوا الكتاب من قبلنا». وفي مسند الشافعي^(٤) رضي الله عنه: «بَائِدٌ»^(٥) أنهم». وفي الصحيح^(٦): «يَبْدُ بمعنى غير، يقال: إنه كثير المال بيد أنه بخيل»^(٧) انتهى.

= وفي الحديث روايات أخرى ذكرها مسلم في صحيحه، انظر كتاب الجمعة فيه ١٤٢/٦، والنهاية في غريب الحديث/ بيد، وشواهد التوضيح لابن مالك/ ١٥٤، وشرح الشواهد للبغدادي ١٧/٣، وسنن النسائي: كتاب الجمعة، ومسند أحمد بن حنبل ٢/٢٤٣، ٢٤٩، ٢٧٤.

(١) أي زماناً ومكاناً.

(٢) أي منزلة وكرامة يوم القيامة في القضاء لنا قبل الخلائق في دخول الجنة. انظر هذا عند الدماميني، وتعليق النووي على صحيح مسلم في الموضع نفسه مما تقدّم.

(٣) أي اليهود والنصارى.

(٤) هو محمد بن إدريس، ولد سنة ١٥٠ هـ بغزة، ومات ليلة الجمعة سنة ٢٠٤ هـ، ودفن بمصر، ومن مؤلفاته «الرسالة» وهو في علم الأصول، وكتاب «الأم» وهو في الفقه، وهو صاحب أحد المذاهب الأربعة المعروفة.

(٥) قال الدماميني: «بألف بعد الباء، وهمزة بعد الألف، فإن قلت لا يتأتى في «بائِد» أن يكون حرفاً لكونه على زنة اسم الفاعل قلت: ليس مجرد زنة الاسم مقتضية للاسمية، فكم من حرف هو على زنة الاسم ولم يمنع ذلك من حرفيته، ولا اقتضى كونه اسماً». الحاشية/ ٢٣٧. ولقد وجدته في التاج والقاموس واللسان والنهاية «بايد» كذا ياء بعد الألف.

وفي غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٦١/٣: «وبعض المحدثين يحدثه «بأيِد» أنا أعطينا القوة من بعدهم» يذهب إلى القوة، وليس له معنى تعرفه.

وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير بيد: «وقيل معناه على أنهم، وقد جاء في بعض الروايات: بايد أنهم، ولم أره في اللغة بهذا المعنى، وقال بعضهم «بأيِد»، أي: بقوة، ومعناه: نحن السابقون إلى الجنة يوم القيامة بقوة أعطاناها الله، وفضلنا بها».

(٦) هو كتاب الصّحاح للجوهري، وهو بالفتح اسم مفرد بمعنى الصحيح، وبالكسر: الصّحاح أيضاً، وهو المشهور وهو جمع صحيح، ومصنّفه أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري.

(٧) في التاج: يقال: رجل كثير المال بيد أنه بخيل، معناه غير أنه بخيل، حكاه ابن السكيت، وقيل: هي بمعنى على، حكاه أبو عبيد.

وفي المحكم^(١) أنَّ هذا المثل حكاه ابن السكيت^(٢) ، وأنَّ بعضهم^(٣) فسَّرها^(٤) بمعنى على ، وأن تفسيرها بغير^(٥) أَعْلَى .

والثاني^(٦) : أن تكون بمعنى «من أجل»^(٧) ، ومنه الحديث^(٨) : «أنا أفصح من

= وذهب ابن سيده إلى أن الأول أعلى، وانظر إصلاح المنطق ليعقوب/٢٤.

(١) كتاب في اللغة لابن سيده علي بن إسماعيل، مطبوع، ولابن سيده كتاب المخصص أيضاً، وقد توفي عام/٤٥٨ هـ.

(٢) هو يعقوب بن السكيت مؤدِّب أولاد المتوكل، وهو صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين كالقراء وأبي عمرو الشيباني وغيرهما، وله تصانيف كثيرة، وحصل خلاف بينه وبين المتوكل، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فعاش يوماً وبعض يوم، وكان ذلك لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومئتين، انظر بغية الوعاة ٣٤٩/٢.

(٣) حكى هذا أبو عبيد، انظر التاج/بيد.

(٤) كذا جاء النص في المخطوطات وحاشية الدماميني، وجاء في حاشية الأمير «فسَّرها فيه» بزيادة حرف الجر والضمير، وعن هذه الحاشية نقل النص الشيخ محمد محيي الدين، ومازن مبارك وزميله.

(٥) هذا لابن سيده.

(٦) من معني «بيد».

(٧) نقل الزبيدي في التاج/بيد، كلام ابن هشام.

(٨) في حاشية الأمير ١٠٥/١ «والحديث غريب لا يُعرَف له سند، كذا في حاشية السيوطي».

وفي هامش م ٥٣/٣ أ: قال السيوطي في اللآلئ المنتشرة في الأحاديث المشتهرة عن الحفاظ ابن كثير: إن هذا الحديث المذكور لا أصل له، ونبه عليه في «الموايلف» [كذا] أيضاً ثم قال: لكن معناه صحيح».

وقد أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم ٦٠٩ ج ٢٣٢/١ ونقل عن السيوطي أن معناه صحيح ولكن لا أصل له، ولا يعرف له إسناد، وقد رواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلًا بلفظ: أنا أعربكم أنا من قريش، ولساني لسان سعد بن بكر. ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ أنا أعرب العرب، ولدت في بني سعد، فأني يأتيني اللحن...، وقد أورد هذا الحديث أصحاب الغرائب، ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده.

نطق بالضاد^(١) بيد^(٢) أني من قريش، واسترَضِعْتُ في بني^(٣) سعد بن بكر». وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا^(٤) بمعنى غير^(٥)، على حَدِّ قوله: ^(٦)
ولا عيبَ فيهم غَيْرَ أَنْ سيوفهم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكتائبِ
وأنشد أبو عبيدة على مجيئها بمعنى «من^(٧) أجل»

(١) في النهاية لابن الأثير «أنا أفصح العرب»، ومثله في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ١٦٠/٣ - ١٦١.

ومعنى أفصح من نطق بالضاد أنه أفصح العرب؛ لأن الضاد ليست في غير لسانهم.

(٢) في غريب الحديث: «وأخبرني بعض الشاميين أن النبي قال: أنا أفصح العرب مِثْدَ أني من قريش..» كذا جاء بالميم فيه، ومعنى بيد هنا من أجل.

(٣) وهاتان القبيلتان من الفصاحة بمكان.

(٤) في م ٥٣/٣: «ههنا».

(٥) انظر شرح شواهد التوضيح لابن مالك/١٥٤، ونص ابن مالك في همع الهوامع ٢٨١/٣.

(٦) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك الشام الغسانيين، ويقال لهم: بنو حنيفة، وذلك عندما هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من ملوك الحيرة، ومطلع القصيدة:

كليني لهم يأميمة ناصبٍ وليلِ أقاسيه بطيء الكواكبِ

والفلول: جمع فَلَ، وهو كَشَرُ حَدِّ السيف، والقراع: المضاربة، وهو مصدر قارعه.

والكتائب: جمع كتيبة، وهي الطائفة المجتمعة من الجيش.

والشاهد فيه عند ابن مالك أن بيد في نص الحديث «بيد أني من قريش» معناها «غير» على حَدِّ ما جاءت في هذا البيت.

انظر البيت: في شرح الشواهد للبغدادى ١٦/٣، وشرح السيوطي ٣٤٩/١، والكتاب ٣٦٧/١، والخزانة ٣٧٠/١، ٩/٢، وهمع الهوامع ٢٨١/٣، والديوان ٦٠.

(٧) في غريب الحديث ١٥٩/٣: «وقال الأموي: بيد معناها على، وأنشدنا لرجل يخاطب امرأة: عمداً...»

قوله (١) :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي
أَخَافُ إِنْ هَلَكْتُ أَنْ تُرْنِي

وقوله : «تُرْنِي» من الرنين (٢) ، وهو الصوت .

* * *

(١) تُسَبِّحُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ إِلَى مَنْظُورِ بْنِ مَرْثَدِ الْأَسَدِيِّ، وَمُنَاسِبَتُهُمَا أَنْ رَجُلًا سَافَرَ فَلَمَّا رَجَعَ فِي أَصْحَابِهِ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ لِيَعْلَمَ وَجَدَ امْرَأَتَهُ بِهِ، وَحَالَهُ عِنْدَهَا، فَوَجَدَهَا قَدْ حَزَنْتْ، فَقَالَ: عَمْدًا...
ثم ذكر أنه يخاف إن هلك أنها لا تبكي عليه ولا تنوح، وفيهما روايات:
أخال بدلاً من أخاف، ولم تُرْنِي في موضع: أن تُرْنِي، وفي الفائق في غريب الحديث ومراجع أخرى: تُرْنِي، كذا من الرؤية.

وفعلت: كذا في المراجع بضم التاء، ووجدته مضبوطاً بالكسر فعلت، في غريب الحديث.

وذاك: فيه كسر الكاف على مخاطبة المؤنث، وفيه فتحها.

ومنظور راجز من بني أسد، واسم أبيه مرثد بن فروة، واسم أمه حبة.

وانظر شرح الشواهد للبغدادي ٢٥/٣، والتهذيب ٢٠٦/١٤، والفائق ١٤١/١، واللسان/ بيد، وغريب الحديث ١٥٩/٣، وشرح السيوطي ٣٥٢/١، وشرح شواهد التوضيح/ ١٥٥، الصحاح/ رنن.

(٢) الصواب من الإرنان، قال الدماميني: «وكان ينبغي أن يقول من الإرنان، لأن الفعل هنا رباعي كما أشار إليه الجوهري». انظر ص/ ٢٣٩، وذكر الشمني أن مراد المصنف هنا بيان أصل هذا المعنى في الكلمة.

٣٢ - بَلَّة

بَلَّة: على ثلاثة^(١) أوجه:

- اسم لـ «دَع»^(٢).

- ومصدر بمعنى التَّرك^(٣).

- واسم مرادف لـ «كيف».

وما بعدها منصوب على الأول^(٤)، ومخفوض على الثاني^(٥)، ومرفوع

(١) ترك المصنف وجهاً رابعاً ذهب إليه الأخفش وهو أنه حرف جر، ذكره المرادي في الجنى الداني/ ٤٢٦، ونقله عنه الدماميني في ٢٣٩/٢، وانظر همع الهوامع ٢٩٦/٣، ٢٩٨، وتوضيح المقاصد ٨٧/٤ وذكر صاحب التاج أنه بمعنى «على» من نقل ابن الأنباري عن جماعة، قال: «وبَلَّة بمعنى «على» نقله ابن الأنباري عن جماعة، وقال الفراء: من خفض بها جعلها بمنزلة «على» وما أشبهها من حروف الخفض» التاج/ بله.

(٢) بمعنى «اترك» فهو اسم فعل، وفي الصحاح: «اسم معناها دَع».

(٣) وقال المرادي: «وتكون مصدراً بمعنى «تَرَك» النائب عن اترك»
وقال الدماميني بعد نقل نص المرادي: «وهذا القيد أهمله المصنّف» انظر الجنى الداني/ ٤٢٤، وحاشية الدماميني/ ٢٣٩، وقال ابن مالك في شواهد التوضيح/ ٢٠٥: «وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع التصرف».

(٤) ما بعدها على الوجه الأول وهو كونه اسم فعل، وهو منصوب على المفعولية.

(٥) والخفض على الوجه الثاني وهو كونه مصدراً، والخفض على إضافة المصدر إلى المفعول.

وذهب الفارسي إلى أنه مصدر مضاف إلى الفاعل.

قال الدماميني: «قلتُ ولعل هذا هو الحامل للمصنّف على أن قال أولاً: مصدر بمعنى الترك، فأطلق ولم يقيده بالأمر ليشمل قول أبي علي وغيره». دماميني/ ٢٣٩.

وقال المرادي: «وتكون مَصْدَراً بمعنى «تَرَك» النائب عن «اترك»، فتستعمل مضافة نحو: بَلَّة زيد، وهو مصدر مضاف إلى المفعول، وقال أبو علي: مضاف إلى الفاعل». الجنى الداني/ ٤٢٤.

على الثالث^(١).

وفتحها بناءً^(٢) على الأول والثالث، وإعراباً على الثاني^(٣)، وقد رُوي بالأوجه الثلاثة^(٤) قوله يصف السيوف^(٥):

تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَهَ الْأَكْفُفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

(١) أي مرفوع على الوجه الثالث وهو كونها اسماً مرادفاً لكيف، ورفعها على أنه مبتدأ مخبر عنه بما قبله. وقال المرادي: «وأجاز قطرب وأبو الحسن أن تكون بمعنى كيف فتقول: بَلَهَ زيدٌ، بالرفع». الجنى الداني/٤٢٤ - ٤٢٥.

(٢) أي فتح «بله» بناءً على الأول؛ لأنها اسم فعل، وأسماء الأفعال من المبنيات. وفي التاج: «وفيه إشارة للرد على الجوهري في قوله: مبنية على الفتح فكيف، قال ابن بري: حقه أن يقول مبنية على الفتح إذا نصبت ما بعدها فقلت: بله زيداً، كما تقول: رويد زيداً». وانظر الصحاح/بله.

والفتح على الثالث بناءً لتضمنها معنى حرف الاستفهام «كيف».

(٣) لأنها حينئذٍ مصدر، ولا ضرورة لبنائها، وانظر شواهد التوضيح/٢٠٥.

(٤) الرفع والنصب والجر.

(٥) قائل البيت كعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصيدة في وقعة الأحزاب. والرواية عند البغدادى: فترى الجماجم، وقال: «اشتهر في كتب النحو «تذر» ليعرى من التعلق بما قبله».

وقبل هذا البيت:

نصل السيوف إذا قَصُرْنَ بَخْطُونَا قَدْماً وَتُلْجِفُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وقوله: تذر، الضمير يعود على السيوف، وقوله فترى: الرؤية بصرية، وضاحياً: من ضحا يضحو إذا ظهر وبرز من محله، والجمجمة عظم الرأس، والهامة وسطه ومعظمه.

ومعنى البيت: إذا كانت حالة الرؤوس هذه الحالة مع خفائها وعزة الوصول إليها فكيف حال الأكف التي هي ظاهرة يوصل إليها بسهولة.

والشاهد في البيت رفع الأكف ونصبها وجرها، وهي:

وإنكار أبي^(١) علي أن يرتفع^(٢) ما بعدها مردودٌ بحكاية الحسن وقطرب له .
وإذا قيل «بَلَّةُ الزَّيْدَيْنِ، أو المُسْلِمِينَ، أو أحمدَ، أو الهنْدَاتِ» احتملت
المصدرية^(٣)، واسمُ^(٤) الفعل .

= بَلَّةُ الأكْفُ: على معنى: كيف الأكْفُ؟ وبَلَّةُ الأكْفُ: على معنى: دع الأكْفُ. وبَلَّةُ الأكْفُ: على
معنى: تَوَكَّ الأكْفُ.

وعلى رواية الرفع يكون المعنى: إن تلك السيوف تترك قبائل العرب بارزة الرؤوس كأنها لم تخلق
في محالها، أو تترك الجماجم المستورة مكشوفة ظاهرة، فكيف الأكْفُ؟
وعلى رواية النصب: إنها تترك الجماجم على تلك الحالة، فدع الأكْفُ، فإن أمرها أيسر وأسهل.
وعلى رواية الجر: إنها تترك الجماجم تَوَكَّ الأكْفُ منفصلة من محالها كأنها لم تخلق متصلة بها.
وتقدمت ترجمة كعب، وانظر البيت في الجنى الداني/٤٢٥، وأوضح المسالك ٣٦/٢، وحاشية
الصبان ١٢١/٢، وشرح السيوطي ٣٥٣/١، وشرح البغدادى ٢٥/٣، والخزانة ٢٠/٣، شذور
الذهب/٤٠٠، همع الهوامع ٢٩٧/٣، والتاج والصحاح واللسان/بله، شرح الأشموني ٢/٢
٢٠٢، توضيح المقاصد ٨٧/٤، شرح المفصل ٤٨/٤، الديوان/٧٧.

(١) لعل المصنف أخذ هذا من شيخه أبي حيان، ومن المرادي في الجنى الداني.
قال البغدادى: «وقول المصنف: وإنكار أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردود، كذا قال أبو حيان في
الارتشاف في باب الاستثناء.

وحكى الفارسي في حليياته عن قطرب وفي غيرها عن أبي الحسن أنهما أجازا رفع ما بعدها على أن
تكون بمعنى كيف، فتقول: بَلَّةُ زيدٌ، وهذا غير محفوظ في كلامهم، ولا سبيل إلى إجازته بالقياس». انظر شرح الشواهد ٢٧/٣، والجنى الداني/٤٢٤، والارتشاف/١٥٥٤ - ١٥٥٥.

(٢) في م ٢٠/٢ أ «أن ترتفع».

(٣) وفي حال المصدرية يكون «الزيدين..» وما بعده في حالة الجر، والأول علامة الجر فيه الياء؛ لأنه
مثنى، وكذا في المسلمين، لأنه جمع، وأحمد علامة الجر فيه الفتح، والهنْدَاتِ جُرَّتْ بالكسرة على
بابها، على معنى: تَوَكَّ الزيدَيْنِ، تَوَكَّ المُسْلِمِينَ.

(٤) واسم الفعل على معنى: «دع الزيدَيْنِ، وتكون الياء في الأول والثاني، والفتحة في الثالث، والكسرة
في الرابع علامة النصب في المفعول به.

ومن الغريب^(١) أن في البخاري في تفسير «ألم السجدة»: يقول الله تعالى^(٢): «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً، من بله ما أطلعتم عليه»^(٣).

واستعملت معربة مجرورة^(٤) بمن خارجة عن المعاني الثلاثة، وفسرها بعضهم بغير^(٥)، وهو ظاهر، وبهذا يتقوى من يعدها^(٥) في ألفاظ الاستثناء.

(١) وجه الغرابة في الحديث دخول «من» على «بله» ويأتي نصه.

(٢) نص الحديث في فتح الباري ٣٩٦/٨ - ٣٩٤.

قال ابن حجر: «وأما إذا تقدمت «من» عليها فقد قيل هي بمعنى كيف، ويقال بمعنى: أجل، ويقال بمعنى: غير أو سوى، وقيل بمعنى فضل.

لكن قال الصاغاني: اتفقت.. نسخ الصحيح على «من بله»، والصواب إسقاط كلمة «من». وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فُشرت بمعنى «دع»، وأما إذا فُشرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا، وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من..».

وقال الأخفش: «بله: هنا مصدر كما تقول: ضرب زيد، ونذر دخول «من» عليها زائدة» وقال ابن مالك: «ونذر دخول من عليه زائدة في قوله: «من بله ما أطلعتم عليه». شواهد التوضيح/٢٠٥. وانظر نص الحديث في النهاية والتاج/ بله، وشواهد التوضيح/٢٠٥.

(٣) تنمة الحديث: «ثم قرأ الرسول ﷺ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. السجدة آية/١٧.

(٤) قال ابن حجر: «ووقع في المغني لابن هشام أن «بله» استعملت مجرورة، وأنها بمعنى غير، ولم يذكر سواء، وفيه نظر؛ لأن ابن التين حكى رواية «من بله» مع وجود «من» فعلى هذا فهي مبنية، وما مصدرية، وهي وصلت في موضع رفع على الابتداء، والخبر هو الجار والمجرور المتقدم، ويكون المراد بـ «بله» الاستبعاد، والمعنى: من أين اطلعكم على هذا القدر الذي تقصر عيون البشر عن الإحاطة به؟ ودخول «من» على «بله» إذا كانت بهذا المعنى جائز..». فتح الباري ٣٩٧/٨ ثم ذكر ابن حجر أن أصح التوجيهات أنها بمعنى غير.

(٥) ذهب الكوفيون والبغداديون إلى أنها من ألفاظ الاستثناء، وهو عند البصريين غير جائز.

قال المرادي: «وعدها الكوفيون والبغداديون من أدوات الاستثناء، وأجازوا النصب بعدها على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار، رأوا ما بعدها خارجاً مما قبلها في الوصف، فجعلوه =

= استثناء؛ إذ المعنى أن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد.

وذهب جمهور البصريين إلى أنها لا يستثنى بها، وأنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض.

[قال المرادي] وليس بصحيح بل النصب مسموع من كلام العرب ونقل هذا النص عنه الدماميني.

انظر الجنى الداني/٤٢٥ - ٤٢٦، وحاشية الدماميني/٢٤٠، وتوضيح المقاصد ٨٧/٤، ومثله ما تقدم في همع الهوامع ٢٩٦/٣ - ٢٩٧ وفيه: «وأنكر ذلك البصريون لأن «إلا» لا تقع مكانها، ولأن ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها، ولأن حرف العطف يجوز دخوله عليه.

وقال ابن الصائغ، ولو صح دخول «لا سيما» و«بله» في أدوات الاستثناء لدخلت فيها «حتى»؛ لأن ما بعدها يختص بصفة لم تثبت لما قبلها، والجر لما بعدها مجمع على سماعه.

وأجاز الكوفيون فيه النصب، وأنكره أكثر البصريين، وهم محجوجون بالسماع...».

حرف التاء

٣٣ - التاء المفردة

التاء^(١) المفردة: محرركة في أوائل الأسماء، ومحرركة في أواخرها، ومحرركة في أواخر الأفعال، ومُسَكَّنَةٌ في أواخرها.

فالمحرركة^(٢) في أوائل الأسماء حرف جَرٍّ معناه^(٣) الْقَسَم، ويختص^(٤) بالتعجب^(٥)، وبأسم الله تعالى، وربما قالوا^(٦): «تَرَبِّي»، و«تَرَبُّ الكعبة» و«تالرحمن».

(١) ذكر ابن هشام لها هنا أربعة أقسام، وذكر المرادي ثلاثة، قال: «وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب». الجنى الداني/٥٦.

(٢) وهو النوع الأول

(٣) قال الدماميني: «وفيه نظر، وإنما معناه كون مجروره مقسماً به».

وتعقَّب الأمير الشارح في حاشيته ١٠٦/١ فقال: «وهذا من الشارح شيء عجيب، فإننا نراهم يقولون: على معناها الاستعلاء مثلاً، ولا يقولون كون مجرورها مُسْتَعْلَى عليه، وهما متلازمان». وقال الرُّمَّاني: «وإنما عملت التاء في المُقَسَّم به لأنها مختصة بالاسم، وعملت الجر لأنها وصلت القَسَم إلى المقسَّم به، كما يوصل حرف الجر الأفعال إلى الأسماء، ولأنها بدل من عامل، فعملت كما كان ما هي بدل منه عاملاً». معاني الحروف/٤٢.

(٤) كذا في المخطوطات بالياء، وفي م ٥٣/٣ والحواشي والمطبوع «وتختص» بالتاء.

وقوله: «يختص» أي: هذا الحرف، وهو التاء الجارّة.

(٥) قال الدماميني: «وذلك لأن القَسَم عليه يجب أن يكون نادر الوقوع، علم ذلك بالاستقراء، والنادر موقع للتعجب». انظر الحاشية/٢٤٠.

وقال الأمير: «أي أن المقسَّم بها لا بُدَّ أن يكون غريباً». الحاشية ١٠٦/١.

وذهب أبو حيان إلى أن نصوص النحاة أنه يجوز أن يكون معها تعجب ويجوز ألا يكون. انظر البحر ٣٢١/٦ - ٣٢٢.

(٦) قال المرادي: «حكى الأخفش دخولها على الرَّبِّ، قالوا: تَرَبُّ الكعبة، وخصَّ بعضهم دخولها على الرب بأن يُضاف إلى الكعبة، وليس كذلك، لأنه قد جاء عنهم: تَرَبِّي، وحكى بعضهم أنهم قالوا: تالرحمن، وتَحْيَاتِكَ، وذلك شاذ». انظر الجنى الداني/٥٧، والبحر المحيط ٣٣٠/٥.

قال الزمخشري في ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾^(١) : «الباء أصل^(٢) أحرف^(٣) القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب^(٤)، كأنه تعجب من تسهيل^(٥) الكيد على يده، وتأتيه مع عتو نمروود وقهره^(٦)» انتهى.
والمُحرَّكة^(٧) في أواخرها^(٨) حرف خطاب^(٩) نحو: أنت وأنت.

(١) سورة الأنبياء ٥٧/٢١: ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾. وانظر الكشاف ٢/٣٣١.

(٢) قال أبو حيان مُعَقِّباً على الزمخشري: «أما قوله: إن الباء هي الأصل، إنما كانت أصلاً لأنها أوسع حروف القسم...، وأما أن التاء بدل من واو القسم الذي أُبْدِلَ من باء القسم فشيء قاله كثير من النحاة، ولا يقوم على ذلك دليل، وقد رَدَّ هذا السهيلي، والذي يقتضيه النظر أنه ليس شيء منها أصلاً لآخر». البحر المحيط ٦/٣٢١ - ٣٢٢.

وذكر المرادي أن قولهم إن التاء بدل من الواو والواو بدل من التاء مستضعف، ولا يقوم على صحته دليل. الجني الداني/٥٧.

(٣) كذا في المخطوطات وحاشيتي الدماميني والدسوقي، وعند الأمير «حروف»، ومثله عند مبارك وزميله.

(٤) تقدّم أن هذا ليس بلازم دائماً، وإنما يلزم التعجب اللام.

(٥) كذا «تسهّل» في الكشاف والمخطوطات ماعدا الثانية والثالثة. فقد جاء فيهما تسهيل، ومثله في المطبوع.

(٦) النص في الكشاف ٣٣١/٢ على غير هذا: «وتأتيه؛ لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذُّره، ولعمري إنَّ مثله صعب متعذّر في كل زمان، خصوصاً في زمان نمروود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصره دينه...».

(٧) وهو النوع الثاني.

(٨) أي أواخر الأسماء.

(٩) هذا مبنيٌّ على أن الضمير هو «أَنْ» وحده، ولو قلت: أنت يكون مركباً من اسم وحرف، وهذا رأي الجمهور، وذهب الفراء إلى أن مجموعهما الضمير، وعلى هذا فالتاء بعض الاسم، وذهب ابن كيسان إلى أن التاء هي الضمير وحدها، وهي التي في فعلت وفعلت، ولكنها كثرت بـ «أَنْ»، وعلى هذا فالتاء اسم. انظر الجني الداني/٥٨، والدماميني/٢٤٠.

والمُحَرَّكة في أواخر^(١) الأفعال ضمير نحو: قَمْتُ وقَمْتَ وقَمْتِ، ووَهَم ابن خروف فقال في قولهم في^(٢) النسب «كُنْتِي»^(٣) : «إن التاء هنا»^(٤) علامة كالواو في: «أكلوني البراغيث». ولم يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة^(٥).

ومن غريب أمر التاء الاسمية^(٦) أنها جُرِّدَتْ عن الخطاب، والتزَمَ فيها لفظ التذكير والإفراد^(٧) في «أَرَأَيْتُكُمَا»، و«أَرَأَيْتُكُمْ»، و«أَرَأَيْتَكَ»، و«أَرَأَيْتِكَ».

(١) وهو النوع الثالث.

(٢) في م ٥٣ / ٣ أ «في ضمير النسب».

(٣) الكُنْتِي: الرجل العجوز الطاعن في السن، ومنه قوله:

فأصَبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ

وَكُنْتِي منسوب إلى «كُنْتُ»؛ لأنك تقول: كُنْتُ كذا، وكُنْتُ كذا، والنسبة إلى «كُنْتُ» شاذة؛ لأن النسب فيها «كوني» سواء كانت التاء اسماً أو حرفاً؛ إذ يُنسَبُ إلى صدر المركب كما في «تَأْبَطَ شراً»، وما كان من بابه.

(٤) سقط لفظ «هنا» من م ٣٦ / ١ أ.

(٥) أي كالواو الدالة على الجمع في «أكلوني البراغيث»؛ فإنها علامة الجمع، على وجه من أوجه أعاريها.

(٦) وهي اللاحقة للفعل.

(٧) وإن كان الخطاب فيه لمؤنث، أو غير مفرد، وقد جاء في كتاب الله من هذا الباب ثلاث آيات: الأولى في سورة الأنعام الآية/ ٤٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ...﴾، والثانية في سورة نفسها الآية/ ٤٧ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ...﴾، والثالثة في سورة الإسراء الآية/ ٦٢ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ...﴾.

وذهب العلماء إلى أن الفعل بمعنى أخبرني، أو أخبروني، وأن التاء تلازم الفتح كحالها للواحد المذكر، وأن الكاف تتصل بها مشعرة باختلاف المخاطب.

ومذهب البصريين أن التاء هي الفاعل، وأن ما لحقها حرف يدل على اختلاف المخاطب، وأغنى اختلافه عن اختلاف التاء، ومذهب الكسائي أن الفاعل هو التاء، وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول.

و«أرأيتكُنَّ» إذ لو قالوا: أرأيتماكما^(١)، جمعوا بين خطابين^(١).

وإذا امتنعوا من اجتماعهما في «يا غلامكم» فلم يقولوه كما في «يا غلامنا» و«يا غلامهم» مع أن الغلام^(٢) طارئ عليه الخطاب بسبب النداء، وأنه خطاب لاثنين^(٣) لا لواحد؛ فهذا أجدر^(٤)؛ وإنما جاز «واغلامَكِيه»^(٥) لأن المندوب ليس بمخاطب^(٦) في الحقيقة.

ويأتي تمام القول في «أرأيتك» في حرف الكاف إن شاء الله تعالى.
والتاء الساكنة في أواخر^(٧) الأفعال حرفٌ وُضِعَ علامةً للتأنيث^(٨) كقامت.

= ومذهب الفراء أن التاء حرف خطاب كهي في أنت، وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع.

وانظر تفصيل هذه المذاهب في البحر المحيط ١٢٥/٤ - ١٢٦ و ٥٧/٦ وذكر ابن هشام هذه المذاهب في حرف الكاف.

(١) جاء الضبط في طبعة مبارك بضم التاء، وهو غير الصواب، وقوله: «جمعوا بين خطابين» أي: لمخاطب واحد في كلام واحد، والخطاب الأول هو التاء، والثاني هو «كُما».

(٢) في قولنا: يا غلامكم.

(٣) عند الدماميني/٢٤٠ «وأنه خطاب لواحد [وهو الغلام] لا لاثنين [كما في أرأيتكما المحكوم بمنه]» كذا! والصواب ما جاء في المخطوطات والمطبوع، والاثنان هما المنادى والمضاف إليه.

(٤) أي أُوْلَى بالمنع لأن الخطاب فيه وضعي لا لطارئ، والمخاطب فيه اثنان لا واحد.

(٥) جاء هنا اجتماع خطابين: الأول هو الغلام، والثاني هو الكاف المكسورة لسيدته.

وقد جاء من غير ضبط عند مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين.

(٦) وإنما هو متفجع عليه.

(٧) وهذا هو النوع الرابع.

(٨) أي تأنيث المسند إليه.

قال المرادي: «وأما تاء التأنيث فهي حرف يلحق الفعل دلالة على تأنيث فاعله لزوماً في مواضع، وجوازاً في مواضع.. ولا تلحق إلا الماضي، وتتصل به متصرفاً وغير متصرف..». الجنى الداني/ ٥٧، وانظر معاني الحروف للرماني/ ٤٢.

وزعم الجلولي^(١) أنها اسم^(٢) ، وهو خَرَقٌ لإجماعهم^(٣) ، وعليه^(٤) فيأتي في^(٥) الظاهر^(٦) بعدها^(٧) أن يكون بدلاً^(٨) ، أو مبتدأً ، والجملة قبله خبر .
ويَرُدُّه^(٩) أن البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه^(١٠) ، وأنَّ عَوْدَ الضمير على ما هو بدل منه نحو :

- (١) هو أبو الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجلولي، وله نكت على الإيضاح للفارسي .
انظر همع الهوامع ١٦٠/٢ ، وفي غاية النهاية ٢٢٦/١ ترجمة لقارئ فعله هو .
- (٢) أي تاء التأنيث اسم كالتاء في «قمت» .
- قال السيوطي: «تلحق آخر الماضي تاء ساكنة حرفاً، وقال الجلولي: اسماً، ما بعدها بدلاً منها، أو مبتدأ خبره الجملة قبله» . همع الهوامع ٦٤/٢ .
- (٣) أجمع النحويون على أن تاء التأنيث حرف، قال المالقي: «وهي حرف تقدّمت على الاسم المؤنث أو تأخرت عنه، وأما مع تأخيرها عنه فيدل على حرفيتها كون ضمير التثنية وهو الألف يبرز معها نحو: الهندان قامتا، فيجتمع مع الضمير، ولو كانت اسماً ما اجتمع ضميران» . رصف المباني ٦٥/١ ، وانظر شرح المفصل ٩١/٥ .
- (٤) أي على رأي الجلولي .
- (٥) عند مبارك «في [الاسم] الظاهر» ثم قال في حاشية (٦) ص/١٥٨: «زيادة نقلناها من حاشية الدسوقي» .
- قلت: ماجاء عند الدسوقي ليس في المتن وإنما ذكره تفسيراً وبياناً . انظر حاشية الدسوقي ١٢٥/١ .
- (٦) في نحو: قامت هند .
- (٧) أي بعد التاء، وفي م ٥٣/٤ ب: «بعدها نحو قامت زينب» .
- (٨) على رأي الجلولي يكون «هند» بدلاً من التاء لثلاثا يجمع فاعلان، أو مبتدأ خبره الجملة قبله .
- (٩) أي: يَرُدُّ هذا التوجيه على مذهب الجلولي .
- (١٠) كقولنا: قام زيد أخوك، فأخوك وهو البدل صالح لأن يُستغنى به عن المبدل منه وهو زيد، وفي قولنا: قامت هند، لا يستغنى بهند عن التاء؛ لثلاثا يلتبس بالمذكر لو حذف المبدل منه وهو التاء .

«اللهم صَلِّ عليه^(١) الرؤوف الرحيم» قليل، وأن^(٢) تقدّم الخبر الواقع جملة قليل أيضاً، كقوله^(٣) :

إلى مَلِكٍ ما أمّه من مُحاربٍ أبوه ولا كانت كُليبٌ تُصاهِرُهُ
وربما وُصِلَتْ هذه التاء بثُمَّ ورُبَّ^(٤) ، والأكثر تحريكها معهما بالفتح^(٥) .

* * *

(١) الضمير عاد إلى الرؤوف، مع أن الرؤوف بدل منه، وهو قليل، ومثله قامت هند، في عود التاء إذا عُذَّت اسماً على ما بعدها، وهو هند. ويكرر قولهم هذا في الباب الرابع في الفرق بين البدل وعطف البيان.

(٢) أي مما يُرَدُّ رأي الجلولي وتخريج «قامت هند» على اسمية التاء أنا إن جعلنا «هند» مبتدأ يكون خبره الجملة قبله هرباً من تتابع اسمين نكون قد ارتكبنا محذوراً آخر وهو أن مجيء الجملة خبراً مقدماً على المبتدأ قليل في كلام العرب، وعلى هذا فكيف نُخْرِج الكثير الشائع من مثل قولهم: «قامت هند» على مثل هذا القليل النادر؟

(٣) قائل البيت الفرزدق، وهو من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك. ومحارب: قبيلة من فهر، والمراد بكليب رهط الشاعر جرير، وهو كليب بن يربوع بن حنظلة، وأبوه: مبتدأ مُخْبِرٌ عنه بالجملة الاسمية قبله، وهي «ما أمّه من محارب». والجملة المركبة من هذا المبتدأ وخبره صفة لقوله: مَلِك.

والذي رمى إليه ابن هشام من هذا البيت هو أن الخبر إذا كان جملة فإنّ تقدّمه على المبتدأ قليل كما هو في هذا البيت مع أنه مقيس، فكيف يخرج عليه الكثير الشائع من مثل قولهم: قامت هند؟ وانظر البيت في العيني ٥٥٥/١، وجمع الهوامع ٩١/٢، وشرح ابن عقيل ٢٣٠/١، وشرح الشواهد للبغدادى ٤٣/٣، وشرح الشواهد للسيوطي ٣٥٧/١، ورصف المباني ١٨، والخصائص ٣٩٤/٢، الديوان ٢٥٠ برواية: «أبوها».

(٤) ذكر المرادي أنها توصل بثلاثة أحرف فتقول: رُبَّتْ وتُثْمِتْ ولات، ثم ذكرها مع لعل فقال: لعلت، ونسب هذا لبعض النحويين، انظر الجنى الداني ٥٨، وكذا رصف المباني ١٦٩، وانظر رب ولات فيما يأتي. وانظر كتاب الشعر للفارسي ٧١/١ - ٧٢.

(٥) ويقل إسكانها.

حرف الثاء

٣٤ - ثَمَّ

ثُمَّ، ويقال فيها^(١) : ثَمَّ^(٢) ، كقولهم^(٣) في جَدَث^(٤) : جَدَفَ، حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهملة، وفي كل منها خلاف.

فأما^(٥) التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف^(٦) ، وذلك بأن تقع زائدة^(٧) ؛ فلا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا

(١) في م ٣٠/٥ «فيه».

(٢) قال الرُّمَّانِي في معاني الحروف/١٥٠: «ومن العرب من يقول: ثَمَّ، فيبدل من التاء فاءً على حَدِّ قولهم: جَدَثَ وَجَدَفَ، وثوم وفوم في أحد القولين، وكذلك ما جَرَى مجراه». وانظر الجني الداني/ ٤٣٢، وجمع الهوامع ٢٣٦/٥.

وقال ابن جني: «وأما البديل فأخبرني أبو علي قراءةً عليه بإسناده إلى يعقوب أن العرب تقول في العطف: قام زيد ثَمَّ عمرو، وكذلك قولهم: جَدَفَ وَجَدَثَ». سر صناعة الإعراب ٢٤٧/١ وانظر إبدال الألفاظ لابن السكيت/١٢٥.

(٣) في م ٥٤/٣ أ «كقولهم في الجدث: جَدَفَ».

(٤) وهو القبر.

(٥) في م ٥٤/٣ أ «أَمَّا» وسقط «فأما» من م ٣٠/٥.

(٦) أي يتخلف ظاهره مع كونها عاطفة، أي: فلا تقع عاطفة.

(٧) قال ابن يعيش: «والكوفيون أيضاً يرون زيادة «ثم» كزيادة الواو والفاء عندهم» انظر شرح المفصل ٩٦/٨، وشرح الكافية ٣٦٨/٢، ٣٦٩.

وذهب أبو حيان في البحر ١١٠/٥ إلى أنه غير ثابت من لسان العرب زيادة ثم، وانظر البحر أيضاً ٧٩/٣.

وفي المحرر ٣٧٠/٣ نقل المهدوي عن أبي علي زيادة «ثم» في الآية/١٥٢ من سورة آل عمران «ثم صرفكم عنهم».

صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ^(١).

وقول زهير ^(٢) :

أُرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوَى فُثُمَّ إِذَا أُمْسَيْتُ أُمْسَيْتُ غَادِيَا ^(٣)
وُخْرِجْتَ الْآيَةَ عَلَى تَقْدِيرِ الْجَوَابِ ^(٤) ،

(١) الآية ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا... ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سورة التوبة ١١٨/٩.

وقد ذكرت ردّ أبي حيان على الكوفيين بأنّ دعوى الزيادة مردودة في الآية، وأنّ زيادة «ثم» غير ثابتة في لسان العرب. انظر البحر ١١٠/٥، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٢٠/٢.

(٢) رواية البيت عند ابن جني وابن يعيش والمالقي وابن مالك:

أُرَانِي إِذَا مَا بَتْ بَتْ عَلَى هَوَى فُثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

وكذا جاءت الرواية في الديوان، وذكر الروايتين البغدادي.

وجاء الضبط عند السيوطي بفتح الثاء: فُثُمَّ، وقد تبع في هذا السيرافي لئلا يَدْخُلَ عاطفٌ على عاطف. ومعنى البيت أن له حاجة لا تنقضي أبداً.

وذكر البغدادي أن الشاهد فيه زيادة الفاء، وذكر مثله الرضي، ثم ذكر أن الأخفش زعم أن الزائد في البيت «ثم» لا الفاء.

قال الرضي: «قيل: الفاء زائدة، وقيل بل الزائد «ثم» لحرمة الصدر».

وانظر البيت في الخزانة ٥٨٨/٣، ورصف المباني/٢٧٥، وشرح المفصل ٩٦/٨، وسر صناعة الإعراب ٦٤/١، ٣٨٦، وحاشية الصبان ٩٥/٣، وشرح الرضي ٣٦٨/٢، وشرح الشواهد للبغدادي ٣٧/٣، وشرح السيوطي ٢٨٢/١، ٢٨٤، ٣٥٨، وشرح التوضيح/١٩٤، والديوان/٢٨٥.

(٣) ذكر البغدادي في الخزانة ٥٨٩/٣ أنه في مغني اللبيب بالعين المهملة. قلت: لم أجد مثل هذا في المخطوطات، وجاء بالعين المهملة عند ابن مالك في شرح التوضيح/١٩٤ «عاديا».

(٤) قال أبو حيان: «وإذا كانت شرطية فجوابها محذوف تقديره: تاب عليهم، ويكون قوله: «ثم تاب عليهم» نظير قوله: «ثم تاب عليهم» بعد قوله: «لقد تاب الله على النبي، الآية». انظر البحر ١١٠/٥.

والآية التي ذكرها أبو حيان نظيراً لهذا التقدير هي الآية/١١٧ من سورة التوبة، وذكر أبو حيان أنه قد =

والبيت على زيادة^(١) الفاء.

وأما الترتيب^(٢) فخالف قوم^(٣) في اقتضائها إيّاه، تَمَسُّكَ بقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٤)،

= تجرد «إذا» بعد «حتى» عن الشرط فلا تحتاج إلى جواب، وتبقى لمجرد الوقت، فلا تحتاج إلى جواب، وتكون غايةً للفعل قبلها وهو قوله: خُلِّفُوا، أي: خُلِّفُوا إلى هذا الوقت، ثم تاب عليهم، ونقل هذا الشمني عنه، انظر حاشيته ٢٤٢/١.

(١) تبع المصنف في هذا ابن جنبي، قال: «كأنه قال: ثم إذا أصبحت أصبحت غاديا» سر الصناعة ٢٦٤/١، وقد أشار إلى هذا الاتباع من المصنف البغدادي في الخزانة ٥٨٨/٣.

وقال الدماميني: «على زيادة الفاء لأنها قد عهدت زيادتها في بعض المواضع بيقين، ولم تُعْهَدْ زيادة ثم بيقين...». انظر حاشيته ٢٤٢/٢، وانظر زيادة الفاء عند ابن عصفور في ضرائر الشعر ٧٣ في قوله: فَرَأَيْتُ مَا فِيهِ فُثْمٌ زُرْتُهُ فَلَبِثْتُ بَعْدَكَ غَيْرَ رَاضٍ مَعْمَرِي

(٢) وهو المعنى الثاني من معانيها.

(٣) ذكر المرادي أن مذهب الفراء والأخفش وقطرب هو أن «ثم» بمنزلة الواو، ولا ترتب. الجنبي الداني ٤٢٧/٤، وانظر همع الهوامع ٢٣٦/٥، وشرح التصريح ١٤٠/٢.

(٤) كذا جاءت الآية في المخطوطات والمطبوع ماعدا طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين، فقد سقط من النص في طبعتهما ﴿هُوَ الَّذِي﴾، وقد حذا حذوهما قباوة في الجنبي الداني ٤٢٧/٤، ولم يشيروا جميعاً إلى ما جاء في الأصول المخطوطة، ولا ما وقع فيه ابن هشام من الخلط بين آيتين.

(٥) قال الدماميني في حاشيته ص/٢٤٣: «هكذا هو في جميع النسخ التي وقفتُ عليها في هذا الكتاب، وهو سهو في التلاوة بلا شك، وما أظنه قصد بالتلاوة الآية التي في سورة الزمر، وليس فيها «هو الذي» وإنما هي ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَرْوَجَ...﴾ [الزمر ٦/٣٩].. وأما الآية التي فيها ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ فهي في سورة الأعراف [١٨٩/٧]، وليس فيها «ثم»، وإنما هي هكذا ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾، والحاصل أنه ليس في القرآن في هذا المعنى آية جمع فيها بين «هو الذي» وكلمة «ثم»، والاستشهاد حاصل بآية الزمر؛ فإن خَلَقَ حواء لم يكن خَلَقَ الذرية، فثبت أن «ثم» استعملت بمعنى =

﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيَّهِ﴾^(١)، ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾^(٢).

= الواو مجازاً للاتصال الذي بينهما في معنى العطف، فالواو لمطلق العطف، و«ثم» لعطف مقيد، والمطلق داخل في المقيد فيثبت بينهما اتصال معنوي، فيجوز أن تستعمل بمعنى الواو، فقال هؤلاء القوم بذلك تمسكاً بهذه الآية.. انتهى نص الدماميني.

وانظر حاشية الأمير ١٠٧/١، وحاشية الدسوقي ١٢٦/١، ونقل بعض نص الدماميني على هامش م ٥٤/٣ ب وم ٥٤/٤.

وذهب أبو حيان في البحر ٤١٦/٧ إلى أن «ثم» في الآية جاءت لترتيب الأخبار كأنه قيل: ثم كان من أمره قبل ذلك أن جعل منها زوجها، فليس الترتيب في زمن الجعل.

وتبع المرادي شيخه أبا حيان على هذا في الجنى الداني/٤٣٠، وانظر همع الهوامع ٢٣٦/٥.

(١) الآيات: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِيَّهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. سورة السجدة ٧/٣٢ - ٩.

والشاهد في «ثم» الثانية لا الأولى، أي في الآية ٩ «ثم سَوَّاهُ» فإن تشوية آدم لم تكن بعد جعل نسله من ماء مهين.

(٢) الآيات من سورة الأنعام ١٥٣/٦ - ١٥٤.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلْقَاؤَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

قال الدماميني في حاشيته/٢٤٣: «فلاستشهاد واضح؛ لأن إتياء موسى الكتاب كان سابقاً على ذلك، فلا يكون «ثم» للترتيب».

وقال أبو حيان: «والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة» البحر ٢٥٥/٤.

وقول الشاعر: (١)

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ (٢) سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

والجواب عن الآية الأولى (٣) من خمسة أوجه: .

أحدها: أن العطف على محذوف (٤)، أي: من نفس واحدة، أنشأها، ثم جعل منها زوجها.

(١) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ، وهو من سبعة أبيات مدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر، وهو عم هارون الرشيد، ورواية الديوان:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

والشاهد فيه قوله: ثم ساد أبوه ثم قد ساد.. وسيادة الأب لا تكون بعد سيادة الابن، وسيادة الجد لا تكون بعد سيادة الابن، فدلَّ هذا على أن «ثم» لم تفد ترتيباً.

وقال المرادي نقلاً عن ابن عصفور: «وأما قول الشاعر..، فينبغي أن يحمل على ظاهره، ويكون الجد قد أتاه السؤدد من قبل الأب، وأتى الأب من قبل الابن، وذلك مما يمدح به، وإن كان الأكثر في كلامهم المدح بتوارث السؤدد..»

وفي شرح الشواهد للبغدادى: «وأجاب الفراء عن البيت ونحوه بأن «ثم» فيه للترتيب الذكري، ويقال له الترتيب الإخباري، وترتيب اللفظ أيضاً..».

وانظر البيت: في شرح الشواهد للبغدادى ٣٩/٣، الجنى الدانى/٤٢٨، شرح الرضى ٣٤١/٢، الخزانة ٤١١/٤، همع الهوامع ٢٣٦/٥، رصف المباني/١٧٤، الديوان/٣٨٠ «برواية الصولي» دار الرسالة بغداد/١٩٨٠.

ولم يذكره السيوطي فهو ممن لا يحتج بشعره؛ لأنه بعد عصر الاحتجاج.

(٢) سقط «قد» من م ٣٥/١ أو م ٢٠/٢ ب ولا يستقيم الوزن بدونها، وذكر مثل هذا الدماميني، وهو أنها سقطت سهواً من بعض النسخ، وذكر الشمني مثل ذلك، وأنها ساقطة من كثير من النسخ المعتمدة.

(٣) أي آية الزمر ٦/٣٩ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.

(٤) قال الدماميني «وإنما حذف لدلالة المعنى عليه، ووجه الدلالة أن «من» في قوله: «من نفس واحدة» تدل على أن النفس مبتدأ ومنشأ للخلق، وعلى أنها مخلوقة ومنشأة؛ إذ يستحيل أن يكون غير المخلوق منشأ للمخلوق» ص/٢٤٣.

الثاني: أن العطف على «واحدة» على تأويلها بالفعل^(١)، أي من نفس تَوَحَّدت^(٢)، أي: انفردت، ثم جعل منها زوجها.

الثالث: أن الذُّرِّيَّةُ أُخْرِجَتْ من ظهر آدم عليه السلام كالذَّرِّ^(٣)، ثم خُلِقَتْ حَوَاءٌ من قُصِيرَاهُ^(٤).

الرابع^(٥): أن خَلَقَ حواء من آدم عليه السلام لما لم تجرِ عادة^(٦) بمثله، جيء بشم إيداناً بترتبه وتراخيه في الإعجاب، وظهور القدرة، لا لترتيب الزمان وتراخيه^(٧).

(١) كما في قوله تعالى: ﴿فَالَيْقُ الْإِبْرَاحِ وَجَعَلَ أَيْلَ سَكَنًا﴾ الأنعام ٩٦/٦ على قراءة عاصم، أي فلق الإصباح وجعل الليل.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبَقِصْنَ..﴾ أي يصففن ويقبضن، والآية من سورة الملك ١٩/٦٧ والاحتجاج بالآيتين للداميني/٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) تعقب الدماميني المصنّف في ص/٢٤٤ على لفظ «تَوَحَّدت»، وذكر أن الأولى أن يكون «وَحِدَتْ»، وذلك لأن «واحدة» ليس مأخوذاً من المزيد، وإنما هو من الثلاثي، ويقال: وَجَدَ كَعْلِمَ، وَوَحَّدَ كَطَرَفَ، بمعنى انفرد، والثاني أنه كان يحسن حيثُذ تفسيره بانفردت؛ لأن استعمال «وحد» بهذا المعنى ليس في الشهرة كَتَوَحَّدَ.

(٣) وهي صغار النمل، والواحدة ذرة.

(٤) الْقُصِيرَى: الضلع الأسفل، وهو أقصر الضلوع، وقد جاء شرح هذا اللفظ على هامش م ٢٠/٢ ب وم ٥٤/٣ ب.

(٥) في م ٣٠/٥ ب «أن الرابع إن خلق..».

(٦) كذا في المخطوطات والحواشي «عادة» وعند مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين «العادة».

(٧) ذكر الدماميني في ص/٢٤٤، أن كلام ابن هشام هذا مأخوذ من كلام الزمخشري، والذي وجدته في الكشف ٢٤/٣ قوله:

«فإن قلت: ما وجه قوله: «ثم جعل منها زوجها»، وما يعطيه من معنى التراخي؟ قلت: هما آيتان من

جملة الآيات التي عُدَّها دالاً على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من آدم،

وخلق حواء من قُصِيرَاهُ، إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة، والأخرى لم تجربها العادة، ولم

تُخْلَقْ أَشْيَ غَيْرَ حَوَاءَ من قُصِيرَى رَجُلٍ، فكانت أدخل في كونها آية، وأجلب لعجب السامع، =

الخامس: أن «ثُمَّ» لترتيب الإخبار^(١) لا لترتيب الحكم، وأنه يقال: «بلغني ما صَنَعْتَ اليوم، ثم ما صَنَعْتَ أمسِ أَعْجَبُ»، أي^(٢) ثم أخبرك أن الذي صنعتك أمسِ أَعْجَبُ.

والأجوبة السابقة أُنْفَعُ من هذا الجواب؛ لأنها تُصَحِّحُ الترتيب^(٣) والمهلة، وهذا^(٤) يُصَحِّحُ الترتيب^(٥) فقط؛ إذ لا تراخي بين الإخبارين، ولكنَّ الجواب الأخير أَعَمُّ^(٦)؛ لأنه يصح أن يُجَابَ به عن الآية الأخيرة^(٧) والبيت^(٨).

= فعطفها بثُمَّ على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها، فضلاً ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية، فهو من التراخي في الحال والمنزلة، لا من التراخي في الوجود.

وهذا النص عند أبي حيان في البحر ٤١٦/٦.

(١) هذا لأبي حيان في البحر ٤١٦/٦، ومثله في الجنى الداني ٤٢٨، وقد ذكره للفراء، وكذا في همع الهوامع ٢٣٦/٥.

ونص المرادي: «وقال ابن عصفور: ما ذكره الفراء من أن المقصود بـثم ترتيب الأخبار لا ترتيب الشيء نفسه، وكأنه قال: اسمع مني هذا الذي هو: بلغني ما صنعت اليوم، ثم اسمع مني هذا الخبر الآخر الذي هو: ما صنعت أمسِ أعجب.

وليس بشيء لأن «ثم» تقتضي تأخير الثاني عن الأول بمهلة، ولا مهلة بين الإخبارين». ونص ابن عصفور في شرح الجمل، ولم أهدأ إليه فيه، وقد نقله عنه صاحب الخزنة في ٤١١/٤، ومنه نقلت.

(٢) «أي» ليس في م ٣٦/١ أ، ولا م ٢٠/٢، ولا م ٥٤/٣ ب.

(٣) ففيها معنى الكلمة التي وضعت له، لأن «ثم» وضعت مفيدة للتشريك والترتيب والمهلة. كذا عند الدماميني.

(٤) أي الجواب الخامس، وهو آخر هذه الأجوبة.

(٥) لأن أحدهما متعقب الآخر، ومتصل به بلا مهلة، فلم يتحقق ما وضعت له «ثم» وهو المهلة.

(٦) أي: أَعَمُّ من الأجوبة الأربعة السابقة.

(٧) وهي: «ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون، ثم آتينا موسى الكتاب»، الآيتان من سورة الأنعام.

(٨) أي بيت أبي نواس: «إن من ساد ثم ساد أبوه.. البيت»، فإن اعتبار الترتيب بالنسبة إلى الأخبار ممكن، وقد ذكرْتُ هذا، والأجوبة الأربعة الأخرى لا تجري على هذا في الآية الأخيرة والبيت.

وقد أجيب^(١) عن الآية^(٢) الثانية أيضاً^(٣) بأن «سَوَاه» عطف على الجملة الأولى^(٤) ، لا الثانية^(٥) .

وأجاب ابن عصفور عن البيت^(٦) بأن المراد أن الجدّ أتاه السؤدد من قِبَل الأب ، والأب من قبل الابن^(٧) ، كما قال ابن الرومي^(٧) :

قالوا: أبو الصَّقْرِ من شَيَانٍ قُلْتُ لهم : كَلَا لعمري ولكن منه شَيَانٌ
وكم أب قد علا بابن ذُرٍّ حَسْبٍ كما عَلَتْ برسول الله عدنانُ

(١) في م ٥٤/٤ ب «والجواب عن الآية الثانية».

(٢) وهي آية السجدة «.. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سَوَاه..».

(٣) أي بجواب آخر غير الجواب الخامس، وهو كون الترتيب باعتبار الإخبار، فإنه ممكن في هذه الآية، أو أنه أراد أنه أجيب عن الآية الثانية كما أجيب عن الأولى والثالثة، فالأضحية باعتبار أصل الجواب، وإن كان ما أجيب به عن تينك الآيتين مغايراً لما أجيب به عن هذه الآية. دماميني/٢٤٤ وعنه أخذ الدسوقي.

(٤) وهي «بدأ خلق الإنسان من طين».

(٥) وهي «جعل نسله من سلالة من ماء مهين»، والترتيب على هذا متحقق، وعلى هامش م ٥٥/٣ أ قوله: «عطف على الجملة الأولى لا الثانية».

قال ابن الهمام: «إنّ هذا إنما يجوز في العاطف غير المرتب، وأمّا المرتب فكالفاء، وثم، فإنه لا يكون العطف إلا على ما يليه، ولا يجوز العطف على الأول فليتأمل».

(٦) أي بيت أبي نواس المتقدم. وكلام ابن عصفور نقله المرادي في الجنى الداني/٤٢٩، وعلّق بعد هذين البيتين بقوله: «قلْتُ ما ذكره ابن عصفور في تأويل البيت لا يساعد عليه قوله قبل ذلك» وقال البغدادي: «وخدشه المرادي في الجنى الداني بأن قول الشاعر قبل ذلك يمنعه» انظر شرح الشواهد ٣٩/٣.

(٧) مدح ابن الرومي بقصيدة بلغت مئتين وأربعة وثلاثين بيتاً أبا الصقر، وهو إسماعيل بن بلبل لما ولي وزارة للمعتمد، وشيخان بن ثعلبة بن ذهل قبيلتان، وذكر الجوهري أن شيخان حيّ من بكر وهما شيخان بن ثعلبة وشيخان بن ذهل.

وأما المَهْلَةُ^(١)، فزعم الفراء أنها قد تتخلف^{(٢)(٣)}، بدليل قولك: «أعجبني ما صنعتَ اليوم، ثم ما صنعتَ أمسِ أعجب»؛ لأن «ثم» في ذلك لترتيب^(٤) الإخبار، ولا تراخي^(٥) بين الإخبارين. وجعل منه ابن مالك^(٦) ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا﴾^(٧) الآية^(٨)، وقد مرَّ^(٩) البحث في ذلك.

والظاهر^(١٠) أنها واقعة موقع الفاء^(١١)

= والذُّرَا: الأعالي، والواحد منه ذروة، والحسب: ما يُعَدُّه الإنسان من مفاخره. والمراد من البيت هو ما ذهب إليه ابن عصفور من أن المتقدم قد يأتيه الشرف من المتأخر. وتعقب الدماميني ابن هشام بأن ما ذكره من قبل يخالف هذا المعنى. وابن الرومي هو علي بن العباس بن جريج أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والوصف، ولادته سنة ٢٢١ هـ، ووفاته سنة ٢٨٣، وقيل غير هذا. وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ٤٣/٣، والخزانة ٤١١/٤، والجنى الداني ٤٢٩، ولم يذكره السيوطي فهو بعد عصر الاحتجاج، الديوان ٤٢٥/٦.

- (١) وهو المعنى الثالث من معاني «ثم».
- (٢) في م ٣٠/٥ ب «تختلف».
- (٣) فتكون «ثم» مستعملة كما تستعمل الفاء للترتيب مع التعقيب.
- (٤) في م ٣٠/٥ ب «لتراخي الأخبار».
- (٥) لأن أحدهما متصل بالآخر بلا مهلة في المثال، وفي هذا تخلف لبعض ما وضعت له وهو المهلة.
- (٦) الآية/١٥٤ من سورة الأنعام.
- (٧) «تماماً» زيادة من م ٢٠/٢ ب، وم ٥٥/٣ أ.
- (٨) ليس في م ٥٤/٤ ب لفظ «الآية».
- (٩) أي ما يقتضي أن يكون منه حيث قال: إن الجواب الأخير، وهو كون «ثم» لترتيب الإخبار يصح أن يجاب به عن الآية الأخيرة. دماميني ٢٤٥.
- (١٠) قال الدسوقي في حاشيته ١٢٨/١ «قوله: والظاهر، أي فهذا لم يقله أحد إلا المصنف، وما وقع في بعض الكتب منقول عنه».
- (١١) فهي لا تفيد المهلة، وإلى هذا ذهب ابن مالك.

في قوله^(١):

كَهَزُ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ الْعِجَاجِ جَرَى فِي الْأَنْبَابِ ثُمَّ اضْطَرَبَ
إِذَا هَزُّهُمُ مَتَى جَرَى فِي أَنْبَابِ الرُّمَحِ يَعْقِبُهُ الْاضْطِرَابُ، وَلَمْ يَتَرَخْ^(٢) عَنْهُ.

* * *

= قال المرادي: «وزعم بعضهم أنها تقع موقع الفاء...، وإليه ذهب ابن مالك، قال: وقد تقع «ثم» في عطف المتقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ، وهذا منقول عن الفراء الجنى الداني/٤٢٧ - ٤٢٨. (١) قائل البيت أبو دواد الإيادي، جويرية بن الحجاج، ويقال: خارجة...، وهو يصف الفرس، وكان من أوصف الناس للخيل.

الرديني وقناة ردينية: منسوب إلى امرأة تسمى رُدَيْنَة كانت تقوم القنا بخط هجر. والعجاج الغبار، والأنابيب جمع أنبوبة، وهي ما بين عقدتين من القصب. يقول: إذا هزرت الرمح جرت تلك الهزة فيه حتى يضطرب كله، فكذا هذا الفرس ليس فيه عضو إلا وهو يعين ما يليه، ولم يرد الشاعر الاضطراب ولا الرعدة. والشاهد في البيت أن «ثم» واقعة موقع الفاء، وأن معنى قوله: ثم اضطرب، فاضطرب، وهذا ظاهر في عدم المهلة.

وأبو دواد شاعر جاهلي قديم، وأكثر أشعاره في وصف الخيل، وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٥٣/٣، والجنى الداني/٤٢٧، وأوضح المسالك ٤٣/٣، وهمع الهوامع ٢٣٧/٥، وشرح السيوطي ٣٥٨/١، وشرح التصريح ١٤٠/٢.

(٢) في شرح التصريح ١٤٠/٢: «قاله في المغني، واعترضه قريه فقال: والظاهر أنه ليس كذلك، بل الاضطراب والجري في زمن واحد. وجوابه أن الترتيب يحصل في لحظات لطيفة».

مسألة

أَجَزَى الكوفيون «ثُمَّ» مجرى الفاء والواو في جواز نصب^(١) المضارع المقرون بها بعد فعل^(٢) الشرط، واستُبدِلَ لهم بقراءة الحسن: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣)، بنصب «يدرك».

(١) قال أبو حيان في البحر ٣/٣٣٧: «ونقول أُجْرِي «ثم» مجرى الواو والفاء، فكما جاز نصب الفعل بإضمار «أن» بعدهما بين الشرط وجوابه، كذلك جاز في «ثم» إجراء لها مجراها، وهذا مذهب الكوفيين، واستدلوا له بقراءة الحسن». وما ذكره ابن هشام - كما ترى - هو نص أبي حيان شيخه، فتأمل!.

(٢) ذكر الدماميني أن المصنّف قيد نصب المضارع المقرون بـ «ثم» بكونه بعد فعل الشرط، ومسألة الفاء والواو غير مقيدة بذلك، فينبغي أن يحزر مذهب الكوفيين في المسألة، والظاهر أنه لا فرق بين وقوعه بعد فعل الشرط ووقوعه بعد الشرط والجزاء جميعاً. حاشية الدماميني/٢٤٦.

(٣) الآية: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا... وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. سورة النساء ١٠٠/٤. وقرئ «يدركه» بثلاث قراءات:

قراءة الجماعة بالجزم على العطف على فعل الشرط «يخرج»، وبالرفع على الاستئناف. وقرأها بالنصب الحسن بن أبي الحسن ونبيع والجراح وقتادة، على إضمار «أن» بعد «ثم»، وهو مذهب الكوفيين، وذهب ابن جني إلى أنه ليس بالسهل وإنما بابه الشعر لا القرآن، والنصب شاذ عند ابن مالك، وذكر الشيخ خالد الأزهرى في شرح التصريح أن مثل هذه القراءات لا يثبت بها البصريون حكماً لندورها.

انظر القراءة في البحر ٣/٣٣٧، والمحتسب ١/١٩٥، والكشاف ١/٤٢٠، وفتح القدير ١/٥٠٥، وتبيان العكبري ١/٣٨٥، وحاشية الشهاب ٣/١٧١، والتوضيح ١٦٤ - ١٦٥، وشرح الكافية الشافية/١٦٠٧، والمحرر ٤/١٩٨، وكتابي معجم القراءات.

وأجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب، فأجاز^(١) في قوله ﷺ: «لا يُولَن» أحكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه^(٢) ثلاثة أوجه: .

- الرفع: بتقدير: ثم^(٣) هو يغتسل، وبه جاءت الرواية.

- والجزم بالعطف على موضع^(٤) فعل النهي.

- والنصب، قال: بإعطاء «ثم» حكم واو الجمع، فتَوَهَّم تلميذه الإمام أبو زكريا^(٥) النووي - رحمه الله - أن المراد إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع، فقال^(٦): «لا يجوز النصب؛ لأنه يقتضي أن المنهي عنه الجمع بينهما، دون

(١) قال ابن مالك في شواهد التوضيح/١٦٤ - ١٦٥: «قلت: يجوز: ثم يغتسل، الجزم عطفاً على «يُولَن»، لأنه مجزوم الموضع بـ «لا» التي للنهي، ولكنه بُني على الفتح لتوكيد النون. ويجوز فيه الرفع على تقدير: ثم هو يغتسل فيه، ويجوز فيه النصب على إضمار «أن»، وإعطاء «ثم» حكم واو الجمع.

ونظير «ثم يغتسل» في جواز الأوجه الثلاثة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾، فإنه قرئ بجزم يدركه، ورفع، ونصبه، والجزم هو المشهور، وهو الذي قرأ به السبعة، وأما الرفع والنصب فشاذان». وانظر فتح القدير ٢٩٩/١.

(٢) الحديث في باب الطهارة في صحيح مسلم ١٨٧/٣، وانظر فتح القدير ٢٩٨/١.

(٣) على الاستئناف، وبه جاءت الرواية عند حملة الحديث.

(٤) عُبِّرَ بالموضع لأنه مبني بسبب اتصاله بنون التوكيد، فليس بمعرب لفظاً ولا تقديراً، وإنما هو في محل جزم.

(٥) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا، ولقبه محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في «نوا» بسوريا، ولادته سنة ٦٣١ هـ، ووفاته سنة ٦٣٦ هـ، تعلم في دمشق وأقام بها زمناً طويلاً، وله مؤلفات كثيرة، منها شرح صحيح مسلم الذي نقل منه المصنف هذا النص.

انظر الجزء الأول من صحيح مسلم، المقدمة، وانظر الأعلام ١٤٩/٨ - ١٥٠.

(٦) قال النووي: «الرواية «يغتسل» مرفوع، أي: لا تبلى ثم أنت تغتسل منه، وذكر شيخنا أبو عبد الله بن مالك رضي الله عنه أنه يجوز أيضاً جزمه عطفاً على موضع يُولَن، ونصبه بإضمار «أن»، وإعطاء «ثم» حكم واو الجمع، فأما الجزم فظاهر، وأما النصب فلا يجوز؛ لأنه يقتضي أن المنهي عنه الجمع بينهما دون أفراد أحدهما..» شرح صحيح مسلم ١٨٧/٣.

إفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد، بل البول منهى عنه، سواء أراد الاغتسال فيه، أو منه، أم لا» انتهى.

وإنما أراد ابن مالك إعطاءها حكمها في النصب، لا في المعية^(١) أيضاً، ثم ما أورده^(٢) إنما جاء من قبيل المفهوم^(٣)، لا المنطوق، وقد قام دليل آخر على عدم إرادته^(٤).

ونظيره أجازة الزجاج والزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾^(٥)،

(١) قال الدماميني: «وأنا أقول: ليست المعية حكماً من أحكام الواو التي ينتصب بعدها المضارع، وإنما المعية معناها، ومدلولها الذي وضعت هي يازائها، وحكمها انتصاب المضارع بعدها بإضمار «أن»، وكلام المصنف مشعر بأن المعية من أحكام الواو حيث قال: «إعطاؤها حكمها في النصب لا المعية»، وإنما كان ينبغي أن يقول: وإنما المراد إعطاؤها حكمها، ولم يرد المعية أصلاً» انظر ص/ ٢٤٦ من الحاشية.

(٢) أي النووي من أنه يلزم ألا يكون إفراد أحدهما منهياً عنه.

(٣) المفهوم وهو ما دلّ عليه اللفظ لا محل النطق.

(٤) أي: إرادة المفهوم الذي مقتضاه عدم النهي عن البول وحده في ذلك الماء الطاهر، وذلك الدليل هو الإجماع القائم على النهي عن الفساد، والنصوص الواردة فيه، فإذا كان ذلك الماء الطاهر يتنجس بذلك البول كان منهياً عنه قطعاً لأنه مؤدّ إلى فساده، والله لا يحب الفساد. انظر الدماميني/ ٢٤٧.

(٥) تنمة الآية ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. سورة البقرة ٤٢/٢.

وفي هذا اللفظ قراءتان هما:

- قراءة عبد الله بن مسعود «وتكتمون» بإثبات النون، على تقدير الحال، وقراءة الجماعة «وتكتموا» بحذف النون.

وانظر البحر ١٧٦/١ وص/ ١٨٠، والكشاف ٢/ ٢١٣، وعند سيويه ٤٢٦/١، قال: «إن شئت جعلت، «وتكتموا» على النهي، وإن شئت جعلته على الواو، أي بإضمار «أن»، وانظر بيان هذا في مجمع البيان ٢١٢/١، وتفسير ابن كثير ٨٤/١.

كون ﴿تَكْتُمُوا﴾ مجزوماً^(١)، وكونه منصوباً^(٢) مع أن النصب معناه النهي عن الجمع^(٣).

* * *

(١) داخلاً تحت حكم النهي على معنى «ولا تكتُمُوا».

(٢) على إضمار «أَنْ».

(٣) قال الزمخشري في الكشاف ٢/١٣١: «وتكتُمُوا جزم داخل تحت حكم النهي، بمعنى: ولا تكتُمُوا، أو منصوب بإضمار أَنْ، والواو بمعنى الجمع، أي: ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فإن قلت لبسهم وكتمانهم ليسا منفصلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما؛ لأنهم إذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق، قلت: بل هما متميزان؛ لأن لبس الحق بالباطل ما ذكر من كتبهم في التوراة ما ليس منها، وكتمانهم الحق أن يقولوا: لا نجد في التوراة صفة محمد ﷺ، أو حكم كذا، أو يمحوا ذلك ويكتبوه على خلاف ما هو عليه». وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٢٤.

وقال أبو حيان في البحر ١/١٧٩: «وتكتُمُوا، مجزوم عطفاً على «تلبسوا»، والمعنى النهي عن كل واحد من الفعلين، كما قالوا: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، بالجزم نهياً عن كل واحد من الفعلين.

وجوزوا أن يكون منصوباً على إضمار «أَنْ»، وهو عند البصريين عطف على مصدر متوهم، ويسمى عند الكوفيين النصب على الصرف، والجرمي يرى أن النصب بنفس الواو.

وما جوزوه [أي النصب] ليس بظاهر، لأنه إذ ذاك يكون النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين، كما إذا قلت: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، معناه النهي عن الجمع بينهما، ويكون بالمفهوم يدل على جواز الالتباس بواحد منهما، وذلك منهى عنه، فلذلك رُجِّح الجزم.

تنبيه

قال الطبري^(١) في قوله تعالى: ﴿أَتُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ﴾^(٢): «معناه»^(٣):
أهنالك، وليست «ثُمَّ التي تأتي للعطف» انتهى.

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤرخ مفسر، ولد في طبرستان، وعاش في بغداد، وتوفي بها، وهو أوثق الناس في نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على غزارة علمه وتحقيقه.

ولادته سنة ٢٢٤ هـ، ووفاته سنة ٣١٠ هـ. طبقات الداودي ١٠٦/٢، وانظر الأعلام ٩٦/٦.

(٢) الآية من سورة يونس ٥١/١٠ وتتمتها: ﴿ءَالْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

(٣) قال الطبري في تفسيره ٨٥/١١: «يقول تعالى: أهنالك إذا ما وقع عذاب الله بكم أيها المشركون أمتم به، يقول: صدقتم به في حال لا ينفعكم فيه التصديق. ومعنى قوله: «أَتُمَّ» في هذا الموضع: أهنالك، وليست «ثُمَّ» هذه ههنا التي تأتي بمعنى العطف».

ووجدت مثل هذا عند ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨/٧.

وتعقب ابن عطية الطبري، فقال في المحرر ١٦٣/٧ «قال الطبري:.. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: والمعنى صحيح على أنها «ثُمَّ المعروفة، ولكن إطباقه على لفظ التنزيل هو ما قلنا، وما ادّعاه الطبري غير معروف».

وتبع أبو حيان ابن عطية فقال في البحر ١٦٧/٥: «وما قاله الطبري من أنّ «ثُمَّ» هنا ليست للعطف، دعوى».

وأما قوله إن المعنى: أهنالك، فالذي ينبغي أن يكون ذلك تفسير معنى؛ لأن «ثُمَّ» المضمومة الثاء معناها ههناك، وقرأ طلحة بن مصرف «أَتُمَّ» بفتح الثاء، وهذا يناسبه تفسير الطبري أهنالك».

ونقل القرطبي أيضاً تفسير الطبري، انظر تفسيره ٣٥١/٨.

وتبع أبو حيان اثنان من تلاميذه ابن هشام فيما أثبتته هنا، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤١/٤.

قال: «وتم: حرف عطف، وقد قال الطبري - ما لا يوافق عليه - وأتم هذه بضم الثاء ليست التي بمعنى العطف، وإنما هي بمعنى هنالك، فإن كان قصد تفسير المعنى - وهو بعيد - فقد أبهم في قوله؛ لأن هذا المعنى لا يُعرف في «ثُمَّ» بضم الثاء... وهذا عين كلام شيخه أبي حيان».

وهذا وَهْم؛ اشتبه^(١) عليه «ثُمَّ» المضمومة الثاء بالمفتوح^(٢)تها .

* * *

(١) قلت لم يشتبه عليه الأمر، بل ذهب إلى أن «ثُمَّ» مع ضم ثائها أدّت معنى هنالك، وهذا ما يدل عليه صريح النص الذي نقلته عنه.

(٢) قال الدماميني بعد هذا: «والإنسان محل النسيان».

٣٥ - ثَمَّ

ثَمَّ^(١) ، بالفتح ، اسم يُشار به إلى المكان البعيد^(٢) ، نحو : ﴿وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ
الْآخَرِينَ﴾^(٣) ، وهو ظرف^(٤) لا يتصرف^(٥) ؛ فلذلك غُلِطَ^(٦) من أعربه مفعولاً لـ
«رَأَيْتَ» في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾^(٧) ،

(١) في جمع الهوامع ٢٦٨/١ - ٢٦٩ : «وهي كهنا في لزوم الظرفية» وفي البحر ٣٥٥/١ : «ظرف مكان يُشار به للبعد ، لازم الظرفية ، لم يتصرف بغير من» .

(٢) وقد يستعمله الْمُصَنِّفُونَ للقريب ، فهم يذكرون قاعدة ، ويقولون على أثرها : «ومن ثَمَّ كان كذا وكذا» ، وكأنهم نَزَّلُوا المتقدم منزلة البعيد لانقضائه والفراغ منه ، أو عَدَّه بعيد المنزلة باعتبار شرفه . انظر حاشية الدماميني/٢٤٧ ، وانظر م ٥٥/٣ ب على هامش هذه اللوحة .

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٦٤ ، وفي البحر ٢٠/٧ «وَأَزَلَفْنَا: أَي قَرَّبْنَا، ثَمَّ: أَي هُنَاكَ، وَثَمَّ ظرف مكان للبعد» .

(٤) ظرف مكاني .

(٥) أي لا يستعمل غير ظرف ، ولا يُجَرُّ بغير «من» وفي جمع الهوامع ٢٦٩/١ ذكر أنه يُجَرُّ بمن وإلى . وفي حاشية الخضري ٦٩/١ : «وهي هنا ملازمة للظرفية أو شبهها ، هو الجر بمن أو إلى كما في أين ، لا خصوص من ، كما قال الدماميني» وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ٩٢/١ وفي شرح الكافية ٣٤/٢ ذكر الجر بمن .

(٦) في م ٣٦ / ١ ب وم ٥٥/٣ ب «غَلِطَ» بالبناء للفاعل والتخفيف .

(٧) الآية : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعَمًا وَمَلَأًا كَثِيرًا﴾ سورة الإنسان ٢٠/٧٦ ووجه الغلط عند من أعربه مفعولاً به أنه أخرجه عما وضع له من ملازمة الظرفية .

وقد ذهب الفراء والأخفش إلى أنه مفعول للفعل «رَأَيْتَ» ، وذهب الفراء إلى تخريجه على وجه آخر ، وهو أن المفعول به محذوف ، وهو اسم موصول ، وبقيت الصلة ، والتقدير عنده : وإذا رأيت ما ثَمَّ رأيت .

وقد ردَّ هذا العلماء ، إذ لا يجوز حذف الموصول وبقاء صلته .

وذهب آخرون إلى أن الفعل الأول غير مُتَعَدٍّ ، وذكر هذا مكي عن أكثر البصريين .

ولا يَتَقَدَّمُ حرف التنبيه^(١) ، ولا يتأخر عنه كاف^(٢) الخطاب .

* * *

= وذهب أبو حيان إلى أن مفعول فعل الشرط حذف اقتصاراً والمعنى: إذا رميت ببصرك هناك . وإليك هذه النصوص في المسألة:

- قال مكِّي: «رأيت الأول غير مُعَدَّى إلى مفعول عند أكثر البصريين، وثُمَّ ظرف مكان . وقال الفراء والأخفش، ثم: مفعول به لرأيت، وقال الفراء: تقديره: وإذا رأيت ما ثَمَّ، فما المفعول، فحذفت «ما» وقامت «ثم» مقامها، ولا يجوز عند البصريين حذف الموصول من هذا وإقامة صلته مقامه» مشكل إعراب القرآن ٤٣٩/٢ وانظر مثل هذا في إعراب القرآن للنحاس ٥٧٩/٣، ومعاني الفراء ٢١٨/٣ .

وقال الأخفش: «يريد أن يجعل «رأيت» لا يتعدَّى، كما تقول: ظننت في الدار خيراً، لمكان ظنَّه، وأخبر بمكان رؤيته» انظر معاني الأخفش ٥٢١/٢ . وقال ابن عطية: «وثُمَّ ظرف، والعامل فيه رأيت أو معناه، وقال الفراء: التقدير: إذا رأيت ما ثم رأيت، وحذفت «ما» انظر المحرر ٢٤٨/١٥ .

وقال أبو حيان: «وهذا فاسد؛ لأنه من حيث جعله معمولاً لرأيت لا يكون صلة لما، لأن العامل إذ ذاك محذوف، أي: ما استقر ثَمَّ» انظر البحر ٣٨٨/٨، وجمع الهوامع ٢٦٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٠/٥ .

(١) فلا يقال: ها ثم، قد أُجْري مجرى ذلك المقرون باللام في منعه من الهاء .

(٢) فلا يقال ثَمَّك، لأن ثَمَّ تدل على البعيد بنفسها، فلا تحتاج إلى ما يفيد بدخولها كما في «ذاك» .

حرف الجيم

٣٦ - جَيْر

جَيْر: بالكسر^(١) على أصل^(٢) التقاء الساكنين كأَمَسِ^(٣) ، وبالفَتْح^(٤) للتخفيف كَأَيْنَ^(٥) وكيف: حرف^(٦) جواب بمعنى «نعم» ، لا اسم بمعنى «حقاً»^(٧) ، فتكون^(٨)

(١) الأصل فيه أن تكون الراء المهملة ساكنة، وقد التقى ساكنان الياء والحرف الأخير، فحركت الراء بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين. وانظر الكتاب ٤٤/٢.

(٢) «أصل» ليس في م ٥٥/٤ ب.

(٣) أي آخره مكسور مثل «أَمَسِ».

(٤) أي جاء فيه «جَيْرٌ» بالفتح غير أن الكسر أشهر، وانظر الجنى الداني/٤٣٣، وفيه: «بكسر الراء وفتحها، والكسر أشهر».

(٥) الساكنان في: أين وكيف، سكون الوقف على الحرف الأخير والياء قبلهما، فلو كانا على الأصل في التقاء الساكنين لكان الأولى: أين وكيف بكسر آخرهما، لكن جاء بالفَتْح على التخفيف.

(٦) القائلون باسميتها السيرافي والجوهري وابن بري، والفارسي وعبد القاهر في شرح الإيضاح، وهي عند أبي حيان اسم فعل واقع موقع المضارع «أعترف».

قال المرادي: «قال ابن مالك: جير، حرف بمعنى «نَعَمْ» لا اسم بمعنى حَقًّا؛ لأن كل موضع وقعت فيه «جير» يصلح أن تقع فيه «نعم»، وليس كل موضع تقع فيه «نعم» يصلح أن تقع فيه «حقاً» فإلحاقها بـ «نعم» أولى...». الجنى الداني/٤٣٣، وانظر مع الهوامع ٢٥٧/٥، وشرح الكافية الشافية/٨٨٣.

(٧) ذهب إلى هذا الجوهري، قال: «يمين للعرب، ومعناها حقاً»، وذكر مثلاً على ذلك: جَيْرٌ لا آتيك. انظر الصحاح/جير، والتاج.

وحكى أبو زيد أنه يقال: جَيْرٌ لا أفعل، قال: معناها: نعم، شرح الكافية الشافية/٨٨٦.

(٨) في م ٥٥/٤ ب: «فيكون».

مصدرًا، ولا بمعنى «أبدأ» فتكون ظرفاً^(١)، وإلا^(٢) لأعربت^(٣)، ودخلت^(٤) عليها
«أل»^(٥)، ولم تؤكد أجل بجير^(٦) في قوله^(٧) :

[وَقُلْنَ: أَلَا الْبَزْدِيُّ أَوَّلَ مَشْرَبٍ] أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ رِوَاءُ أَسَافِلُهُ

(١) أي ظرفاً زمانياً.

وفي م ٢١/٢ أ «فتكون مصدرًا أو أبدأ، فتكون ظرفاً».

(٢) أي وإلا تكن حرفاً كانت اسماً بمعنى حقاً، أو ظرفاً بمعنى أبدأ، فإنها تُعرب كما أعرب هذان: حقاً وأبدأ.

وهذا الذي ذكره ابن هشام هو كلام ابن مالك، نقله المرادي قال: «... وأيضاً فإن لها شبهاً ينعم لفظاً واستعمالاً، ولذلك بنيت، ولو وافقت «حقاً» في الاسمية لأعربت، ولجاز أن يصحبها اللام، كما أن «حقاً» كذلك». الجنى الداني/٤٣٣ - ٤٣٤.

(٣) أدخل ابن هشام اللام في جواب «إن»، وتعقبه الدماميني والأمير.

قال الأمير في حاشيته ١٠٩/١ «قوله: لأعربت: سبق كثيراً إدخاله اللام على جواب إن إلحاقاً بلو، وهو مؤلّد» وانظر حاشية الدماميني/٢٤٧ - ٢٤٨. ونص شرح الكافية الشافية/٨٨٣ «ولو وافقت حقاً في الاسمية لأعربت» وعنه أخذ ابن هشام.

(٤) في م ٣١/٥ أ «وأدخلت».

(٥) تعقبه الدماميني في أن صدق الملازمة بين كونها اسماً بمعنى حقاً أو أبدأ وبين الإعراب، ودخول أل عليها ممنوع، ومسنده «ما» الذي بمعنى شيء ونحوها.

قلت: لا عتبي على المصنّف فإنه ينقل عن ابن مالك من غير عزو، وكان الأولى أن يكون تعقيب الدماميني على المنقول عنه.

(٦) في م ٣٧/١ أ وم ٢١/٢ أ «ولم يؤكد أجل في قوله: أجل بجير»، وفي م ٣١/٥ أ سقط لفظ «بجير».

(٧) كذا ورد عجز البيت في المخطوطات، وقائله طفيل بن كعب الغنوي، ومثل هذا عند ابن مالك، وعنه ينقل ابن هشام، وجاءت روايته في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين وحاشية الأمير والدماميني:

«أجل جير إن كانت أبيحت دعائره».

والبيت على هذه الرواية لمضرس بن ربيعي، وذكر هذا البغدادي في تعقيقه على الدماميني، وذكر

السيوطي الرواية التي أثبتّها ثم قال:

ولا قبول^(١) بها «لا» في قوله^(٢) :

إذا تقول: لا، ابنة العَجِير * تَصْدُقْ، لا إذا تقول: جَيْر

= وللمضرس بن ربيعي بيت يشبه هذا وهو:
تحمل من ذات التنانير أهلها وقَلَّص عن نهى الدفينة حاضره
وَقُلْنَ على الفردوس أولُ مشرب أجل جير إن كانت أُبيحت دعايرُهُ
ولم أجد عند مبارك وزميله أثراً لهذا الخلاف بين الروائين وصاحبي البيتين.
ولقد أثرت هذه الرواية لأنها كذلك في المخطوطات التي بين يدي، وعند ابن مالك، وهو ينقل عنه.

والبردي: غدير ينبت البردي، وقيل: هو غدير لبني كلاب. وجير: في معنى أجل، ورواء: جمع رَيَّان ورَيًّا كعطاش جمع عطشان وعطشى، وقلن: أي الظعائن، ألا: للاستفتاح والتنبية، وذهب البغدادي إلى أن الهمزة للاستفهام عن النفي، والتقدير: أليس البردي أول مشرب..
والشاهد في البيت: تأكيد أجل بجير.

وطفيل الغنوي: شاعر جاهلي، كان من أوصاف العرب للخييل، وقال فيه عبد الملك: «من أراد ركوب الخيل فليرو شعر طفيل» وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها.
انظر البيت في شرح البغدادي ٥٨/٣، والعيني ٩٨/٤، والخزانة ٢٣٦/٤، والرضي ٣٤١/٢، والجنى الداني/٤٣٤، شرح الكافية الشافية/٨٨٤، وشرح السيوطي ٣٦١/١، والتاج والصاح واللسان/جير، وشرح المفصل ١٢٤/٨، والديوان/١١٥، والهمع ٢٥٨/٤.

- (١) هذا كلام ابن مالك في شرح الكافية الشافية/٨٨٤، ولم يُعزَّز هنا إليه.
(٢) هذا رجز غير معروف قائله، ومعناه: أنها تصدق إذا قالت لا، ولا تصدق إذا قالت: جير.
وابنة العَجِير: فاعل تقول، والعَجِير مصغر: أعجّر، وهو من عَجِر إذا غلظ وضخم بطنه.
وقد قابل الشاعر «لا» النافية في الجواب بجير
وجاءت الرواية عند ابن مالك:

إذا يقول: لا أبو العَجِير

يَصْدُقْ، لا إذا يقول: جَيْر

وانظر هذا الرجز في الجنى الداني/٤٣٤، وشرح السيوطي ٣٦٢/١، وشرح البغدادي ٣٦٢/١، وجمع الهوامع ٢٥٨/٤، وشرح الكافية الشافية/٨٨٤.

وأما (١) قوله (٢) :

وقائلة: أَسَيْتَ، فقلت: جَيرٍ أَسِيٍّ، إِنْني من ذاك إِنَّه
فَخُرج على وجهين (٣) :

أحدهما: أن الأصل: جَيرٍ إِنْ، بتأكيد جَيرٍ بـ «إِنْ» التي بمعنى «نَعَمْ»، ثم حذفت

(١) ذكر المرادي أن من ذهب إلى اسمية «جَيرٍ» احتج بهذا البيت لدخول التنوين عليه، وذكر السيوطي اسميتها عند سيويه، وتقدم أن القائل باسميتها أبو علي الفارسي وابن بري وعبد القاهر وأبو حيان والجوهري. انظر همع الهوامع ٢٥٧/٥، والجنى الداني ٤٣٥.

وقال ابن مالك: «واحتج من ادعى اسمية «جَيرٍ» بتنوينه في قول الشاعر...».

(٢) نسب ابن السكيت هذا الشعر إلى رجل من بني أسد، ولم يُسمَّه، وينسب إلى ذي الرمة. وقائلة: الواو واو رُبٍّ، أي: ورُبٍّ امرأة قائلة. أَسَيْتَ: جواب رُبٍّ: والأسى: الحزن، أَسِيٍّ: حزينٌ، وهو خبر مبتدأ أي: أنا أَسِيٍّ، وخبر «إِنْني» محذوف دلَّ عليه ما قبله. ومن ذاك: متعلق بمحذوف، أي: إِنْني أَسِيٍّ من أجل ما لقي بنو أسد بسبب التزوج بالقريبات، واقتالهم بسبب ذلك.

وإنه: الهاء للسكت، وإِنْ بمعنى نَعَمْ، أو إِنْ حرف ناسخ والهاء اسمها، والخبر محذوف، أي: إِنْ الأمر كذلك.

والشاهد في البيت أن تنوين جَيرٍ يدل على اسميتها.

وانظر البيت في الجنى الداني ٤٣٥، وشرح السيوطي ٣٦٢/١، وشرح البغدادى ٧٢/٣، وهمع الهوامع ٢٥٧/٤، والخزانة ٢٣٨/٤، وشرح الكافية الشافية ٨٨٥.

(٣) قلت: رحم الله ابن هشام أكان يضيره أن يشير إلى أنَّ هذا التخريج لابن مالك؟! قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٨٨٥ - ٨٨٦: «ولا حجة فيه لأنه فعل مضطر، ويحتمل أن يكون قائله أراد تأكيد «جَيرٍ» بـ «إِنْ» التي بمعنى «نعم» فحذف همزتها ونخف.

ويحتمل أن يكون شبَّه آخر النصف بآخر البيت، فنوّن تنوين الترتم، وهو لا يختص بالأسماء، بل يلحق الحرف والفعل». كذا! تأمل هذا وقارن به نص ابن هشام، ولقد كانت تكفي الإشارة إلى مثل هذا النقل، ولكنني آليت على نفسي أن أرجع ما جاء في هذا المصنّف إلى أصحابه، وأحسب أنني قد فعلت ذلك في كثير من نصوصه.

همزة «إِنَّ» وَخُفِّتْ^(١).

الثاني: أن يكون^(٢) شَبَّه آخر النصف^(٣) بأخر البيت، فنَوْنَه تنوين التثنية، وهو غير مختص بالاسم^(٤)، وَوَصَلَ بِنِيَّة الوقف^(٥).

* * *

-
- = وقد نقل هذا عن ابن مالك أيضاً من غير عزو المرادي في الجنى الداني/٤٣٥.
- ولقد ذكر البغدادي أَنَّ المصنّف ذكر هذا تبعاً لغيره، ثم ساق نص المرادي، وكان الأولى به أن يذكر نص ابن مالك وهو الأصل فيما جاء عندهما.
- (١) أي خففت «إِنَّ» بحذف نونها الثانية، وذكر الدماميني أن هذا بعيد: إذ لم يثبت في موضع من المواضع تخفيف «إِنَّ» التي بمعنى نعم، ولا الحذف. حاشية الدماميني/٢٤٨.
- (٢) أي الشاعر.
- (٣) أي آخر الشطر الأول. وانظر الهمع ٢٥٨/٤.
- (٤) بل يكون في الفعل والحرف، كما ذكر ابن مالك وغيره.
- (٥) لأن التثنية إنما يكون في الوقف. وعلى هامش م ٥٥/٤ ب «فالصواب أن يكتب: جَير».

٣٧ - جَلَلُ

جَلَلُ: حرف بمعنى «نَعَمْ»^(١) حكاه الزجاج في كتاب «الشجرة»، واسم^(٢) بمعنى «عظيم»، أو «يسير»^(٣)، أو «أَجَلٌ»، فمن الأول^(٤) قوله^(٥) :

قومي هُم قتلوا أُمَيْمَ أخي فإذا رَمَيْتُ يُصِيبَنِي سَهْمِي

(١) ذهب المالقي إلى أن «جلل» ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة. رصف المباني/١٧٦

ونقل هذا عنه المرادي في الجنى الداني/٤٣٢-٤٣٣.

وتعقّب البغدادي المالقي بقوله: «لقد أفرط صاحب رصف المباني في قوله: ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة.. اهـ وهذا شيء يكذّبه الحش والتنقيح» شرح الشواهد ٧٦/٣.

(٢) تعقب الدماميني ابن هشام بأن الحديث في «جلل» المبنية على السكون، ولا تكون إلا حرفاً، فحديثه عن الاسم في خروج عما ذكره من قبل من أنه يذكر في هذا الباب الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف، وكان من المفترض به أن يتحدث عن «نعم» على أنها اسم، وواحدة الأنعام، وعن «إلى» وأنها تكون اسماً بمعنى النعمة، وواحدة الآلاء.

واعتذر عنه الشمي والأمير بأن ما ذكره من غير الحروف إنما هو استطراد.

وتعقّب البغدادي ابن هشام، وذكر نص الدماميني، ثم ذهب إلى أن ذكر «جلل» الحرفية غير لازم؛ لأنها في غاية الشذوذ، حتى إنها ليست موجودة في كتب اللغة المدوّنة لجمع المستعمل والوحشي والغريب والنادر والشاذ، كالجمهرة، والتهذيب، والمحكم، والصحاح، والغاب، والقاموس، ولسان العرب، وغيرها ككتب النوادر.. فهو شيء لم يذكر في هذه الكتب، ولا شاهد له في كلام العرب «فأني مسيس حاجة إلى ذكره، وإنما هو قول انفرد به الزجاج، وكل من ذكرها إنما نقلها عنه». انظر شرح الشواهد ٧٦/٣، وحاشية الدماميني/٤٨.

(٣) فهو من أسماء الأضداد.

(٤) أي من حيث كونه اسماً بمعنى عظيم.

(٥) البيتان من قصيدة للحارث بن وعلّة الذهلي، أورد أبو تمام سبعة أبيات منها في حماسته. أُمَيْمٌ: منادى مرخم، أصله: يا أُمَيْمَةُ، وأُمَيْمَةُ هذه كانت تُحَرِّضُهُ على أخذ الثأر، وتلومه على تركه، فاعتذر إليها بما قال.

قال الخطيب التبريزي: «قومي هم الذي فجعوني بأخي، فإذا رُمْتُ الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي؛ لأن عز الرجل بعشيرته».

فَلْتَن عَفْوَتْ لَأَعْفُونَ جَلَلًا وَلْتَن سَطَوْتُ لَأَوْهِنَ^(١) عَظْمِي
ومن الثاني^(٢) قولُ امرئ القيس وقد قُتِلَ أبوه^(٣) :
[بَقْتُلَ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ] أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلَنَ
ومن الثالث^(٤) قولهم^(٥) : «فعلتُ ذلك»^(٦) من جَلَلِكَ.

= وعفوت: صفحت، أي: إذا تركت طلب الانتقام فإني أصفح عن أمر عظيم، وإن انتقم منهم أو هنت عظمي.
والسطو: الأخذ بغنم، والجلل: من الأضداد للصغير والعظيم، وهو هنا العظيم.
والشاهد في البيت أن جلالاً فيه بمعنى عظيم.
والحارث بن ولة بن عبد الله من بني جرم بن زبان، ويكنى أبا خالد.
وانظر البيتين في شرح السيوطي ٣٦٣/١، وشرح البغدادى ٧٥/٣، والأمالى ٢٦٢/١، وهمع
الهوامع ٣٧٣/٤، والحماسة بشرح التبريزي ١٠٧/١.

(١) وفي م ٣١/٥ أ «الأوهين» والمعنى واحد.

(٢) أي مجيء «جلل» بمعنى يسير.

(٣) قصة امرئ القيس عندما بلغه خبر مقتل أبيه معروفة، وقبلة:

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلَ أَهْلٍ يَضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزْعَنَ مِنْهُ الْقُلُلُ
بَقْتُلَ بَنِي أَسَدٍ
والشاهد في البيت قوله: جلل، ومعناه يسير.

وامرؤ القيس شاعر جاهلي معروف، وهو من أصحاب المعلقات.

انظر الديوان: ٢٦١، وشرح الشواهد للبغدادى ٨٧، وشرح السيوطي ٣٦٤/١ - ٣٦٥.

(٤) أي ورودها اسماً بمعنى «أجل».

(٥) أي فعلت ذلك من أجل.

وقال ابن السكيت في كتاب الأضداد «يقال: فعلته من جَلَلِكَ، أي: من أجل عظمتك عندي». انظر
ص ١٦٨.

(٦) «ذلك» كذا في م ٢١/٢ أ وم ٥٦/٣ أ، وحاشية الدماميني، وفي م ٣١/٥ أ «ذاك».

وفي حاشية الأمير ١٠٩/١ «كذا» وكذا في م ٣٧/١ أ وم ٥٥/٤ ب، ومثل حاشية الأمير جاء النص
عند مبارك وزميله.

وقال جميل^(١) :

رسم دارٍ وقفَتْ في طَلَلِه كِذْتُ أَقْضِي الغداة^(٢) من جَلَلِه
فَقِيلَ: أَرَادَ من أَجَلِه^(٣) ، وَقِيلَ: أَرَادَ من عُظْمِه^(٤) في عَيْنِي.

(١) رسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، ورسم: مجرور بربِّ المحذوفة. والطلل: ما شخص من آثارها، أقضي: أموت.

والغداة: ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

والشاهد في البيت أنه أراد بقوله: «من جلله» من أجله.

وجميل: هو ابن عبد الله بن معمر، وقيل: معمر بن عبد الله العذري الحجازي الشاعر صاحب بئينة، وتقدّمت ترجمته في باب «أَنْ».

وانظر البيت في شرح البغدادي ٨١/٣، وشرح السيوطي ٣٦٥٤/١، الخزانة ١٩٩/٤، شرح ابن عقيل ٣٨/٣، الجنى الداني ٥٥٤/١، العيني ٣٣٩/٣، ضرائر الشعر/٤٤، الخصائص ٢٨٥/١ و٣/١٥٠، الإنصاف/٣٧٨، همع الهوامع ٢٢٣/٤، ٣٣٤، شرح المفصل ٥٢/٨، سر صناعة الإعراب ١٣٣/١، الديوان/٥٥.

(٢) كذا في المخطوطات: الغداة، ومثله عند الدماميني، وفي حاشية الأمير: الحياة، ومثله في شرح البغدادي والسيوطي، وكذلك عند مبارك وزميله.

(٣) وهذا هو الظاهر.

(٤) أخذ ابن هشام هذا عن الجوهري، قال: «أي من أجله، ويقال: من عظيمه في عيني» انظر الصحاح/جلل، وهمع الهوامع ٣٧٤/٤.

ولقد تعقب الدماميني ابن هشام فقال: «وليس الجلل بمعنى العظم حتى يُفسَّر به، وإنما هو بمعنى العظيم، فلو قال: أراد من عظيم أمره في عيني لكان مناسباً، والله أعلم بالصواب». الحاشية/٢٤٩ وتعقب الشمني الدماميني فقال بعد ذكر نصّه:

«وأقول: في الصحاح بعد إنشاد البيت... وهذا صريح في أنه قيل إن الجلل في البيت بمعنى العظم، لكن لا على أنه اسم جامد مما الكلام فيه، بل على أنه من الجليل بمعنى العظيم». انظر الحاشية/٢٤٩.

وتعقبه البغدادي فقال: «.. وبما نقلنا يُدْفَع قول الدماميني: ليس الجلل بمعنى العظم حتى يُفسَّر به، وإنما هو بمعنى العظيم، فلو قيل: أراد من عظم أمره في عيني، لكان مناسباً، انتهى، وأي فرق بين من عظمه، ومن عظم أمره؟ وهل هما إلا سواء». انظر شرح الشواهد ٨٢/٣.

حرف الحاء المهملة

٣٨ - حاشا

«حاشا» على ثلاثة أوجه^(١) :

أحدها: أن تكون فعلاً^(٢) متعدياً مُتَصَرِّفاً، تقول: «حاشيته» بمعنى استثنيته، ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال^(٣): «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَا حَاشَى فَاطِمَةَ».

ما^(٤): نافية، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن^(٥) فاطمة، وتَوَهَّم^(٦)

(١) انظر الجنى الداني/٥٥٨ وما بعدها.

(٢) قال المالقي: «اعلم أن «حاشى» تكون فعلاً، ومضارعها «أحاشى» وليست غرضنا». رصف المباني/١٧٨، وفي جمع الهوامع ٢٨٨/٣ نص ابن هشام من أوله إلى نهاية الحديث. وانظر شرح التصريح على التوضيح ٣٦٥/١ والظاهر عند الدماميني أنه مشتق من لفظ «حاشا» حرفاً أو اسماً، الحاشية/٢٤٩، وانظر المساعد على شرح التسهيل ٥٨٦/١.

(٣) في شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢: «.. لا تتقدم عليها «ما».. وقد صحبتها «ما» قليلاً، ففي مسند أبي أمية الطرسوسي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «...» وانظر الجنى الداني/٥٦٥. وانظر الجامع الصغير/٦٥ «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» وذكر أنه حديث صحيح.

وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين وضع علامة التنصيص بعد «إلي» ليشعر القارئ أن «ما حاشى فاطمة» من كلام الراوي، وليس من متن الحديث، وأخذ هذا من تعليق ابن هشام على نص هذا الحديث.

(٤) من هنا إلى قوله: فاطمة، سقط من م/٣١ ب.

(٥) ذهب فيها المصنف هذا المذهب بناء على أن «ما حاشى فاطمة» من كلام راوي الحديث، وليس من كلامه صلى الله عليه وسلم، وأن الحديث ينتهي عند قوله: «إلي».

يريد الراوي أن يبين أن الرسول ﷺ لم يستثن أحداً من أهل بيته، لا فاطمة، ولا غيرها، وعلى هذا تكون «ما» نافية، و«حاشى» فعل، و«فاطمة» مفعول به، والفاعل يعود على الرسول ﷺ. وقد أثبت ألف «حاشى» ياء لأنها رابعة في فعل متصرف.

(٦) من هنا إلى نهاية النص مثبت في شرح الأشموني/١ - ٤١٠ - ٤١١.

ابن مالك أنها «ما» المصدرية^(١)، «وحاشا» الاستثنائية، بناءً على أنه^(٢) من كلامه عليه الصلاة والسلام، فاستدل^(٣) به على أنه قد يقال^(٤) : «قام القوم ما حاشا زيداً»، كما قال^(٥) :

رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قَرِيشاً فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالاً

(١) اختلف النحويون في جواز دخول «ما» المصدرية على «حاشا» في الاستثناء، فمنع من ذلك سيبويه، ثم ذكر أن بعضهم أجازوه على قلة، وقد سمع من كلامهم.

انظر الكتاب ٣٧٧/١، وجمع الهوامع ٢٨٧/٣، وشرح الشواهد للبغدادي ٨٦/٣، وشرح ابن عقيل ٢٣٩/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٥٨٦/١، الخزانة ٣٨/٢.

(٢) أي ما جاء في نص الحديث: «ما حاشى فاطمة» من كلام النبي ﷺ، وليس من كلام الراوي مدرجاً فيه.

(٣) أي استدل ابن مالك بما جاء في نص الحديث.

(٤) وذلك بدخول «ما» على «حاشا»، كما دخلت على «عدا» و «خلا».

وفي شرح التصريح ٣٦٥/١: «ولا يجوز دخول «ما» عليها كما أفاده الناظم بقوله: «ولا تصحب ما» خلافاً لبعضهم»، واستدل ابن مالك بقوله ﷺ... بناءً على أن «ما حاشى فاطمة» من الحديث، وليس بمدرج، ورده في المغني...».

(٥) يُنسَبُ البيتُ إلى الأخطل، وليس في ديوانه، وفيه رواية أخرى: فأما الناس، وفي م ٢١/٢ أ: وإنا نحن أفضلهم..

ورأيت: علمت، والناس: مفعوله الأول، والثاني محذوف، أي: دوننا.

وذهب بعضهم إلى أنّ «رأيت» من الرأي، فاكتفى بمفعول واحد، وهو الناس.

فعالاً: بفتح الفاء: كل فعل حسن، وبكسرهما: صلح لما حسن من الأفعال، وما لم يحسن، ذكر هذا ابن الشجري.

والشاهد في البيت أنّ «ما» تذكر قبل «حاشا» وهي مصدرية.

وانظر البيت في شرح ابن عقيل ٢٤٠/٢، والخزانة ٣٦/٢، وشرح الشواهد للبغدادي ٨٥/٣،

وشرح التصريح ٣٦٥/١، وحاشية الصبان ١٦٥/٢، والعيني ١٣٦/٣، والرضي ٢٤٤/١،

والجنى الداني ٥٦٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٥٨٦/١.

وَيَرُدُّهُ^(١) أَنْ فِي مَعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ^(٢) «مَا حَاشَى فَاطِمَةَ وَلَا غَيْرَهَا»^(٣).
وَدَلِيلُ تَصَرُّفِهِ^(٤) قَوْلُهُ^(٥) :

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

(١) أَي يَرُدُّ الاستدلال الذي استدل به ابن مالك في الحديث المذكور على جواز دخول «ما»، وانظر الخزانة ٣٧/٢.

(٢) الطَّبْرَانِيُّ هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَطِيرٍ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ، مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ، أَصْلُهُ مِنْ طَبْرِيَا الشَّامِ، وَلَدَ بَعْكَاءَ، وَرَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ وَفَارِسَ وَالْجَزِيرَةَ، وَتَوَفَّى بِأَصْبَهَانَ، لَهُ ثَلَاثَةُ مَعَاجِمَ فِي الْحَدِيثِ، وَكُتِبَ فِي التَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ، وَلَدَ سَنَةَ ٢٦٠ هـ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٠ هـ. عَنِ الْأَعْلَامِ. وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢١٥/١، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٥٩/٤.

(٣) ذَكَرَ الدَّمَامِينِيُّ أَنَّ زِيَادَةَ «لَا» بَعْدَ الْوَائِ لَتَأْكِيدِ النِّفْيِ، وَأَنَّهُ يَعْينُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ «مَا» نَافِيَةً لَا مَصْدَرِيَّةً كَمَا تُوْهِمُ ابْنَ مَالِكٍ، وَيَكُونُ هَذَا مِنْ كَلَامِ الرَّائِي، لَا مِنْ نَصِّ الْحَدِيثِ.
ثُمَّ تَعَقَّبَ الْمُصَنِّفَ فَقَالَ: «قُلْتُ: وَهَذَا لَيْسَ بِكَلَامٍ قَاطِعٍ؛ إِذْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ «لَا» نَافِيَةً»، وَ«غَيْرَهَا» مَنْصُوبٌ بِمَحْذُوفٍ، لَا مَعْطُوفٌ عَلَى فَاطِمَةَ، وَالْمَعْنَى: وَلَا أُسْتَشْنِي أَنَا غَيْرَهَا، فَيَكُونُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَا تَعَارُضُ حِينَئِذٍ بَيْنَ رَوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ وَتِلْكَ الرِّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَتَأْمَلْهُ» الْحَاشِيَّةُ/٢٥٠.

(٤) أَي دَلِيلُ تَصَرُّفِ «حَاشَى» الْمَحْكُومِ بِفَعْلِيَّتِهِ.

(٥) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ مَلِكَ الْحِيرَةِ، وَهِيَ مِنْ قِصَائِدِ الْإِعْتِزَالِيَّاتِ، وَقَدْ تَنْصَلُّ بِهَا مِمَّا قَذَفُوهُ بِهِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: لَا أُسْتَشْنِي أَحَدًا مِمَّنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ فَأَقُولُ: حَاشَا فَلَانِ.

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: وَلَا أَحَاشِي. فَهُوَ لَيْسَ مُضَارِعٌ «حَاشَا» الْإِسْتِثْنَائِيَّةِ.

وَانْظُرِ الْبَيْتَ فِي شَرْحِ الْبَغْدَادِيِّ ٨٦/٣ - ٨٧، وَشَرْحِ الْمِفْصَلِ ٨٥/٢، وَ٤٨/٨، وَهَمْعُ الْهُوَامِعِ ٢٨٨/٣، وَشَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ ٤١٠/١، وَشَرْحِ السِّيُوطِيِّ ٣٦٨/١، وَالْخَزَانَةُ ٤٤/٢، وَالْجَنَى الدَّانِي/٥٥٩، وَالرُّضِيِّ ٢٤٤/١، وَمَعَانِي الْحُرُوفِ لِلرَّمَانِيِّ/١١٨، وَالْدِّيَوَانِ/١٣.

وتوهم^(١) المبرد أن هذه^(٢) مضارع «حاشا» التي يُستثنى بها، وإنما تلك^(٣) حرف، أو فعل جامد لتضمُّنه معنى الحرف^(٤).

الثاني: أن تكون تنزيهية^(٥)، نحو: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾^(٦)، وهي عند المبرد^(٧) وابن جنى والكوفيين فعل، قالوا: لَتَصَرَّفِهِمْ فيها بالحذف^(٨)، ولإدخالهم

(١) في المقتضب ٣٩٢/٤ حاشية:

«قال محمد: أمّا حاشا فبمنزلة خلا إذا أردت بها الفعل، إنما معناه جاوز من قولك: خلا يخلو، كذلك: حاشا يحاشي... وتصييرها فعلاً بمنزلة خلا في الاستثناء قول أبي عمر الجرمي، وأنشد ولا أرى فاعلاً... ..».

وانظر شرح المفصل ٨٥/٢ و ٤٨/٨، وفي معاني الحروف للرماني/ ١١٨ «وذهب أبو العباس إلى أنها فعل تنصب ما بعدها.. واستدل على ذلك بقولهم: حاشى يحاشي، وأنشد: ولا أرى... ولا دليل في هذا؛ لأنه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقاً من الحرف كما اشتق نحو: هَلَلت، من لا إله إلا الله...».

وانظر مشكل إعراب القرآن ٤٢٩/١، وشرح الشواهد للبغدادى ٨٦/٣، والجنى الداني/ ٥٦٣.

(٢) كذا في المخطوطات، وفي المطبوع «هذا».

(٣) أي التي يُستثنى بها حرف.

(٤) أي معنى الحرف الاستثنائي.

(٥) أي تذكر لتنزيه الله تعالى عن الشؤء.

وقال المرادي: «الثاني أن تكون للتنزيه كقولهم: حاشى لزيد، وحاشى هذه ليس معناها الاستثناء، بل معناها التنزيه عما لا يليق بالمذكور..» الجنى الداني/ ٥٥٩.

(٦) الآية: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ سورة يوسف ٣١/١٢.

(٧) النص من هنا إلى قوله «الفعلية» في الجنى الداني/ ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٨) أي حذف الألف الأولى تارة، فتقول «حشى» والثانية تارة أخرى «حاش» انظر حاشية الأمير ١١٠/١. وذكر الرضوي أن هذا ليس بقوي؛ لأن الحرف الكثير الاستعمال قد يحذف منه نحو: سو أفعل، يحذف الفاء من سوف، انظر شرح الكافية ٢٤٥/١.

إياها على الحرف^(١).

وهذان الدليلان ينافيان^(٢) الحرفية، ولا يثبتان الفعلية^(٣)، قالوا: والمعنى في الآية: جانب يوسف المعصية لأجل الله^(٤)، ولا يتأتى^(٥) هذا التأويل في مثل^(٦): ﴿حَشَ لِلَّهِ^(٧) مَا هَذَا بَشَرًا﴾.

والصحيح أنها اسم مرادف للبراءة^(٨) من كذا^(٩)، بدليل قراءة بعضهم^(١٠) «حاشاً

(١) أي إدخال «حاشاً» على لام الجر في لفظ الجلالة، والحرف لا يدخل على الحرف. وقد رُدَّ هذا بأن اللام زائدة عوضاً عما حذف من «حاش»، وتعقب الدماميني القائلين بهذا بأنه بعيد؛ إذ لم يُعْهَد الحذف من كلمة والتعويض عن المحذوف في كلمة أخرى ليست محل الحذف، ولو كان هذا الحذف للتعويض لم تجتمعا في قراءة بعض السبعة «حاشاً لله». انظر الحاشية/٢٥١، وانظر شرح المفصل ٨٥/٢.

(٢) في م ٥٦/٣ وم ٥٦/٤ أ وم ٣١/٥ ب «ينفيان».

(٣) هذا الرد للمراي وليس للمصنف، قال المراي:

«قلت: وهذان الوجهان يَدُلُّان على انتفاء حرفيتها، أما الأول فظاهر، وأما الثاني فلأن الحذف من الحروف قليل، ولكنهما لا يَدُلُّان على الفعلية؛ لأن الاسم يشارك الفعل في هذين الأمرين» الجنى الداني/٥٦٠.

(٤) اختلف القائلون بفعليتها، فقال أكثرهم فيها ضمير الفاعل، وقَدَّرَ بعضهم: حاش يوسف نفسه من الفاحشة لله، وقيل حاش يوسف الفعل لأجل الله. انظر الجنى الداني/٥٦٠.

(٥) في م ٣١/٥ ب «.. مثل هذا التأويل في..».

(٦) لا يتأتى في آية سورة يوسف؛ لأن تنمة الآية ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يدل على أن المقام ليس مقام التبرئة من المعصية، وإنما هو مقام التعجب من الحسن البارِع. انظر حاشية الدماميني/٢٥١.

(٧) في م ٣٧/١ أ وم ٢١/٢ أ «حاشي لله»، بإثبات الألف.

(٨) عند الدماميني: «في بعض النسخ: مرادف للتنزيه».

قلت: هو كذلك في م ٥٦/٣ ب، وفي م ١/٢ أ «اسم مرادف للتشريك» كذا!!.

(٩) «من كذا» ليس في م ٣١/٥ ب.

(١٠) المعروف أنها قراءة أبي السمال العدوي، وقد ذكرها المراي لأبي بن كعب، وهي بالتنوين مثل:

رَغِيًّا لِلَّهِ، وانظر هذه القراءة في المراجع الآتية:

لله بالتونين، كما يقال: «براءة لله من كذا»^(١).
وعلى هذا فقراءة ابن مسعود^(٢) رضي الله عنه: «حاش الله»^(٣) كمعاد الله، ليسا^(٤)

= البحر المحيط ٣٠٣/٥، مختصر ابن خالويه/٦٣، الكشف ١٣٤/٢، الأشباه والنظائر ١٦/٢ - ١٧،
شرح الرضي ١١٨/١، ٢٤٤، همع الهوامع ٢٨٨/٣، شرح الأشموني ٤١٠/١، روح المعاني ١٢/
٢٣٠ - ٢٣٣، الجنى الداني/٥٦١. وكتابي معجم القراءات.
وتكررت مرة أخرى هذه القراءة في «مغني اللبيب» «ما أُعطي حكم الشيء المشبه له في لفظه دون
معناه، وله صور كثيرة...».
قال السيوطي: «والصحيح أنها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم «حاشاً لله» بالتونين، كما
يقال: تنزيهاً لله وبراءة». وانظر البحر المحيط.

(١) «من كذا» ليس في م ٥٦/٤ أ.

(٢) هو عبد الله بن مسعود صحابي جليل، تنقل عنه قراءات كثيرة، ويحملها العلماء في غالب الأحيان
على التفسير.

(٣) عن ابن مسعود وأبي بن كعب قراءتان:

الأولى: «حاشي الله» بإثبات الألف والإضافة، وهو مثل: سبحان الله، ومعاد الله.

والثانية: «حاش الله» على الإضافة، وحذف الألف للتخفيف.

مراجع القراءة الأولى:

البحر المحيط ٣٠٣/٥، مختصر ابن خالويه/٦٣، الكشف ١٣٤/٢، الطبري ١٢/١٢٣، القرطبي
١٨١/٩، مجمع البيان ٤٩/١٢، معاني القرآن للقراء ٤٢/٢، المحتسب ٣٤١/١، حاشية الشهاب
١٧٤/٥، البيان ٣٨/٢، فتح القدير ٢٢/٣، حاشية الصبان ١٦٤/٢، همع الهوامع ٢٨٨/٣، شرح
الأشموني ٤١٠/١، روح المعاني ١٢/٢٣١.

مراجع الثانية: مختصر ابن خالويه/٦٣، القرطبي ١٨١/٩، المحرر ٧/٤٩٦.

وانظر القراءتين في كتابي: معجم القراءات.

(٤) في المطبوع «ليس» كذا عند مبارك وزميله، والداميني، وبقية الحواشي.

جاراً ومجروراً كما توهم^(١) ابن عطية^(٢) ^(٣) ، لأنها إنما تجر^(٤) في الاستثناء، ولتنوينها^(٥) في القراءة الأخرى^(٦) ، ولدخولها على اللام في قراءة^(٧) السبعة، والجار لا يَدْخُلُ على الجار، وإنما تُرك التنوين في قراءتهم^(٨)

(١) كذا في المخطوطات، وحاشية الدماميني، وجاءت عند الشيخ محمد محيي الدين وحاشية الأمير ومبارك وزميله «وهم».

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية، من أهل غرناطة، ولد سنة ٤٨١ هـ، وتوفي سنة ٥٤١، وكتابه «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» من أجَلْ كتب التفسير، انظر طبقات المفسرين للداودي ٢٦٠/١ - ٢٦١.

(٣) ذكر ابن عطية قراءة ابن مسعود ثم قال: «فأما حاش فهي حيث جرت حرف معناه الاستثناء، كذا قال سيويه...»، ثم قال في موضع آخر: «وأما قراءة أبي بن كعب وابن مسعود فعلى أن «حاش» حرف استثناء، كما قال الشاعر: حاشي أبي ثوبان...».

انظر المحرر ٤٩٦/٧، ٤٩٨، وانظر المحتسب ٣٤١/١، والجنى الداني ٥٦٠/١، ومن نص ابن عطية ترى أن نقل ابن هشام لم يكن دقيقاً، ولم يتبع تعليقات ابن عطية في المسألة، بل اجتزأ بعض النص، وترك بعضه الآخر.

(٤) وليس في الآية استثناء.

(٥) في م ٣١/٥ ب «ولبوتها» كذا!!.

(٦) أي في قراءة أبي السمال وأبي «حاشاً لله»، والتنوين لا يدخل الحروف، فكانت هنا اسماً.

(٧) قراءة السبعة غير أبي عمرو، «حاش لله»، وأما أبو عمرو فقرأ «حاشي لله» بألف، وحذف الألف من قراءة الجماعة للتخفيف، وهي لغة أهل الحجاز، واتبع في الحذف خط المصحف، وحسن هذا الحذف كثرة الاستعمال، وذهب بعضهم إلى أن اللام عوض عن الألف المحذوفة، وقد ذكرت من قبل ردّ الدماميني.

مراجع هذه القراءة: البحر المحيط ٣٠٣/٥، السبعة ٣٤٨، التبصرة ٥٤٧، الرازي ١٣١/١٨، الإتحاف ٢٦٤، الطبري ١٢٣/١٢، النشر ٢٩٥/٢، الكشف عن وجوه القراءات ١٠/٢، المحرر ٤٩٦/٧، القرطبي ١٨١/٩، وانظر كتابي: معجم القراءات.

(٨) أي في قراءة الجماعة، وجاء في م ٢١/٢ أ، وم ٥٦/٣ ب، «في قراءة الجماعة».

لبناء^(١) «حاشا» لشبهها بحاشا الحرفية .
 وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ^(٢) أَنَّهَا اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى أَتَبَرَأُ^(٣) ، أَوْ بَرِئْتُ ، وَحَامِلُهُ^(٤) عَلَى ذَلِكَ
 بِنَاؤُهَا ، وَيَزِدُّهُ^(٥) إِعْرَابُهَا^(٦) فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ .
 الثالث^(٧) : أَنْ تَكُونَ لِلْإِسْتِثْنَاءِ ، فَذَهَبَ^(٨) سَبِيوِيهِ وَأَكْثَرُ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى أَنَّهَا حَرْفٌ
 دَائِمًا بِمَنْزِلَةِ «إِلَّا» ، لَكِنِّهَا تَجْرُ الْمُسْتَشْنَى .

- (١) هذا لابن مالك نقله المصنّف من غير عزو على عادته قال المرادي:
 «قال ابن مالك: الوجه فيها أن يكون حاش مبنياً لشبهه بحاشا الذي هو حرف، فإنه شابهه لفظاً
 ومعنى، فجرى مجراه في البناء» الجنى الداني/٥٦١.
- (٢) غَلَبَ عَلَى ظَنِّ الدَّمَامِينِيِّ أَنَّهُ أَرَادَ «بِبَعْضِهِمْ» ابْنَ الْحَاجِبِ، وَذَكَرَ أَنَّ رَأْيَهُ هَذَا جَاءَ فِي شَرْحِ مُفَصَّلِ
 الزَمَخْشَرِيِّ، وَنَقَلَ النِّصْنَ، ثُمَّ تَعَقَّبَ الْمَصْنُفُ هُنَا.
 قلتُ: النِّصْنُ جَاءَ عِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ فِي الْإِيضَاحِ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ ١٥٩/٢، قَالَ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ:
 «حَاشَ لِلَّهِ» إِلَى آخِرِهِ، فَفُسِّرَ بِمَصْدَرٍ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ كَأَنَّهُ:
 بِمَعْنَى: بَرِئَ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ، وَدَخُولِ اللَّامِ فِي فَاعِلِهِ كَدَخُولِ اللَّامِ فِي هِيَهَاتَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ الْمُؤْمِنُونَ ٣٦/٢٣.
- ولعله لم يقصد إلا اسم الفعل، وفُسِّرَ بِالمصدر لكونه اسماً، فقصد إلى تفسيره باسم، ولذلك
 نصب براءة، ولا ينصب إلا بفعل مقدّر، فكأن المعنى: برئ الله، وصار حاصله التفسير
 بالفعل، وإذا فُسِّرَ بالفعل فهو اسم فعل.
- وانظر المفصّل/٦٨، وشرحه لابن يعيش ٨٥/٢، وحاشية الدماميني/٢٥٢.
- (٣) لم يقل هذا ابن الحاجب، والنص أمامك.
- (٤) قال الدماميني: «وفيه نظر؛ إذ لا يلزم من كون الكلمة مبنية كونها اسم فعل حتى يكون بناء هذه
 الكلمة حاملاً على القول بأنها اسم فعل» الحاشية/٢٥٢.
- (٥) أي يَزِدُّ كونها اسم فعل، وأنها مبنية.
- (٦) أي يبعث اللغات التي أعربت «حاشا» كقراءة ابن مسعود بالتثوين؛ فإنه معرب مثل: تنزيهاً، وتعقب
 الدماميني المصنّف هنا بأنه يجوز مع تنوينه أن يكون مبنياً، وأن التثوين تنوين تنكير.
- (٧) من أوجه «حاشا».
- (٨) هي عند سبيويه وأكثر البصريين حرف خافض دال على الاستثناء مثل إلا، ولا يجيز سبيويه النصب
 بها، وذكر بعضهم أن سبب هذا هو أنه لم يبلغه النصب.

وذهب الجرَميُّ والمازني والمبرد والزجاج والأخفش وأبو زيد والفراء وأبو عمرو الشيباني^(١) إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً^(٢) جازاً، وقليلًا^(٣) فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى «إلا»، وسُمِعَ^(٤) «اللهم اغفر لي وللمن يسمع»^(٥) حاشا الشيطانَ وأبا الأصبغ^{(٦)(٧)}.

= قال مكّي: «ولا يحسن أن تكون حرفاً عند أهل النظر، وأجاز ذلك سيبويه، ومنعه الكوفيون» مشكل إعراب القرآن ٤٢٨/١، وعند الرضي في ٢٤٤/١: «التزم سيبويه حرفية حاشا لقولهم: حاشاي، من دون نون الوقاية، ولو كان فعلاً لم يجز ذلك».

وانظر الكتاب ٣٧٧/١، وجمع الهوامع ٣٨٦/٣، ورفض المباني ١٧٨/١، ١٧٩، وشرح المفصل ٢/٨٤، و٤٧/٨، والإنصاف ٢٧٨/١، والجنى الداني ٥٦١.

(١) هو إسحاق بن مرار، أبو عمرو الشيباني الكوفي، يعرف بأبي عمرو والأحمر، وليس من شيان، بل أَدَب أولاداً منهم فنسب إليهم، وكان راوية أهل بغداد، واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث، كثير السماع نبلاً فاضلاً، له كتاب الجيم، والنوادر، والخيل، وغريب المصنف، وغريب الحديث وغيرها. مات سنة ٢٠٦ هـ، وقيل غير هذا، وقد بلغ من العمر مئة وعشر سنين. انظر بغية الوعاة ١/٣٩٠ - ٤٤٠.

(٢) انظر شرح المفصل ٨٥/٢، والرضي ٢٤٤/١، والمقتضب ٣٩١/٤، وشرح ابن عقيل ٢٣٨/٢، ورفض المباني ١٧٩، والجنى الداني ٥٦٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٩/١.

(٣) وذهب المرادي إلى أن مذهب هؤلاء هو الصحيح؛ لأنه قد ثبت عن العرب الوجهان: الجر والنصب، وقال: «وممن حكى النصب بها عن العرب أبو زيد والفراء والأخفش والشيباني وابن خروف». الجنى الداني ٥٦٢.

(٤) في الجنى الداني ٥٦٢، وحكى الشيباني عن بعض العرب. وفي شرح المفصل ٨٥/٢ «حكى هذا أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال: سمعت أعرابياً يقول...».

(٥) في رفض المباني ١٧٩ «ولمن سمع»، ومثله عند الرضي ٢٤٤/١، ومثله في الجنى الداني ٥٦٢، وفي جمع الهوامع ٢٨٣/٣ «ولمن يسمعي».

(٦) وفي الجنى الداني: «ويروى: وابن الأصبغ»، ومثله في شرح المفصل ٨٥/٢، وعند الرضي ٢٤٤/١.

(٧) وانظر هذا القول في حاشية الصبان ٢٦٥/٢، وشرح ابن عقيل ٢٣٩/٢، وقال المالقي:

«ولا يُعَوَّل على ذلك لقلته، وإنما يُعَوَّل على فعليتها إذا كان مضارعها أحاشي، بمعنى أستثني،

وأقول: حاش لله». رفض المباني ١٧٩.

وقال: (١)

حاشا أبا ثوبان إنَّ به ضناً على الملحاة والشُّثم
ويُروى أيضاً «حاشا أبي» بالياء، ويحتمل أن تكون رواية الألف على لغة من

= وفي حاشية الأمير ١١٠/١ «كلام منشور، إن قلت قد سبق أنَّ حاشا لا يستثنى بها إلا في مقام التنزيه والمغفرة لا يتره منها قلت: بولغ في الشيطان وخسَّته حتى كأن الغفران يشينه، وينقص بمرتبة لؤمه، فيتره عنه، أو أنه من باب التهكم، ولما كان أبو الأصبع لثيماً على حسب ما ظهر للشاعر [كذا] أعطاه حكم الشيطان فيما ذكر...».

(١) هكذا أنشده المبرد والسيرافي وغيرهما من البصريين، وفيه تخطيط من جهة الرواية، وذلك أنه ركب صدر البيت على عجز غيره.

والبيتان للجميل الأسدي وهما:

حاشا أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس بكمة فذم
عمرو بن عبد الله إنَّ به ضناً على الملحاة والشُّثم

وفي البيت رواية أخرى وهي: حاشا أبي ثوبان...

وبالكمة: الأبكم، والفذم: العيب عن الحجة والكلام، والملحاة: من لحوت الرجل ولحيته إذا ألححت عليه باللائمة.

والشاهد في البيت:

- على رواية «أبي ثوبان» يكون «حاشا» حرفاً جَرَّ ما بعده.

وعلى رواية «أبا ثوبان» يكون «حاشا» فعلاً نصب ما بعده.

والجميل لقب الشاعر، واسمه مُنْقِذُ بن الطَّمَّاح، وهو صاحب امرئ القيس الذي دخل معه بلاد

الروم، ووشى به إلى قيصر، فصار سبيلاً إلى هلاكه، وهو فارس شاعر جاهلي، قُتِلَ يوم جبلة.

انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٨٨/٣، والخزانة ١٥٠/٢، والعيني ١٢٨/٣، وهمع الهوامع

٢٨٤/٣، وشرح السيوطي ٣٦٨/١، وشرح المفصل ٨٤/٢ و٤٧/٨، والمفضليات ٣٦٧. وانظر

اللسان/ حشا «قال ابن بري عند قول الجوهري قال: سيبويه حاشي لا تكون إلا حرف جر، قال

شاهده قول سيرة بن عمرو الأسدي.... قال: وهو منسوب في المفضليات للجميل الأسدي واسمه

منقذ بن الطَّمَّاح».

قال^(١):

إن أباهـ وأباهـ أباهـ * [قد بلغنا في المجد غايتها]

وفاعل^(٢) «حاشا» ضميرٌ مستترٌ عائدٌ على مصدر الفعل المتقدم عليها، أو اسم فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العام، فإذا قيل: «قام القوم حاشا زيداً» فالمعنى جانبٌ هو - أي قيامهم، أو القائم منهم، أو بعضهم - زيداً.

* * *

(١) تقدّم هذا في باب «إن» المكسورة المشدّدة، وهو لرؤية أو لأبي النجم، وقد تقدّم تخريجه في موضعه، وهو على لغة بلحارث بن كعب في لزوم المثني الألف دائماً، وكذا قوله: «أباهـ» في لزوم «أباهـ» الألف مع أنه في موضع الجر، وعلى هذا حمل المصنف الرواية في البيت السابق بالألف «حاشا أباهـ ثوبان» فجعل «أباهـ» مقصوراً معرباً بحركات مقدّرة.

(٢) ذهب الفراء إلى أن «حاشا» فعل لا فاعل له، وتعبّه الرضي وابن يعش وغيرهما، ورأوا هذا فاسداً لأن الفعل لا يخلو من فاعل، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها فعل استعملت استعمال الحروف فحذف فاعلها.

واتفق بقية البصريين والكوفيين على أن فاعل «حاشا» ضمير مستكنٌ فيها لازم الإضمار، ثم اختلفوا في التقدير على ما يلي:

آ - هو عند البصريين عائد على البعض المفهوم من الكلام، والتقدير: قام القوم عدا هو - أي بعضهم - زيداً.

ب - وهو عند الكوفيين عائد على المصدر المفهوم من الفعل، أي: عدا قيامهم زيداً. وانظر عرض هذه المذاهب عند الرضي في ٢٤٤/١، وشرح المفصل ٨٥/٢، و٤٩/٨، والجنى الداني/٥٦٤، وجمع الهوامع ٢٨٦/٣.

٣٩ - حَتَّى

حتى: حرف يأتي لأحد ثلاثة معانٍ:

انتهاء الغاية^(١)، وهو الغالب، والتعليل^(٢)، وبمعنى «إِلَّا» في الاستثناء^(٣)، وهذا أَقْلُهَا، وَقَلَّ مَنْ يذكره^(٤).

وتستعمل على ثلاثة أوجه: .

أحدها: أن يكون حَرْفًا جَارًا بمنزلة «إِلَى» في المعنى^(٥) والعمل^(٦)، ولكنه يخالفه^(٧) في ثلاثة أمور: .

أحدها: أن لمخفوضه شرطين: أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً، خلافاً للكوفيين والمبرّد^(٨)، فأمّا قوله^(٩):

(١) علامة كونها للغاية أن يَحْشُرَ في موضعها «إِلَى أَنْ»، ومنه قوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى

يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ الآية/٩١ من سورة طه، وانظر الجنى الداني/٥٥٤.

(٢) مثل: أُسْلِمَ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وفي الجنى الداني/٥٥٤ «لَأَسِيرَنَّ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ»، وعلامة كونها للتعليل أن يَحْشُرَ في موضعها «كي».

(٣) مثل: لا يكون فلان عالماً حَتَّى يَحُلَّ المشكلات. انظر دمايني/٢٥٣.

(٤) ذكره ابن مالك في التسهيل، وابن هشام الخضرأوي، وسيأتي بيانه مفصلاً.

(٥) أي انتهاء الغاية.

(٦) أي في الجرّ، وهي عند البصريين جازة بنفسها، وعند الفراء تخفض لنيابتها عن «إِلَى».

(٧) كذا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك وزميله والشيخ محمد: «أن تكون.... ولكنها تخالفها».

(٨) النص في الجنى الداني/٥٤٣، فهي لاتجرّ الضمير، هذا مذهب سيويه وجمهور البصريين، وأجازه المبرّد والكوفيون. وانظر همع الهوامع/١٦٦/٤.

وفي رصف المباني/١٨٥ «واعلم أن «حتى» التي تكون خافضة لا تخفض إلا الظواهر كما ذكر، ولا تخفض المضمّر إلا في الضرورة».

(٩) البيت مجهول القائل، وذهب أبو حيان إلى أنه مصنوع، وفاعل «أَنْتَ»، قيل: ضميرُ الناقية، وقيل

ضميرُ السائلة، والفَجَّ: الطريق الواسع.

أَتَتْ حَتَّاكَ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تُرْجِي مِنْكَ أَنَّهَا لَا تَخِيبُ
فَضْرُورَةً^(١).

واختلفَ في عِلَّة^(٢) المنع، فقيل: هي أَنَّ مجرورها لا يكون إلا بعضاً
لما^(٣) قبلها، أو كبعض منه؛ فلم يمكن عَوْدُ ضمير^(٤) البعض على الكلِّ،
وَيَرُدُّهُ أَنَّهُ^(٥) قد يكون ضميرَ حاضر^(٦) كما في البيت، فلا يعود على ما
تقدَّم، وأنه^(٧) قد يكون ضميراً غائباً عائداً على ما تقدَّم غير الكل، كقولك:
«زيدٌ ضربتُ القومَ حَتَّاهُ»^(٨).

= والشاهد في البيت دخول «حتى» على الضمير، وجزؤه.
وذهب أبو حَيَّان في شرح التسهيل إلى أنه قد يكون مصنوعاً، قال: «وانتهاء الغاية في «حَتَّاكَ» هنا لا
أفهمه، ولا أدري ما يعني هنا بحَتَّاكَ، فلعلَّ هذا البيت مصنوع».
وخرَّج هذا البيت عند البصريين على الضرورة، وبمذهبهم فيه أخذ المصنّف.
انظر البيت في شرح البغدادي ٩٣/٣، وشرح السيوطي ٣٧٠/١، وجمع الهوامع ١٦٦/٤، وشرح
الأشموني ٤٦٠/١، والخزانة ١٤١/٤.

- (١) ولا يسوغ ارتكاب مثله في السَّعَةِ.
- (٢) أي عِلَّة المنع من جَرِّ الضمير.
- (٣) كذا في المخطوطات «لما»، ومثله عند الدماميني والدسوقي، وفي حاشية الأمير «مما»، ومثله عند
مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين. ونص ابن هشام في جمع الهوامع ١٦٦/٤ «لما...».
- (٤) تعقبه الأمير في حاشيته ١١١/١، قال: «فيه أنه قد يعود الضمير على البعض المندرج تحت الكل
نحو: يوصيكم الله في أولادكم، فإن كن نساءً، فإن الضمير للبنات في عموم الأولاد».
- (٥) يرُدُّهُ أمران، هذا أولهما.
- (٦) كذا في المخطوطات «ضمير حاضر»، ومثله في جمع الهوامع ١٦٧/٤، وعند الدماميني «ضميراً
حاضراً»، ومثله في حاشية الأمير، والدسوقي، وطبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين.
- (٧) الردُّ الثاني.
- (٨) حَتَّاهُ: أي: حتى زيد، وليس الضمير عائداً على الكلِّ المتقدم.

وقيل: العلة^(١) خشية التباسها بالعاطفة^(٢)، ويردُّه^(٣) أنها^(٤) لو دخلت عليه^(٥) لقليل في العاطفة: «قاموا حتى أنت»^(٦)، و«أكرمتهم حتى إياك» بالفصل^(٧)؛ لأن الضمير لا يتصل إلا بعامله^(٨)، وفي الخافضة^(٩): «حتاك» بالوصل كما في البيت^(١٠)، وحينئذ فلا التباس^(١١)، ونظيره^(١٢) أنهم يقولون في توكيد الضمير المنصوب: «رأيتك أنت»^(١٣)، وفي البدل منه^(١٤): «رأيتك إياك»، فلم^(١٥) يحصل لبس.

-
- (١) أي علة المنع من جَرَّ «حتى» الضمير.
 - (٢) حتى العاطفة تدخل على الضمير، فلو كانت الجارة تدخل عليه أيضاً لحصل اللبس.
 - (٣) أي: يردُّ هذا التعليل بعدم دخول الجارة على الضمير خوفاً من اللبس بالعاطفة.
 - (٤) أي «حتى» العاطفة.
 - (٥) أي على الضمير.
 - (٦) أي أن «حتى» العاطفة تدخل على الضمير المنفصل كما هو في المثالين.
 - (٧) أي بالضمير المنفصل.
 - (٨) و«حتى» العاطفة غير عاملة كالواو.
 - (٩) أي «وحتى» الخافضة يتصل بها الضمير.
 - (١٠) البيت: أنت حتاك..
 - (١١) لا التباس لاختلاف اللفظين، إذ العاطفة تدخل على المنفصل، والجارة تدخل على المتصل، فزال السبب الذي مُنِعَتْ به الجارة من الدخول على الضمير وجَرَّه.
 - (١٢) أي: ونظيره في عدم الالتباس.
 - (١٣) فيؤكِّدون الضمير المنصوب المتصل بضمير الرفع المنفصل، وكان قياسه أن يُؤكِّد بالمنصوب المنفصل، فيقولون: رأيتك إياك، فعَدَّلُوا إلى ضمير الرفع «أنت» لرفع الإلباس بين البدل والتوكيد.
 - (١٤) أي بالإتيان بضمير النصب المنفصل بدلاً من الضمير المتصل كما في المثال.
 - وهذا على مذهب البصريين، وأمَّا الكوفيون فيجعلون «إياك» في هذا المثال من قبيل التوكيد اللفظي. انظر دماميني/٢٥٤.
 - (١٥) في م ٢١/٢ ب «فلا».

وقيل^(١) : لو دخلت^(٢) عليه قلبت ألفها ياءً^(٣) كما في «إلى»^(٤) ، وهي فرع^(٥) عن «إلى» ، فلا تحتمل^(٦) ذلك .

والشرط الثاني^(٧) : خاص بالمسبوق بذي أجزاء ، وهو أن يكون المجرور^(٨) آخرًا^(٩) ، نحو «أكلت السمكة حتى رأسها» ، أو^(١٠) ملاقيًا لآخر^(١١) جزء ، نحو : ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعَ الْفَجْرُ﴾^(١٢) ،

(١) أي في عِلَّةِ المنع .

(٢) أي لو دخلت «حتى» على الضمير .

(٣) «ياء» سقط من م ٣٢/٥ أ .

(٤) كما نقول : إليك ، وإلينا ، وإليه ..

(٥) في الجرّ .

(٦) أي لا تقلب الألف فيها ياءً ؛ لأن قلب الألف ياءً جعل الفرع كالأصل وهو «إلى» ، وهذا مخالف للمألوف ، وفرعية «حتى» عن «إلى» في المعنى والعمل يوجب ألا تحتمل ما تحتمله «إلى» إلا في المعنى والعمل .

(٧) الشرط الثاني لمخفوض «حتى» .

(٨) وهو مخفوض «حتى» .

(٩) في م ٣٧/١ ب «ذا أجزاء» وفي م ٥٧/٤ أ «آخر جزء» وفي م ٢١/٢ ب وم ٥٧/٣ ب «جزء آخر» . في م ٣٢/٥ أ والحواشي «آخرًا» كما أثبتته ، ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين ، ومبارك وزميله .

(١٠) في م ٢١/٢ ب «وملاقياً» .

(١١) «والرأس هو جزؤها الأخير بحسب الخلقة إذا ابتدأنا من ذنبها» . دماميني / ٢٥٤ .

وفي الهمع ١٦٥/٤ «والثالث أنها لا تجرّ إلا آخرًا ، أي : آخر جزء نحو : أكلت السمكة حتى رأسها» .

وقال المرادي : «ولو قلت : أكلت السمكة حتى نصفها أو ثلثها لم يَجُزْ» الجنى الداني / ٥٤٤ .

(١٢) سورة القدر ٩٧/٥ .

ومطلع الفجر في الآية ليس جزءًا أخيرًا من الليلة ، وإنما هو ملاقي آخر جزء منها .

وفي همع الهوامع ١٦٥/٤ «وقال الأكثر أو ملاقيًا له ، أي مُتَّصِلًا به نحو : «سلام..» الآية ، ولا

يجوز : سرّ حتى نصف الليل ، بخلاف إلى ، ومقابل الأكثر قول السيرافي وجماعة : إنها لاتجرّ إلا

الآخر فقط دون المتصل ، قال الرضي ، وهو مردود بالآية خلافاً لابن مالك ..» .

ولا يجوز^(١) «سرتُ البارحة حتى ثلثها»^(٢) أو نصفها»^(٣) ، كذا^(٤) قال المغاربة وغيرهم .

وتوهم ابن مالك أن ذلك لم يقل به إلا الزمخشري ، واعترض عليه^(٥) بقوله^(٦) :

عَيَّنْتُ لَيْلَةً فَمَا زِلْتُ حَتَّى نِصْفِهَا رَاجِيًا فَعُدْتُ يَوْسَا

وهذا ليس محلَّ الاشتراط ؛ إذ لم يقل : فما زلت تلك الليلة حتى نصفها ، وإن كان المعنى عليه ، ولكنه لم يُصرِّح به^(٧) .

(١) ذهب السيرافي وجماعة إلى أن مجرورها يجب أن يكون جزءاً مما قبلها ، فلم يُجَوِّزُوا : نَفَتْ البارحة حتى الصباح . كذا نقله الرضي . انظر دماميني/٢٥٤ .

(٢) كذا في المخطوطات ، وفي م ٣٧/١ ب «ثُلُثُهَا» .
وعند الدماميني/٢٥٤ «.. حتى ثلثها» قال : «وفي بعض النسخ : ثُلُثُهَا بالإنفراد» ، وبالإنفراد جاءت عند مبارك وزميله ، وكذا عند الشيخ محمد محيي الدين .

(٣) الثلث والنصف ليسا جزءاً أخيراً من الليلة ، ولا ملاقياً لآخر جزء منها ، والبارحة أقرب ليلة مضت .

(٤) أي أن المجرور لا بُدَّ أن يكون آخر أو ملاقياً آخر جزء .

(٥) أي على الزمخشري .

(٦) قائل البيت غير معروف ، وقبلة :

إِنَّ سَلْمَى مِنْ بَعْدِ يَأْسِي هَمَّتْ بَوْصَالٍ لَوْ صَحَّ لَمْ تُبْقِ بُوساً

والبؤس : البؤس ، وضمير «عَيَّنْتُ» راجع إلى سلمى ، وليلة : مفعول به لا ظرف .

والشاهد في البيت أن «حتى» دخلت على «نصفها» ، أي : نصف الليلة ، وهي ليست آخر جزء ، ولا هي ملاقية لآخر جزء ، فبطل على هذا كلام الزمخشري عند ابن مالك . وذهب البغدادي إلى أنه لا حجة في البيت .

انظر شرح الشواهد للبغدادي ٩٤/٣ ، وشرح الشواهد للسيوطي ٣٧٠/١ ، وجمع الهوامع ١٦٥/٤ ، والجنى الداني/٥٤٤ ، والعيني ٢٦٧/٣ .

(٧) قال الدماميني/٢٥٤ «وهذا كما تراه جمود على الظاهر ، وإذا كانت الليلة مرادة قطعاً كانت في حكم الملفوظ بها ، ولا أثر لخصوص النطق بها في ذلك ؛ فإذا كان يكون اعتراض ابن مالك موجهاً» .

الثاني^(١) : أنها^(٢) إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها^(٣) كما في قوله^(٤) :

ألقى الصَّحيفةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزادَ حتى نَعْلُهُ ألقاها

(١) من الأمور الثلاثة التي تخالف «حتى» فيها «إلى».

(٢) أي «حتى».

(٣) أي: فيما قبلها.

(٤) قائل البيت أبو مروان النحوي في قصة المثلّس حين فرّ من عمرو بن هند، ونسبته الناس إلى المثلّس.

ونسبه ياقوت في معجم الأدباء ١٤٦/١٩ إلى مروان النحوي، وقال: «سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا الشعر، وقال في ترجمته: هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرزين». وبعد البيت:

ومضى يَظُنُّ بريدَ عمرو خَلْفَهُ خوفاً وفارقَ أَرْضَهُ وَقَلَا
والشاهد في البيت قوله: حتى نَعْلُهُ ألقاها.

ففي هذا قرينة لدخول ما بعد «حتى» في حكم ما قبلها، وهو «ألقاها»؛ إذ يعني أن النعل ملقاة قطعاً. وأنشد سيبويه البيت على أن «حتى» فيه حرف جر، وأن مجرورها غاية لما قبله، كأنه قال: ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النَّعْلِ، ويكون «ألقاها» تكرير الفعل على طريق التأكيد.

ويجوز نصب «نعله» أيضاً على تقدير فعل يُفَسِّرُهُ «ألقاها»، كأنه قال: حتى ألقى نعله ألقاها. والوجه الثاني أن تكون للعطف بمعنى الواو، كأنه قال: ألقى الصحيفة ونعله.

ويجوز الرفع، ويكون مبتدأ، و«ألقاها» الخبر، والهاء تعود على النعل، وحتى: ابتدائية.

انظر شرح الشواهد للبغدادى ٩٦/٣، وشرح الشواهد للسيوطي ٣٧٠/١، وشرح المفصل ١٩/٨، والخزانة ٤٤٥/١، ١٤٠/٤، والعيني ١٣٤/٤، والصبيان ٢١٤/٢، والجنى الداني ٥٤٧/٥٥٣، وجمع الهوامع ١٧١/٤، وقطر الندى ٤٣١/٤، والكتاب ٥٠/١ بولاق، وانظر طبعة هارون ٩٧/١ فقد نسبته إلى مروان النحوي، وتبع في هذا نص ياقوت. وانظر ديوان المثلّس ٣٢٧ «الشعر المنسوب للشاعر...».

أو عدم دخوله^(١) كما في قوله^(٢) :

سقى الحيا الأرض حتى أَمْكُنْ عُزَيْتَ لهم فلا زال عنها الخيرُ مَجْدوداً^(٣)
حُمِلَ^(٤) على الدخول، وَيُحْكَمُ في مثل ذلك^(٥) لما بعد «إلى» بعدم^(٦) الدخول،
حَمَلًا على الغالب في البابين^(٧)، هذا هو الصحيح في البابين^(٨).
وزعم الشيخ شهاب^(٩) الدين القرافي أنه لا خلاف في وجوب دخول ما بعد

(١) أي فيما قبله.

(٢) قائله غير معروف.

الحيا: المطر، وَيُمَدُّ فيقال: الحياء، عُزَيْتَ: نُسِبَتْ، المجدود: المقطوع، سواء جاء بالبدال المهملة أو المعجمة.

والشاهد في البيت أن فيه قرينة على عدم دخول ما بعد «حتى» في حكم ما قبلها؛ لأن قرينة دعائه على أمكتهم بدوام قطع الخير عنها يقتضي عدم دخولها في الأرض المدعوى لها بالشقيا، كذا قال ابن مالك في شرح التسهيل، ونقله أبو حيان في شرحه.

انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ٩٩/٣، وشرح الشواهد للسيوطي ٣٧١/١.

(٣) في م ٥٧/٤ أ وم ٥٣٢/٥ «مجدوداً» بالمعجمة.

(٤) هذا جواب «إذا» من قوله: «إذا لم يكن معها قرينة».

(٥) حيث لا تكون قرينة تقتضي الدخول، ولا قرينة تقتضي عدمه.

(٦) وهو عكس «حتى».

(٧) باب «حتى» وباب «إلى».

(٨) وذلك خلافاً لمن قال بالدخول فيهما، ولمن قال بعدمه فيهما.

(٩) هو أبو العباس أحمد بن أبي يعلى بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي، المصري أصلاً ومولداً وسكناً، أخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وتخرج به جماعة من الفضلاء، وإليه انتهت رئاسة فقه المالكية في زمانه.

وقيل إن سبب تسميته بالقرافي أنه كان يجيء للدرس من جهتها، وله مؤلفات، وقد توفي عام ٦٨٤هـ ودُفِنَ بالقرافة.

انظر ترجمته في حاشية الشمني ٢٥٥/١، والأمير ١١١/١.

«حتى»^(١)، وليس كذلك^(٢)، بل الخلاف فيها^(٣) مشهور، وإنما الاتفاق في «حتى» العاطفة، لا الخافضة، والفرق أن العاطفة بمنزلة^(٤) الواو.

والثالث^(٥) : أن كلاً منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر، فمما انفردت به «إلى» أنه يجوز: «كتبَ إلى زيد وأنا إلى عمرو»^(٦)، أي: هو غايته، كما جاء في الحديث^(٧) : «أنا بك وإليك»، و«سرتُ من البصرة إلى الكوفة»، ولا

(١) أي الخلاف إنما هو فيما بعد «إلى».

(٢) في م٤/٥٧ أ وم٥/٣٢ أ «وليس كما ذكر».

(٣) أي الخلاف في الخافضة مشهور بين الناس، فمنهم من يقول إن مذهب أكثر النحاة أن ما بعد «حتى» ليس بداخل فيما قبلها كما في «إلى»، ذكره صاحب الكشف من الحنفية، وذكر أن ابن جني ذهب إليه، وإليه كان يميل أبو نصر الصفار واليزدوي.

قال الدماميني بعد الذي سبق: «ولكنه لا يستقيم على الإطلاق، بل إن كان ما بعد «حتى» بعضاً لما قبله دخل نحو: رأني أشرف البلدة حتى الأمير، وإلا فلا، نحو: قرأت الليلة حتى الصباح». دماميني/ ٢٥٥، دسوقي ١/ ١٣٤.

(٤) كذا في المخطوطات «بمنزلة»، ومثله عند الدماميني.

وفي حاشية الأمير، والدسوقي، وطبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين «بمعنى». والنص عن ابن هشام في همع الهوامع ١٧٢/٤ وفيه: «قال ابن هشام: ووهم من ادعى الاتفاق في دخول الغاية في «حتى» مطلقاً، وإنما هو في العاطفة، والخلاف في الخافضة مشهور، قال: والفرق أن العاطفة بمنزلة الواو».

(٥) من الأمور الثلاثة التي تخالف «حتى» «إلى» فيها.

(٦) أي: أنا مُنْتَه إلى عمرو، فهو غايته، لا أَتَوَجَّه إلى غيره.

(٧) الحديث في صحيح مسلم ٥٨/٦ - ٥٩.

وهو من حديث الدعاء بالليل، كان الرسول ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال:

«وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ... لِيَكُ وَسْعَدِيكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَابُكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ».

ومعنى: أَنَابُكَ وَإِلَيْكَ: متوكل بك ومُتَّهِ إِلَيْكَ.

يجوز^(١) : «حتى زيد»، و«حتى عمرو»، و«حتى الكوفة».

أما الأولان^(٢) فلأنَّ «حتى» موضوعَةٌ لإفادة تَقْضِي^(٣) الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية، و«إلى» ليست كذلك^(٤)، وأما الثالث^(٥)، فلضَعْفِ^(٦) «حتى» في الغاية؛ فلم يقابلوا بها ابتداء^(٧) الغاية.

ومما انفردت به «حتى»^(٨) أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها نحو: «سَرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا»^(٩)، وذلك بتقدير: حتى أن أدخلها، وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض^(١٠) بحتى، ولا يجوز: «سَرْتُ إِلَى أَدْخَلَهَا»^(١١).

(١) أي في المثال الأول وهو: كُتِبَتْ إلى زيد...، فلا يجوز أن يقال: كُتِبَتْ حتى زيد، ولا يقال: وأنا حتى عمرو.

ولا يقال في المثال الثالث: سَرْتُ من البصرة حتى الكوفة.

(٢) وهما: كُتِبَتْ حتى زيد، وأنا حتى عمرو.

(٣) وليس ما قبل حتى في هذين المثالين مقصوداً به التَقْضِي شيئاً فشيئاً؛ فلا وجه لدخولها فيهما.

(٤) أي ليست «إلى» موضوعة لتَقْضِي الفعل شيئاً فشيئاً، بل هي لانتفاء الغاية، فجاز دخولها فيهما لانتفاء المانع.

(٥) وهو امتناع: سَرْتُ من البصرة حتى الكوفة.

(٦) لأن «إلى» أصل في الغاية، ولا تخرج عنه إلى معنى آخر، و«حتى» ضعيف في معنى الغاية، ويخرج

إلى غيرها من المعاني. انظر دماميني/٢٥٥، ودسوقي ١/١٣٥.

(٧) أي لم يقابلوا بها «من» التي تكون لابتداء الغاية، فلا يقولون: خرجت من البصرة حتى الكوفة، ويقولون: خرجت من البصرة إلى الكوفة.

(٨) أي الجارّة.

(٩) انظر المقتضب ٤٢/٢.

(١٠) أي سَرْتُ حتى دخولها.

(١١) أي بنصب الفعل بإضمار «أن» بعد «إلى» قال الدماميني «ولم تُتَحَرَّ العلة في ذلك» انظر ص/٢٥٥.

وإنما قلنا: إِنَّ النصب بعد «حتى» بأن مضمرة لا بنفس «حتى»^(١) كما يقول الكوفيون^(٢)؛ لأن «حتى» قد ثبت أنها تخفض^(٣) الأسماء، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا^(٤) العكس.

ولحتى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معانٍ^(٥):

- مرادفة «إلى»^(٦)، نحو: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(٧).

(١) كذا في م ٢١/٢ ب وم ٥٨/٣ أ وم ٥٧/٤ ب وم ٣٢/٥ ب، ومثله في الدماميني، والدسوقي. وفي طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين وحاشية الأمير «لا بنفسها».

(٢) رأي الكوفيين أن النصب بحتى نفسها، ويجوز إظهار «أن» بعدها توكيداً، وهي ليست عندهم حرف جرّ. وذهب الكسائي إلى أنها ناصبة بنفسها، وأنها جازئة بإضمار «إلى»، ومذهب البصريين أنها جازئة، والنصب بعدها بأن لازمة للإضمار وجوباً.

انظر شرح الأشموني ٢٩٤/٢، وجمع الهوامع ١١١/٤، ١١٢، وشرح الرضي ٢٤٥/٢١، ٢٤١، والجنى الداني/٥٤٢، ٥٥٤، والمقتضب ٤٢/٢ - ٤٣، وانظر الإنصاف/٥٩٧، المسألة «٨٣». هذا الاعتراض يصح توجيهه إلى الكوفيين غير الكسائي، لأنه يرى الجرّ يالئى المقدرة بعدها لا بحتى، ففي قوله تعالى: «سلام هي حتى مطلع الفجر» يقدر: ... حتى تنتهي إلى مطلع الفجر. وفي هذا من التكلف ما فيه، وهو حذف حرف الجر وإبقاء عمله.

قال الدماميني/٢٥٦: «فلا يردّ عليه [أي على الكسائي] الاعتراض في «حتى» بأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال كما ورد على سائر الكوفيّة، بل يردّ عليها بأنها غير مختصة بقبيل، لكن في مذهبه بُعد؛ أن حذف الجار وإبقاء عمله في غاية القلّة، فكيف اطرّد بعد «حتى»؟ وأيضاً كيف اطرّد حذف الفعل بعدها مع انجرار الاسم؟». وانظر شرح الرضي ٢٤١/٢.

(٤) في م ٣٨/١ أ «فكذلك».

(٥) انظر هذا في الجنى الداني/٥٥٤.

(٦) قال المرادي: «ويتعلّق بها [حتى] مسألتان: الأولى في معناها، والمشهور أنّ لها معنيين: أحدهما الغاية...، والثاني: التعليل...، وعلامة كونها للغاية أن يَحْسُنَ في موضعها «إلى أن»، وعلامة كونها للتعليل أن يحسن في موضعها «كي».

(٧) الآية: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾. سورة طه ٩١/٢٠ أي لا يزالون عاكفين على عبادة العجل ومقيمين عليه إلى أن يرجع إليهم موسى.

- ومرادفة «كي»^(١) التعليلية، نحو: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾^(٢)،
﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُسْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾^(٣)،
وقولك^(٤): «أُسْلِمَ حَتَّى تَدْخَلَ الْجَنَّةَ»، ويحتملها^(٥): ﴿فَقَتِّلُوا آلَئِي تَبَغَى حَتَّى
تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) في شرح الرضي ٢/٢٤٣ «وقال الأندلسي: لم يثبت حتى بمعنى كي، بل لا يأتي إلا للانتهاء...». وانظر دماميني/٢٥٦.

(٢) الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ
يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ
وَهُوَ كَاْفِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾. سورة البقرة ٢/٢١٧.

أي: لأجل أن يردوكم عن دينكم إن استطاعوا.

(٣) تمة الآية: ﴿.. حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.
سورة المنافقون ٦٣/٧.

أي: لأجل أن ينفضوا.

(٤) أي مما يرادف «كي» التعليلية، أي: لأجل أن تدخل الجنة.

(٥) أي يحتمل المعنيين: مرادفة «إلى»، ومرادفة «كي» التعليلية ما يأتي في الآية.

وجاءت في طبعة الشيخ محمد محيي الدين «ويحتملها» على الأفراد وهو تحريف.

(٦) الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِّلُوا
الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
سورة الحجرات ٩/٤٩.

أي: كي ترجع إلى أمر الله، أو إلى أن ترجع.

وقال الدماميني في ص/٢٥٦: «وظاهر كلام المصنف أن الأمثلة المذكورة للقسم الثاني لا
تحتملها، فأما قولك: «أُسْلِمَ حَتَّى تَدْخَلَ الْجَنَّةَ» فَمُسَلَّمٌ أَنَّ حَتَّى فِيهِ لَا تَحْتَمِلُ غَيْرَ التَّعْلِيلِيَّةِ،
وأما الآيتان: «وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ»، وقوله: «.. حَتَّى يَنْفَضُوا» فكلُّ منهما يحتمل =

- ومرادفة «إِلَّا»^(١) في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم^(٢): «والله لا أَفْعُلُ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ»، المعنى: حتى أن تفعل.

وصرح به ابن هشام الخضراوي^(٣)، وابن مالك، ونقله أبو البقاء عن بعضهم^(٤) في ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾^(٥)، والظاهر في هذه الآية خلافه، وأن

= الأمرين كالأية الأخيرة، وحكى الرضي عن الأندلسي إنكار مجيء حتى بمعنى كي زاعماً أنها دائماً بمعنى إلى، وأَوَّلُ الأمثلة كلها بذلك.

(١) ذكر هذا ابن مالك في التسهيل ص/٢٣٠.

وقال المرادي في الجنى الداني/٥٥٤: «وزاد ابن مالك في التسهيل معنى ثالثاً، وهو أن تكون بمعنى «إِلَّا أَنْ»، فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع... وهو معنى غريب ذكره ابن هشام، وحكاه في البسيط عن بعضهم». وانظر همع الهوامع ١١٣/٤ و ٢٥٩/٥.

قلت: جعل العكبري من هذا الباب ما جاء في سورة البقرة الآية/١٠٢ وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال: «حتى يقولان، أي: إلى أن يقولان... وقيل: حتى بمعنى إلّا، أي: وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَقُولَا». انظر التبيان ٩٩/١.

وتعقبه أبو حيان في البحر ٣٣٠/١، فقال: «وهذا معنى لحتى لا أَعْلَمُ أحداً من المتقدمين ذكره، وقد ذكره ابن مالك في التسهيل...».

وانظر شرح الأشموني ٢٩٣/٢ - ٢٩٤، وتوضيح المقاصد/٢٠٢ - ٢٠٣، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٣٥/١.

(٢) النص في الكتاب ٣٧٤/١: «وأما قولهم: والله لا أفعل إلا أن تفعل، فأن تفعل في موضع نصب، والمعنى حتى تفعل، أو كأنه قال: أو تفعل».

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأنصاري الخزرجي الأندلسي، من أهل الجزيرة الخضراء، كان رأساً في العربية، أخذ عن ابن خروف، ومصعب، والرندي، والقراءات عن أبيه، وأخذ عنه الشلوبيين.

وله مؤلفات، وقد ولد سنة ٥٧٥ هـ، ومات بتونس سنة ٦٤٦ هـ. انظر بغية الوعاة ٢٦٧/١ - ٢٦٨.

(٤) ذكرتُ هذا قبل قليل عن التبيان ٩٩/١.

(٥) الآية: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ

كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ

المراد^(١) معنى الغاية، نعم^(٢) هو^(٣) ظاهر فيما أنشده ابن مالك في قوله^(٤) :

ليس العطاء من الفضولِ سماحةً حتى تجودَ وما لديك قليلُ

= مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣٠﴾ سورة البقرة/١٠٢، وانظر البحر المحيط ٣٣٠/١.

(١) ذهب إلى هذا شيخه أبو حيان، قال في البحر ٣٣٠/١ «حتى هنا حرف غاية، والمعنى: انتفاء تعليمهما أو إعلامهما، على اختلاف القولين في «يُعلمان» إلى أن يقولوا: إنما نحن فتنة».

(٢) نعم: ليس في م ٢١/٢ ب، بل فيه: وهو ظاهر.. كذا النص.

(٣) أي معنى الاستثناء.

(٤) البيت للمقنّع الكندي، وهو من أبيات ثلاثة أوردها أبو تمام في باب الأضياف والمديح، وهي:

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَغْدَه وَقَدْ أَزْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبُ مَخْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلُ

ليس العطاء... البيت.

وذكر العيني أنه لم يقف على اسم قائله.

والفضول: جمع فضل، وهو الزيادة، والسماحة: الجود.

والشاهد في البيت مجيء «حتى» بمعنى «إِلَّا أَنْ»، فحتى هنا بمعنى الاستثناء.

قال أبو حيان في شرح التسهيل: «ومثال المرادفة لـ «إِلَّا أَنْ» ما أنشده المصنّف مستشهداً على أنَّ

«حتى» بمعنى «إِلَّا» قولُ الشاعر: ليس العطاء...

وقد أغنانا ابن المصنّف عن الردّ على أبيه في ذلك فقال: «وأرى أنك لو جعلت «إلى أن» مكان

«حتى» يعني في البيت الذي أنشده والده لم يكن المعنى فاسداً» انتهى.

وإذا احتمل أن تكون «حتى» فيه للغاية فلا دليل في البيت على أن «حتى» بمعنى «إِلَّا أَنْ».

والمقنّع الكندي هو محمد بن عمير، كان أجمل الناس وجهاً، وأمدّهم قامّة، وكان إذا أسفر عن

وجهه لُقِع، أي: أُصِيب بالعين، فكان يتقنّع دهره، فسُمّي المقنّع، وهو شاعر مُقِلّ من شعراء الدولة

الأموية، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد في كِنْدَةَ.

وفي قوله^(١) :

وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

حَتَّى أُبْرَ مَا لَكَ وَكَاهِلًا

لأن ما بعدهما^(٢) ليس غاية^(٣) لما قبلهما، ولا مُسَبِّباً^(٤) عنه^(٥).

وجعل ابن هشام من ذلك الحديث^(٦) : « كل مَوْلُودٍ يُؤَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ

= انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ١٠٠/٣، وشرح السيوطى ٣٧٢/١، وجمع الهوامع ١١٣/٤، والجنى الدانى ٥٥٥/، والتسهيل ٢٣٠/، والعينى ٤١٢/٤، وشرح الأشموني ٢٩٣/٢، والبحر المحيط ٣٣٠/١ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٥/٤ - ١٢٦، وانظر أيضاً ٩٣/٤.

(١) هذا رجز، قائله امرؤ القيس لما سمع أنَّ بني أسد قتلوا أباه وبعده:

يَا خَيْرَ شَيْخٍ حَسَبًا وَنَائِلًا * وَخَيْرِهِمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا

وأبهر: أهلك، وقوله: شَيْخِي، أي لا يذهب دم شَيْخِي، وأراد بالشَيْخ والده، وباطلاً: هدرًا.

والشاهد في البيت ما تقدّم من كون «حتى» فيه بمعنى: إِلَّا أَنَّ.

وفي شرح البغدادى: «قال ابن وحيي [كذا] لا نزاع في الاحتمال والجواز المجرد، ولكن معنى الاستثناء أَمَسَّ وإن كان قليلاً في استعمال حتى فيه».

وتقدّمت ترجمة امرئ القيس. انظر الأبيات في شرح الشواهد للبغدادى ١٠٤/٣، وشرح الشواهد للسيوطى ٣٧٢/١، وشرح الأشموني ٢٩٤/٢، وحاشية الصبان ٢٩٨/٣، وجمع الهوامع ١١٣/٤، وانظر الديوان ١٣٤.

(٢) أي: ما بعد «حتى» التي في البيت الأول، و«حتى» التي في البيت الثاني، وهو الجود مع القلة، والإبارة لذيتك الحيين.

(٣) وهو انتفاء كون العطاء من الفضول سماحة في البيت الأول، والانتفاء وانتفاء ذهاب شيخه باطلاً في البيت الثاني.

(٤) وكلا هذين الأمرين في حَيِّز المنع.

(٥) وفي ٣٢/٥م ب: «.. قبلهما ولا مستثنى عنه» كذا!.

(٦) في جمع الهوامع ١١٣/٤ قال ابن هشام الخضراوي في حديث: كل مولود.. إلخ عندي أنه يجوز

أن يكون «على الفطرة» حالاً من الضمير، و«يولد» في موضع خبر، و«حتى» بمعنى «إِلَّا أَنَّ» المنقطعة، كأنه قال: إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَبَوَاهُ، والمعنى: لكن أبواه يُهَوِّدانه أو يُنْصِرّانه.

أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ^(١) يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ^(٢)؛ إذ زمن الميلاد لا يتناول فتكون^(٣) «حتى» فيه للغاية، ولا كونه يُؤَلَّدُ على الفطرة عِلَّةً^(٤) لليهودية والنصرانية، فتكون^(٥) فيه^(٦) للتعليل^(٧)، ولك أن تُخَرِّجَهُ على^(٨) أن فيه^(٩) حذفاً، أي: يُؤَلَّدُ على الفطرة ويستمرُّ على ذلك حتى يكون.

= وجاءت الرواية في صحيح مسلم ٢٠٧/١٦ «باب القدر»: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه ويُنصِّرانه ويمجِّسونه».

وذكر النووي في تعليقه على الحديث أنه فيه روايات، وهي: «ما من مولود يولد إلا وهو على الملة» وفي رواية «ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه».

ولقد وجدت روايات أخرى في صحيح مسلم، إلا أنني لم أجد الرواية التي أثبتتها المصنف وهي قوله: «حتى يكون أبواه..».

وفي فتح الباري ٤٤٢/١١ «باب القدر» ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويُنصِّرانه.. وليس فيه رواية المصنف كما ترى.

(١) وفي م ٢١/٢ ب «ويُنصِّرانه».

(٢) زيادة من م ٣٨/١ أ.

(٣) في م ٢١/٢ ب «فيكون فيه حتى للغاية».

(٤) كذا في المخطوطات «علة»، وعند الدماميني «علته» بإضافة العلة إلى الضمير العائد إلى الكون المذكور، أي ولا علة كونه يولد على الفطرة هي اليهودية.. وعلته: كذا عند مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير.

(٥) في م ٥٨/٣ أ وم ٥٨/٤ أ «فيكون» وسقط لفظ «فيه».

(٦) أي حتى، فلم يَتَّقْ إلا أن تكون «إلا» الاستثنائية والاستثناء منقطع.

(٧) وفي م ٢١/٢ ب «التعليل».

(٨) في م ٣٢/٥ ب «عن»، وهو تحريف.

(٩) فتكون على تقدير الخلاف بمعنى «إلى».

وتعقبه الدماميني بأن التخريج على هذا متأث بدون ارتكاب الحذف، وذلك بجعل قوله: «يُؤَلَّدُ» صفة المولود، وقوله: «على الفطرة» ظرفاً مستقراً خبراً لمبتدأ، أي: كل مولود يولد مستقراً على الفطرة حتى يكون أبواه..

ولا ينتصبُ الفعلُ بعد «حتى» إلا إذا كان مستقبلاً^(١)، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجبٌ، نحو: ﴿لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِيفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾^(٢)، وإن كان بالنسبة إلى ما^(٣) قبلها خاصة فالوجهان^(٤)، نحو^(٥): ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ

= والمعنى أن استقراره على الفطرة ممتدٌ إلى أن يقع التهويد والتنصير، فيزول عندئذٍ ذلك الاستقرار. انظر الحاشية/٢٥٧.

ونقل هذا عنه الأمير، وكان قد قال قبله: «ويتأتى للمصنّف تخريج فيه بأنّ على الفطرة يتعلّق بحال محذوفة، وحتى غاية لها، أي: كائناً على الفطرة، إلى أن يكون إلخ، وكأن الحال منتظرة». قلتُ: هذا عين ما ذكره ابن هشام الخضراري، وقد ذكرتُ النص عنه قبل قليل نقلاً عن همع الهوامع.

(١) وليس بينه وبينها فاصل في اللفظ، وأجاز الأخفش الفصل بينهما بشرط غير مجزوم لفظاً أداته «إن» وقد يكون مؤوّلاً بالمستقبل نحو: سرت حتى أدخل المدينة، فهو ماضٍ في حكم المستقبل، أي: مؤوّل به. انظر الجنى الداني/٥٥٥، وهمع الهوامع ١١٤/٤. وعلة كونه مستقبلاً أو مؤوّلاً به هو أنّ «أن» للاستقبال، ولو كان الفعل للحال للزم التناقض بين العامل والمعمول.

(٢) سورة طه ٩١/٢٠ وقد تقدّمت.

ورجوع موسى عليه السلام كان مستقبلاً بالنظر إلى زمن المتكلم بقولهم: «لن نبرح عليه عاكفين»، ومستقبل بالنسبة لعدم الانفكاك عن عبادة العجل.

(٣) أي إلى ذات ما قبلها.

(٤) أي النصب على جعل «حتى» بمعنى كي أو إلى، والناصب «أن» مضمرة، وأن وصلتها مؤوّلَةٌ بمصدر مجرور بحتّى، وإن رفعت الفعل كانت «حتى» ابتدائية.

(٥) الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. سورة البقرة ٢١٤/٢.

وقد جاء في «حتى يقول» القراءتان الرفع والنصب، ويان ذلك كما يلي:

١ - قراءة الجمهور «حتى يقول» بالنصب، إمّا على الغاية، وإمّا على التعليل، أي: وزلزلوا إلى أن

يقول الرسول، أو زلزلوا كي يقول الرسول، والمعنى الأول أظهر.

الرَّسُولُ ﴿الآيَةُ﴾ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ^(١) إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال، لا بالنظر^(٢) إلى زمن قَصِّ ذلك علينا.

وكذلك^(٣) لا يرتفعُ الفعل بعد «حتى» إلا إذا كان حالاً^(٤)، ثم إن كانت حالته

= ٢ - وقرأ نافع والكسائي ومجاهد وابن محيصن وشيبة والأعرج «حتى يقول» بالرفع، وهي اختيار أبي عبيد، وهي قراءة أهل الحجاز.

قال ابن مجاهد: «وقد كان الكسائي يقرأها دهرأ رفعا، ثم رجع إلى النصب، هذه رواية الفراء، أخبرنا بذلك محمد بن الجهم عن الفراء عنه».

وانظر مراجع هاتين القراءتين فيما يلي:

البحر ١٤٠/٢، الكشف ٢٠٧/١، الإنحاف ١٥٦ - ١٥٧، الحجة لابن خالويه ٩٥، العكبري ١٧٢/١، السبعة ١٨١، الكشف عن وجوه القراءات ٢٩١/١، الرازي ٢٠/٦، إرشاد المبتدي ٢٤٢، معاني الزجاج ٢٨٦/١، التبصرة ٤٣٩، التبيان ١٩٨/٢، المحرر ٢١٣/٢، الطبري ٢/١٩٩، إعراب النحاس ٢٥٤/١، النشر ٢٢٧/٢، التيسير ٧٠، دماميني ٢٥٩، حجة الفارسي ٢٣٢/٢، المكرر ١٨، الكافي ٦٨، المبسوط ١٤٦، شرح اللمع ١٨١، توضيح المقاصد ٤/٢٠٣، شرح الكافية الشافية ١٥٤/٣، شرح الكافية ٢٤٣/١، شرح التصريح ٢٣٧/٢، شرح الأشموني ٢٩٦/٢، البيان ١٥٠/١، أمالي الشجري ٣٧٤/١، شرح المفصل ٢٠/٧، ٣١، الصبآن ٢٧٢/٣، فتح القدير ٢١٥/١، شرح المقدمة المحسبة ٢٣٢/١، مغني اللبيب ١٧٠، جمل الزجاجي ١٤٢، التبصرة والتذكرة ٤٢١، الجنى الداني ٥٥٥، المقتضب ٤٣/٢، معاني الرمان ١١٩، شرح المفصل ٢٠/٧، الكاب ٤١٧/١، فهرس سيبويه ١٤، شواهد التوضيح ٧٣، قطر الندى ٩٥، رصف المباني ١٨٠، اللسان والتاج والصحاح/حتت، معاني الفراء ١٣٣/١، بصائر ذوي التمييز/حتى، الأشباه والنظائر ٤٥٧/٤، وانظر ٣٨٦/١.

(١) أي قول الرسول والذين آمنوا معه «متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

(٢) فهو ماض بالنسبة له، وهو زمن نُزُول الآية.

(٣) في م ٣٨/١ أ وم ٥٨/٣ ب «ولذلك».

(٤) لأنه إذا كان الفعل حالاً لا يصح النصب بأن التي للاستقبال، وإلا لزم التناقض، وإذا انتفى النصب تعيّن الرفع.

بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب^(١). كقولك: «سرتُ حتى أدخلُها»، إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول^(٢)، وإن كانت حاليتُه ليست حقيقية بل كانت محكية^(٣) رُفِعَ، وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية^(٤) نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ قراءة نافع^(٥) بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذٍ^(٦) أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا.

واعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد حتى إلا بثلاثة شروط:

- أحدها: أن يكون حالاً^(٧)، أو مؤوَّلاً بالحال كما مثلنا.

- والثاني: أن يكون مُسَبِّباً^(٨) عما قبلها، فلا يجوز: «سرتُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ»^(٩)، ولا «ما سرتُ حتى أدخلُها» و«هل سرتُ حتى تدخلُها».

(١) وتكون «حتى» ابتدائية لا جارة.

(٢) وقد وجب الرفع عند إرادة الحال، فتقدير أن عامله معه منافي له، وإذا رُفِعَ الفعل فحتى حرف ابتداء.

(٣) معنى حكاية الحال أن يفرض ما كان واقعاً في الزمن الماضي واقعاً في الحال فيعبر عنه بلفظ المضارع.

(٤) أي حكاية الحال، بل نظرت للاستقبال بالنظر للزلزال، وهو في الجنى الداني/٥٥٥ مؤوّل بالمستقبل كما في الآية.

(٥) تقدّم أنها قراءة الكسائي أيضاً وغيره من القراء.

(٦) أي حين إذا وقع الزلزال، وكان المناسب حذفها لأن «إذ» للماضي، ويقول: حتى حالهم حين الزلزال أن الرسول.. إلخ. انظر حاشية الدسوقي ١/١٣٧.

(٧) الحال الحقيقي كقولك في حال دخولك البلد: سرت حتى أدخلُها، والمؤوّل بالحال كآلية «وزلزلوا حتى يقول الرسول» على قراءة نافع ومن معه.

(٨) وذلك بأن يكون مضمون ما قبلها مؤدياً إلى حصول ما بعدها، سواء اتّصل مضمون الأول بمضمون الثاني نحو: سرت حتى أدخلُها الآن، أو لم يتّصل نحو: رأى زيد بالأمس مني شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه اليوم بشيء. انظر دماميني/٢٥٩، والدسوقي ١/١٣٧.

(٩) أي إذا قلت ذلك حال طلوع الشمس، فالطلوع ليس مسبباً عما قبلها وهو السير.

أما الأول^(١) فلأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير، وأما الثاني^(٢) فلأن الدخول لا يتسبب عن عدم^(٣) السير، وأما الثالث^(٤) فلأن السبب^(٥) لم يتحقق وجوده^(٦).

ويجوز: ^(٧) «أَيُّهُمْ سَارَ حَتَّى يَدْخُلُهَا» و«مَتَى سَرَتْ حَتَّى تَدْخُلُهَا»، لأن السير^(٨) مُحَقَّقٌ، ^(٩) [فيصح أن يكون سبباً]، وإنما الشك في عين^(١٠) الفاعل، وفي عين^(١١) الزمان.

وأجاز^(١٢) الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجاباً^(١٣)، ثم أُدْخِلَتْ أداة النفي على الكلام بأسره، لا على ما قبل «حتى» خاصة.

-
- (١) وهو امتناع: سرت حتى تَطْلُعَ الشمس.
- (٢) وهو امتناع: ما سرت حتى أدخلها.
- (٣) بل عن السير نفسه، وهو قوله: ما سرت حتى أدخلها.
- (٤) وهو: هل سرت حتى تدخلها.
- (٥) وهو السير.
- (٦) لأنه استفهام فهو غير محكوم بثبوته، بل هو مشكوك فيه.
- (٧) هنا لا يُعْلَمُ مِنَ السَّائِرِ. لكن السير وقع، فالدخول إن كان حالياً تعيّن الرفع، وإن كان استقبالياً تعيّن النصب، وإن كان ماضياً جاز الوجهان. انظر شرح الرضي ٢/٢٤٢.
- (٨) أي محكومٌ بحصوله غير مُسْتَفْهَمٍ عنه.
- (٩) ما بين الحاصرتين زيادة من م٤/٥٨ ب.
- (١٠) وذلك في قولك: أَيُّهُمْ سَارَ.. إلخ.
- (١١) أي الزمان الذي وقع فيه السير، وهو في قولك: متى سرت... إلخ.
- (١٢) ذكر الدماميني/٢٥٩ أن الأخفش ذكر مع إجازته أن العرب لم تتكلم به، ونقل ذلك عن الرضي فكأنه إنما أجازته بالقياس لا بالسمع.
- قال الرضي: «وقال الأخفش: يجوز: ما سرت حتى أدخلها، بالرفع، إلا أن العرب لم تتكلم به، وقد غلط فيه». انظر شرح الكافية ٢/٢٤٢.
- (١٣) أي أصله: سرت حتى أدخلها، ثم أتى بـ «ما» فقال: ما سرت..

ولو عُرِضَتْ^(١) هذه المسألة^(٢) بهذا المعنى^(٣) على سبويه لم يمنع الرفع^(٤) فيها، وإنما مَنَعَهُ إذا كان النفي مُسَلِّطاً على السبب^(٥) خاصة، وكلُّ أحدٍ يمنع ذلك. والثالث^(٦) : أن يكون فضلةً، فلا يصح^(٧) في نحو «سَيَرِي حَتَّى أَدْخَلَهَا» لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر^(٨)، ولا^(٩) في نحو: «كان سيري حتى أدخلها» إن قَدَّرْتَ «كان» ناقصة، فإن قَدَّرْتَهَا تامةً، أو قلت: «سَيَرِي أَمْسٍ»^(١٠) حتى أدخلها» جاز الرفع^(١١)، إلا إن عُلِّقَتْ «أَمْسٍ» بنفس السَّيْرِ، لا باستقرارٍ محذوف^(١٢).

-
- (١) الكلام هنا لابن هشام.
 - (٢) أي على ما ذهب إليه الأخفش.
 - (٣) أي أن الأصل الإيجاب ثم دخل النفي.
 - (٤) اعترض بأنه إذا دخل النفي على الكلام برمته صار قوله: «حتى أدخلها» ليس واقعاً في الحال، بل منفيًا، والمعنى: انتفى السير المترتب عليه الدخول، فلك أن تقول: لو عرضت على سبويه لمنعها، وأما جعلها حالاً تأويلاً بأن يقدر لحكاية الحال ثم نفي فهو بعيد. حاشية الدسوقي ١٣٧/١ نقلاً عن الدردير.
 - (٥) وهو السَّيْرِ.
 - (٦) من شروط ارتفاع الفعل بعد «حتى».
 - (٧) أي: الرفع.
 - (٨) لا يصح الرفع في هذا المثال؛ لأنك إذا رفعت الفعل كانت «حتى» حرف ابتداء، والجملة الواقعة بعدها مستأنفة، فيلزم على هذا خلؤ المبتدأ «سيري» من الخبر. وذهب بعضهم إلى أن الخبر مقدَّر في هذه الحال، أي: سيري حاصل. وذهب الدماميني إلى أن بقاءه بلا خبر لفظاً مُسَلِّم به، ولا يَضُرُّ، قال: «وما أظنهم يمنعون المسألة إلا عند عدم تقدير الخبر». انظر الحاشية/٢٦٠.
 - (٩) أي: ولا يجوز الرفع في: كان سيري.. إلخ، لأن الناقصة تقتضي خبراً، ومع رفع الفعل تكون الجملة مستأنفة كما ذكرت، فتبقى كان الناقصة بغير خبر لفظاً، وتقديره يفسد معناها انظر دماميني/٢٦٠.
 - (١٠) بزيادة الظرف.
 - (١١) هذا راجع إلى قوله: «فإن قَدَّرْتَهَا تامةً»؛ لأن التامة لا خبر لها، وأمس: خبر السير، فارتفع المانع، وهو بقاء المبتدأ بلا خبر.
 - (١٢) فالمنع باقٍ وهو بقاء المبتدأ بلا خبر.

والثاني من أوجه حتى :

أن تكون عاطفة^(١) بمنزلة الواو^(٢) ، إِلَّا أَنَّ بينهما فرقاً من ثلاثة أوجه :

- أحدها : أن لمعطوف «حتى» ثلاثة^(٣) شروط :

أحدها : أن يكون ظاهراً لا مضمراً كما أَنَّ ذلك شرط مجرورها، ذكره^(٤) ابن هشام الخضراوي ، ولم أَقِفْ عليه لغيره .

والثاني^(٥) : أن يكون إمّا بعضاً من^(٦) جمع قَبْلَهَا كـ «قَدِمَ الْحَاجُّ»^(٧) حتى

(١) روى العطف بها سيبويه وغيره من أئمة البصريين، وخالف الكوفيون، فقالوا: «حتى ليست بعاطفة»، ويعربون ما بعدها على إضمار عامل. انظر الجنى الداني/٢٤٦.

قال السيوطي: «والعطف بها قليل، ومن ثَمَّ، أي من أجل قَلْتِهِ، أنكره الكوفية، فقالوا: لَا يُعْطَفُ بها البتة...». همع الهوامع ٢٦٠/٥.

(٢) أي لا تفيد ترتيباً ولا مُهْلَةً، وفي معاني الحروف للرماني/١١٩ «فتجري مجرى الواو في العطف»، ومثل هذا في الأزهية/٢٢٣، وفي رصف المباني/١٨١ لم يُصَرِّح بأنها بمنزلة الواو، ومثله في الجنى الداني ص/٤٤٦، لكنه قال في ص/٥٥٠: «حتى بالنسبة إلى الترتيب كالواو، خلافاً لمن زعم أنها للترتيب كالز مخشري».

وفي شرح الرضي ٣٦٩/٢: «وحتى مثلها، يعني مثل ثَمَّ في الترتيب والمهلة»، ثم ذهب بَعْدُ إلى أنها لا مُهْلَةٌ فيها.

وفي حاشية الدماميني/٢٦٠ «وَصَرَّحَ ابن الحاجب بأنَّ حتى مثل ثَمَّ فتفيد الترتيب والمهلة، قال الجزولي: والمهلة في حتى أقلُّ منها في ثَمَّ، فهي متوسطة بين الفاء التي لا مُهْلَةٌ فيها وثم المفيدة للمُهْلَةِ».

وفي همع الهوامع ٢٥٨/٥: «حتى هي كالواو لمطلق الجمع، وقيل هي للترتيب، قال ابن مالك، وهو دعوى بلا دليل...». وانظر شرح الكافية الشافية/١٢١١.

(٣) بخلاف الواو فلا يشترط في عطفها شروط.

(٤) في همع الهوامع ٢٥٩/٥: «قال ابن هشام الخضراوي: ولا تَعْطَفُ إِلَّا ما كان ظاهراً، كما لا تجر إلا الظاهر، قال في المغني: ولم أَرَهُ لغيره».

(٥) أي الشرط الثاني من شروط العطف بها.

(٦) في الجنى الداني/٥٤٧ «أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه...». وانظر همع الهوامع ٢٥٨/٥، وحاشية الدماميني/٢٦٠.

(٧) في م ٣٥٩/٣ «الحجَّاج»، ومثله عند الدماميني/٢٦٠.

المُشاة»^(١) ، أو جزءاً من كُلِّ نحو: «أكلت السمكة حتى رأسها» ، أو كجزء نحو: «أعجبتني الجارية حتى حديثها»^(٢) ، ويمتنع أن تقول^(٣) : «حتى ولدها» . والذي يضبط^(٤) لك ذلك أنها تدخل^(٥) حيث يصح دخول الاستثناء ، وتمتنع^(٦) حيث يمتنع ؛ ولهذا^(٧) لا يجوز: «ضربت الرجلين حتى أفضلهما»^(٨) ، وإنما جاز^(٩)^(١٠) :

... حتى نعله ألقاها

لأن ألقى^(١١) الصحيفة والزاد في معنى : ألقى ما يُثقله^(١٢) .

(١) قال الدماميني: «حيث لا يُراد بالحُجَّاج المجموع من حيث هو المجموع، وإلا كان المشاة حينئذ جزءاً لا جزئياً»/٢٦٠.

(٢) وحديثها ليس بجزء ولكنه بمنزلة الجزء.

وفي الجنى الداني/٥٤٧ «ومثال كونه كـبعض: قَدِمَ الصيَّادون حتى كلابهم».

(٣) أي: أعجبتني الجارية حتى ولدها، لأنه ليس جزءاً منها ولا بمنزلة الجزء.

(٤) الذي ذكره المصنّف هنا مثبت في همع الهوامع ٢٥٩/٥.

(٥) النص في م ٣٣/٥: «أنها تدخل ذلك من حيث يصح..».

(٦) أي ويمتنع دخول «حتى» حيث يمتنع دخول الاستثناء، والمراد المتصل، ولهذا لا يجوز: ضربت

الرجلين حتى أفضلهما، ولا صمّت الأيام حتى يوماً. انظر همع الهوامع ٢٥٩/٥، والجنى الداني/٥٤٧.

(٧) أي لهذا الضابط.

(٨) لا يجوز لأنه لا يصح تقدير الاستثناء، فلا يُقال: ضربت الرجلين إلا أفضلهما.

(٩) قوله: «جاز» جواب عما يقال: إنه يلزم على هذا الضابط امتناع العطف في قول الشاعر؛ لأن

الاستثناء المتصل فيه ممنوع لعدم شمول الصحيفة والزاد للفعل مع أنهم أجازوا العطف فيه،

فدَلَّ هذا على عدم اعتبار الضابط. انظر دماميني/٢٦١.

(١٠) تقدّم البيت قبل قليل عند الحديث عن شَرْطَيَّ مخفوض «حتى». وانظر شرح الكافية الشافية/

١٢١١، وسيبويه ٥٠/١.

(١١) لأن «ألقى الصحيفة والزاد» كذا في المخطوطات، وحاشية الدماميني، وفي طبعة مبارك والشيخ

محمد محيي الدين وحاشيتي الأمير والدسوقي «لأن إلقاء الصحيفة والزاد..».

(١٢) في م ٥٩/٣ أ «يُثقله» كذا.

والثالث^(١) : أن يكون^(٢) غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص، فالأول^(٣) نحو: «مات الناس حتى الأنبياء»، والثاني^(٤) نحو: «زارك الناس حتى الحُجَّامون»^(٥)، وقد اجتمعا^(٦) في قوله^(٧) :

قهرناكم حتى الكماة فإنكم لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا

= وباعتبار هذا التأويل يصح الاستثناء، وفي همع الهوامع ٢٥٩/٥: «فالتَّغْلُ ليست بعض الصحيفة والزاد ولكن كبعضه؛ لأن المعنى ألقى ما يثقله».

- (١) أي من شروط معطوف «حتى».
- (٢) في م ٥٩ / ٣ «أن تكون». والمراد هنا المعطوف.
- (٣) أي ما كان غاية لما قبله في زيادة، فالأنبياء صلوات الله عليهم أَرْفَعُ الناس منزلةً، وأعلامهم شرفاً.
- (٤) وهو ما كان غاية لما قبله في نقص.
- (٥) في الدماميني/٢٦١ «كفى بنقص صناعتهم قوله عليه الصلاة والسلام: كَسَبُ الحُجَّامِ خِيْبٌ».
- (٦) أي الزيادة والنقص.
- (٧) لم أهتم إلى قائل البيت.

وجاءت الرواية في م ٣٨/١ ب وم ٥٩/٤ أ «وإنكم..»، وعند الدماميني «فأنتم». وفي حاشية الأمير «فأنتم تهابوننا» وكذا جاء في طبعة مبارك وزميله، فقد نقلنا هذا عن حاشية الأمير، ومثله في حاشية الدسوقي، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين.. والكماة: جمع كمي وهو الشجاع المتكمي بسلاح لأنه ستر نفسه بالدرع وغيره. والشاهد في البيت في شطريه:

ففي صدره في ذكر الكماة، وهذا غاية لما قبله في القوة. وفي عجزه ذكر «بنينا الأصاغرا» وهذا غاية لما قبله في الضعف.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ١٠٧/٣، وشرح السيوطي ٣٧٣/١، وهمع الهوامع ٥/ ٢٥٨، وشرح الأشموني ١٠١/٢، وحاشية الصبَّان ٩٠/٣، والجنى الداني ٥٤٩/١، وشرح الكافية الشافية/١٢١٠.

الفرق الثاني^(١) : أنها^(٢) لا تَعْطِفُ الجمل^(٣) ؛ وذلك لأنَّ شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ، كما قد كناه^(٤) ، ولا يتأتَّى ذلك إلا في المفردات^(٥) ، هذا هو الصحيح ، وزعم ابن السِّيد^(٦) في قول امرئ القيس^(٧) :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ وحتى الجيادُ ما يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ

فيمن رفع «تَكِلُ» أن جملة «تَكِلُ مَطِيَّهُمْ» معطوفةٌ بحتى على «سريتُ بهم».

(١) أي بين حتى والواو.

(٢) أي حتى، وفي الجنى الداني/٥٥١ «ولا تكون حتى عاطفة للجمل، وإنما تعطف على مفرد، وذلك مفهوم من اشتراط كون معطوفها بعض المعطوف عليه». وانظر همع الهوامع ٢٩٥/٥.

(٣) بخلاف الواو، فإنها تعطف المفردات والجمل.

(٤) قال الدماميني/٢٦١: «أو يكون بعضاً مما قبلها كما مرّ، ولو عبّر بهذا فقال: أن يكون بعضاً أو كـبعض لكان أولى..».

(٥) ذهب الدماميني إلى أنه في بعض الجمل إذا كان مضمون إحداها بعضاً من مضمون أخرى، وضرب مثلين على ذلك، وهما: أكرمت زيدا بما أَقْدِرُ عليه حتى أقمتُ نفسي خادماً له، قال: «فإقامةُ نفسك خادماً بعضٌ من الإكرام بما تقدر عليه».

وكذا قولك: بخل عليّ زيد بكل شيء حتى منعني دانقاً، قال: «فَمَنْعُ الدانقِ بعضٌ من البخل بكل شيء، وقد نصَّ علماء المعاني في باب الفصل والوصل على أنَّ الجملة الثانية قد تنزل منزلة بدل البعض من الأولى، كقوله تعالى: ﴿أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدُّكُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَبَيْنَ﴾، الآية. الشعراء ٢٦/١٣٢. انظر ص/٢٦١.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، وقد تقدّمت ترجمته.

(٧) الرواية عند سيبويه: حتى تكلَّ غَزِيَّهُمْ، وفي موضع آخر «.. مَطِيَّهُمْ» وفي الديوان: مطوت بهم . وحتى هنا حرف غاية تقع بعدها الجمل المستأنفة لا حتى العاطفة وذلك لمصاحبتها الواو، وزعم ابن السِّيد أنها عاطفة لجملة «تَكِلُ..» على جملة «سريت بهم».

قال: «وأما من رفع فليست الجملة مخفوضة الموضع، ولكنها معطوفة على «سريت» كأنه قال: سريت بهم حتى كَلَّتْ..»

والشطر الثاني ليس مثبتاً في م٢٢/٢ أ ولا في م٣٣/٥ ب.

والثالث^(١): أنها^(٢) إذا عَطَفَتْ على مجرور أُعِيدَ^(٣) الخافض، فرقاً بينها^(٤) وبين الجارّة، فتقول: «مررتُ بالقوم حتى يزيد»، ذكر ذلك ابن الخباز وأطلقه، وقيدّه ابن مالك بأن لا يتعيّن كونها للعطف، نحو: «عجبتُ من القوم حتى بنيتهم»^(٥)، وقوله^(٦):

جُودُ يُمْنَاكَ فَاضَ فِي الْخَلْقِ حَتَّى بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ دِينَا
وهو حَسَنٌ، وَرَدَّهُ أَبُو حَيَّانَ^(٧)، وَقَالَ فِي الْمَثَالِ^(٨): هِيَ جَارَةٌ؛ إِذْ لَا يَشْتَرِطُ

= وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ١٠٨/٣، وشرح السيوطى ٣٧٤/١، وشرح المفصل ٥/٨٧٩، ٣١/٧، ١٥/٨، ١٩، وجمع الهوامع ٢٥٩/٥، وشرح الأشمونى ١٠٢/٢، ومعاني القرآن، للفراء ١٣٣/١، والكتاب ٤١٧/١، ٢٠٣/٢، والمقتضب ٤٠/٢، الديوان ٩٣.

(١) أي من الفرق بين حتى والواو.

(٢) أي حتى.

(٣) انظر جمع الهوامع ٢٥٩/٥، والجنى الدانى ٥٥١، وبيان آراء المتقدمين كما يلي.

- ابن عصفور: يُعاد الخافض رجحاناً لا وجوباً.

- وابن الخباز وأبو عبد الله المعروف بالجلس النحوي: يعاد الخافض وجوباً.

- ابن مالك: إن لم يتعيّن العطف وجب إعادة الخافض. وانظر التسهيل ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) أي بين حتى العاطفة...

(٥) حتى هنا عاطفة لبيتهم على القوم.

(٦) البيت مجهول قائله، ودان بالإساءة أي تعبد بها، أي اتخذها عادة وطريقاً كالدين الذي يتعبد به

الإنسان، والمعنى أنّ جوده عَمَّ من أساء ومن لم يُسئ.

والشاهد فيه هو أنّ «حتى» عطفت بائساً على الخلق.

انظر شرح الشواهد للبغدادى ١١٣/٣ - ١١٤، وشرح السيوطى ٣٧٧/١، وجمع الهوامع ٢٦٠/٥.

(٧) انظر نص أبي حيان فيه في جمع الهوامع ٢٦٠/٥.

(٨) وهو «عجبت من القوم حتى بنيتهم».

في تالي الجارّة أن يكون بعضاً أو كـبعض^(١) ، بخلاف العاطفة ، ولهذا منعوا^(٢) :
 «أعجبني الجارية حتى ولدها» ، قال^(٣) : «وهي في البيت محتملة»^(٤) انتهى^(٥) .
 وأقول^(٦) : إنّ شرط الجارّة التالية ما يُفهم الجمع أن يكون مجرورها بعضاً أو
 كـبعض^(٧) ، وقد ذكر ذلك ابن مالك^(٨) في باب حروف الجرّ ، وأقرّه أبو حيان^(٩)
 عليه ، ولا يلزم^(١٠) من امتناع «أعجبني الجارية حتى ابنها» امتناع «عجبت من
 القوم حتى بنّهم» ؛ لأن اسم القوم يشمل أبناءهم^(١١) ، واسم الجارية لا يشمل
 ابنها^(١٢) .

(١) حتى يمتنع في المثال كونها جارة؛ إذ بنو القوم ليسوا بعضهم ولا كـبعضهم، وإذا لم يكن هذا شرطاً
 فلا مانع من جعلها في المثال جارة. انظر دماميني/٢٦٢.

(٢) لأن الولد ليس بعضاً ولا كـبعض.

(٣) أي أبو حيان.

(٤) أي محتملة لأن تكون جارة أو عاطفة؛ فإن البائس بعض الخلق، قال الدماميني: «ومع الاحتمالين لا
 ينتهض الدليل».

(٥) أي كلام أبي حيان.

(٦) القول هنا للمصنّف.

(٧) أي فلا يصحّ على هذا إطلاق أبي حيان القول بأنه لا يشترط في تالي الجارّة أن يكون بعضاً أو كـبعض، بل
 ذلك مقيد بما إذا لم يكن ما قبلها مفهوماً للجمع، وأمّا إذا كان مفهوماً فلا بُدّ من اشتراطه.

وعقّب الدماميني قائلاً: «وإذا كان هذا شرطاً فلمْ أهمله المصنّف في ذكر ما يشترط في حتى
 الجارة؟». ص/٢٦٢.

(٨) نص ابن مالك في التسهيل/١٤٦ «ومجرورها إما بعض لما قبلها من مفهوم جمع إلهاماً صريحاً أو
 غير صريح وإما كـبعض».

(٩) وإذا كان هذا فلمْ خالفه هنا. وفي م٣٣/٥ ب «ابن حيان» كذا!

(١٠) في م٣٤/٥ أ «فلا يلزم».

(١١) في م٥٩/٤ أ «الأبناء».

(١٢) وذهب الدماميني إلى أنّ لأيّ حيان أن يقول: إنما يشمل القوم الأبناء إذا لم تقم قرينة على خلاف
 ذلك، والقرينة هنا قائمة، وهي إضافة البنين إلى ضمير القوم، فَعَلِمَ أنّ المراد من القوم غير بنّهم، وإلاّ =

ويظهر لي أن الذي لَحَظَهُ ابن مالك أن الموضع الذي يَصِحُّ أن تحلَّ فيه «إلى» محل «حتى» العاطفة فهي فيه محتملة للجارة، فيحتاج حينئذٍ^(١) إلى إعادة الجارَّ عند قَصْدِ العطفِ^(٢)، نحو: «اعتكفتُ»^(٣) في الشهرِ حتى في آخره»^(٤)، بخلاف المثال^(٥) والبيت السابقين، وزعم ابن عصفور أنَّ إعادة^(٦) الجارَّ مع «حتى» أَوْحَسُّ، ولم يجعلها واجبةً.

* * *

= لم تصحَّ الإضافة، وحينئذٍ يستوي المثالان في أن تالي «حتى» فيهما ليس بعضاً مما قبله، لكنه في مثال الجارية عُلم من جهة الوضع، وفي مثال القوم عُلم من جهة القرينة. انظر ص/٢٦٢.

- (١) أي حين إذ يقع الاحتمال بسبب ذلك.
- (٢) فيتعيَّن المراد ويرتفع الاحتمال.
- (٣) في م ٥٩/٥ أ «اعتكف».
- (٤) فإذا قلنا «حتى آخره» ولم نُعِدْ «في» احتملت وجهين: العطف على الشهر، والجبر، وإذا أعدنا «في» ارتفع هذا الاحتمال وخلصت للعطف.
- (٥) هو: عجب من القوم حتى بنيتهم، فلا يقال: عجب من القوم إلى بنيتهم، فالاحتمال غير وارد، ومثله البيت: جود يمناك.. حتى بئس، فلا يقال إلى بئس.
- وتعقَّب الدماميني المصنَّف فقال: «هذا كما ترى دعوى عارية عن الدليل، وأي مانع يمنع من كون العجب من القوم انتهى إلى بنيتهم، وفيض الجود في الخلق انتهى إلى البئس، فيكون المحل صالحاً لإلى فتأمله». انظر الحاشية/٢٦٣.
- (٦) يثبت هذا الخلاف من قبل، ورأي ابن عصفور وغيره.

تنبيه

العطفُ بحتى قليل^(١) ، وأهل الكوفة ينكرونه البتة ، ويحملون نحو : «جاء القوم حتى أبوك»^(٢) ، و«رأيتهم حتى أباك»^(٣) ، و«مررتُ بهم حتى أبيك»^(٤) على أنَّ «حتى» فيه ابتدائية ، وأنَّ^(٥) ما بعدها على إضمار عامل^(٦) .

الثالث من أوجه حتى : أن تكون^(٧) حرف ابتداء ، أي حرفاً يُبتدأ^(٨) بعده الجمل ، أي تُستأنف^(٩) ، فتدخل^(١٠) على الجملة الاسمية كقول جرير^(١١) :

فما زالتِ القَتلى تمجُّ دماءها بِدِجَلَةٍ حتى ماء دِجَلَةٍ أَشْكَلُ

(١) انظر همع الهوامع ٢٦٠/٥ .

(٢) التقدير فيه: جاء القوم حتى جاء أبوك، وحتى على هذا عند أهل الكوفة ابتدائية.

(٣) والتقدير عند الكوفيين: رأيتهم حتى رأيت أباك.

(٤) والتقدير فيه: مررت بهم حتى مررت بأبيك، وفي هذا المثال حذف الجارِّ وبقي عمله، وهو شاذ.

(٥) «وأن» ليست في م٢/ب ب.

(٦) من جنس المتقدم قبل «حتى» يعمل فيما بعدها.

(٧) في م٣٣/٥ ب «أن يكون».

والنص نفسه في الجنى الداني/٥٥١ - ٥٥٢ «القسم الثالث حتى الابتدائية، وليس المعنى أنها يجب

أن يليها المبتدأ والخبر، بل المعنى أنها صالحة لذلك، وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام،

فيقع بعدها المبتدأ والخبر...، ويليهما الجملة الفعلية..» قابل ما عند المصنف بنص المرادي وتأمل!!.

وانظر همع الهوامع ١٦٩/٤، ورصف المباني/١٨٠ ن والخزانة ١٤١/٤.

(٨) في م٣٩/١ أ: «تبتدأ» كذا بالتاء من فوق. وهما سواء.

(٩) في م٦٠/٣ أ «أي يستأنف» بالياء من تحت.

(١٠) في م٢٢/٢ ب وم٦٠/٣ أ وم٣٤/٥ أ «فیدخل..» بالياء من تحت، ومثله في طبعة مبارك وزميله.

(١١) البيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل، وذكر ما أوقعه الجحاف بيني تغلب.

وتمجُّ: تقذف، وفيه رواية أخرى، تمور، ومعناه: تجري، والأشکل الذي يخالطه حمرة. =

وقول الفرزدق^(١) :

فَوَاعَجَبَا حَتَّى كَلَيْبٌ تَسُبُّنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلٌ أَوْ مُجَاشِعٌ

ولا بُدَّ من تقدير محذوف قبل «حتى» في هذا البيت يكون ما بعد «حتى» غايةً له ، أي: فوا عَجَبَا يَسُبُّنِي النَّاسُ حَتَّى كَلَيْبٌ تَسُبُّنِي^(٢) ، وعلى الفعلية^(٣) التي فعلها مضارع كقراءة نافع رحمه الله تعالى ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾^(٤) بِرَفْعٍ «يقول» ،

= والشاهد في البيت أَنَّ «حتى» فيه ابتدائية.

وانظر شرح الشواهد للبغدادى ١١٤/٣ ، وشرح السيوطي ٣٣٧/١ ، والخزانة ١٢٤/٤ ، والعيني ٤/ ٣٨٦ ، وشرح المفصل ١٨/٨ ، وجمع الهوامع ٥٧/٤ ، ١٦٩ ، والجنى الداني ٥٥٢ ، والديوان/ ٤٧٥ واللسان والتاج/شكل.

(١) البيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً، وهي من النقائص، ونهشل ومجاشع ابنا دارم، ومجاشع قبيلة الفرزدق، ونهشل أعمامه، وهما أشرف من كليب. ورواية الديوان: فيا عجبى. والشاهد في البيت هو أَنَّ «حتى» ابتدائية.

قال سيبويه في باب «حتى» بعد إنشاد هذا البيت: «فحتى ههنا بمنزلة إذا، وإنما هي كحرف من حروف الابتداء».

انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ١٢٠/٣ ، وشرح السيوطي ٣٧٨/١ ، وشرح المفصل ١٨/٨ ، ٦٢ ، والكتاب ٤١٣/١ ، والخزانة ٦٦٩/٣ ، ١٤١/٤ ، والمقتضب ٤١/٢ ، وجمع الهوامع ١٦٩/٤ ، والديوان ٤١٩/١ ، والنقائص ٩٩٦ ، ومعاني القرآن للفراء ١٣٨/١ ، رصف المباني ١٨١.

(٢) قال الدماميني: «ويلزم في الاسمية الواقعة بعد حتى أن يكون خبر المبتدأ فيها من جنس الفعل المتقدم نحو: ركب القوم حتى الأمير راكب، ولو قلت: حتى الأمير ضاحك لم يُفد». وأخذ الدماميني هذا عن الرضي ثم قال: «وهذا يتأتى في بيت الفرزدق، وأمّا في بيت جرير المتقدم، وفي قول امرئ القيس سريت بهم.. ففيه نظر». انظر حاشية الدماميني/٢٦٣. ولم أهتد إلى موضع هذا النص في شرح الرضي.

(٣) أي: وتدخل «حتى» الابتدائية على الجملة الفعلية.

(٤) الآية من سورة البقرة/٢١٤، وقد تقدّمت عند الحديث عن نصب المضارع، وقد ذكرت فيما تقدّم

قراءة نافع وتخريجها.

وكقول حسان^(١) :

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

وعلى الفعلية التي فعلها ماضٍ، نحو: ﴿حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا﴾^(٢)، وزعم ابن مالك أن «حتى» هذه جارة^(٣)، وأن بعدها «أن» مضمرة، ولا أعرف له في ذلك سلفاً^(٤)،

(١) البيت من قصيدة لحسان مدح بها آل جفنة من ملوك الشام، والهريز: التباح، ويغشون: أي يأتيهم الناس وهم يرجون فضلهم، فمنازلهم لا تخلو من الأضياف. وهم لا يسألون عن عدد القادمين إليهم، وهذا ما أراده بالسواد المقبل.

والشاهد فيه أن حتى ابتدائية، وقد جاء بعدها جملة فعلية فعلها مضارع، وهي قوله «تَهَرُّ كَلَابُهُمْ». قال سيبويه: «ويدلك على «حتى» أنها من حروف الابتداء أنك تقول: حتى إنه ليفعل ذلك، كما تقول: فإذا أنه يفعل ذلك، ومثل ذلك قول حسان: يغشون...».

وحسان هو أبو الوليد، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من بني النجار، وأُمُّه الْفُرَيْعَةُ، وهي بنت خنيس من بني الخزرج، عاش في الجاهلية ستين سنة، ومثلها في الإسلام، فهو من المخضرمين، مات في زمن معاوية عام أربعة وخمسين، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره.

انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ١٢٤/٣، وانظر فيه ٨٩/٢ - ٩٠، والخزانة ٢٤١/٢، والكتاب ٤١٣/١، وشرح السيوطي ٣٧٨/١، والشعر والشعراء ٣٠٥/١، والديوان/١٨٠.

(٢) الآية: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْنَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ﴾. سورة الأعراف ٩٥/٧.

ومعنى عَفَوْا: كثروا وتناسلوا، أو كثرت أموالهم وأولادهم. وانظر الجنى الداني/٥٥٢.

(٣) التقدير إلى أن عَفَوْا وقالوا: كذا عند ابن مالك، وفي همع الهوامع ١٧٠/٤ «خلفاً لابن مالك في زعمه أنها جارة قبل الفعل الماضي بإضمار «أن» بعدها على تأويل المصدر» ووجدت مثل هذا عند العكبري في التبيان ٥٨٤/١ قال «أي: إلى أن عَفَوْا، أي كثروا».

وفي الجنى الداني/٥٥٢ «والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب خلفاً للزجاج، فإنه ذهب إلى أن «حتى» هذه جارة، والجملة في موضع جرٍّ بـ «حتى» وهو ضعيف، قال ابن الخباز: لأنه يفضي إلى تعليق حرف الجر عن العمل، وذلك غير معروف».

(٤) هذا الذي رَدَّ به ابن هشام سبقه إليه شيخه أبو حيان. انظر همع الهوامع ١٧٠/٤، وحاشية الدماميني/٢٦٤.

وفيه تكلف^(١) إضمار من غير ضرورة، وكذا قال^(٢) في «حتى» الداخلة على «إذا» نحو: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٣): إنها الجارّة، وإن «إذا» في موضع جرّ بها.

وهذه المقالة^(٤) سبّقه إليها الأخفش^(٥) وغيره، والجمهور على خلافها، وأنها^(٦)

(١) يعني أن «حتى» الابتدائية تدخل على الفعلية كما تدخل على الاسمية، فجعلها جارة يستدعي إضماراً لم تدع إليه ضرورة، وإن كان إضمار «أن» بعد «حتى» سائغاً شائعاً لكن حيث تدعو إليه ضرورة بأن يقع بعدها المضارع منصوباً.. انظر دماميني/٢٦٤.

(٢) أي ابن مالك.

(٣) الآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. سورة آل عمران ١٥٢/٣.

قال أبو حيان في البحر ٧٩/٣: «وإذا» في قوله: إذا فشلت، قيل بمعنى إذ، وحتى حرف جر، ولا جواب لها إذ ذاك، ويتعلّق بتحسّونهم، أي: تقتلونهم إلى هذا الوقت. وقيل: حتى: حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية كما تدخل على جمل الابتداء..».

وانظر حاشية الشهاب ١٧٨/٦، وكذلك ٧١/٣.

وعند القرطبي ٢٣٦/٤: «.. وقيل: حتى بمعنى إلى، وحيث لا جواب له، أي: صدقكم الله وعده إلى أن فشلت، أي كان ذلك الوعد بشرط الثبات».

(٤) وهي جعل «إذا» في محل جر بحتى.

(٥) بحثت عن هذا في كتابه «معاني القرآن» ولم أهتم إلى مقالته هذه.

وقال ابن عطية في المحرر ٣٧٠/٣: «.. يحتمل أن تكون حتى غاية مجردة كأنه قال: إلى أن فشلت، ويقوّي هذا أنّ إذا بمعنى إذ، لأن الأمر قد انقضى، وإنما هي حكاية حال فتستغني «إذا» على هذا النظر عن جواب..، والأظهر الأقوى أنّ «إذا» على بابها تحتاج إلى جواب، وتكون «حتى» حرف ابتداء على نحو دخولها على الجمل». وانظر التبيان للعكبري/٣٠١.

(٦) أي «حتى».

حرف ابتداء، و«إذا» في موضع نصب بشرطها^(١) أو جوابها^(٢).

والجواب^(٣) في الآية محذوف، أي: امتحنتم، أو انقسم قسمين؛ بدليل ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ونظيره حذف جواب «لما» في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾^(٤)، أي انقسموا قسمين، فمنهم مقتصد، ومنهم غير ذلك.

وأما قول ابن^(٥) مالك: إِنَّ ﴿فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾ هو الجواب فمبني على صحة مجيء جواب «لما» مقروناً بالفاء^(٦)، ولم يثبت، وزعم^(٧) بعضهم أَنَّ الجواب في الآية الأولى^(٨) مذكور، وهو «عصيتهم» أو «صرفكم»، وهذا مبني على زيادة^(٩)

(١) كذا عند المحققين.

(٢) كذا عند الأكثرين، وتقدم هذا في باب «إذا».

(٣) هذا لأبي حيان، قال في البحر ٧٩/٣: «ويظهر لي أن الجواب المحذوف غير ما قدره، وهو انقسمتم إلى قسمين، ويدل عليه ما بعده، وهو نظير «فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد» التقدير: انقسموا قسمين: فمنهم مقتصد...».

أترى هذا من اتفاق الخواطر بين ابن هشام وشيخه؟! وانظر حاشية الشهاب ٧١/٣.

(٤) الآية: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ تَحْلِيصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِإِثْنَانَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. سورة لقمان ٣١/٣٢.

(٥) وهو قول أبي حيان أيضاً.

(٦) يأتي هذا في باب «لما»، فقد ذهب ابن مالك إلى أن جوابها يكون فعلاً ماضياً اتفاقاً، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء.

(٧) من هنا إلى قوله «ولم يثبت ذلك» سقط من م ٢٢/٢ ب.

(٨) سورة آل عمران ١٥٢/٣، وقد تقدمت.

(٩) قال هذا الفراء، وانظر كتابه معاني الفراء ٢٣٨/١ وانظر باب الواو فيما يأتي «فهي واو دخولها كخروجها، وهي الزائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة». وانظر رصف المباني ٤٢٥.

الواو وثم^(١) ، ولم يثبت ذلك .

وقد دخلت «حتى» الابتدائية على الجملتين : الاسمية والفعلية في قوله^(٢) :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ

فيمن رواه برفع «تكلُّ» ، والمعنى^(٣) حتى كَلَّتْ ، ولكنه جاء^(٤) على حكاية^(٥) الحال الماضية ، كقولك^(٦) : «رَأَيْتُ زَيْدًا أَمْسَ وَهُوَ رَاكِبٌ» ، وَأَمَّا مَنْ نَصَبَ^(٧) فهي «حتى» الجارَّة^(٨) كما قَدَّمْنَا ، وَلَا بُدَّ عَلَى النَّصْبِ مِنْ تَقْدِيرِ زَمَنِ مُضَافٍ إِلَى «تَكِلُ»^(٩) ، أَي إِلَى زَمَانٍ^(١٠) كَلال مَطِيَّهُمْ .

(١) تقدَّمت زيادتها في بابها ، وقد قال هذا الكوفيون والأخفش ، وانظر الخزانة ٥٨٨/٣ .

(٢) تقدَّم البيت قبل قليل ، وهو لامرئ القيس .

والجملة الفعلية : تَكِلُ مَطِيَّهُمْ ، والاسمية : الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ .

(٣) أي سريت بهم حتى كَلَّتْ .

(٤) جاء النص في طبعة مبارك وزميله : «ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية» ولم أجد هذا في المخطوطات ، ولكنهما نقلتا النص عن حاشية الأمير ، وكذا جاء فيها ، وأثبت الشيخ محمد محيي الدين الزيادة بين حاصرتين : [بلفظ المضارع] كذا! ، ولم أجد هذه الزيادة عند الدماميني .
(٥) ذهب الدماميني إلى أن هذا ليس بمتعين لاحتمال أن يكون «تكلُّ» للحال حقيقة بأن يكون أخبر بهذا في حال كلال المطيِّ ، كما تقول : سرْتُ إلى المدينة حتى أدخلها ، وأنت في حالة الدخول .
انظر ص/٢٦٥ .

(٦) وهذا حكاية للحال الماضية ، فالعامل ماضٍ ، وقد جاءت الحال «وهو راكب» مقيَّدة لهذا العامل ، فتكون الحكاية واقعة في الماضي .

(٧) أي نصب الفعل «تكلُّ» في بيت امرئ القيس .

(٨) إذا نصبت فهي تنصب بأن مضمرة ، والمصدر المنسبك من أن وما بعدها في محل جر ، وبذلك تكون «حتى» داخلة على مفرد ، ويبقى في البيت شاهد واحد في عجزه ، وهو دخول «حتى» على الجملة الاسمية : وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ .

(٩) كذا في م ٣٩/١ ب والمطبوع ، وسقط قوله «إلى تكلُّ أي..» من بقية المخطوطات ، فالنص : من تقدير زمن مضاف إلى زمان كلال مَطِيَّهُمْ .

(١٠) أي سريت بهم إلى زمان ..

وقد يكون الموضع صالحاً لأقسام «حتى» الثلاثة^(١)، كقولك: «أكلت السمكة حتى رأسها»، فلك أن تخفض على معنى «إلى»^(٢) وأن تنصب على معنى «الواو»^(٣)، وأن ترفع^(٤) على الابتداء^(٥)، وقد روي^(٦) بالأوجه الثلاثة قوله^(٧):

عَمَمْتَهُمْ بِالنَّدَى حَتَّى غَوَاتِهِمْ فَكُنْتَ مَالِكٌ ذِي غِيٍّ وَذِي رَشَدٍ
وقوله^(٨):

... .. حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا

(١) كونها حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء.

(٢) أي: أكلت السمكة إلى رأسها.

(٣) أي: أكلت السمكة ورأسها، وحتى هنا عاطفة.

(٤) أي: أكلت السمكة حتى رأسها مأكولاً، ودخول الرأس في الأكل لا خلاف فيه على النصب والرفع، وأما الأول ففيه خلاف.

(٥) دسوقي ١٤١/١ في نسخة «على معنى الابتداء»، قال: أي والخبر محذوف، وهو مأكول.

(٦) هذا مأخوذ عن أبي حيان شيخ المصنّف من شرح التسهيل، وانظر النص في شرح الشواهد للبغدادي ١٣٢/٣، والجنى الداني/٥٥٣.

(٧) البيت غير معروف قائله.

وعممتهم: شملتهم، النَّدَى: العطاء، الغُوة: جمع غايٍ من الغواية، وهي الضلال، والرشد: الاهتداء والشاهد في البيت: رفع غواتهم، ونصبه، وجره.

أما الرفع، فعلى أن «حتى» حرف ابتداء، وغواتهم: مبتدأ والخبر محذوف.

وأما النَّصْب فهو بعطف «حتى» له على الضمير المنصوب في «عممتهم».

وأما الجر فهو «بحتى»، وهو الوجه الثالث فيها، والبصريون لا يجيزون فيه أن يكون مبتدأ إلا إذا كان ما بعده يصلح أن يكون خبراً، وقد أجاز ذلك بعض الكوفيين.

قال أبو حيان: «وإنَّ صَحَّحَ في «غواتهم» الرفع عن العرب كان حجةً لهذا المذهب».

وذكر المرادي الخلاف، وما ذكره أبو حيان ثم قال: «فإنَّ صَحَّحَ الرفع في «غواتهم» كان حجةً على الجواز». انظر البيت في الجنى الداني/٥٥٣، وشرح الشواهد للبغدادي ١٣٢/٣.

(٨) تقدّم البيت قبل قليل، وانظر الجنى الداني/٥٥٣.

فالجُرُّ على أن حتى جارة، والرفع على أن حتى ابتدائية، ونعله مبتدأ، وألقاها: خبره، والنصب على =

إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا^(١) فَرْقًا مِنْ وَجْهَيْنِ :

- أَحَدُهُمَا : أَنَّ الرِّفْعَ^(٢) فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ شَاذٌ ؛ لَكُونَ الْخَبَرَ غَيْرَ مَذْكُورٍ^(٣) ، فِي الرِّفْعِ تَهْيِئَةُ الْعَامِلِ^(٤) لِلْعَمَلِ ، وَقَطْعُهُ عَنْهُ ، وَهَذَا قَوْلُ^(٥) الْبَصْرِيِّينَ ، وَأَوْجَبُوا إِذَا قُلْتُ :^(٦) « حَتَّى رَأْسُهَا » بِالرِّفْعِ أَنَّ تَقْوَلَ « مَأْكُولٌ »^(٧) .
- وَالثَّانِي : أَنَّ النِّصْبَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي^(٨) مِنْ وَجْهَيْنِ :
- أَحَدُهُمَا : الْعُطْفُ^(٩) .
- وَالثَّانِي إِضْمَارُ الْعَامِلِ^(١٠) عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ ، وَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ^(١١) .

= أَنَّ حَتَّى عَاطِفُهُ ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا ابْتِدَائِيَّةٌ ، وَيَكُونُ النِّصْبُ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ يَفْسِّرُهُ الظَّاهِرُ الْمَتَأَخِّرُ عَنْهُ ، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِشْتَغَالِ .

- (١) أَيِ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ .
- (٢) وَهُوَ رَفْعُ « غَوَاتِهِمْ » عَلَى الْإِبْتِدَاءِ .
- (٣) وَهَذَا لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ .
- (٤) تَهْيِئَتُهُ لِلْعَمَلِ جَعْلُهُ صَالِحًا لَهُ ، وَقَطْعُهُ : مَنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ صَالِحًا لَهُ ، فَقَوْلُهُ : عَمَمْتُهُمْ ، مُهَيِّئًا لِلْعَمَلِ فِيمَا بَعْدَ حَتَّى وَهُوَ « غَوَاتِهِمْ » وَعَمَلُهُ النِّصْبُ ، وَقَطْعُهُ نَشَأَ مِنْ رَفْعِ « غَوَاتِهِمْ » .
- (٥) كَلَامُ الْمَصْنُوفِ يَشْعُرُ أَنَّ هَذَا كَلَامُهُمْ جَمِيعًا ، وَعِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ بَعْضِهِمْ . انْظُرْ دِمَامِينِي/٢٦٥ ، وَحَاشِيَةُ الْأَمِيرِ ١١٥/١ - ١١٦ .
- (٦) فِي الْمَثَالِ : أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسُهَا .
- وَرَفَعَ الرَّأْسَ هُنَا مُوجِبٌ لِقَطْعِ الْفِعْلِ « أَكَلَ » عَنِ الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ صَالِحًا لَهُ ، وَهُوَ النِّصْبُ ، فَإِذَا صُرِّحَ بِالْخَبَرِ فَقِيلَ : مَأْكُولٌ ، لَمْ يَبْقَ فِيهِ تَهْيِئَةُ الْعَامِلِ لِلْعَمَلِ .
- (٧) أَيِ لَا بُدَّ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالْخَبَرِ ، فَإِذَا لَمْ تَصْرِّحْ بِهِ تَكُونُ قَدْ هَيَّأْتَ الْعَامِلَ لِلْعَمَلِ فِي الْأَسْمِ ، ثُمَّ قَطَعْتَهُ عَنْهُ .
- (٨) وَهُوَ قَوْلُهُ : أَلْقَى الصَّحِيفَةَ ..
- (٩) فِي م ٣٤/٥ أ « أَحَدُهُمَا النِّصْبُ » .
- (١٠) أَيِ : حَتَّى أَلْقَى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا ، وَحَتَّى : هُنَا ابْتِدَائِيَّةٌ لَا عَاطِفَةَ ؛ إِذِ الْوَاقِعُ بَعْدَهَا جُمْلَةٌ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ، وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا لَا تَعُطِفُ الْجُمْلَ .
- (١١) فِي م ٦٠/٤ ب زِيَادَةٌ : « مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعُطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي عَمَمْتُهُمْ » .

- وإذا قلتَ: «قام القوم حتى زيدٌ قام» جاز^(١) الرفع والخفض^(٢) دون النصب^(٣) ،
 وكان لك في الرفع أوجهُ:
 - أحدها: الابتداء^(٤) .
 - والثاني: العطف^(٥) .
 - والثالث: إضمار الفعل^(٦) .

والجملةُ التي بعده^(٧) خبرٌ على الأول^(٨) ، ومؤكدةٌ^(٩) على الثاني ، كما أنها كذلك^(١٠) مع الخفضِ ، وأما على الثالث^(١١) فتكون الجملةُ مفسّرةً .

-
- (١) أي في زيد، والرفع على جَعَلَ «حتى» ابتدائية.
 (٢) والخفض على جَعَلَ «حتى» بمعنى إلى، أي: قام القوم شيئاً فشيئاً إلى زيد قام. كذا!
 (٣) لأن الناصبة لا تدخل على الأسماء.
 (٤) وخبره الجملة بعده «قام» .
 (٥) وذلك على الفاعل المتقدم «القوم» .
 (٦) على شريطة التفسير فيكون «زيدٌ» فاعلاً لفعل محذوف يفسّره ما بعده، أي: قام القوم حتى قام زيد قام.
 (٧) أي بعد «زيد» .
 (٨) وهو على تقديره مبتدأ، ومحل الجملة التي بعده الرفع على الخبرية.
 (٩) على جعله فاعلاً لفعل محذوف فتكون الجملة الثانية وهي «قام» مؤكدة للجملة المقدّرة «حتى قام زيد» .
 (١٠) أي مؤكّده كذلك في حال خفض «زيد»، ولم يبدُ لي وجه التأكيد إلا أن يُردّ إلى أول الجملة، وهي «قام القوم...» ، إذ زيد من القوم فأخبر بقيامه أولاً ثم أكّده بالفعل قام، فإن أراد المصنف هذا فقد كان، ولم أفهم من حديثه غير هذا!!
 (١١) أي من قولك «زيد فاعل بمحذوف»، أي حتى قام زيد قام، فتكون الجملة الثانية «قام» مفسّرة للأولى.

وَزَعَمَ بعضُ المغاربةِ أَنَّهُ لا يجوزُ «ضربتُ القومَ حتى زيدُ ضربتهُ» بالخفض^(١) ، ولا بالعطف^(٢) ، بل بالرفع^(٣) ، أو بالنصب^(٤) بإضمار فعل ؛ لأنه يمتنع جعل «ضربتهُ» توكيداً لـ «ضربتُ القومَ» ، قال : وإنما جاز الخفض في^(٥) «حتى نعله» لأن ضمير «ألقاها»^(٦) للصَّحِيفَةِ ، ولا يجوزُ على هذا الوجه^(٧) أَنْ يُقَدَّرَ^(٨) أَنَّهُ^(٩) لِلنَّعْلِ .

ولا مَحَلٌّ^(١٠) للجملة الواقعة بعد «حتى» الابتدائية ، خلافاً للزجاج وابن

(١) لا يجوز خفض لأنه إذا خفض أفاد أن الضرب مُسَلَّطٌ على «زيد» فيكون «ضربته» توكيداً لـ «ضربتُ القومَ» ، وهو لا يجوز .

(٢) أي بحيث يكون منصوباً ، وقوله : ولا بالعطف أي : ولا بالنصب على العطف ، ولم يجز هؤلاء النصب ؛ لأن الضرب يكون مسلطاً على «زيد» ، فيكون «ضربته» توكيداً لـ «ضربتُ القومَ» .

(٣) على أَنَّهُ مبتدأ خبره «ضربته» .

(٤) وذلك على إضمار فعل على شريطة التفسير ، أي : ضربتُ زيداً ضربته .

(٥) في البيت : ألقى الصحيفة كي يخفف رحله ...

(٦) فيكون التقدير على هذا : ألقى الصحيفة .. حتى نعله ألقى الصحيفة كذا !

(٧) أي خفض الذي هو أحد الوجوه الثلاثة في «نعله» .

(٨) أي في ضمير «ألقاها» المنصوب أنه للنعل ، لأن الجملة حيث لا تصلح أن تكون مؤكده لـ «ألقى

الصحيفة» ، فيمتنع التركيب على هذا التقدير كما امتنع : ضربتُ القومَ حتى زيداً ضربته ، على تقدير

التأكيد ، وأما إذا قُدِّرَ أن ضمير «ألقاها» عائد إلى الثلاثة : الصحيفة ، والزاد ، والنعل ، جاز التأكيد بلا

شك لارتفاع المحذور . دماميني/٢٦٦ .

(٩) أي ضمير «ألقاها» عائد للنعل .

(١٠) قال المرادي في الجنى الداني/٥٥٢ «والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب خلافاً للزجاج ، فإنه

ذهب إلى أَنَّ «حتى» هذه جازة ، والجملة في موضع جرّ بـ «حتى» ، وهو ضعيف ..» .

وفي جمع الهوامع ٥٧/٤ «وقد اختلف في جُمْلَةِ أَلْهَا محل أم لا؟ ومنشأ الخلاف أهي مستأنفة أم

لا؟ الأولى : الجملة بعد «حتى» الابتدائية كقوله : حتى ماء دجلة أشكل . فقال الجمهور : إنها

مستأنفة فلا محل لها ، وقال الزجاج وابن درستويه : إنها في موضع جر بحتى ، ورُدَّ بأنَّ حروف

الجر لا تُعَلَّقُ عن العمل .»

دُرُسْتَوَيْه، زعما أنها في محل جَرٍّ بحتى، وَيَرُدُّه^(١) أن حروف الجرِّ لا تُعَلَّقُ^(٢) عن العمل، وإنما^(٣) تدخلُ على المفردات، أو ما في تأويل^(٤) المفردات، وأنهم^(٥) إذا أوقعوا بعدها^(٦) «إِنَّ» كسروها^(٧)، فقالوا: «مَرِضَ زَيْدٌ حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يَزُجُونَهُ»، والقاعدةُ أَنَّ حروف^(٨) الجرِّ إذا دخلت على «أَنَّ» فُتِحَتْ همزُها، نحو: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾^(٩).

* * *

- (١) هذا الرد ليس للمصنّف فقد قال ابن الخباز: «لأنه يفضي إلى تعليق حروف الجر عن العمل وذلك غير معروف». انظر الجنى الداني/٥٥٢، والدمامي/٢٦٦.
- (٢) معنى التعليق منع العمل لفظاً لقيام مانع، وهذا ثابت في الأفعال، ولم يثبت في الحروف الجارّة.
- (٣) في م٦١/٣ أ «وأنها».
- (٤) نحو: عجبت من أنك قائم، أي: من قيامك.
- (٥) هذا ردّ ثانٍ على الزجاج وابن درستويه، حاصله أن حروف الجر إذا دخلت على «إِنَّ» فتحت همزها، فلو كانت «حتى» هنا حرف جر لكانت فتحت همزة «إِنَّ» معها، ولما كانت «حتى» الابتدائية تدخل على «إِنَّ» وهي مكسورة الهمزة، فبطل كونها حرف جر.
- (٦) أي بعد «حتى» الابتدائية.
- (٧) أي كسروا همزها.
- (٨) كذا في م٦١/٣ أ وم٦٠/٤ ب وم٣٤/٥ ب «.. حروف الجر إذا دخلت..» ومثلها في الدماميني، وفي م١ وم٢ وطبعة مبارك وزميله، وكذا حاشية الأمير، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين «حرف الجر إذا دخل».
- (٩) الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة الحج ٦/٢٢.

٤٠ - حيث

حيث: وطئ^(١) تقول^(٢): حَوْتُ^(٣)، وفي الثاء فيهما^(٤): الضم تشبيهاً بالغايات^(٥)؛ لأن الإضافة إلى الجملة كلا^(٦) إضافة؛ لأن أثرها - وهو الجر - لا يظهر، والكسر على أصل التقاء الساكنين^(٧)، والفتح للتخفيف^(٨).

(١) طئ قبيلة من النمر من اليمن، سميت باسم أبيها طئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير، وربما تُخَفَّف بحذف الهمز. انظر حاشية الأمير ١١٦/١.

(٢) في م ٢٢/٢ ب «يقولون».

(٣) في همع الهوامع ٢٠٥/٣ قال السيوطي: «ولغة طئ إبدال يائها واواً، فيقولون: «حَوْتُ»، وفي ثائها أيضاً الحركات الثلاث».

وزعم ابن سيده أن الأصل «حَوْتُ» وأن «حيث» فرع عنها. انظر الدماميني ٣٦٧. والذي وجدته في المحكم في ٣٣٢/٣ «ح ي ث»: «حيث ظرف من الأمكنة مبهم مضموم، وبعض العرب يفتحه، وزعموا أن أصلها الواو، وإنما قلبوا الواو ياء قلب الخفة، وهذا غير قوي». ومن هذا النص ترى أن نقل الدماميني غير دقيق.

(٤) أي حيث وحَوْتُ، وانظر التسهيل ٩٧.

(٥) وهي ما قطع عن الإضافة، وبني مثل: قبل وبعد، والجهات الست، وقد سميت غاية لصيرورتها بعد الحذف غاية في النطق بعد أن كانت وسطاً. انظر شرح الكافية ١٠٢/٢، والدماميني ٢٦٧، وانظر شرح المفصل ٩١/٤.

(٦) الأصل الإضافة إلى المفردات، والإضافة إلى الجملة كلا إضافة، لأنها لا يظهر عليها أثر الإضافة فأشبهت الغايات المقطوعة عن الإضافة. ونص المصنف في همع الهوامع ٢٠٥/٣.

(٧) سكون الياء وسكون الوقف على الثاء، انظر التسهيل ٩٧.

(٨) لثلا يتابع ياء وكسر، ففتروا إلى الفتح طلباً للخفة. وانظر البحر المحيط ٢١٦/٤، والكتاب ٤٥/٢،

٤٨.

وقال العكبري في التبيان ٥٣٧/١ «وقد روي حيث، بفتح الثاء، وهو بناء عند الأكثرين، وقيل فتحة إعراب».

ومن العرب^(١) من يُعرب «حيث»، وقراءة من قرأ ﴿مَنْ حَيْثٍ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) بالكسر تحتملها^(٣)، وتحتمل لغة البناء على الكسر. وهي للمكان اتفاقاً^(٤)، قال الأخفش^(٥): «وقد ترد للزمان»، والغالب كونها في

- (١) هم بنو فقعس، وهم حيٌّ من بني أسد. انظر البحر المحيط ٢١٦/٤، والتسهيل/٩٧، شرح الكافية الشافية/٩٥٢، شرح المفصل ٩١/٤.
- (٢) الآية من سورة الأعراف ١٨٢/٧ ونصّها: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثٍ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

- أما قراءة الجماعة فبالضم «حيثُ»، وهو بناء.

- وقرئ «من حيثُ» بالكسر، وهو يحتمل الإعراب، والبناء.

وفي التاج: «قال الكسائي: .. وسمعت في بني الحارث بن أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب، فيقولون: من حيثٍ لا يعلمون، وكان ذلك حيثُ التقيا».

وانظر هذه القراءة في شذور الذهب/١٣٠، ومغني اللبيب/١٧٦، وجمع الهوامع ٢٠٦/٣، والتاج واللسان والصحاح والمحكم والمصباح/ حيث، وشرح المفصل ٩١/٤. وكتابي «معجم القراءات».

(٣) أي تحتمل الإعراب.

(٤) انظر جمع الهوامع ٢٠٧/٣، وفي المقتضب ١٧٥/٣ «وحيث ظرف من المكان» وانظر فيه ٥٤/٢ و٣٤٦/٤.

وفي الكتاب ٣١١/٢: «وأما حيث فمكان بمنزلة قولك: هو في المكان الذي فيه زيد...»، وانظر شرح المفصل ٩١/٤.

(٥) في التسهيل/٩٧ «وقد يراد بها الحين عند الأخفش» واحتج الأخفش بقول طرفة:

للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدومه

أي في زمن الهداية، وقد ردّ هذا الدماميني لاحتمال المكان فيه

وانظر جمع الهوامع ٢٠٧/٣، وشرح المفصل ٩٢/٤.

وقد ردّ هذا أيضاً ابن مالك لاحتمال إرادة المكان على ما هو له في الأصل؛ إذ المعنى: أين مشى، لاحقين مشى. انظر الخزانة ١٦٢/٣.

محل نصب على الظرفية^(١)، أو خفض بمن^(٢)، وقد تُخَفَضُ بغيرها^(٣)، كقوله^(٤):

- (١) وقد تنصب على المفعولية، وقد تنصب على التمييز... وهي عند أبي حيان ظرف لا يتصرف، فلا يكون فاعلاً ولا مفعولاً به، ولا مبتدأ، انظر همع الهوامع ٢٠٨/٣، والمقتضب ٣٣٤/٤، ٣٣٩.
 (٢) كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ سورة البقرة ١٤٩/٢.
 (٣) أي بغير «من» فتجرُّ بالباء، وهو نادر، كقول الحصين بن بكير الربيعي:

كان منا بحيث يُغكي الإزارا

وقد يجر بإلى و«في». انظر همع الهوامع ٢٠٧/٣ - ٢٠٨، وشرح الشواهد للبغدادى ١٣٣/٣.

(٤) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى، ومطلعها:

*أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَثَلَمِ

وفي البيت رواية أخرى: إلى حيث. وصدر البيت ما أثبتته بين حاصرتين، وفي حاشية الأمير: «فشدَّ ولم يُفزعُ بيوتاً كثيرة»، ومثله عند مبارك وزميله، وعند الشيخ محمد محيي الدين: «ولم يُنظرُ بيوتاً كثيرة».

وفي شرح السيوطي: «ولم تُفزع» كذا على البناء لما لم يُسمَّ فاعله.

وقصة البيت أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس امتنع حصين بن ضمضم من هذا الصلح، واستتر من القبيلتين، لأنَّ ورد بن حابس العبسي كان قتل هرم بن ضمضم، وهو أخو حصين هذا، فحلف حصين لا يغسل رأسه حتى يقتل ورداً، أو رجلاً منهم، ثم أقبل رجلٌ من بني عبس، فترل بحصين بن ضمضم، فلما علم أنه عبسي قتلته، فكاد الصلح ينتقض، فسعى بالصلح وتحمل الدية الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيين.

قوله: فشدَّ: أي: حمل حصين على العبسي فقتله. قوله: ولم تفزع بيوت كثيرة: أي: لم يغلم أكثر قومه بفعله.

وأراد بالبيوت الأحياء والقبائل. ولو علموا بفعله لفزعوا، أي: لأغاثوا العبسي.

وقوله: إلى حيث ألفت رحلها: أي حيث كان شدة الأمر، يعني موضع الحرب، وأُثْمُ قشعم: كنية الحرب، ويقال كنية المنية.

والمعنى: أنَّ حصينا شدَّ على العبسي فقتله بعد الصلح، وحين سكنت الحرب، ويقال: هو دعاء على الحصين، أي خالف الجماعة، وعدا على الرجل، فصيره الله إلى هذه الشدة.

الشاهد فيه: خفض «حيث» بإضافة «لدى» إليها، ففارقت بذلك الظرفية.

[فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بَيُوتٌ كَثِيرَةً] لدى حَيْثُ^(١) أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشَعَمٍ
وقد تقع^(٢) مفعولاً به^(٣) وفاقاً للفراسي، وحَمَلَ عليه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَتَهُ﴾^(٤)؛ إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه، لا
شيئاً في المكان، وناصبها «يَعْلَمُ»^(٥)، محذوفاً مذكولاً عليه بـ «أَعْلَمُ» لا بـ «أَعْلَمُ» نفسه؛

= انظر: شرح الشواهد للبغدادي ١٣٣/٣، وشرح السيوطي ٣٨٥/١، وجمع الهوامع ٢٠٨/٣، والخزانة
١٥٧/٣، وما بعدها، وانظر الديوان/٢٢.

(١) في م/١ «لدى حيث» وفي م/٦١ ب «لدى حيث»، وفي البقية من غير ضبط.
(٢) أي: حيث.

وفي طبعة مبارك وزميله «وقد تقع حيث» كذا مُصَرَّحاً بها، وليست في المخطوطات، ومثله في
حاشية الأمير ١١٦/١، ووضعها الشيخ محمد محيي الدين بين حاصرتين إشارة إلى زيادتها من
الحواشي، ولم أجدها في نص الدماميني.

(٣) في جمع الهوامع ٢٠٨/٣ نقل السيوطي نص أبي حيان أن الصحيح أنها لا تتصرف، فلا تكون
فاعلاً ولا مفعولاً به ولا مبتدأ.. وانظر الخزانة ١٧٥/٣.

(٤) قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾
سورة الأنعام ١٢٤/٦.

هذا الرأي للحوافي، ومثله لأبي البقاء، وردَّ أبو حيان نصبها على المفعولية.

(٥) قال أبو حيان في البحر ٢١٦/٤: «وقالوا: حيث، لا يمكن إقرارها على الظرفية، قال الحوفي: لأنه لا
يكون في مكان أَعْلَمَ منه في مكان، فإذا لم تكن ظرفاً كانت مفعولاً على السَّعة، والمفعول على
السَّعة لا يعمل فيه «أَعْلَمَ» لأنه لا يعمل في المفعولات، فيكون العامل فيه فَعَلَ دَلَّ عليه «أَعْلَمَ».
وقال أبو البقاء: والتقدير: يعلم موضع رسالاته، وليس ظرفاً لأن التقدير: يَعْلَمُ في هذا المكان كذا
وكذا، وليس المعنى عليه، وكذا قدره ابن عطية..

[قال أبو حيان]: وما قاله من أنه مفعول به.. تأباه قواعد النحو؛ لأن النحاة نصوا على أن «حيث» من
الظرف التي لا تتصرف، وشذَّ إضافة «لدى» إليها، وجزَّها بالباء، ونصوا على أن الظرف الذي يتوسع
فيه لا يكون إلا متصرفاً، وإذا كان الأمر كذلك امتنع نصب «حيث» على المفعول به لا على السَّعة
ولا على غيرها.

لأنَّ أَفْعَلَ التفضيل لا ينصبَّ المفعول به ^(١) ، فإنَّ أوَّلته بعالمٍ جاز أن ينصبه في رأي ^(٢) بعضهم .

ولم تقع ^(٣) اسماً لـ «إنَّ» ^(٤) خلافاً لابن ^(٥) مالك ؛ ولا دليل له ^(٦) في قوله ^(٧) :

إِنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أَنْتَ رَاعِي هِ حِمَى فِيهِ عِزَّةٌ وَأَمَانٌ

= والذي يظهر لي إقرار «حيث» على الظرفية المجازية على أن تضمن أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف، فيكون التقدير: الله أنقذُ علماً حيث يجعل رسالته، أي هو نافذ العلم في الموضع الذي يجعل فيه رسالته، والظرفية هنا مجاز كما قلنا..»

وانظر المحرر ٣٤٠/٥، وحاشية الأمير ١١٧/١، والبيان ٥٣٧/١، وشرح الكافية ٨٧/١، والشمسي ٢٦٨/١.

(١) لا ينصب أفعَل التفضيل المفعول به مع بقاءه على معنى التفضيل باتفاق؛ لضعف مشابهته للفعل، فإنَّ وُجِدَ ما يُؤْهِمُ ذلك قَدَّرَ ناصب المفعول الواقع بعده محذوفاً كما فعل السابقون، وقد تبعهم المصنف. وانظر في هذا شرح الكافية ٢١٩/٢.

(٢) صرح بهذا ابن مالك في التسهيل قال: «ولا ينصب مفعولاً به، وقد يَدُلُّ على ناصبه، وإنَّ أوَّل بما لا تفضيل فيه جاز على رأي أن ينصبه» انظر ص/١٣٥، وشرح الكافية ٢١٩/٢ - ٢٢٠، والدماميني ٢٦٨/١، والخزانة ١٥٧/٣.

(٣) في م/٥ «ولم يقع».

(٤) في طبعة مبارك وزميله: لـ «أَنَّ» كذا بهمزة مفتوحة، ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين ١٣٢/١.

(٥) قال ابن مالك: تصرّفها نادر، ومن وقوعها مجردة عن الظرفية إنَّ حيث.. البيت، ويأتي الحديث عنه. وانظر همع الهوامع ٢٠٨/٣.

(٦) أي لابن مالك.

(٧) البيت مجهول القائل، والشاهد فيه عند ابن مالك خروج «حيث» عن الظرفية، ومجيئها اسماً لإنَّ.

وقد ردّ هذا أبو حيان، وجعل «حمى» اسمها مؤخراً، والظرف خبراً مقدّماً كقولهم: إنَّ عندك زيداً. وتعقّب البغدادي أبا حيان، فقال: «وفيه نظر [أي في تخريجه] فإنَّ هذا الحمل غير مراد، وإنَّ المعنى: إنَّ مكاناً استقر فيه جماعة أنت راعيهم وحافظهم هو حمى فيه العزّة والأمان». انظر شرح البغدادي ١٣٩/٣، والخزانة ١٥٧/٣، ولم يذكره السيوطي.

لجواز تقدير «حيث» خبراً، و«حمى»^(١) اسماً^(٢)، فإن قيل: يُؤدّي إلى جعل المكان^(٣) حالاً في المكان^(٤)، قلنا: هو نظير^(٥) قولك: «إنّ في مكة دار زيد»، ونظيره في الزمان^(٦) «إنّ في يوم الجمعة ساعة الإجابة». وتلزم^(٧) «حيث» الإضافة إلى جملة^(٨): اسمية^(٩) كانت أو فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر^(١٠)،

(١) هذا تخريج أبي حيان.

(٢) في م ٦١/٣ ب «اسم إن».

(٣) وهو الحمى.

(٤) وهو محل الاستقرار، بخلاف تقرير ابن مالك فإنه ليس فيه إلا الإخبار عن مكان استقرار من يرعاه الممدوح بأنه مكان فيه عزّة وأمان، وهذا لا محذور فيه. انظر دماميني/٢٦٨، والدسوقي ١٤٣/١.

(٥) أي من جهة أن الأصغر منذر في الأكبر، والكل ظرف للجزء، أي هو من ظرفية الخاص في العام، ولو كان ذلك العام اعتباراً كما هنا؛ لأن مكان من هو راعيه ليس أعم من المكان الذي يحميه بحسب المفهوم. دسوقي/١٤٣.

(٦) صحيح مسلم ١٣٩/٦ - ١٤٠ «عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنّ في الجماعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، قال: وهي ساعة خفيفة» باب الجمعة وفي الحديث روايات أخر.

وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ «باب الساعة التي في يوم الجمعة».

(٧) في م ٦١/٤ أ وم ٣٤/٥ ب «ويلزم».

(٨) النص في همع الهوامع ٢٠٦/٣، وشرح الكافية الشافية/٩٣٧، وفي م ٦١/٣ ب وم ٦١/٤ أ «الجملة».

(٩) في شرح التصريح على التوضيح ٣٩/٢: «وشرط الإضافة إلى الاسمية ألا يكون الخبر فيها فعلاً، نص على ذلك سيوييه». وانظر الكتاب ٥٤/١.

(١٠) قال الدماميني في الحاشية/٢٦٨: «أكثر من إضافتها إلى الاسمية، وذلك لأنّ «حيث» دالة على المجازاة في المكان كإذ في الزمان نحو: حيث تجده فأكرمه، فكانت موقعاً للفعلية، لكن استعمالها استعمال كلمات الشرط أقلّ من استعمال «إذا»، ولعدم عراقتها في المجازاة دخلت على الاسمية التي جزأها اسمان اتفاقاً نحو: اجلس حيث زيد جالس».

ومن ثمَّ ^(١) تَرَجَّحَ ^(٢) النصب في نحو «جلستُ حيثُ زيداً أراه»، ونَدَرْتُ إضافتها إلى المفرد ^(٣) كقوله ^(٤) :

[وَنَطْعُنُهُمْ حَيْثُ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ] بِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِيَّ الْعِمَائِمِ

[أَنشده ابن مالك] ^(٥) ، والكسائي ^(٦) يقيسه .

- (١) أي ومن وجهة كون إضافتها إلى الفعلية أكثر.
- (٢) كذا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك وزميله/١٧٧ «رَجَّحَ». وترجح النصب على الرفع لأنه ملزوم لعدم استعمالها على أكثر حالاتها بخلاف النصب.
انظر دماميني/٢٦٧٨، والدسوقي ١٤٤/١، وهمع الهوامع ٢٠٦/٣.
- قلت: هذا الذي رجحه هنا رأى غيره في أوضح المسالك ١٠/٢ في باب الاشتغال. وتعقب ابن مالك حيث ذهب إلى النصب بعد حيث في المثال: حيثُ زيداً تلقاه أكرمه. وانظر شرح التصريح ٣٠١/٢.
- (٣) انظر التسهيل/٩٧.
- (٤) البيت غير معروف قائله، ونسبه العيني إلى الفرزدق، وليس في ديوانه، وصدره ما أثبتته بين معقوفين، ويروى: تحت الحُبا، وكذا تحت الكلَى، ويروى عجزه: من تحت لوث العمائم ونطعنهم: بضم العين، وأجاز الفراء الفتح، والحُبا: جمع حُبْوَة وقيل: حَبْوَة بالكسر، وهو ما يحتج به، وذلك بأن يجمع ظهره وساقيه بعمامته، والبيض: السيوف، المواضي: القواطع، لِيَّ العمائم: لَفَّها على الرؤوس.
- والشاهد في البيت إضافة «حيث» إلى «الحُبا»، ثم إلى «لِيَّ العمائم»، أي: إضافته إلى المفرد، وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ١٤٠/٣ وما بعدها، وهمع الهوامع ٢٠٦/٣، والخزانة ١٥٢/٣، وشرح التصريح ٣٩/٢، وشرح الكافية الشافية/٩٣٨، وشرح الأشموني ٥٠٧/١، وشرح السيوطي ٣٨٩/١، وأوضح المسالك ١٩٣/٢، وحاشية الصبان ٢٤٣/٢، والعيني ٣٨٧/٣ «الفرزدق»، وشرح المفصل ٩١/٤ و ٩٢، الارتشاف/١٤٤٩، شرح المفصل ٩١/٤.
- (٥) ليس في المخطوطات، وهي زيادة من حاشية الأمير ١١٧/١، وقد أثبتتها عنه مبارك وزميله في ص/١٧٧ وكذا الشيخ محمد محيي الدين فقد وضعها بين معقوفين انظر ص/١٣٢.
- (٦) في شرح التصريح ٣٩/٢ «ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي» وانظر الخزانة ١٥٥/٣ ونص الكسائي فيه منقول من الارتشاف لأبي حيان، انظر الارتشاف/١٤٤٩.

[^(١) ويمكن أن يُخَرَّج عليه قول الفقهاء: من حيث أن كذا].

وَأَنْدَرُ من ذلك ^(٢) إضافتها إلى جملة ^(٣) محذوفة ^(٤)، كقوله ^(٥):

إِذَا رَيْدَةٌ مِنْ حَيْثُ مَا نَفَحَتْ لَهُ أَتَاهُ بَرِيًّاها خَلِيلٌ يُوَاصِلُهُ

(١) هذه الزيادة ليست في المخطوطات، وهي مثبتة في حاشية الأمير ١١٧/١، وذكر هذه الزيادة الدماميني في حاشيته ٢٦٩/٢ على أنها شرح من شرحه قال: «والكسائي يقيسه»، ويمكن أن يُخَرَّج عليه قول الفقهاء: من حيث أن كذا، بفتح همزة «أن»، والأولى عندي أن يُخَرَّج على أن «حيث» مضافة إلى الجملة على الجادة، وأنَّ ومعمولاها بتأويل مصدر هو مبتدأ تلك الجملة، والخبر محذوف، وحذُف خبر المبتدأ بعد «حيث» عزيز.

وجاءت هذه الزيادة هنا في المتن في حاشية الدسوقي ١٤٤/١، ونص ابن هشام في الخزانة ١٥٢/٣، ولم أجد هذه الزيادة فيه.

وفي شرح الشواهد للبغدادي ١٤٨/٣ عن أبي اليمن الكندي: «وأما وقوع المفتوحة بعد حيث، فلا أعلمه ورد أيضاً عن العلماء، ولا عن العرب، ولكني عثرت عليه في عبارات الفقهاء والمتكلمين، وبعض متأخري النحاة على سبيل التعليل، يقولون: من حيث أنه كذا وكذا، يريدون: من أجل كذا وكذا، وليس ذلك في عباراتهم مما يُجَعَلُ أصلاً يُزَجَّعُ إليه، أو يُعْتَدُّ به، إلا أن المفتوحة وإن كانت مع ما بعدها في تأويل المفرد فإنها تقع موقع الجملة من المبتدأ والخبر..».

(٢) أي من إضافتها إلى المفرد.

(٣) في م ٣٤/٥ ب «الجملة».

(٤) في جمع الهوامع ٢٠٧/٣ «وأندر من ذلك عدم إضافتها لفظاً بأن تضاف إلى جملة محذوفة معوضاً عنها «ما»، كقوله: إذا ريدة من حيث ما نفحت له، أي من حيث هَبَّتْ».

(٥) البيت لأبي حنيفة النميري، يصف فيه حماراً.

والريدة: ريح لينة الهبوب، و«ما» بعد «حيث» زائدة، ونفحت: هَبَّتْ، والريّا: الريح التي تملأ الأنف، وقيل: المراد بالخليل هنا الأنف.

والشاهد في البيت إضافة «حيث» إلى جملة محذوفة، والتقدير: إذا ريدة نفحت له من حيث هَبَّتْ. فريدة: فاعل بفعل محذوف يفسره «نفحت».

وقال أبو حيان في شرح التسهيل «جعل ما عوضاً كما جعل التنوين في حيث» أراد أنها عوض عن الجملة المحذوفة.

أَيُّ: إذا ريدةٌ نفحت له من حيث هَبَّتْ؛ وذلك لأنَّ «ريدة» فاعلٌ بمحذوف^(١) يُفسَّرُه «نفحت»، فلو كان «نفحت» مضافاً إليه «حيث» لَزِمَ بطلانُ التفسير^(٢)؛ إذ المضاف^(٣) إليه لا يعمل فيما قبل^(٤) المضاف^(٥)، فلا^(٦) يُفسَّرُ عاملاً فيه^(٧).
قال أبو الفتح في كتاب «التمام»^(٨): «ومن أضاف «حيث» إلى المفرد أعربها». انتهى.

= وأبو حية النميري هو الهيثم بن الربيع، وقيل اسمه المشمر، شاعر مجيد متقدم من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، ومدح الخلفاء فيهما جميعاً، وكان فصيحاً راجزاً من ساكني البصرة، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك، توفي في بضع وثمانين ومئة.
انظر شرح الشواهد للبغدادى ١٤٨/٣، وشرح السيوطي ٣٩٠/١، وجمع الهوامع ٢٠٧/٣، والخزانة ١٥٢/٣، والعيني ٣٨٦/٣، وشرح الكافية الشافية/٩٣٨، واللسان والتاج/ريد، خلل، الدر المصون ٨٩/٥، البحر ٢٩٤/٦ «نفخت له».

- (١) في م ٢٣/٢ أ «لمحذوف».
- (٢) أي تفسير «نفحت» لعامل «ريدة» المحذوف.
- (٣) وهو «نفحت».
- (٤) في م ٤٠/١ أ «فيما قبله».
- (٥) أي لا يعمل «نفحت» فيما قبل «حيث».
- (٦) في حاشية الأمير ١٨٨/١ «لا يعمل فيما قبل المضاف، وما لا يعمل لا يفسَّرُ عاملاً» وقد أثبت هذه الزيادة مبارك وزميله في ص ١٧٨، وكذا الشيخ محمد محيي الدين في ص ١٣٢ وهذه الزيادة ليست فيما بين يدي من المخطوطات، ولم أجدها في حاشية الدماميني.
- (٧) فيه: مثبتة في م ٤٠/١ أ وم ٣٢/٢ أ وم ٦١/٤ ب وم ٦١/٣ ب، وليست في م ٣٥/٥ أ، ولا هي في المطبوع.
- (٨) هو كتاب في تفسير ما أغفله السكري من أشعار الهذليين، ونص ابن جني هذا في الخزانة ١٥٣/٣، وشرح الشواهد للبغدادى ١٤٣/٣.

ورأيت بخط الضابطين^(١) :

أما ترى حيث سهيل طالعا

بفتح ثاء^(٢) «حيث»، وخَفَضَ «سهيل»^(٣) ، و«حيث» بالضم، و«سهيل» بالرفع^(٤) ، أي موجود ، فحذف الخبر .

وإذا اتصلت بها «ما» الكافّة^(٥) ضُمِّنَتْ معنى الشرط ، وجزمت^(٦) الفعلين ، كقوله^(٧) :

حيثما تَسْتَقِمُّ يُقَدَّرُ لك اللـه نجاحاً في غابر الأزمان

(١) الرجز مجهول القائل، وبعده: نجماً يضيء كالشهاب لامعاً. وحيث: منصوب على الظرفية، أو المفعولية، وتكون «رأى» من القلب تستدعي مفعولين: الأول: حيث، والثاني: طالعا، أو من رؤية البصر، وحيث: مفعوله، وطالعا: حال.

وانظر الشاهد في شرح البغدادى ١٥١/٣، والسيوطي ٣٩٠/١، والخزانة ١٥٥/٣، والعيني ٣٨٤/٣، والصبان ٢٥٤/٢، وهمع الهوامع ٢٠٦/٣، وشرح الكافية الشافية ٩٣٧.

(٢) كذا في المخطوطات وحاشية الدماميني، وعند مبارك وزميله ص ١٧٨ «بفتح الثاء من حيث»، وكذا عند الشيخ محمد محيي الدين رحمه الله تعالى.

(٣) حيث ظرف أضيف إلى سهيل، فلذلك جَرَّه، وطالعا: مفعول «ترى» لأنه من رؤية البصر.

(٤) وهو مبتدأ، وتكون الإضافة على هذا الضبط إلى جملة اسمية.

(٥) أي عن الإضافة، واحتراز بهذا عن «ما» الزائدة، و«ما» المصدرية، وفي شرح الكافية ٢٥٤/٢ «وأما حيثما فنقول «ما» فيها كافّة لحيث عن الإضافة لا زائدة..، وذلك أنّ «حيث» كانت لازمة للإضافة، فكانت مخصّصة بسبب المضاف إليه فكفتها عن طلب الإضافة لتصير مبهمة كسائر كلمات الشرط، وإنما وجب إبهام كلمات الشرط لأنها كلها تجزم لتضمنها معنى «إن» التي هي للإبهام..» وانظر المقتضب ١٦٢/٢، والبحر ٤٢٩/١، والكتاب ٤٣٢/١ - ٤٣٣.

(٦) وفي توضيح المقاصد ٤٤٢/٤: «وأجاز الفراء الجزم بحيث دون ما».

(٧) قائله غير معروف.

وغابر الأزمان: ماضيها ومستقبلها؛ لأن المستقبل باق، وهذا هو المراد.

والشاهد فيه أن «حيث» عندما اتصلت بها «ما» الكافّة جزمت الفعلين: تستقم، ويقدر.

وهذا البيت دليل عندي^(١) على مجيئها للزمان.

* * *

= انظر شرح الشواهد ٥٣/٣، وشرح السيوطي ٣٩١/١، وشرح الأشموني ٣٢٠/٢، وشرح ابن عقيل ٣٠/٤، والعيني ٤٢٦/٤، وشذور الذهب ٣٣٧، وقطر الندى ٨٩، والصبان ٩/٤.

(١) في حاشية الأمير ١١٨/١ «الحق أنه لا مانع من بقائها للمكان».

كما تعقبه الدماميني بأن ذلك جاءه من ذكر الزمان، وأنه ليس بقاطع لاحتمال أن يكون المراد: أينما تستقم يقدر لك الله النجاح في المستقبل. وتعقب الشمي الدماميني انظر ٢٧٠/١ - ٢٧١. ورد الدماميني في الخزانة ١٦٢/٣.

حرف الخاء

٤١ - خَلَا

«خَلَا» على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرفاً جازاً^(١) للمستثنى، ثم قيل^(٢): موضعها^(٣) نَصَبٌ عن تمام^(٤) الكلام، وقيل: تتعلّق^(٥) بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجرّ، والصواب عندي الأول^(٦)؛ لأنها لا تُعَدِّي^(٧) الأفعال إلى الأسماء، أي لا تُوصِّل

(١) مثل: قام القوم خلا زيدا.

وفي رصف المباني/١٨٥ «حرف استثناء تخفض ما بعدها فيه.. هذا هو الكثير فيها». وقال ابن يعيش: «وبعض العرب يجعل «خلا» حرف خفض، فيخفض المستثنى على كل حال» شرح المفصل ٧٨/٢.

وانظر التسهيل/١٠٥، وشرح التصريح ٣٦٣/١، والجنى الداني/٤٢٦، ومعاني الحروف للرماني/١٠٦، وشرح الكافية الشافية/٧٢١.

(٢) النص للمراي، قال في الجنى الداني/٤٣٧: «واعلم أنّ «خلا» إذا جُرّت ففيها خلاف، فقيل: هي في موضع نصب عن تمام الكلام، وقيل تتعلّق بالفعل أو معنى الفعل كسائر حروف الجر غير الزوائد، وما في حكم الزوائد» تأمل! وقارن بين النصين!!

(٣) أي موضعها مع معمولها وهو المجرور في محل نصب.

(٤) فيكون الناصب لموضعها الجملة المتقدّمة عليهما التي انتصبا عن تمامها.

وقال الدماميني: «نصب لأنه مستثنى بعد تمام الكلام، فينصب كما ينصب المستثنى في قولك: قام القوم إلا زيدا» الحاشية/٢٧٠.

(٥) أي فيكون معمولها في محل نصب بالعامل قبلها على قاعدة أحرف الجر، فيكونان في موضع المفعول به، كمررت بزيدا، إلا أنّ تعديتهما على جهة السلب، قاله الجرجاني. انظر شرح التصريح ٣٦٣/١ - ٣٦٤.

(٦) أي النصب عن تمام الكلام، وتعقبه الدماميني فقال: «ولقائل أن يقول لا نسلم أن التعدية مذكّره، وإنما معناها جعل المجرور مفعولاً لذلك الفعل، ولا يلزم فيه إثبات ذلك المعنى للمجرور، بل إيصاله على الوجه الذي يقتضيه الحرف، وهو هنا مفيد لانتفائه عنه..» ص/٢٣٠.

(٧) في حاشية الأمير ١١٨/١ «وقوله: لا تُعَدِّي، يقال: التعدية هي الربط على المعنى الذي يقتضيه الحرف، وهو هنا الإخراج، وقد قال المصنف بذلك في «على الاستدراكية».

معناها^(١) إليها، بل تزيلُ معناها عنها، فأشبهت في عدم التعدية الحروف الزائدة، ولأنها^(٢) بمنزلة «إلا»^(٣)، وهي غير متعلقة^(٤).
والثاني^(٥): أن تكون فعلاً متعدياً^(٦) ناصباً^(٧) له، وفاعلها^(٨) على الحد المذكور

= وانظر مثل هذا عند الشمني ٢٧١/١.

وتوضيح النص السابق أنه في قولنا: مررت بزيد، فالباء أوصلت المرور إلى زيد، فصار ممروراً به، وأما في: قام القوم خلا زيد فإن القيام مُزال عنه.
ونص المصنّف في «على» الاستدراكية: «وتعلّق «على» هذه بما قبلها عند من قال به كتعلّق «حاشا» بما قبلها عند من قال به؛ لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج...».

(١) أي معنى الأفعال إلى الأسماء.

(٢) أي: خلا.

(٣) قال الدماميني في ص/٢٧٠: «وأما الاستدلال بأنها بمنزلة إلا وهي غير متعلقة فساقط؛ لأنه لا يلزم من كون حرف بمعنى حرف آخر مساواته في جميع أحكامه، ألا ترى أنّ «إلا» التي هذا الحرف بمعناها لا تعمل الجرّ، وهذا الحرف يعمل به؟!».

(٤) أي: «إلا» غير متعلقة، فكذا «خلا».

(٥) الثاني من وجهي «خلا».

(٦) قال المرادي: «خلا: لفظ مشترك، يكون حرفاً من حروف الجر، وفعلاً متعدياً، وهي في الحالين، من أدوات الاستثناء، فإذا كانت حرفاً جرّت الاسم المستثنى بها...، وإذا كانت فعلاً نصبت الاسم المستثنى، نحو: قام القوم خلا زيداً، وكلا الوجهين، أعني الجرّ والنصب، ثابت بالنقل الصحيح عن العرب». انظر الجنى الداني/٤٣٦، وشرح المفصل ٧٨/٢.

وقوله متعدياً، أي: بنفسه واحترز بهذا عن أن يكون قاصراً متعدياً بغيره أي: بواسطة، كقولك: خلت الدار من الأنيس، وهذا المعنى ليس مراداً بالاستثناء، وإنما المراد فيه معنى المجاوزة الذي به يتعدّى بنفسه كقولهم: افعل هذا، وخلاك ذمّ. انظر دماميني/٢٧١، وكذا الدسوقي ١٤٥/١.

(٧) أي ناصباً للمستثنى.

(٨) أي فاعل «خلا» الناصب للمستثنى.

في فاعل «حاشا»^(١).

والجملة^(٢) مستأنفة^(٣)، أو حالية، على خلاف في ذلك، وتقول: «قاموا خلا زيدا»، وإن شئت خَفَضْتُ، إلّا^(٤) في نحو قول لبيد^(٥):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ [وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ]

(١) أي ضمير اسم الفاعل، أو المصدر، أو البعض المفهوم من الكل المتقدم. فإذا قلنا: قام القوم خلا زيدا فالتقدير: خلا هو، أي القائم، زيدا. وأما على مصدر الفعل أي: خلا القيام زيدا، وأما على البعض المدلول عليه بكلمة السابق أي: خلا هو أي بعضهم زيدا. وانظر شرح التصريح ٣٦٤/١، وشرح المفصل ٧٧/٢ - ٧٨، والكتاب ٣٧٧/١، وشرح الكافية ١/٢٣٠.

(٢) أي الجملة الاستثنائية.

(٣) أي: لا محل لها من الإعراب، ونسب الاستئناف والحالية المرادي إلى السيرافي، قال: «وإذا نصبت فاختلف في جملتها هل لها محل أم لا؟ أجاز السيرافي أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنك قلت: خالين زيدا، وأجاز أيضاً ألا يكون لها موضع من الإعراب، وإن كانت مفتقرة من حيث المعنى إلى ما قبلها من حيث كان معناها معنى إلّا، قال ابن عصفور: وهو الصحيح». انظر الجنى الداني/٤٣٧ - ٤٣٨.

(٤) أي: إن الخفض جائز في كل تركيب إلّا في قول لبيد هذا لوجود «ما»، وسيأتي في آخر هذا الباب أن هناك من أجاز الجرّ مع جود «ما».

(٥) قائل البيت لبيد، وشطره الثاني غير مثبت في المخطوطات، والشاهد فيه أن «خلا» إذا تقدّمها «ما» المصدرية، وجب نصب المستثنى بها.

وتقدّم البيت في باب «أم». وهو من قصيدة رثى بها النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، كما تقدّمت ترجمة لبيد.

وانظر هذا البيت في شرح البغدادى ١٥٤/٣، والصبان ٢٨/١، ١٦٤/٢، وشرح التصريح ١/٣٦٤، وأوضح المسالك ٧٤/٢، والعيني ٧٥/١ و١٣٤/٣، وشرح السيوطي ١٥٠/١، ١٥٣، ١٩٣، ٣٩٢، ٥٣١، وشرح المفصل ٧٨/٢، وشرح الكافية الشافية/٧٢٢، الديوان/٢٥٦، الخزانة ٣٤٠/١.

وذلك لأن «ما» في ^(١) هذه مصدرية؛ فدخلوها ^(٢) يعين الفعلية، وموضع «ما خلا» نصب، فقال السيرافي ^(٣) : على الحال، كما يقع المصدر الصريح في نحو ^(٤) «أرسلها العراك».

وقيل : على الظرف ^(٥) على نيابتها وصلتها ^(٦) عن الوقت؛ فمعنى : «قاموا ما خلا

(١) يتعين النصب مع «ما» على مذهب الجمهور، شرح الكافية الشافية/٧٢٢. قال سيويه: «إذا قلت: ماخلا، فليس فيه إلا النصب؛ لأن «ما» اسم، ولا تكون صلتها إلا الفعل هنا، وهي «ما» التي في قولك: أفعل ما فعلت». انظر الكتاب ٣٧٧/١. وانظر شرح التصريح ٣٦٤/١، وشرح الكافية الشافية/٧٢٢، معاني الحروف للرماني/١٠٦، رصف المباني/١٨٦، وشرح الكافية ٢٣٠/١.

(٢) دخول «ما» يعين الفعلية المقتضية للنصب، وينفي الحرفية. (٣) قام القوم ماخلا زيدا، أي: خالين أو مجاوزين زيدا، فهو حال من الفاعل. قال المرادي: «وإذا دخلت عليها «ما» المصدرية ف «ما» والفعل في موضع نصب بلا خلاف، ولكن اختلفوا في وجه انتصابه، فقليل: إنه مصدر موضوع موضع الحال، كما يجوز ذلك في المصدر الصريح، وهذا قول السيرافي...». انظر الجنى الداني/٤٢٨.

(٤) أي أرسلها معتركة، وهذا إشارة إلى بيت لبید يصف حماماً وأثنه فيقول:
فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذْذُهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغْصِ الدَّخَالِ
وقد ذكر المصنف هذا ليرد على اعتراض المعترض بأن تقدير «خلوهم» يؤدي إلى مجيء الحال معرفة، بأن حكمه كحكم ما جاء في بيت لبید، وقد تعقبه الدماميني. انظر الحاشية ٢٧١/١، وحاشية ياسين على شرح التصريح ٣٦٤/١ - ٣٦٥.

(٥) أي موضع «ماخلا» نصب على الظرف. (٦) وعند الدماميني/٢٧١ «أي بالنصب على أنها مفعول معه، أي نيابتها مع صلتها عن الوقت، وجز الصلة بالعطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض بأباه أكثر البصريين...». وقال الدسوقي في ١٤٥/١ «أي مع صلتها، فالواو بمعنى «مع» لا عاطفة، وإلا لزم العطف على ضمير الجر من غير إعادة الجار».

زيداً على الأول^(١) : قاموا خالين عن زيد، وعلى الثاني^(٢) : قاموا وقت خلّوهم عن زيد، وهذا الخلاف المذكور في محلّها^(٣) خافضةً وناصبةً ثابتٌ في «حاشا» و«عدا».

وقال ابن خروف: «على الاستثناء»^(٤)، كانتصاب «غير» في «قاموا غير زيد». وزعم الجرّمي والرّبعي والكسائي والفارسي^(٥) وابن جنّي أنه قد يجوزُ الجرّ^(٦)

-
- (١) أي: على تقدير الحال، وفيها معنى الاستثناء.
- (٢) وهو الظرف، قال المرادي: «وقيل منصوب على الظرف، وما: مصدرية ظرفية، أي: وقت خلّوهم، ودخله معنى الاستثناء». الجنّي الداني/٤٣٨، وانظر شرح التصريح ٣٦٥/١.
- (٣) أي في محل «خلا» في حال خفضها ما بعدها ونصبه.
- (٤) أي: موضع «ماخلا» نصب على الاستثناء، لا على الحال على مذهب السيرافي، ولا على الظرفية على مذهب غيره.
- قال المرادي: «وذهب ابن خروف إلى أن انتصابه على الاستثناء كانتصاب «غير» في قولك: قام القوم غير زيد».
- انظر الجنّي الداني/٤٣٨، وهذا عين نص ابن هشام.
- (٥) الفارسي لم يجر فيه غير النصب في الإيضاح العضدي ٢١٠/١، وذكر الجر في كتاب الشعر ٢٥/١.
- (٦) أغلب النقل في هذه المسألة عن الجرّمي.
- قال ابن مالك: «وحكى الجرّمي الجرّ مع «ما» عن بعض العرب، حكاه في كتاب الفرخ». ثم قال: «وانفرد الجرّمي بإجازة الجرّ بعدا وخلا مقرونتين بما، على أن تكون زائدة» انظر شرح الكافية الشافية/٧٢٢.
- ولم ينقل هذا ابن مالك في التسهيل عن غير الجرّمي انظر ص/١٠٥ وكذا المرادي في الجنّي الداني/٤٣٦.
- وذكره الرماني في معاني الحروف ص/١٠٧ عن الكسائي وحده.
- وقال أبو حيان في التسهيل: «وأجاز الكسائي والجرّمي وأبو علي في «كتاب الشعر» والرّبعي الجرّ بعد ماخلا وماعدا، فعلى قولهم تكون «ما» زائدة، وخلا وعدا حرفا جرّ.

على تقدير «ما» زائدة، فإن^(١) قالوا ذلك بالقياس ففاسد؛ لأن «ما» لا تُزاد قبل الجار^(٢) والمجرور، بل بعده^(٣)، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾،^(٥) ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٦)، وإن قالوه بالسماع فهو من الشذوذ بحيث لا يُقاس عليه.

* * *

قال بعض أصحابنا: النصب هو الكثير الشائع، والجرمي يخفض، فإن كان ذلك منه قياساً فهو فاسد؛ لأنه ليس من مواضع زيادتها، وإن كان حكي فهو شذوذ. اهـ.
[قال أبو حيان]: والجرمي حكاة عن العرب، ذكر ذلك في باب الجر من كتاب الفرع. انظر نص أبي حيان في شرح البغدادي ١٥٥/٣.

(١) النص ليس للمصنف، بل هو لشيخه أبي حيان فيما نقله عن بعض أصحابه، وقد نقلت هذا النص قبل قليل من شرح الشواهد للبغدادي، وهو منقول من شرح التسهيل، والنص نفسه مثبت في الجنى الداني للمرادي/٤٣٦ - ٤٣٧ ويبدو أنه هو أيضاً أخذه من شيخه أبي حيان.

(٢) أي: قبل خلا، وما بعده مجرور بها.

(٣) أي بعد الجار.

(٤) الآية: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ * قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَدِيمِينَ﴾. سورة المؤمنين ٣٩/٢٣ - ٤٠.

أي: عن قليل، ومعناه من وقت قليل.

قال أبو حيان: «أي عن زمن قليل، وما: تأكيد للقلة، وقليل صفة لزمن محذوف..» البحر ٤٠/٦.
(٥) الآية: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّكَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. سورة آل عمران ١٥٩/٣.

قال أبو حيان: «وما: هنا زائدة للتأكيد، وزيادتها بين الباء وعن ومن والكاف وبين مجروراتها شيء معروف في اللسان، مقرر في علم العربية، وذهب بعض الناس إلى أنها نكرة تامة، ورحمة بدل منها، وقيل: «ما» هنا استفهامية..» البحر المحيط ٩٧/٣.

(٦) قوله تعالى: ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ مثبت في م ٢٣/٢ أ وم ٣٥/٥ أ.

حرف الرّاء

٤٢ - رُبّ

رُبّ: حَرْفُ جَرٍّ^(١)، خلافاً^(٢) للكوفيين^(٣) في دعوى اسميته، وقولهم إنه أُخْبِرَ عنه في قَوْلِهِ^(٤):

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلِ عَارٍ

(١) هي حرف جرّ عند البصريين، ورَجَّح هذا ابن يعيش. انظر شرح المفصل ٢٦/٨ - ٢٧. وقال ابن مالك: «وليست اسماً خلافاً للكوفيين والأخفش في أحد قوليه، بل هي حرف تكثير وفقاً لسيبويه، والتقليل بها نادر..» التسهيل/١٤٧ - ١٤٨. وانظر معاني الحروف للرماني/١٠٦، والجنى الداني/٤٣٩، وجمع الهوامع ١٧٣/٤، والأصول لابن السراج ٤١٦/١.

(٢) قوله «خلافاً» يعني أنه يُؤَيَّد البصريين فيما ذهبوا إليه.

(٣) هو رأي الكوفيين والأخفش وابن الطراوة، ورَجَّح الرضي في شرح الكافية هذا المذهب في «رُبّ» قال: «وهي حرف جرّ عند البصريين خلافاً للكوفيين والأخفش، وإنما حَمَلَهُمْ على ارتكاب جَعْلِهَا حرفاً مع أنها في التقليل مثل «كم» في التكثير، ولا خلاف في اسميتها، بل هي مفيدة للتكثير في الأغلب كإفادة «كم» أنهم لم يَرَوْهَا تنجرُّ بحرف جرّ، ولا بإضافة كما ينجرُّ «كم»، فلا يقال: بِرُبِّ رجلٍ، ولا غلامٌ رُبِّ رجلٍ...»

ويقوّي عندي مذهب الأخفش والكوفيين أعني كونها اسماً، فَرُبّ مضاف إلى النكرة، فمعنى: رُبّ رجلٍ، في أصل الوضع قليل من هذا الجنس، كما أن معنى: كم رجلٍ، كثير من هذا الجنس، وإعرابه رَفْعُ أبدأ على أنه مبتدأ لا خَبَرٌ له..» شرح الكافية ٣٣٠/٢ - ٣٣١.

وانظر حاشية الأمير ١١٨/١ فقد نقل رأي الرضي.

(٤) تقدّم الحديث عن البيت في باب «إِنْ» في الجزء الأول، وقائله ثابت قُطَنَة يرثي يزيد بن المهلب. وقد ذهب الكوفيون إلى أنّ «رُبّ» مبتدأ مضاف إلى «قَتْلٍ»، وخبره «عارٍ»، وهذا عندهم دليل على اسميته.

قال المرادي: «ورُدَّ [أي احتجاج الكوفيين به] بأن الرواية الشهيرة: وبعضُ قَتْلِ عارٍ. وإنَّ صَحَّ هذه الرواية [أي: رُبّ].. فعارٌ خَبَرٌ مبتدأ محذوف أي: هو عارٍ. أو خبرٌ عن مجرور رُبّ؛ إذ هو في موضع رفع بالابتداء، ودَخَلَ عليه حرف جرّ هو كالزائد». انظر الجنى الداني/٤٣٩.

ممنوع^(١)، بل «عارٌ» خبرٌ لمحذوف^(٢)، والجملة^(٣) صفةٌ للمجرور، أو خبرٌ^(٤) للمجرور؛ إذ هو في موضع^(٥) مبتدأ كما سيأتي.

وليس معناه^(٦) التقليل^(٧) دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن دُرُسْتُوَيْهِ وجماعة، بل تَرِدُ للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً.

(١) ممنوعٌ: خبر لقوله: وقولهم إنه أخبر عنه.. والنص هنا مأخوذ من المرادي.

(٢) في م ٣٥/٥ أ «بمحذوف».

وقوله خبر لمحذوف يعني أن الأصل فيه: ورُبُّ قَتْلٍ هو عارٌ.

(٣) جملة: هو عار، صفة للمجرور وهو «قَتْلٍ».

(٤) الجملة الاسمية: هو عار خبر عن «قَتْلٍ» لأنه مبتدأ.

(٥) وجاز الابتداء بالنكرة هنا لوجود المُسَوِّغِ، وهو الوصف المقدّر، أي: رَبُّ قَتْلٍ ذَمِيمٌ، والدليل على هذا الوصف قوله: «عارٌ».

انظر حاشية الأمير ١١٩/١ والدمامي ٢٧٢، والدسوقي ١٤٦/١.

(٦) في طبعة مبارك وزميله «معناها» بضمير المؤنث، ومثله عند الشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير، وما أثبتته من المخطوطات، وحاشيتي الدماميني والدسوقي.

(٧) تلخيص مذاهب المتقدمين في معنى «رَبُّ» على ما يلي:

١ - للتقليل، وهو مذهب أكثر النحويين والزمخشري، ونسبه صاحب البسيط إلى سيبويه والخليل وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء والأخفش والمازني وابن السراج والجرمي والمبرد والفارسي.

٢ - للتكثير، ونقله صاحب الإفصاح عن صاحب العين وابن دُرُسْتُوَيْهِ وجماعة.

٣ - تكون للتكثير والتقليل، فهي من الأضداد من غير غلبة أحدهما على الآخر، وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف، ونقله أبو حيان عن بعض المتأخرين.

٤ - أنها أكثر ما تكون للتقليل، وهو للفارابي وطائفة.

٥ - أنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر، وهو اختيار ابن مالك في التسهيل، واختاره ابن هشام.

٦ - أنها حرف إثباتٍ لم يُوضَعَ لتقليل ولا لتكثير، بل ذلك مُسْتَفَادٌ من السياق، واختاره أبو حيان.

٧ - أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وهو قولُ الأَعلَمِ وابن السَّيِّدِ.

فمن الأول^(١) قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢)،
وفي الحديث^(٣): «يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

= انظر الجنى الداني/٤٣٩ - ٤٤٠، وجمع الهوامع ١٧٤/٤، والمقتضب ١٣٩/٣، وشرح المفصل ٨/٢٨، ورصف المباني/١٨٨.

(١) وهو مجيئها للتكثير.

(٢) سورة الحجر ٢/١٥.

قال أبو حيان: «ولما كان عند الزمخشري وغيره أن «رُبَّ» للتقليل احتاجوا إلى تأويل مجيء «رُبَّ» هنا، وطَوَّل الزمخشري في تأويل ذلك.

ومن قال: إنها للتكثير، فالتكثير فيها هنا ظاهر؛ لأن ودادتهم ذلك كثيرة، ومن قال: إنها للتقليل، والتكثير يفهم من سياق الكلام لا من موضوع «رُبَّ» قال: دَلَّ سياق الكلام على الكثرة، وقيل: تَذَهَّشُهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين، فإذا كان منهم إفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنَّوا ذلك، فقلَّلَ».

انظر البحر ٤٤٤/٥، والكشاف ١٨٦/٢، والمحزر ٢٨٠/١.

وقال أبو البقاء: «وَأَصْلُ رَبِّ أَنْ يَقَعَ للتقليل، وهي هنا للتكثير والتحقيق» التبيان/٧٧٦.

(٣) جاء الحديث في باب التهجد في صحيح البخاري.

قال ابن حجر في فتح الباري ٨/٣: «حدثنا ابن مقاتل.. عن أم سلمة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُؤَقِّظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ، يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ» وفي الحديث تحريض على صلاة الليل، وأصحاب الحجرات: أزواجه ﷺ.

وتكرر الحديث في باب الفتن مع خلاف في اللفظ، فليس فيه «يا» قبل «رب»، وفيه زيادة فاء «قَرُبَ»، وفيه رواية أخرى «كم من كاسية..» كذا.

قال ابن حجر في الفتح عند حديثه عن رواية «كم» ١٩/١٣ «وهو يؤيد ما ذهب إليه ابن مالك من أن رَبَّ أكثر ما ترد للتكثير..» وانظر شواهد التوضيح والتصحيح/١٠٤، فقد ذكر ابن مالك نص الحديث من النثر شاهداً للتكثير، قال: «فليس المراد أن ذلك قليل بل المراد أن الصنف المتَّصِف بهذا من النساء كثير».

وانظر شرح الأشموني ٢٧٨/١، وحاشية الصبان ٢٢٦/٢.

وَسُمِعَ أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ بَعْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ^(١) : «يَا رَبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ، وَيَا رَبَّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ» وهو مما تَمَسَّكَ بِهِ الْكَسَائِيُّ عَلَى إِعْمَالِ اسْمِ الْفَاعِلِ^(٢) الْمَجْرُودِ^(٣) بِمَعْنَى الْمَاضِي، قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

فِيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنْسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُ تِمْثَالٍ

(١) قول الأعرابي ذكره ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح ص/١٠٦، قال: «وقد اجتمع المضئي والاستقبال فيما حكى الكسائي من قول بعض العرب بعد الفطر لاستكمال رمضان: رَبَّ صَائِمَةٍ لَنْ تَصُومَهُ وَرَبَّ قَائِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ».

كذا جاء النص: صَائِمَةٍ، قَائِمَةٍ، وليس بالصواب فالخطأ من المحقق! أو هو تصحيف. ونص هذا القول يُخَرِّضُ عَلَى الْقِيَامِ وَالصِّيَامِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ صَامَ هَذَا الشَّهْرَ لَا يَصُومُ مِثْلَهُ بَعْدَهُ، وَكَثِيرًا مِمَّا قَامَ لَا يَقُومُ مِثْلَهُ بَعْدُ لِاخْتِرَامِ الْمَنِيَّةِ لَهُ، فَاجْتَهَدُوا فِي صِيَامِ مِثْلِهِ وَقِيَامِهِ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ، ففرضه تعلّق بالتكثير لا التقليل. انظر الدماميني/٢٧٣، وشرح التصريح ١٨/٢، وشرح الأشموني ٢٧٨/١، وحاشية الصبان ٢٢١/٢.

(٢) ما تَمَسَّكَ بِهِ الْكَسَائِيُّ رَدَّ الْعُلَمَاءِ، فَهُوَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنْ بَابِ حِكَايَةِ الْحَالِ. وَفِي حَاشِيَةِ الْأَمِيرِ ١١٩/١ «لَأَنَّ صَائِمًا» مضاف للهاء، فلو لم يكن عاملاً فيها كانت الإضافة مَحْضَةً، فَيَكُونُ مَعْرِفَةً، وَمَذْخُولُ رَبِّ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً، وَالْقَوْمُ يَجْعَلُونَهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ». وَقَالَ الشُّمَيْتِيُّ ٢٧٣/١: «وَجِهَ التَّمَثُّلِ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ فِيهِ مَاضٍ، فَلَوْ كَانَ غَيْرَ عَامِلٍ فِي الضَّمِيرِ النَّصْبُ لَكَانَ مُضَافًا إِلَيْهِ، وَامْتَنَعَ جَرُّهُ بِرَبِّ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ حَيْثُذٍ مِنْ إِضَافَةِ الْوَصْفِ إِلَى غَيْرِ مَعْمُولِهِ، وَهِيَ إِضَافَةٌ مَحْضَةٌ مَفِيدَةٌ لِلتَّعْرِيفِ إِذَا كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةً، وَرَبِّ لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى النِّكَرَةِ» وَاَنْظُرْ تَعْلِيقَ الدَّمَامِينِيِّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ، فِي الْمَوْضِعِ نَفْسِهِ.

(٣) فِي م ٣٥/٥ ب «المجروور»، وَفِي م ٦٢/٣ ب «المجرد من أل».

(٤) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

«أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْغُضْرِ الْخَالِي

وقبله:

«أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبَرْتُ وَأَلَّا يَشْهَدَ اللَّهُوَ أَمْثَالِي

قوله: فَيَا رَبَّ: وَرُوي أَيْضًا: بَلَى رَبُّ يَوْمٍ. وَسَبَاسَةٌ: امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَيَا: لِلتَّنْبِيهِ.

وقال آخر^(١) :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شَمَالَاتٍ

ووجه^(٢) الدليل^(٣) أَنَّ الآية والحديث والمثال مَسُوقَةٌ^(٤) للتخويف، والبيتين^(٥) مَسُوقَانِ للافتخار، ولا يُناسبُ واحداً منهما التقليلُ.

= والآيَةُ: المرأة التي تأنس بحديثها، والخطُ: الكتابة. والمثال: الصورة

ومعنى البيت: لهوت أياماً وليالي كثيرة بامرأة تشبه في الحسن صورة التمثال. والشاهد في البيت مجيء «رُبِّ» للتكثير.

وقد تقدّم عن بعض النحويين أنها تكون للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.

وانظر الشاهد في ديوانه/٢٩ «ط دار المعارف»، والمقرب ١/١٩٩، وشرح الشواهد للبغدادي ٣/١٦١، وهمع الهوامع ٤/١٧٦، وشرح السيوطي ١/٣٤١ و ٣٩٣، وشرح التصريح ٢/١٨. وفي الديوان «ويا رُبِّ».

(١) البيت لجذيمة الأبرش، وهو ملك الحيرة، وهو آخر من ملك من قضاة فيه، وهو يصف سريةً أُسرى بها، وأَوْفَيْتُ: أُشْرِفْتُ، والعِلْمُ: الجبل، والشَمَالَات: جمع الشَّمال من الرياح، وهي تهب بشدة في أكثر أحوالها، والمعنى: أنه كان ريثةً لجيشه فقد صعد إلى موضع عالٍ يرقب من يأتيهم، ولم يَكلِ ذلك إلى أحدٍ أَخْذاً بالحزم والثقة.

والشاهد في البيت: مجيء «رُبِّ» للتكثير، قال أبو علي: «هذا موضعُ التكثير فيه أَوَّلَى من التقليل». وجذيمة كان شاعراً، ويقال له الوضّاح لِيَرِصَ كان به، وقد مَلَكَ بعد أبيه ستين سنة.

انظر البيت في شرح البغدادي ٣/١٦٣، وشرح اللمع ١/١٦٨، ووصف المباني/٣٣٥، والكتاب ٢/١٥٣، والخزانة ٤/٥٦٧، والعيني ٣/٣٤٤، وأمالى الشجري ٢/٢٤٣، وشرح المفصل ٩/٤٠، والإيضاح العضدي ١/٢٥٣، وشرح السيوطي ١/٣٩٣، والمقتضب ٣/١٥، وشرح الكافية الشافية/١٤٠٦، وشرح التصريح ٢/٢٢، ٢٠٦، وهمع الهوامع ٤/٢٣٠.

(٢) في م ٢٣/٢ ب وم ٦٢/٤ ب ونسخة الدماميني «وتوجيه ذلك»، وفي بقية المخطوطات والمطبوع «وجه الدليل»، وقال الدماميني: «وفي بعض النسخ «وجهه»، أي الدليل».

(٣) أي وجه الاستدلال بالشواهد المذكورة للتكثير، وهي: «رُبَّمَا يود الذين كفروا.. الآية، ونص الحديث «يا رُبَّ كاسية..» وقول الأعراب «يا رُبَّ صائمه..».

(٤) قال الدماميني ١/٢٧٤: «والأَحْسَنُ مَسُوقَات».

(٥) بيت امرئ القيس: فيا رب يوم...، وبيت جذيمة: ربما أوفيت..

ومن الثاني ^(١) قول أبي طالب ^(٢) في النبي ^(٣) ﷺ ^(٤):

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وقول الآخر ^(٥):

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

(١) وهو مجيء «رُبّ» للتقليل.

(٢) عَمَّ النَّبِيُّ ﷺ، وهو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وقد توفي في النصف الثاني من شوال في السنة العاشرة، وهو ابن بضع وثمانين سنة، واختلف في إسلامه.

(٣) هذه الزيادة جاءت بعد البيت: «يريد النبي ﷺ» في م ٦٣/٣ أ وم ٦٢/٤ ب وم ٢٣/٢ ب.

(٤) قبل هذا البيت:

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ - لَا أَبَا لَكَ - سَيِّدًا يَخُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ دَرْبِ مُوَائِلٍ
والبيتان من قصيدة تزيد على مئة بيت لأبي طالب قالها في الشُّعْبَ لما اعتزل قريشاً مع بني هاشم وبني عبد المطلب.

قوله: وَأَبْيَضَ: العرب تمدح السادة بالبياض، ولا يريدون بياض اللون، وإنما النقاء من العيوب، أو طلاقة الوجه. الثِمَالُ: العماد والملجأ والمطعم والكافي، العِصْمَةُ: ما يعتصم به، الأَرَامِلُ: المساكين رجلاً ونساءً.

والشاهد في البيت مجيء «رُبّ» مُقَدَّرَةً بعد الواو للتقليل، إلى هذا ذهب المصنّف.

ولقد تعقّبهُ العلماء، البغدادي والسيوطي والشميني والداميني.

قال البغدادي: «والمصنّف في هذا تابع لأبي حَيَّان في شرح التسهيل وهذا غفلة من أبي حيان؛ فإن الواو عاطفة، وأبيض معطوف على مفعول في البيت قبله. وما ترك قوم لا أباً لك سيداً.. فأبيض معطوف على قوله: «سيداً» المنصوب بالمصدر».

وانظر شرح البغدادي ١٦٨/٣، والداميني ٢٧٤/٢، وشرح السيوطي ٣٩٥/١، وحاشية الأمير ١/١١٨، وحاشية الشميني ٢٧٥/١.

وفي فتح الباري ٤١٢/٢ «باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا».

وقال ابن حجر: «وهو مجرور برُبّ مقدرة، أو منصوب بإضمار أعني أو أخصّ. والراجح أنه بالنصب عطفاً على قوله سيداً في البيت الذي قبله» وانظر سيرة ابن هشام ٢٧٦/١ والضبط فيه «وأبيض» كذا بالضم.

(٥) الأبيات لرجل من أزد السّراة، وقيل: هي لعمر بن الجني، وأراد بصدر البيت الأول عيسى، وبالشرط

الثاني منه آدم، وفي البيتين: الثاني والثالث أراد القمر.

وذي شامة غراء في حر وجهه مُجَلَّلَةٌ لا تنقضي لأوانٍ
ويكمل في تسع وخميس شبابه ويهرم في سبع معاً وثمانٍ
أراد^(١) عيسى وآدم عليهما السلام والقمر.

ونظير «رُبْ» في إفادة التكثير «كم»^(٢) الخبرية،

= وحُرّ الوجه ما بدا من الوجنة، ومُجَلَّلَةٌ: من التجليل وهو التغطية، وفي صدر البيت الأول رواية: عجبت لمولود..

وجاء في عجز البيت الثاني رواية: مُخَلَّدَةٌ لا تنقضي لأوانٍ
وفي عجز البيت الثالث رواية: ويهرم في سبع مَضَّتْ وثمانٍ.
والشاهد في البيت الأول مجيء «رُبْ» للتقليل.

وانظر شرح الشواهد للبغدادي ١٧٣/٣، والخزانة ٣٩٧/١، وهمع الهوامع ١٧٦/٤، والكتاب ١/٣٤١، ٢٥٨/٢، وشرح السيوطي ٣٩٨/١، والجنى الداني ٤٤١/٤، والعيني ٣٥٤/٣، وشرح التصريح ١٨/٢، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٠٥/١، وشرح المفصل ٤٨/٤، ١٢٣/٩، ١٢٦، والمقرب ١٩٩/١، والخصائص ٣٣٣/٢، ووصف المباني ١٨٩/١، وأوضح المسالك ١٤٥/٢، والإيضاح العضدي ٧/٢، شرح الأشموني ٢٧٨/١.

(١) في م ٦٣/٣ أ «أراد آدم وعيسى..».

(٢) قال ابن مالك: «... فأما نصّ سيويه فقولُه في باب كم: واعلم أنَّ كم الخبرية لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبْ؛ لأن المعنى واحد، إلا أنَّ كم اسمٌ، ورُبْ غير اسم، فجعل معنى رُبْ ومعنى كم الخبرية واحداً، ولا خلاف في أنَّ معنى كم التكثير، ولا مُعَارِضٌ لهذا الكلام في كتابه، فصَحَّ أنَّ مذهبه كون رُبْ للتكثير لا للتقليل» انظر شواهد التوضيح والتصحيح ١٠٥/١، وعنه أخذ ابن هشام هذه المسألة، والنصان عند سيويه، الأول في ٢٩١/١ «هذا باب كم»، قال: «ومعناها معنى رُبْ». والثاني في ٢٩٣/١ قال: «واعلم أنَّ كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبْ؛ لأن المعنى واحد، إلا أنَّ كم اسم ورُبْ غير اسم بمنزلة من...» وتعقب المرادي في الجنى الداني ابن مالك، فذكر ما نقله ابن مالك عن سيويه ثم قال:

«وأما استدلاله بصلاحية «كم» في كل موضع وقعت فيه، غير نادر، فقد أجاب الشلوين عن ذلك بما معناه: إنَّ لمجرور «رُبْ» في تلك المواضع نسبتين مختلفتين: نسبة كثرة إلى المفتخر، ونسبة قلة إلى غيره، فتارة يأتي بلفظ «كم» على نسبة الكثرة، وتارة يأتي بلفظ «رُبْ» على نسبة القلة. =

وفي إفادته^(١) تارة، وإفادة^(٢) التقليل أخرى «قد»، على^(٣) ما سيأتي إن شاء الله تعالى في حرف القاف، وصيغُ التصغير^(٤)، تقول: حَجِيرٌ^(٥) ورُجِيلٌ، فتكون^(٦) للتقليل، وقال^(٧):

فَوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ بِقُنَّتِهِ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

= وأما قوله: «ولا مُعَارِضَ له في كتابه» فغير مُسَلَّم؛ لأن سيبويه إذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها أن يقول: ورُبَّ شيء هكذا، يريد أنه قليل نادر..

قال الشلوين: فكيف يُتَوَهَّمُ أنه أراد بقوله: «إن معنى كم كمعنى رُبَّ» أنها مثلها في الكثرة، وهو يستعملها في كلامه بضد ذلك؟ قال: وكلُّ مَنْ شرح كتاب سيبويه لم يَقُلْ أحد منهم إن سيبويه أراد بهذا الكلام أن رُبَّ للتكثير.

وقد فُتِّر أبو علي هذا الموضع فقال: إنما قال: «إن معنى كم كمعنى رُبَّ» لأنها تشارك رُبَّ في أنها تقع صدراً، وأنها لا تدخلان إلا على نكرة، وأن الاسم المنكور الواقع بعدهما يدل على أكثر من واحد، وإن كان الاسم الواقع بعد كم يدل على كثير، والواقع بعد رُبَّ يدل على قليل. كذا قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام سيبويه.. انظر الجني الداني/٤٤٦ - ٤٤٧.

(١) أي إفادة التكثير.

(٢) ولفظ «إفادة» ليس في م٣/٦٣ أ، وفي م٤/٦٢ ب: «وفي إفادة التقليل..».

(٣) في م٣/٦٣ أ «كما سيأتي».

(٤) صيغ التصغير تفيد التقليل والتكثير، ومراده بالتكثير التعظيم، ومراده بالتقليل التحقير.

(٥) أي: حقير، ورُجِيلٌ، أي: حقير، وانظر نص شرح المُفَصَّل في معاني التصغير ١١٣/٥ - ١١٤.

(٦) في م٤/٦٢ ب «فيكون».

(٧) البيت لأوس بن حجر، وهو في وصف نبعة قوس ذكر فيها أنواع سلاحه.

وروايته في شرح المُفَصَّل والديوان:

فَوَيْقَ جُبَيْلٍ شَاهِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

وفُوتِقٌ: مصغر فوق، وكلٌّ يَكِلُ: أي تعب وأعيأ، والقُتَّةُ: القمة. وتَعْمَلَا: زوي أيضاً «تُعْمَلَا».

والشاهد في البيت هو جُبَيْلٌ، فقد جاء مُصَغَّرًا، وهو تصغير للتقليل، والتصغير عند الكوفيين فيه للتعظيم.

وقال لبيد رضي الله عنه^(١) :

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَضْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

إِلَّا أَنَّ الْغَالِبَ فِي «قَدْ» وَالتصغير إفادتهما للتقليل^(٢) ، وَرُبَّ^(٣) بالعكس .

وَتَنْفَرِدُ «رُبَّ»^(٤) بوجوب تصديرها^(٥) ، ووجوب تنكير^(٦) مجرورها ،

= وسياق البيت يشهد للكوفيين، ولو كان الأمر لتقليل شأن هذا الجبل لما احتاج إلى عمل، ولما كان منه كَلٌّ.

قال ابن يعيش: «فقال: جُبَيْلٌ، ثم قال: شاهر الرأس، وهو العالي فَذَلَّ على أنه أراد تفخيم شأنه». وانظر البيت في شرح البغدادى ١٧٧/٣، وشرح السيوطي ٣٩٩/١، وأمالى الشجري ٢٥/١، وشرح شواهد الشافية ١٩٢/١، والديوان ٨٧، والخزانة ٥٦١/٢، وشرح المفصل ١١٤/٥.

(١) تقدّم شرح البيت في باب «أم».

قال: «وبعضهم يثبت مجيء التصغير للتعظيم كقوله: « وذكر البيت.

والشاهد فيه عند المصنّف أن «دُوَيْهِيَّة» للتقليل؛ فهي تصغير داهية.

قال الدماميني/٢٧٦ «فالظاهر أنه للتعظيم لا للتقليل، وقول القائل: الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول، فالتصغير لتقليل المدة، فيه تعسف».

(٢) في م ٢٣ / ٢ ب وم ٦٢ / ٤ ب وم ٣٥ / ٥ ب «للتقليل».

(٣) أي في الغالب تفيد التكثير.

وفي م ٤٠ / ١ ب وم ٣٥ / ٥ ب «العكس».

(٤) من سائر حروف الجر.

(٥) أي في الجملة التي وقعت فيها، وهذا لا ينافي وقوع الجملة خبراً، نحو: إني رُبّ رجلٍ كريمٍ لقيته.

وقد استشكل هذا أبو حيان في البيت [وهو لحاتم الطائي]:

أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أَقْبَهُ قَتَلْتُ فَلَا أَسْرَ لَدَيَّ وَلَا قَتْلَ

وتعقّبهُ الدماميني فقال: «وهذا كما تراه غلط ظاهر..»

قال الشمني: «والجواب أن المراد بتصديرها في كلام هي فيه وإن كان ذلك الكلام مبنياً على غيره..» ٢٧٦/١. قلت: انظر الديوان/٢٠١ والرواية فيها بعض خلاف.

(٦) هذا هو المشهور، وأجاز بعض النحويين تعريفه، وأنشد قول الشاعر:

وَنَعْتَهُ^(١) إِنْ كَانَ ظَاهِرًا، وَإِفْرَادَهُ، وَتَذْكِيرَهُ، وَتَمْيِيزَهُ بِمَا يُطَابِقُ الْمَعْنَى إِنْ كَانَ ضَمِيرًا^(٢)،

= ربما الجامل المؤبّل فيهم.. البيت بجر الجامل وصفته، فإن صحت هذه الرواية حمل على زيادة «أل». ويشترط مع التنكير المباشرة، فلا يرد اتفاقهم على ذلك قوله: رب رجل وأخيه، لأنهم يتسامحون في الثواني والتوابع، وحكاية الأصمعي: رب أخيه ورب أبيه، نادرة، وهي على تقدير: رب أخ له ورُبّ أب له.

انظر أمالي الشجري ٣٠١/٢، والجنى الداني ٤٤٨، والتسهيل ١٤٨، والمقتضب ١٣٩/٤، ١٥٠. (١) قال المرادي في الجنى الداني ٤٥٠ - ٤٥١:

«.. ذهب المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين إلى وجوب وصف مجرورها الظاهر، إما بمفرد نحو: رُبّ رجل صالح، وإما بجمله نحو: رُبّ رجل لقيته، فـ «لقيته» جملة في موضع خفض على الصفة، قال بعضهم: لأن المراد التقليل، وكون النكرة موصوفةً أثّلغ في التقليل، ولأنه لما كثر حذف عاملها ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل. وذكر في البسيط [الاسترأباضي] أنّ وجوب وصفها رأي البصريين.

وذهب الأخفش والفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها، وهو ظاهر مذهب سيبويه، واختاره ابن عصفور، ونقله ابن هشام عن المبرد، واستدل من لم يلتزمه بالسماع، مع ضعف ما علّل به الملتزمون، قال ابن مالك: وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح.. اهـ. أي مجيء مجرورها من غير وصف.

ولذلك قال في التسهيل: «ولا يلزم وصف مجرورها خلافاً للمبرد» انظر ص ١٤٨.

(٢) إذا كان مجرور رُبّ ضميراً لزم أن يكون مبهماً مفسراً بنكرة متأخرة، منصوبة على التمييز نحو: رُبّه رجلاً أكرمت.

وهذا الضمير يلزم الأفراد والتذكير استغناءً بثنية تمييزه وجمعه وتأنثيه، نحو: رُبّه رجلين.. ورُبّه رجلاً، ورُبّه امرأة.

وحكى الكوفيون ثنيتيه وجمعه وتأنثيه، فيطابق التمييز نحو: رُبّهما رجلين.. وقال ابن عصفور: إنهم أجازوا ذلك قياساً.

وذهب إلى أن هذا الضمير معرفة كثير، منهم الفارسي، وهو عندهم جرى مجرى النكرة، وذهب آخرون إلى أنه نكرة، ومنهم الزمخشري وابن عصفور. انظر الجنى الداني ٤٤٩، والدمايني ٢٦٧، وشرح المفصل ٢٨/٨.

وَعَلَبَةٍ حَذَفِ مُعَدَّاهَا^(١) ، وَمُضِيَّة^(٢) .

وإعمالها محذوفة^(٣) بعد الفاء^(٤) كثيراً، وبعد الواو^(٥) أكثر، وبعد «بل» قليلاً، وبدونهن أقل، كقوله^(٦) :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ [فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ]

(١) أي الفعل الذي تتعلق به، كأن يقال: ما لقيت رجلاً عالمًا، فتقول في الجواب: رُبْ رجلٍ عالم، أي: قد لقيت.

قال ابن يعيش: «ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل، حتى إن بعضهم قال: لا يجوز إظهاره إلا في ضرورة الشعر..» شرح المفصل ٢٨/٨ - ٢٩.

(٢) من خصائص «رُبْ» عند أكثر النحويين أن يكون الفعل الذي تتعلق به ماضياً، نحو: رُبْ رجلٍ كريم لقيتُ، وإنما لزم ذلك فيها لأنها جواب لفعل ماضٍ.

(٣) من خصائص «رُبْ» أنها تُحذفُ ويبقى عملها.

قال ابن مالك في التسهيل/١٤٨: «يُجَرُّ رُبٌّ محذوفة بعد الفاء كثيراً، وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلاً، ومع التجرد أقل»، وهذا كما ترى مطابق لنص ابن هشام رحمه الله. وانظر الجنى الداني/٤٥٤.

(٤) تعقب المرادي ابن مالك في هذا، وأنا أذكر نصّه تعقيباً على ابن هشام، قال: «وقولُ ابن مالك إن الجر بها محذوفة بعد الفاء كثير. فيه نظر؛ لأنه لم يرد إلا في بيتين كما قال بعضهم، ولعل أراد بالنسبة إلى بل».

انظر الجنى الداني/٤٥٥، وحاشية الدماميني/٢٧٧، والأمير/١٢٠/١.

(٥) في جمع الهوامع ٢٢٢/٤ «والواو العاطفة كثيراً جداً، حتى قال أبو حيان: لا يحتاج إلى مثال؛ فإن دواوين العرب مלאى منه».

(٦) البيت لامرئ القيس، وقد ذكر المصنّف صدره، وعجزه ما أثبتّه بين معقوفين. وقد جاء العجز مثبتاً في م٦٢، ٤م ب وم٦٣/٣ أ، وجاء في م٣٥/٥ ب «ومثلك.. ومرضعاً». وروايته عند سيبويه ٢٩٤/١:

ومثلك بكراً قد طرقت وثيباً . فألهيتها عن ذي تمائم مُغِيلِ

وأشار الأعلام إلى الرواية الثانية فيه.

وقوله^(١) :

وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجهَهُ [ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ]

وقوله^(٢) :

بَلْ بَلَدٍ ذِي صُعْدٍ وَأَكَامٍ

وقوله^(٣) :

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ [كَيْدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ]

= والشاهد في البيت أن «مثلك» مجرور بعد الفاء بإضمار «رَبْ».

انظر شرح البغدادى ١٨٥/٣ و ١٣/١، وشرح السيوطي ٤٠٢/١، والعيني ٣٣٦/٣، شرح الأشموني ٤٨٢/١، وشرح التصريح ٢٢/٢، والخزانة ٢٠٢/٤، والكتاب ٢٩٤/١، وشرح ابن عقيل ٣٦/٣، وجمع الهوامع ٢٢٢/٤، والديوان ١٢/٤ «مرضعاً».

(١) تقدّم البيت قبل قليل، وقد أنه النحاة على أن «أبيض» معطوف على منصوب في بيت متقدّم، وهو قوله «سيداً»، وليس مجروراً، فارجع إليه. وقد ذكرت في التعليق مما ذكرت تعقّب النحاة له ولشيخه أبي حيان من قبله، وهو في هذا تابع له.

(٢) البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج يمدح بها مسلمة بن عبد الملك، وقد جاء على غير هذه الرواية عند النحويين وهي في ديوانه ٦:

بَلْ بَلَدٍ ذِي صُعْدٍ وَأَصْبَابٍ

وبعده: يُخْشَى مَرَادِيهِ وَهَجَرِ ذَوَابٍ

والبلد: الأرض، وصُعد: جمع صُعود، وهي العقبة الشاقة والآكام: جمع أكمة، وهي التل المرتفع، والأصباب: ما انحدر من الأرض. والشاهد فيه مجيء «بلد» مجروراً ب «رَبْ» المضمرة بعد بل. وانظر البيت في شرح البغدادى ١٨٩/٣، والخزانة ٢٠٤/٤، وشرح السيوطي ٤٠٣/١، واللسان والتاج/ صيب.

(٣) البيت لجميل بن معمر العذري، وتقدّم الحديث عنه في «جلل» في حرف الجيم، والشاهد فيه مجيء «رسم» مجروراً بِرَبِّ المحذوفة من غير أن يكون فاء أو واو أو بل. وعجز البيت فيه روايتان ذكرتهما من قبل، وقوله من جلله: أي: من أجله.

وبأنها^(١) زائدة في الإعراب دون المعنى^(٢) ، فمحل مجرورها في نحو «رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ عِنْدِي» رَفَعَ عَلَى الْإِبْتِدَائِيَّةِ^(٣) ، وفي نحو: «رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيتُ» نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ^(٤) ، وفي نحو: «رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيتُهُ» رَفَعَ^(٥) أَوْ نَصَبٌ ، كما في قولك^(٦) : «هَذَا لَقِيتُهُ»^(٧) .

ويجوز^(٨) مراعاة^(٩) مَحَلِّهِ كَثِيرًا ، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ نَحْوُ : «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ

(١) هذا عطف على قوله «بوجوب تصديرها» أي: أنها تنفرد بزيادتها في الإعراب دون بقية حروف الجر، واعتُرض على هذا بلعل، فإنها تجر وهي زائدة لفظاً ومعنى؛ لأن معناها الترجي، وبلولا الجارة للضمير، فإنها زائدة لفظاً.

وقال الأمير في ١٢٠/١ «بقي أن هذا ينافي قوله سابقاً: وغلبة حذف مُعَدَّاهَا؛ فإنه يفيد أنها غير زائدة في الإعراب، فكأنه مرّ في كلٍّ على قول، فإنه سيفيد فيها خلافاً في الباب الثالث». وانظر همع الهوامع ١٨٢/٤، والجنى الداني/٤٥٣.

(٢) أي: في المعنى غير زائدة؛ لأنها أفادت التقليل أو التكثير.

(٣) رجل: هو المبتدأ، والخبر هو «عندي».

(٤) هو مفعول به، وناصبه الفعل «لقيت» وانظر همع الهوامع ١٨١/٤.

(٥) هو رفع على الابتداء، ولقيته: هو الخبر، أو نصب على أنه مفعول به لفعل محذوف على شريطة التفسير، أي: لقيتُ لقيته.

(٦) «قولك» ليس في م ٦٣/٣ أ.

(٧) هذا المثال يحتمل وجهين: الرفع والنصب.

قال الدماميني/٢٧٧: «لكن يفتقران في أن هذا المثال يجوز فيه تقدير الناصب مقدماً على المفعول به؛ إذ لا مانع منه و«رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيتُهُ» لا يجوز تقدير الناصب مقدماً؛ لاستلزامه خروج رُبَّ عن الصدريّة فهو باطل؛ فيجب تقديره مؤخراً».

(٨) في م ٢٣/٢ ب «وبجواز»، وكذا جاءت في حاشية الدماميني/٢٧٨، وحاشية الدسوقي ١٤٨/١. وفي م ٦٣/٤ أ وم ٣٥/٥ أ «ولجواز».

وفي م ١٣/٣: «وبجوز..»، وكذا جاءت في حاشية الأمير، ولم أجد إشارة في المطبوع إلى هذا الخلاف بين النسخ.

(٩) قوله: ويجوز مراعاة.. إلخ أي: وتنفرد «رُبَّ» بجواز مراعاة محل مجرورها كثيراً؛ وذلك أن رُبَّ الجارّة في حكم الزائد كقولنا: رب رجل كريم وامرأة، فامرأة: رفع مراعاة لمحل رجل.

وعمرأ^(١) إلا قليلاً، قال^(٢) :

وَسِنْ كَسُنَيْقِ سَنَاءٍ وَسُنْمًا دَعَرْتُ بِمِذَاجِ الْهَجِيرِ نُهُوضِ
فَعَطَفَ «سُنْمًا» عَلَى مَحَلِّ «سِنْ» .

والمعنى : دَعَرْتُ بهذا الفرسِ ثوراً وبقرةً عظيمةً ، وسُنَيْقِ : اسم جبل بعينه ،
وسَنَاءٍ : ارتفاعاً .

وزعم الزجاج وموافقوه أنَّ مجرورها لا يكون إلا في محل نصب^(٣) ، والصوابُ
ما قَدَّمناه^(٤) .

(١) وذلك بنصب «عمرأ» عطفاً على محل «يزيد» .

(٢) البيت لامرئ القيس، وقيل لأبي دؤاد الإيادي، وجاءت رواية البيت في اللسان «مزلاج» بدلاً من
«مدلاج» وفي الديوان: «بمدلاج» بالجيم أيضاً .

السِّنْ: هو الثور الوحشي، والواو: واو رَبِّ، وسُنَيْقِ: جبل، وسَنَاءٍ: ارتفاعاً، ونصب على الحال .
وسُنْمًا: بقرة وحشية، وقيل: اسم جمل، ونهوض: كثير النهوض، فهو صيغة مبالغة، والهجير: من
زوال الشمس إلى العصر، ومدلاج: فرس كثير السير والتعرق .

والشاهد في البيت عطف سُنْمًا على موضع «سِنْ» المخفوض بواو رَبِّ؛ لأنه في المعنى مفعول
للفعل «دَعَرْتُ» .

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ١٩٠/٣، والخزانة ١٧٩/٤، وجمع الهوامع ١٨٢/٤،
وشرح السيوطي ٤٠٣/١ - ٤٠٤، والديوان ٧٦، وانظر اللسان/ سنق «ويروى سناماً وسُنْمًا» والتاج/
سنق «بمدلاج الهجين» .

(٣) أي: دائماً، فحيث لا يكون في اللفظ ما يصلح لعمل النصب قَدَّرْوه، قال الدماميني: «وهو تكلف لا
داعي له» ٢٧٨ .

(٤) في م ٢٣/٢ أ وم ٦٣/٣ ب «ما قَدَّمناه» .

وقوله: «ما قَدَّمناه» هو أنه تارة يكون في محل رفع قطعاً، وأخرى في محل نصب قطعاً، وتارة
يحتمل الأمرين: النصب والرفع .

وإذا زِيدَتْ «ما» بعدها فالغالب^(١) أن^(٢) تَكْفُّهَا عن العمل، وأن تهيئَهَا للدخول على الجملة الفعلية^(٣)، وأن يكون الفعل^(٤) ماضياً لفظاً ومعنى^(٥)، كقوله^(٦) :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثُوبِي شَمَالَاتٍ
ومن إعمالها^(٧) قوله^(٨) :

رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ

(١) قال: الغالب، لأنها تزداد بعدها «ما» فتكون كافة وغير كافة، وزيادتها كافة أكثر. انظر الجنى الداني/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) في م ٣٦/٥ أ «فأن» وكذا في «وأن تهيئها» جاء «فأن...».

(٣) وتدخل على الجملة الاسمية كما سيأتي، وهو مذهب المبرد وغيره.

(٤) ليس لفظ «الفعل» في م ٣٦/٥ أ.

(٥) في المقرَّب ٢٠٠/١: «وتدخل على الفعل الماضي لفظاً ومعنى، ومعنى دون لفظ».

(٦) البيت لجذيمة الأبرش، وقد تقدَّم شرحه عند الحديث عن إفادة «رُبَّ» التكثير.

والشاهد فيه هنا أنَّ «ما» عندما دخلت على «رُبَّ» كَفَّتْهَا عن العمل، وأدخلتها على الجملة الفعلية، وفَعَّلَهَا ماضٍ لفظاً ومعنى، وهو «أوفيتُ»، فهو هنا إخبار عن حالٍ ماضية.

(٧) أي مع زيادة «ما».

(٨) قائل البيت عدي ابن الرعاء الغساني.

وَرُوي: دون بُصْرَى. وقوله: رُبَّمَا ضَرْبَةٌ: ربما هنا للتكثير، وقوله: بسيف متعلِّق بضربة، وبين بصرى: أي بين أماكنها؛ لأن بين تضاف إلى متعدّد، فحذف أماكن، وأقيم المضاف إليه مقامه، وطعنة معطوفة على سيف، ونجلاء صفة طعنة، والنجلاء: الواسعة. والمعنى أنه مدح رجال بصرى بالشجاعة.

والشاهد فيه أنَّ «رُبَّ» عاملة في «ضربة» الجرّ مع زيادة «ما» بعدها.

وعدي بن الرعاء شاعر جاهلي، والرعاء اسم أمه، وقد اشتهر بها.

وانظر البيت في شواهد البغدادي ٣ / ١٩٧، وشرح الشواهد للسيوطي ٤٠٤/١، ورصف المباني/ ١٩٤، وأمالى الشجري ٢٤٤/٢، والعيني ٣٤٢/٣، والجنى الداني/ ٤٥٦، وحاشية الصبان ٢٢٢/٢، والأزهية/ ٨٠، ٩٤، والخزانة ١٨٧/٤، وجمع الهوامع ٢٣٠/٤، وشرح التصريح ٢١/٢، شرح الكافية ٣٣٢/٢.

ومن دخولها على الاسمية^(١) قول أبي دؤاد^(٢) :

رُبُّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ [وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ]

(١) مذهب المبرد أنَّ رُبَّ إذا كُفَّت بما جاز أن يليها الجملتان: الاسمية والفعلية، وإلى هذا ذهب الرمخشري.

وذهب سيويه فيما نقل عنه إلى أنها إذا كُفَّت بما لا يليها إلا الجملة الفعلية، قيل: وهو مذهب الجمهور، وتأولوا البيت المتقدم على أنَّ «ما» نكرة موصوفة، والاسم المرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف، والجملة صفة، وعلى هذا تأول الفارسي وابن عصفور. قال ابن مالك: «والصحيح أنَّ «ما» في البيت زائدة كافة، هيأت رُبَّ للدخول على الجملة الاسمية، كما هيأتها للدخول على الفعلية».

انظر الجني الداني/٤٥٦، وشرح المفصل ٢٩/٨ - ٣٠، والمقتضب ٤٨/٢، شرح الكافية الشافية/٨١٨. (٢) المثبت في المخطوطات التي بين يدي صدر البيت، وعجزه ما وضعته بين معقوفين، وكذا الحال عند الشمني والداميني. وجاء تاماً في نسخة واحدة هي ٦٣/٤ أ.

وفي البيت روايات: فقد جاء برواية: ربما الطاعن، كذا عند المالقي وابن الشجري، وجاء برواية رفع «الجامل» وهو موضع الشاهد، وروي بالخفض، وردَّ هذه الرواية ابن عصفور.

ورُبُّمَا: للتكثير، وجوابها محذوف، والمراد بالجامع القطيع من الإبل، ولا واحد له من لفظه؛ فهو اسم جمع الجمل كالباقر اسم جمع للبقرة، ويقال: إبل مؤبَّلة إذا كانت للقيَّة والمؤبَّل: اسم مفعول من أبَّل الرجل أي اتخذ الإبل واقتناها، والعناجيج: الخيل الطوال الأعناق، واحداً عُنجوج. والشاهد في البيت أن «رُبَّ» مكفوفة عن عملها بـ «ما» الكافة المهيئة لدخول «رُبَّ» على الجملة الاسمية، فالجامل مبتدأ، وفيهم الخبر.

قال ابن مالك في التسهيل: «وإن ولي رُبُّمَا اسم مرفوع فهو مبتدأ بعده خبر، لا خبر مبتدأ محذوف، و«ما» نكرة موصوفة بهما خلافاً، لأبي علي في المسألتين» انظر ص/١٤٧.

وذهب ابن عصفور إلى أنَّ «ما» اسم في موضع نكرة مخفوض برُبَّ، والجامل خبر مبتدأ مضمَر، والجملة في موضع الصفة، كأنه قال: رُبَّ شيء هو الجامل المؤبَّل، وهذا عند أبي حيان هو الصحيح، وهو مذهب الفارسي.

وتقدَّمت ترجمة أبي دؤاد في شواهد «ثم».

وقيل: لا تَدْخُلُ المكفوفة على الاسمىة أَضْلًا^(١)، وَإِنَّ «ما» في البيت نكرة موصوفة، والجمالُ: خبرٌ لـ «هو» محذوفاً، والجملةُ صفةٌ لـ «ما».

ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢)، وقيل هو مُؤَوَّلٌ بالماضي^(٣) على حَدِّ قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾^(٤)، وفيه تكلُّفٌ^(٥)؛

= وانظر البيت في شرح البغدادى ١٩٨/٣، وشرح السيوطى ٤٠٥/١، وشرح الكافية ٣٣٢/٢، والأزهية/٩٣، وشرح الكافية الشافية/٨١٩، وشرح التصريح ٢٢/٢، وأمالى الشجرى ٢٤٣/٢، وشرح المفصل ٢٩/٨، وجمع الهوامع ٧٧/٤، والخزانة ١٨٨/٤، والجنى الدانى ٤٤٨/٤، ٤٥٥، والعينى ٣٢٨/٣، وشرح ابن عقيل ٣٣/٣.

(١) وإنما تدخل على الجملة الفعلية خاصة، ونُسب هذا القول إلى سيبويه والجمهور، وعلى هذا فالبيت يحتاج إلى تأويل، وما ذكره المصنف في تخريج البيت هو للفارسي، وكذا ابن عصفور، وانظر شرح البغدادى ١٩٩/٣، وجمع الهوامع ١٧٧/٤ - ١٧٨، وشرح الأشموني ٤٨١/١.

(٢) الآية من سورة الحجر ٢/١٥ وتامها ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. وفي م ٦٣/٣ أ جاءت «رُبَّمَا» كذا بشدّ الباء وهي قراءة فيها.

(٣) قال المرادى: «قال بعضهم: وقد أولعت العامة بإدخالها على المستقبل نحو: ربما يقوم زيد، وأما قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فظاهره الاستقبال، وتأولوه على تقدير: ربما وُدَّ، جعل فيه المستقبل بمعنى الماضي، لصدق الموعود به، ولقصد التقريب لوقوعه، فجعل وإن كان غير واقع كأنه واقع مجازاً» انظر ص/٤٥٧.

وجعل ابن عصفور هذا من باب دخولها على الفعل الماضي معنى دون لفظ، وذكر الآية ثم قال: «فلصدق خشية الوعد، وقرب الدنيا من الآخرة، جعل المستقبل كأنه وقع» المقرب ٢٠٠/١ - ٢٠١. وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٤٤، والأصول لابن السراج ١ / ٤١٩ - ٤٢٠، والإيضاح للفارسي/٢٥٤. وفي البحر ٤٤٤/٥ ناقش هذا التخريج أبو حيان ثم قال: «وليس ذلك بلازم، بل قد تدخل على المستقبل، لكنه قليل بالنسبة لدخولها على الماضي».

(٤) الآية: ﴿وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾ سورة الكهف ٩٩/١٨.

(٥) انظر جمع الهوامع ١٨٤/٤، وحاشية الشهاب ٢٨١/٥. وانظر الشمنى ٢٧٩/١، فقد تعقب المصنّف. وذكر أنّ كلامه نظراً.

لاقتضائه أنّ الفعل المستقبل عبّر به عن ماضٍ متجوّز به عن المستقبل .

والدليل^(١) على صحة استقبال ما بعدها قوله^(٢) :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَرُبَّ فَتًى سِيبَكِي عَلَيَّ مُهَذَّبٍ رَخِصِ الْبَنَانِ
وقوله^(٣) :

يَا رَبُّ قَائِلَةٌ غَدًا: يَا لَهْفَ أُمِّ مُعَاوِيَةَ

(١) هذا الكلام والشاهدان بعده لأبي حيان شيخه، انظر البحر ٤٤٤/٥ .

(٢) البيت لجحدر بن مالك من قصيدة قالها عندما سجنه الحجاج، وقد أرسل يطلب أسداً ليقتله به، فقال جحدر هذه القصيدة يتشوّق إلى أهله وبلاده اليمن، ومطلعها:

تَأْوِئَنِي فَبْتُ لَهَا كَبِيعاً هَمُومٌ لَا تَفَارِقُنِي خَوَانٍ
وفي البيت رواية «مُخَضَّب» بدلاً من «مُهَذَّب»، والرخص: الناعم، والبنان: أطراف الأصابع. والشاهد فيه: أن فيه دليلاً على جواز استقبال ما بعد «رُبِّ»، فقد دخلت السين على الفعل «يبكي» فصرفته إلى الاستقبال.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ٢٠٣/٣، وشرح السيوطي ٤٠٧/١، والجنى الداني/٤٥٢، ٤٥٧، والخزانة ٤٨٣/٤، والبحر المحيط ٤٤٤/٥، وشواهد التوضيح والتصحيح/١٠٦ .

(٣) الصواب: قولها، فالبيت لهند أم معاوية، والبيت آخر أبيات لهند بنت عتبة بن ربيعة، رثت بها أباه وعمها شيبه، وأخاها الوليد، وقد قُتِلوا يوم بدر، وأبياتها هذه كانت قبل إسلامها، ومطلعها:

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى هُلُكًا كَهُلُكِ رَجَالِيَةِ

وقولها: يا رب، يا للنداء، والمنادى محذوف، ويجوز أن تكون للتنبيه، ورُبِّ للتكثير، وويح: كلمة ترحم لمن وقع في شدة، وهي رواية ابن مالك. والشاهد فيه دخول «رُبِّ» على المستقبل، فإنّ «قائلة» اسم فاعل مستقبل؛ لعمله في الظرف المستقبل.

أسلمت هند يوم فتح مكة، وهي زوج أبي سفيان، وكانت أحسن نساء قريش وأعقلهن.

انظر شرح الشواهد للبغدادى ٢١٢/٣، وشرح السيوطي ٤١٠/١، وجمع الهوامع ١٨٤/٤، والبحر ٤٤٤/٥، وشواهد التوضيح والتصحيح/١٠٦، والجنى الداني/٤٥١ .

وفي^(١) «رُبَّ» ست^(٢) عَشْرَةَ لغة^(٣) : ضَمُّ الرَاءِ وفتحُها، وكلاهما مع التشديد والتخفيف، والأَوْجُهُ الأربعةُ مع تاء التأنيث ساكنةً أو محرَّكةً، ومع التجرد منها^(٤)، فهذه اثنتا عشرة، والضمُّ والفتحُ مع إسكانِ الباءِ، وضَمُّ الحرفين مع التشديد، ومع التخفيف^(٥).

- [illegible]

حرف السين المهملة

٤٣ - السين المفردة

السين المفردة: حرف يختص^(١) بالمضارع^(٢)، ويُخَلِّصُه للاستقبال^(٣)، ويتنزل^(٤) منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل^(٥) فيه مع اختصاصه به، وليس مقتطعاً^(٦) من «سوف» خلافاً للكوفيين، ولا مُدَّةً للاستقبال معه أَضِيقُ^(٧) منها مع

- (١) في م ٤٢/١ ب «يُخْتَصُّ» كذا ضبط بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله.
- (٢) في الجنى الداني/٥٩: «حرف مهمل يكون للتنفيس...، فأما سين التنفيس فمختصة بالمضارع، وتخلصه للاستقبال، نحو: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ النبا/٤»، وانظر رصف المباني/٣٩٦.
- (٣) قبل دخول السين كان المضارع صالحاً للحال والاستقبال. وانظر الكتاب ٣/١.
- (٤) كذا في المخطوطات «ويَنْتَزِلُ»، ومثلها عند الدماميني/٢٧٩، والدسوقي ١/١٤٩، والأمير/١٢٢.

وجاء في طبعة مبارك وزميله ١/١٨٤ «ويَنْتَزِلُ منه»، وكذلك جاء في طبعة الشيخ محمد محيي الدين ١/١٣٨.

- وقوله: «يَنْتَزِلُ منه» أي: يَنْتَزِلُ حرف السين من المضارع منزلة الجزء، فكأنه بعض أجزائه.
- (٥) أي: لم يعمل السين في المضارع، وكل حرف اختص باسم أو فعل عمل فيه، وتخلَّف العمل هنا لهذا العارض، وهو أنه بمنزلة الجزء منه. انظر دماميني/٢٧٩.
- (٦) السين عند البصريين حرف مستقل، وذهب الكوفيون إلى أنها مقتطعة من «سوف»، كما قالوا: سَوْ وَسَيَّ وَسَفَّ، فهي فروع لها، ولتكن السين كذلك، واختار ابن مالك هذا المذهب فيها. انظر هذا الخلاف مبسوطاً في المسألة/٦٢ من كتاب الإنصاف ص/٦٤٦، والجنى الداني/٥٩، ورصف المباني/٣٩٧، والدماميني/٢٧٩ - ٢٨٠، وحاشية الأمير/١٢٢، وانظر الكتاب ١/٤٥٩، والمقتضب ٢/٥ - ٨، وجمع الهوامع ٤/٣٧٥ - ٣٧٧.

- (٧) في جمع الهوامع ٤/٣٧٥ «قال البصريُّ: وزمائه مع السين أضيق منه مع سوف نظراً إلى أن كثرة الحروف تفيد مبالغة في المعنى، والكوفيون أنكروا ذلك». وقال المرادي في الجنى الداني/٦٠: «واستدلَّ بعضهم على أصالة السين بتفاوت مُدَّة التسويف، فإن سوف أَبْلَغُ في ذلك، فلو كانت السين فرعها لتساوت مُدَّة التسويف.

«سوف» خلافاً للبصريين، ومعنى قول المعربين فيها^(١) «حرف تنفيس» حَرَفُ توسيع؛ وذلك أنها^(٢) نقلت^(٣) المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال، وأوضح^(٤) من عبارتهم قولُ الزمخشري وغيره^(٥): «حرف استقبال».

وزعم بعضهم^(٦) أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، ذكر ذلك في قوله تعالى:

= قال ابن مالك: وهذه دعوى مردودة؛ لأن العرب عَبَّرَتْ عن المعنى الواحد الواقع في الوقت الواحد بـ «سيفعل» و«سوف يعمل»، وسياق الحديث عند المصنّف يدل على أنه ارتاح إلى ما ذكره ابن مالك، وإن كان المرادي قد سبقه إلى هذا، وتعقّب الدماميني ابن مالك، وذلك أن ما قاله لا يلتفت إليه، فهو قياس غير صحيح. انظر الحاشية ص/٢٨٠.

(١) في السين.

(٢) في م٤٣/٦٣ «لأنها».

(٣) في المخطوطات م ٢ / ٢٤ أوم ٣ / ٤٤ أوم ٥ / ٣٦ أ «نقلت»، ومثلها عند الدماميني قال في ص/٢٨٠: «وذلك أنها نقلت من النقل، وفي بعض النسخ: تقلب من القلب»، ومثله عند الدسوقي ١ / ١٤٩.

وفي م١٤١/٤١ أ «تقلب» وكذا في طبعة مبارك، وفي م٦٣/٤٣ أ «تقلب»، ثم كتب فوقه «نقلت» خ. كذا. وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين ص/١٣٨ «نقلت»، وأشار إلى الخلاف في الحاشية. (٤) كانت أوضح لأن فيها تصريحاً بالاستقبال، وذكر الدماميني أن النحويين اقتدوا في ذلك بإمام النحاة سيويه.

وانظر المفصل ص/٣١٧ وشرح المفصل ٨/٤٨، والدماميني/٢٨٠.

(٥) في م٦٤/٣ أ «أنها حرف استقبال». كذا بزيادة «أنها».

(٦) ذكر هذا أبو حيان في البحر المحيط، ولم يُسَمَّ صاحب هذا الزعم، ولقد رجعتُ إلى كتب التفسير فلم أجد تصريحاً باسم صاحب هذا القول.

ونصّ ابن هشام مُنْتَرَجً من بحر شيخه أبي حيان ٣ / ٣١٩ قال أبو حيان: «والسين في «ستجدون» للاستقبال، قالوا: إنما هي دالة على استمرارهم على ذلك الفعل في الزمن المستقبل كقوله: «سيقول السفهاء»، وما نزلت إلا بعد قوله: «ما ولأهم عن قبلتهم» فدخلت السين إشعاراً بالاستمرار. انتهى. =

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ﴾^(١) الآية، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ﴾^(٢) مُدْعِيًا^(٣) أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا نَزَلَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾، قال: «فجاءت السين إعلاماً بالاستمرار لا بالاستقبال» انتهى.

وهذا^(٤) الذي قاله^(٥) لا يعرفه النحويون، وما استند إليه من أنها نزلت بعد قولهم^(٦): ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ غير مُوَافِقٍ^(٧) عليه.

= [قال أبو حيان]: ولا تحرير في قولهم: إن السين ليست للاستقبال وإنما تشعر بالاستمرار، بل السين للاستقبال، لكن ليس في ابتداء الفعل لكن في استمراره وانظر البحر ٤٢٠/١، والمحرر ٢/٢، وحاشية الجمل ٤١١/١، وقد نقل هذا عن الكرخي.

وفي الدرر المصون ٤١٢/٢ «للاستقبال على أصلها، وقالوا ليست هنا للاستقبال، بل للدلالة على الاستمرار. وليس بظاهر» وانظر مع الهوامع ١٧٦/٤، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٧٥/٢.

(١) الآية: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّطْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾. سورة النساء ٩١/٤.

(٢) الآية: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ إِلَهٌ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة البقرة ١٤٢/٢.

(٣) ذهب قوم إلى أنها متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول، وأنه نزل قوله «قد نرى تقلب وجهك» الآية، ثم نزل «سيقول السفهاء من الناس» نص على ذلك ابن عباس وغيره. البحر/٤١٩ - ٤٢٠.

(٤) هذا النص في مع الهوامع ١٧٦/٤.

(٥) من أن السين تأتي للاستمرار لا للاستقبال.

(٦) قوله: «ما ولاهم» ثبت في م ٦٤/٤، وليس في بقية المخطوطات، وهي ليست في حاشية الدماميني/٢٨٠، وثبتت في متن حاشية الدسوقي ١٥٠/١، وحاشية الأمير ١٢٢/١ والمطبوع.

(٧) ذكر البخاري من حديث البراء بن عازب قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأُنزل الله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾» البقرة/١٤٤. الآية فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تعالى: «قل لله المشرق والمغرب الآية». =

قال ^(١) الزمخشري ^(٢) : «فإن قلت : أي ^(٣) فائدة في ^(٤) الإخبار بقولهم قبل وقوعه؟ قلت : فائدته أن المفاجأة ^(٥) للمكروه ^(٦) أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع» ^(٧) انتهى.

ثم ^(٨) ولو سُلِّم ^(٩) ، فالاستمرار إنما استفيد من المضارع ^(١٠) ، كما تقول : «فلان يَقْرِي الضيف وَيَصْنَعُ الجميل» تريد أن ذلك دأبه.

= قال أبو حيان : «سيقول : ظاهر في الاستقبال وأنه إخبار من الله تعالى لنبيه ﷺ أنه يصدر منهم مثل هذا القول في المستقبل، وذلك قبل أن يؤمروا باستقبال الكعبة، وتكون هذه الآية متقدمة في النزول على الآية المتضمنة الأمر باستقبال الكعبة، فتكون من باب الإخبار بالشيء قبل وقوعه..» البحر ٤١٩/١.

- (١) ذكر قول الزمخشري دليلاً على ماسبق، وأنه غير موافق عليه.
- (٢) انظر الكشف ٢٤٢/١، والبحر ٤١٩/١ فقد ذكر رأي الزمخشري.
- (٣) في م ٤١/١ ب «فأي».
- (٤) سقط «في» من م ٢٤/٢ أ.
- (٥) في الكشف «مفاجأة المكروه».
- (٦) في م ٢٤/٢ أ «بالمكروه».
- (٧) تمة النص في الكشف : «لما يتقدمه من توطيئ النفس، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم، وأرد لشغبه، وقبل الرمي يراش السهم».
- (٨) كذا جاء بالواو بعد «ثم» في المخطوطات وحاشيتي الدماميني والدسوقي، وجاء في طبعة مبارك «ثم لو سلم»، ومثله في حاشية الأمير، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين.
- وعَلَّقَ الدماميني على ذلك بقوله : «ولا محل للواو هنا، والظاهر أنها زائدة، فإن قلت : لعلها للعطف، أي : ثم لا نسلم أنها في الآية للاستمرار، ولو سُلِّم..»
- وعَلَّقَ على كلام الدماميني الشمني في حاشية ٢٨٠/١ قائلاً : «قلت : يلزم عليه حذف المعطوف، يعني بثم دون عاطفه، وهو باطل، وأقول : يمكن أن يقال : إنَّ ثَمَّ هنا ليست للعطف بل لمجرد التدرج مما قبلها لما بعدها..»

(٩) أي لو سُلِّم بوجود معنى الاستمرار.

(١٠) من المضارع الذي يصلح للحال والاستقبال في الأصل، وليس من السين.

والسين مفيدة للاستقبال؛ إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل^(١).

وزعم الزمخشري^(٢) أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا مَحَالَة، ولم أَرْ مَنْ فِيهِمْ^(٣) وَجَهَ ذَلِكَ. وَوَجَّهَهُ أنها^(٤) تفيد الوعد بحصول^(٥) الفعل؛

(١) تعقب الدماميني المصنّف فقال:

«وفيه نظر؛ لانتقاضه بنحو «لو يطيعكم في كثير من الأمر»، إذ الاستمرار فيه بالنسبة إلى الزمن الماضي، ولعله لا يريد بهذا الكلام كونه كلياً، وإنما يريد أن الاستمرار في «سيقول السفهاء» أن يكون في المستقبل، فلا يرد النقض» انظر الحاشية/٢٨١.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ٤٨/٢ - ٤٩ في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية/٧١ من سورة التوبة: «السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد، في قولك: سأنتقم منك يوماً، تعني أنك لا تفوتني وإن تباطأ ذلك.

ونحوه: «سيجعل لهم الرحمن وداً» و «لسوف يعطيك ربك فترضى» «سوف يؤتيهم أجورهم»». ونقل الشهاب الخفاجي نص ابن هشام في حاشيته ٣٤٤/٤ ثم قال: «وليس كما قال [أي ابن هشام]، والذي غرّه قول الزمخشري إنها تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، بل المراد كما صرح به شراحه، ووقع في معضلات النحو، وهو مُصَرِّح به في الكتاب وشروحه أيضاً أن السين في الإثبات في مقابلة «لكن» في النفي، فتكون بهذا الاعتبار تأكيداً لما دخلت عليه، ولا يختص بالوعد والوعيد..». هذا وانظر أيضاً حاشية الشهاب ١٨٠/٦.

ونقل أبو حيان نص الزمخشري في البحر ٧١/٥ ثم قال: «وفيه دفينة من الاعتزال بقوله: السين مفيدة وجوب الرحمة لا محالة، يشير إلى أنه يجب على الله تعالى إثابة الطائع كما تجب عقوبة العاصي، وليس مدلول السين تأكيد ما دخلت عليه، إنما دلّ على تخليص المضارع للاستقبال فقط، ولما كانت الرحمة هنا عبارة عما يترتب على تلك الأعمال الصالحة من الثواب والعقاب في الآخرة أتى بالسين التي تدل على استقبال الفعل».

(٣) رأيت توجيه الشهاب المتقدم، وانظر الدماميني/٢٨١.

(٤) أي السين.

(٥) في م ٣٦/٥ ب «لحصول».

فدخلها على ما يفيد الوعد^(١) أو الوعيد^(٢) مُقْتَضٍ لتوكيده^(٣) وثبتت معناه .
وقد أوما^(٤) إلى ذلك في سورة البقرة فقال في ﴿نَسِيكَهُمْ اللَّهُ﴾^(٥) : «ومعنى
السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين» ، وصرح به في سورة براءة فقال في :
﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾^(٦) : «السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ؛ فهي تؤكد الوعد
كما تؤكد الوعيد إذا قلت^(٧) : سأنتقم منك» انتهى .

(١) نحو: سأكرمك.

(٢) نحو: سيعاقب الظالم.

(٣) قال الدماميني في حاشيته ص/٢٨١ : «لأنه إخبار على إخبار، والمتعلق واحد، وهذا ظاهر، حيث
تدخل على المحبوب، فإنه وعد، وأما حيث تدخل على المكروه الذي هو وعيد فكيف تفيد تأكيده
وهو للوعد المبين للوعيد، وكأنه أراد بالوعد الذي تفيده السين مجرد الإخبار بوقوع ما تدخل عليه
لا الوعد المقابل للوعيد».

(٤) أي الزمخشري. وانظر الكشف ٢٤١/١.

(٥) الآية: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَسِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة البقرة ١٣٧/٢.

ونقل الشهاب نص الزمخشري من الكشف في حاشيته ٤٧/٢، ثم قال: «وقول الشراح في توجيهه
إن دلالتها على التأكيد من جهة كونها في مقابلة «لن» الدالة على تأكيد النفي، قال سيويه: لن أفعل
نفي سأفعل، فيه تأمل».

ونص سيويه في الكتاب ٦٨/١ «ولن أضرب نفي لقوله: سأضرب» وفي شرح المفصل ١٤٨/٨ :
«قال الخليل: إن سيفعل جواب لن يفعل».

(٦) الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة ٧١/٩.

وانظر الكشف ٤٨/٢ - ٤٩، وقد نقلت من قبل نص الزمخشري وتعقيب أبي حيان على
الزمخشري، وتعقيب الشهاب على ابن هشام.

(٧) في الكشف «في قولك»، ومثله عند الدماميني، وذكر الرواية كما جاءت في مغني اللبيب، ثم قال:
«والذي رأيته الآن في نسخة معتمدة من الكشف: كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك» انظر
ص/٢٨٠.

٤٤ - سوف

سوف: مُرادفة^(١) للسين، أو أَوْسَعُ^(٢) منها، على الخلاف^(٣)، وكأن القائل بذلك^(٤) نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، وليس^(٥) بمطرد^(٦). ويقال^(٧) فيها:

(١) أي عند الكوفيين، وقوله: مرادفة للسين، أي في الدلالة على الاستقبال، وليست المدة معها أوسع من المدة بالسين بل هما متساويان. واختار هذا فيها ابن مالك، انظر الجنى الداني/٤٥٩، والدسوقي/١٥٠.

(٢) هذا مذهب البصريين، إذ سوف عندهم أبلغ من السين. قال أبو حيان في البحر ٤١١/١ في ﴿سَبِّكَهُمْ اللَّهُ﴾: «والمجيء بالسين يدل على قرب الاستقبال، إذ السين في وضعها أقرب في التنفيس من سوف».

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ١٤٨/٨ «وفي سوف دلالة على زيادة تنفيس، ومنه سَوَّقْتَهُ..». وفي رصف المباني/٣٩٨: «إلا أنها أبلغ في التنفيس من السين».

(٣) أي على الخلاف المتقدم بين البصريين والكوفيين، فقد نظر البصريون إلى كثرة الحروف، ورأوا أنها تفيد المبالغة في المعنى، وأنكر هذا الكوفيون. انظر همع الهوامع ٣٧٥/٤.

(٤) أي أنَّ الزمان المستقبل مع سوف أوسع مما هو في السين.

(٥) النص في م ٦٤/٤ أ «وليس ذلك بمطرد».

(٦) ذكر الدماميني مثلاً على ذلك بلفظ «حذِر» فهو يدل على المبالغة دون «حاذِر» مع أن الثاني أكثر حروفاً من الأول.

وذكر مثل هذا التفتازاني في حاشية الكشف. انظر دماميني/٢٨١، والشمني ٢٨١/١ - ٢٨٢.

(٧) القول للكوفيين، فقد زعموا أنَّ العرب يقولون في سوف «سو» تارة و«سَف» و«سي»، وذكر المرادي: أنها لغات حكاهما الكوفيون، وذكر مثل هذا السيوطي ثم قال: «وقيل: إن الحذف بوجوه ضرورة خاص بالشعر لا لغة».

انظر همع الهوامع ٣٧٦/٤، ورصف المباني/٣٩٧، والجنى الداني/٤٥٨، والإنصاف/مسألة/٩٢ ص ٦٤٦.

وقال ابن يعيش: «وأما سو أفعال وسف أفعال فحكاية ينفرد بها بعض الكوفيين مع قلتها». انظر شرح المفصل ١٤٩/٨.

«سَفَ» بحذف الوسط^(١)، و«سَوَ» بحذف الأخير^(٢)، و«سَيَ» بحذفه^(٣) وقلب الوسط ياء مبالغة^(٤) في التخفيف، حكاها^(٥) صاحب المحكم.

(١) وهو الواو، ومثله: «منذ» في قولهم: مُذْ، ويأتي الحديث عنه في بابه.

(٢) وهو الفاء، وشاهد الكوفيين على ذلك قول الشاعر:

فإن أهلك فسَوُ تجدون بعدي وإن أسلَمَ يطب لكم المعاش

وذهب بعضهم إلى أنه شاذ، وحذف الفاء ضرورة. وقيل إنَّ الكسائي نقل عن أهل الحجاز: سو أفعل، بحذف الفاء في غير ضرورة.

انظر الجنى الداني/٤٥٨، والبيت برواية «فَقْدِي»، ورصف المباني/٣٩٧، وجمع الهوامع/٣٧٦/٤، والارتشاف/٢٤١٨، وفي الضرائر الشعرية/١٤١ «عدي بن زيد».

(٣) أي بحذف الفاء، وقلب الوسط وهو الواو ياءً.

(٤) قال الدسوقي في ١٥١/١ «أَيَّ لَأَنَّ الياء أخفُّ من الواو؛ لأن الياء فيها إعمال الشفة السفلى».

قلت: ليس الأمر كذلك، ولم تبلغ الواو هذا القدر من الثقل مما يقتضي قلبها إلى ياء، فإن قيل: هي لغة فذلك أقرب.

(٥) في حاشية الدسوقي ٥١/١ «وحكاها: يحتمل الأخيرة، ويحتمل الثلاثة»

قلت: الغالب الأخيرة، إذ وجدتُ في التكملة للصاغاني قوله: «وسَفُ أفعل وسَوُ أفعل: لغتان في سوف أفعل، وقال ابن جني: حذفوا تارة الواو وأخرى الفاء» ومن هذا ترى أنه حكى لغتين وترك الثالثة وهي «سَيَ». انظر/ سوف.

وفي التاج/ سوف «وسوف أفعل، ويقال: سَفُ أفعل وسَوُ أفعل لغتان في سوف أفعل، قال ابن جني: حذفوا تارة الواو وأخرى الفاء، وفيه لغة أخرى، وهي: سَيَ أفعل هكذا هو في النسخ، وفي اللسان: «سا يكون» فحذفوا اللام وأبدلوا العين طلباً للخفة» وانظر اللسان/ سوف.

وتنفرد^(١) عن السين بدخول اللام^(٢) عليها نحو^(٣) : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وبأنها^(٤) قد تُفْصَلُ^(٥) بالفعل المُلغى^(٦) ، كقوله^(٧) :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حِضْنِ أم نساء

* * *

(١) أي سوف عن السين.

(٢) قيل ولا تدخل اللام على السين لئلا يجتمع حرفان زائدان على الكلمة، لشدة اتصال بعضهما ببعض، واتصالهما بالكلمة؛ فإنه قد يؤدي في بعض الكلمات إلى اجتماع أربعة متحركات نحو: لَسَيَتَكَلَّمُ، فتثقل الكلمة. ورَدَّ مثل هذا السيرافي؛ فذهب إلى أن الأمرين دخول اللام والفصل جائزان في السين. كما جازا في سوف. انظر همع الهوامع ٣٧٩/٤.

وقال المالقي: «... وهي متصلة به [المضارع] كبعض حروفه كالسين أيضاً؛ فلذلك لا يجوز الفصل بينها وبينه إلا أنها لكونها على ثلاثة أحرف أشبهت الاسم، فدخل لام التوكيد والابتداء عليها في نحو قوله تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى» وقوله: فلسوف تعلمون. الشعراء/٤٩».

انظر رصف المباني/٣٩٨.

(٣) سورة الضحى ٥/٩٣ وقوله: «فترضى» ليس في المخطوطات: ١، ٢، ٤، ٥.

(٤) أي سوف.

(٥) أي تُفْصَلُ عن مدخولها.

(٦) ولا يجوز ذلك في السين.

(٧) البيت لزهير بن أبي سلمى، وتقدّم في «أم» والأصل فيه: وسوف أدري، ففصل بينهما بالفعل الملغى وهو «إخال»؛ لأنه لا عمل له في المفعول، ويكون إخال في قوة قوله: في ظني.

٤٥ - سِيّ

سِيّ^(١) : من «لا سِيَّما» اسمٌ بمنزلة «مِثْل»^(٢) وزناً^(٣) ومعنى، وعيُّه في الأصل واو^(٤)، وتثنيته سِيَّان، وتستغني^(٥) حينئذ^(٦) عن الإضافة كما استغنت عنها^(٧) «مِثْل» في قوله^(٨) :

[من يفعل الحسناتِ الله يشكرها] والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مثلاً واستغنوا بتثنيته^(٩) عن تثنية «سَوَاء»^(١٠)، فلم يقولوا «سَوَاءان» إلا شاذّاً،

- (١) في شرح البغدادي ٢١٧/٣ «وقد لَخَصَّ المصنِّفُ كلامَ أبي حيان في شرح التسهيل، وجميع ما ذكره في «ولاسيما» منه».
- (٢) انظر الكتاب ٣٥٠/١.
- (٣) أصله سيوي، عينه واو ساكنة فقلبت ياء لسكونها وكسر ما قبلها وأدغمت في الياء.
- انظر مع الهوامع ٢٩٤/٣، وحاشية الدسوقي ٥١/١، وحاشية الدماميني ٢٨٢، وفي حاشية الأمير ١٢٣/١: «دخله ما دَخَلَ سَيِّد».
- (٤) بدليل أمثلة الاشتقاق مثل: استويا وتساويا وهما مستويان ومتساويان. وانظر شرح البغدادي ٢١٥/٣.
- (٥) في م ٤١/١ ب «ويستغني».
- (٦) أي تستغني «سِيّ» عن الإضافة إذا ثنيت.
- (٧) أي كما استغنت «مثل» عن الإضافة عند التثنية.
- (٨) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وقيل لغيره، وتقدّم في باب «أُمّا»، وكان الشاهد فيه حذف الفاء من جواب «من»، وذهب المصنف إلى أنه ضرورة.
- فانظر تخريجه فيما تقدّم. وانظر البحر ٢٠/٢ والكتاب ٤٣٥/١ «سِيَّان».
- (٩) أي تثنية «سِيّ» حين قالوا: سِيَّان.
- (١٠) لأن معنى سي وسواء هو معنى «مثل»، فاستغنوا بتثنية واحد عن الآخر.
- وفي التاج/ سوو «وهما سواءان وسِيَّان بالكسر، أي مثلاً، الواحد سواء، وسِيّ، والجمع أسواء».
- وعلى هذا فما ذهب إليه المصنف لا يصح.

كقوله^(١):

فيا رَبِّ إن لم تَقْسِمِ الحُبِّ بيننا سَوَاءَيْنِ فأجعلني على حُبِّها جَلداً
وتشديدُ يائه، ودخولُ «لا»^(٢) عليه، ودخولُ الواوِ^(٣) على «لا» واجبٌ.
قال ثعلب^(٤): «من استعمله على خلاف ما جاء في قوله^(٥):
[أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٍ] وَلَا سِيَّامَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
فهو مخطئ». انتهى.

(١) قائل البيت قيس بن معاذ، وذكر البغدادي أنه قيل إن الأصح أنه قيس بن الملوح العامري، وصاحبه ليلي بنت مهدي أم مالك العامرية، ورواية الديوان: أيا رَبِّ.
وأُنشد المصنف البيت شاهداً على أن تشية سواء في قوله: «سواءين» شاذ، وقد استغنوا عنه بقولهم: سِيَّان.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٢١٥/٣، والخزانة ٣٣١/٤، وانظر اللسان/سواء، وروايته: أيا رَبِّ، ونسبه إلى قيس بن معاذ. وشرح السيوطي ٤١٢/١، والديوان/٨٦.

(٢) في الهمع ٢٩٤/٣: «ولا تحذف «لا» من «لاسيما»، لأنه لم يُشَمَّعْ إلا في كلام المولدين... وحكى في البديع عن بعضهم أن «لا» في «لاسيما» زائدة، قال أبو حيان: وهو غريب.

(٣) ذكر ثعلب أنه يجب اقتران «لا» بالواو، وجَوَّزَ غيره حذفها. انظر همع الهوامع ٢٩٤/٣، وانظر حاشية الصبان ١٦٥/٢.

(٤) النص في شرح الأشموني ٤١١/١، وهمع الهوامع ٢٩٤/٣.

(٥) البيت لامرئ القيس من معلقته، وصدره ما وضعته بين حاصرتين، وجاء تاماً في م ٢٤/٢ أ.
ودارة جُلْجُلٍ: موضع بديار كندة، والمشهور أنه غدير، ويوم: جاء بالروايات الثلاث: الرفع، والنصب، والجر.

والشاهد في البيت الذي ساقه ثعلب ملازمة الواو لـ «لا»، وقد سبق أن غيره أجاز حذفها.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٢١٦/٣، والجنى الداني/٣٣٤، ٤٤٣، وشرح المفصل ٨٥/٢، ٨٦، وهمع الهوامع ٢٩٣/٣، والخزانة ٦٣/٢، وشرح السيوطي ٤١٢/١، والديوان/١٠.

وذكر غيره^(١) أنه^(٢) قد يُخَفَّفُ، وقد تُحذف الواو^(٣)، كقوله^(٤) :

فَهْ بِالْعُقُودِ وَبِالْإِيمَانِ، لَا سِيْمَا عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
وهو^(٥) عند الفارسي نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ^(٦) ؛ فَإِذَا قِيلَ : «قَامُوا لَا سِيْمَا زَيْدٌ»^(٧)
فَالنَّاصِبُ قَامَ، وَلَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَا مَتْنَعٌ دُخُولُ الْوَاوِ^(٨) ، وَلَوْ جَبَّ تَكَرَّارُ «لَا» كَمَا

(١) أي غير ثعلب، وقد حكى هذا الأخفش وابن الأعرابي وآخرون، ومنعه ابن عصفور حذراً من بقاء الاسم المعروف على حرفين. وعند التخفيف يكون المحذوف لام الكلمة، وتفتح الياء بإلقاء حركة اللام عليها.

وذهب أبو حيان إلى أن الأولى حذف العين؛ لأنه لو كان المحذوف اللام لَرُدَّتْ العين واواً كما كانت، إذ يزول الموجب لقلبها ياء، فكان يقال: لا سِيْمَا. انظر همع الهوامع ٢٩٥/٣. وذهب إلى حذف الوسط الدماميني في ٢٨٢/١، وذكر أنه مثل «سَة».

(٢) في م ٦٥/٣ أ «وذكر غيره أنه قد تحذف الواو، وقد تخفف..» كذا على التقديم والتأخير.

(٣) الواقعة قبل «لا».

(٤) لم يُغَزَّ البيت إلى قائل.

وفه: أمر بالوفاء من وفي يفي، والهاء للسكت، وقد زيدت الهاء من أجل النطق في الوقف.

وفي م ٤٢/١ أ «ف» ومثله في م ٣٦/٥ ب من غير هاء السكت. والقرب: جمع قُرْبَةٍ. والشاهد في البيت من جهتين: الأولى: تخفيف الياء من: لا سِيْمَا، والثانية: حذف الواو قبل «لا». وانظر شرح الشواهد للبغدادى ٢١٩/٣، وشرح السيوطي ٤٢٣/١، وشرح الأشموني ٤١١/١، وهمع الهوامع ٢٩٤/٣، والخزانة ٦٤/٢، وحاشية الصبان ١٦٥/٢.

(٥) كذا في المخطوطات ماعدا م ٢٤/٢ أ فقد جاءت فيه «وهي»، وفي طبعة مبارك وزميله «وهي»، وكذا جاءت في حاشية الأمير، ومثله في نسخة الشيخ محمد محيي الدين. وعند الدماميني «وهو» كما جاء في المخطوطات.

وقوله: وهو، أي: سِيّ الواقع بعد «لا».

(٦) ذكر في الهمع ٢٩٤/٣ أنه منصوب على الحال من الجملة السابقة، وأنه رُدُّ بوجوب تكرار «لا»، وبمنع الواو؛ إذ لا يقال: جاء زيد ولا ضاحكاً.

(٧) يكون التقدير على الحالية: قاموا حال كونهم غير مماثلين لزيد. وجاء المثال عند الدماميني والأمير: «قاموا لا سِيْمَا زَيْدًا»، كذا! بالنصب.

(٨) الحال مفردة والواو لا تدخل عليها، وبما أنه ثبت دخول الواو هنا فإنه يدل على بطلان النصب على الحال. انظر الدماميني ٢٨٣.

تقول: «رأيتُ زيداً لا مثلاً عمرو ولا مثلاً خالدٍ»، وعند غيره^(١) هو اسمٌ لـ «لا» التبرئة . ويجوز في الاسم الذي بعدها^(٢) الجر^(٣) ، والرفع مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكرة ، وقد روي بهن^(٤) :

... .. ولا سيما يوم ...

والجر^(٥) أَرْجَحُهَا ، وهو على الإضافة^(٦) ، و«ما» زائدة بينهما^(٧) ، مثلها في^(٨) ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾^(٩) ،

(١) الجمهور على أن «سِي» اسم «لا» التبرئة، وفتحته بناء كهي في: لارجل، والخبر محذوف، وتقديره: موجود.

(٢) أي بعد «ما».

(٣) الجر على الإضافة، ويأتي بيانه.

(٤) في إعراب البيت ثلاثة أوجه:

- الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو يومٌ، وهذه الجملة صلة «ما» والتقدير: ولا سِي الذي هو يومٌ.

- والجر بإلقاء «ما»، وإضافة سِي إلى يوم.

- والنصب على التمييز لأن «سِي» مبهم، أي: ولا سيما يوماً.

(٥) في م ٤٢/١ أ «فالجر».

(٦) كأنه قال: ولا مثلاً يوم.

وفي الكتاب ٣٥٠/١ «وسألت الخليل - رحمه الله - عن قول العرب: ولا سيما زيد، فزعم أنه مثل قولك: ولا مثلاً زيد، و«ما» لغو». وانظر شرح المفصل ٨٥/٢، والتاج والصحاح/سود.

(٧) بين المضاف والمضاف إليه.

(٨) الآية: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ سورة القصص ٢٨/٢٨.

ويشهد للزيادة قراءة ابن مسعود «أي الأجلين» بحذف «ما» انظر البحر ١١٥/٧.

(٩) في طبعة مبارك وزميله/١٨٧، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين/١٤٠ وحاشيتي الأمير والدسوقي بإثبات «قضيت» في نص ابن هشام. ولم أجده مثبتاً في المخطوطات، ولا حاشية الدماميني ٢٨٣/١.

والرفع على أنه خبر لمضمير^(١) محذوف، و«ما» موصولة، أو نكرة موصوفة^(٢) بالجملة، والتقدير: ولا مثل الذي هو يومٌ، أو لا مثل شيءٍ هو يومٌ، ويضعفه^(٣) في نحو: «ولاسيما زيد» حذف العائد^(٤) المرفوع مع عدم الطول^(٥)، وإطلاق «ما» على مَنْ يعقل، وعلى الوجهين^(٦) ففتحة «سِي» إعرابٌ؛ لأنه مضاف^(٧)، والنصب على^(٨) التمييز، كما يقع التمييز بعد «مثل»^(٩) في نحو^(١٠): ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾، و«ما» كافة^(١١) عن الإضافة، والفتحة بناءً^(١٢) مثلها في «لا رجل».

(١) أي ولا سِي الذي هو زيد. وتقدم نص سيويه عن الخليل.

(٢) أجاز مثل هذا ابن خروف، وانظر همع الهوامع ٢٩٢/٣.

(٣) أي يضعف الرفع.

(٤) وهو قوله: «وهو» الذي لجعل زيد خبراً عنه.

(٥) أي مع عدم طول الصلة، ومثل هذا الحذف شاذ.

(٦) أي: الجزر والرفع.

(٧) إما إلى الاسم المجرور بعد «ما»، أو إلى نفس «ما» موصولة أو موصوفة، والخبر محذوف.

(٨) في همع الهوامع ٢٩٣/٣ «واختلف في وجه النصب، فقليل: إنه على التمييز، و«ما» نكرة تامة غير

موصوفة في موضع خفض بالإضافة، والمنصوب تفسير لها، أي: ولا مثل شيءٍ يوماً.

وقيل إنه على الظرف، و«ما» بمعنى الذي، وهو صلة لها، أي: ولا مثل الذي اتفق يوماً، فحذف

للعلم، كما قالوا: رأيت الذي أمس، أي: الذي وقع واتفق.

وقيل: إن «ما» حرف كاف ل «سِي» عن الإضافة، والمنصوب تمييز مثل قولهم: على التمرة مثلها

زيداً، واستحسنه ابن مالك والشلوبين..».

(٩) لأن سِي بمعنى مثل، فهو مبهم يحتاج إلى مُفسّر.

(١٠) الآية: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي...﴾ سورة الكهف

١٠٩/١٨.

(١١) كافة ل «سِي».

(١٢) لأنه مفرد، لا هو مضاف، ولا شبيه بالمضاف.

وأما انتصاب^(١) المعرفة نحو: «ولاسيما زيدا» فمنعه الجمهور^(٢)، وقال^(٣) ابنُ الدَّهَّان^(٤): «لا أعرف له وجهاً»^(٥).

وَوَجَّهه بعضهم بأن «ما» كافة، وأن «لاسيما» تَنَزَّلَتْ^(٦) منزلة «إلا» في الاستثناء^(٧).

ورُدَّ بأن المستثنى مُخْرَجٌ، وما بعدها^(٨) داخل في باب الأوَّلَى^(٩)،

(١) ما سبق كان حديثاً عن النكرة إذا وقعت بعد «لا سي» كبيت امرئ القيس، وأما في المعرفة فلا يجوز إلا الرفع والجر.

(٢) علة المنع مع المعرفة أنه لا يوجد ما يقتضي النصب، لأن التمييز نكرة عند البصريين بخلاف الكوفيين، فقد أجازوا تعريفه.

(٣) النص من هنا إلى آخره «منقطعاً» منقول في الخزانة ٦٤/٢....

(٤) ابن الدهان هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الإمام ناصح الدين بن الدهان وُلِدَ ليلة الجمعة حادي عشر رجب سنة أربع، وقيل ثلاث وتسعين وأربعمئة، وتوفي بالموصل ليلة عيد الفطر سنة ٥٦٩.

كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية، وقد سمع الحديث، ووصفه العماد الكاتب بسبويه عصره، وله مؤلفات في النحو والعروض والقوافي والتفسير وغير ذلك. انظر بغية الوعاة ٥٨٧/١٥.

(٥) وقد يُوجَّه بأن «ما» تامة بمعنى شيء، والنصب بتقدير: ولا مثل أرى زيدا. انظر دماميني/٢٨٤.

(٦) كذا في المخطوطات ماعدا م/٥ حيث جاء فيها «فهو مُنَزَّلٌ مُنَزَّلَةً..» وكالمخطوطات جاء نص الخزانة ٦٤/٢، والدماميني، والدسوقي، وعند مبارك وزميله/١٨٧ «نزلت»، ومثله في حاشية الأمير، وكذا جاءت عند الشيخ محمد محيي الدين.

(٧) ينصب الاسم الواقع بعدها كما ينصب بعد «إلا» الاستثنائية، وتعقب الدماميني هذا الرأي فقال: «لكن يقدح فيه اقترانها بالواو، ولا يقال: جاء القوم وإلا زيدا، والقول بزيادتها ضعيف» انظر الحاشية/٢٨٤.

(٨) ما بعد «لاسيما».

(٩) كذا في المخطوطات والدماميني وعند مبارك وزميله «أولى» ومثله في حاشية الأمير، والشيخ محمد محيي الدين.

وأُجِيبَ^(١) بأنه مُخْرَجٌ مما أَفْهَمَهُ الكلامُ السابقُ من مساواته لما قبلها، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً^(٢).

* * *

= وفي حاشية الدسوقي ١٥٢/١ «أي فهي أداة إدخال فكيف تجعل الأداة التي للإدخال بمنزلة الإخراج، فأَيُّ جامع؟».

(١) أي أُجِيبَ من ذكر أن المستثنى مُخْرَجٌ وما بعده داخل في الأولى، قال الدسوقي في ١٥٢/١ نقلاً عن الدردير: «حاصل هذا الجواب أنا لا نسلم أنها للإدخال بل للإخراج من المساواة المفادة بقوله: قام القوم، فمعنى قام القوم ولاسيما زيد، تساوى القوم في القيام إلا زيدا، فاقهم فيه، وأولى به منهم باعتبار صدقه وإخلاصه فيه، وانظر وجه كونه منقطعاً فإنه لولا «سيما» لما عملت تلك السدة [كذا]، بل لم يفد الكلام إلا الاستواء في القيام».

وفي دماميني/٢٨٤ «يكون معنى: جاءني القوم ولاسيما زيدا، جاءوني لكن زيدا جاءني مجيئاً هو أولى به منهم باعتبار صدقه وإخلاصه، وليس مساوياً لهم في ذلك الحكم».

(٢) يذهب الدماميني إلى أن الاستثناء متصل، وليس منقطعاً؛ لأن المعنى: تساوى القوم في القيام إلا زيدا فإنه فاقهم. قال: وفيه تأمل؛ لأن زيدا مخرج من المستثنى الشامل له لولا الإخراج، وهذا معنى الاتصال».

انظر الدماميني/٢٨٤، وحاشية الأمير ١٢٤/١.

٤٦ - سواء

سواء: تكون بمعنى «مُسْتَوٍ» وَيُوصَفُ^(١) بها المكان، بمعنى أنه نِصْفٌ^(٢) بين مكانين، والأفصح فيه حينئذٍ أن يُقْصَرَ مع الكسر نحو: ﴿مَكَانًا سُوءِي﴾^(٣)،

(١) النص في م ٢٤/٢ ب «.. تكون بمعنى مستوٍ، فيقصر مع الكسر نحو: مكاناً سوى، ويمد مع الفتح نحو مرت برجل سواء والعدم..» مثله في م ٦٥/٣ أ وقد سقط قوله: «ويوصف..» إلى قوله «والأفصح فيه حينئذٍ..».

ووجدت مثل هذا في حاشية الدماميني/٢٨٥ وكذا عند الدسوقي في ١/١٥٢، وقد أشار الشيخ محمد محيي الدين إلى هذا النقص في حاشية الدسوقي. انظر ص/١٤٠.

(٢) مثل هذا في أمالي الشجري ١/٢٣٦.

(٣) قال تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحَرٍ مِّثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا يُخْلِفُهُ مَنُّ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوءِي﴾ سورة طه ٥٨/٢٠.

وفي هذه الكلمة «سوى» قراءات أذكر منها اثنتين:

الأولى: «سُوءِي» بضم السين والتنوين في الوصل، وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب والأعمش والحسن وقتادة وطلحة وابن أبي ليلى وأبي حاتم وابن جرير.

والثانية: «سِوِي» بالكسر والتنوين في الوصل، أي مكاناً وسطاً، وهو ما أراده المؤلف. وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وأبي جعفر.

قال النحاس: «والكسر أشهر وأعرف».

وفي تفسير القرطبي: «واختار أبو عبيد وأبو حاتم كسر السين لأنها اللغة العالية الفصيحة».

وعند الطبري: القراءتان سواء، وهما مشهورتان في العرب، وقرأ بكل واحدة علماء من القراء.

وانظر مراجع هاتين القراءتين فيما يلي: البحر ٦/٢٥٤، معاني الزجاج ٣/٣٦٠، روح المعاني ١٦/

٢١٧، الطبري ١٦/١٣٤، غرائب القرآن ١٦/١٢٣، النشر ٢/٣٢٠، الإتحاف ٤/٣٠٤، الكشف

٢/٣٠٥، حجة القراءات/٤٥٣، زاد المسير ٥/٢٩٤، القرطبي ١١/٢١٢، الكشف عن

وجوه القراءات ٢/٩٨، التيسير/١٥١، السبعة/٤١٨، مجمع البيان/١٠٩، العكبري ٢/٨٩٣،

إعراب النحاس ٢/٣٤١، شرح الشاطبية/٢٤٧، البيان ٢/١٤٣، مشكل إعراب القرآن ٢/٦٩، =

وهو^(١) أحد الصفات التي جاءت على «فَعَلَ» كقولهم^(٢) : «ماءٌ رَوَى» و«قومٌ عَدَى». ^(٣) [وقد يُمدَّ^(٤) مع الفتح أو^(٥) يكسر أو يضم، وكلاهما مع القصر، وقرئ بهما^(٦)، ويوصف بهما غير المكان، فيجب أن تمدَّ مع الفتح نحو^(٧) : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدم].

= التبصرة/٥٩١، حاشية الجمل ٩٨/٣، معاني الفراء ١٨١/٢ - ١٨٢، المكرر/٨١، التبيان ١٨١/٧، الكافي/١٣٣، العنوان/١٢٩، الرازي ٧١/٢٢، المبسوط/٢٩٥، المحرر ٤٢/١٠، اللسان والتاج/سوى، فتح القدير ٣٣١/٣، تأويل مشكل إعراب القرآن/٥٢١، إعراب القراءات السبع وعللها/٢/٣٣، وفي البيان ١٤٣/٢: «فمن قرأ بالكسر فلأن فُعلاً لم يأت في الوصف إلا نادراً نحو قوم عَدَى، ولحم زَيْم، والضم أكثر لأن فُعلاً في الوصف كثير نحو لُكَعَ وحُطِمَ». تفسير المادوري ٤٠٩/٣. التذكرة في القراءات الثمان ٤٣١/٢، وانظر كتابي: «معجم القراءات».

(١) النص مضطرب هنا في م ٤٢/١ أ قال: «وهو مع الفتح نحو: مررت برجل سواء والعدم، وبمعنى الوسط وبمعنى التام... كذا» ثم شطب مقدار سطرين مما خالف الأصول الأخرى

(٢) وفي البيان لابن الأنباري ٤٣/٢: قوم عَدَى، ولحم زَيْم.

(٣) كذا جاء النص في م ٤٢/١ أ وم ٦٥/٤ أ وم ٣٧/٥ أ ولم أجد مثل هذا في المطبوع.

وجاء النص في م ٢٤/٢ ب وم ٦٥/٣ أ «وقد تُمدَّ مع الفتح نحو: مررت برجل سواء والعدم».

(٤) أي: سواء.

(٥) أي: سيوى، وشوى.

(٦) تقدّم: تخريج هاتين القراءتين في الصفحة المتقدمة.

(٧) عطف «العدم» على ضمير مستتر في «سواء» بدون فاصل من تأكيد أو غيره، والتقدير: برجل مستوي هو والعدم.

قال سيويه: «وأما قوله: مررت برجل سواء والعدم، فهو قبيح حتى تقول: هو العدم». انظر الكتاب ٢٣٢/٢ والتاج/سود.

وفي شرح الكافية الشافية/١٢٤٥ نقل نص سيويه، ثم قال: فعطف «العدم» دون فصل، ودون ضرورة على ضمير الرفع المستتر في «سواء» كذا! ولم ينقل نص سيويه الصريح بقبحه. وانظر أمالي الشجري ٢٣٦/١.

وبمعنى الوسط^(١) ، وبمعنى التام ، فَتَمَدُّ فيهما مع الفتح ، نحو قوله تعالى^(٢) :
﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ ، وقولك^(٣) : «هذا درهم سواء»^(٤) ، وبمعنى^(٥) القصد ؛ فتقصر
مع الكسر . وهو^(٦) أغرب معانيها ، كقوله^(٧) :

فَلَا ضَرْفَنَ سَوَى حَذِيفَةَ مِذْحَتِي لَفَتَى الْعِشْيَ وَفَارَسَ الْأَجْرَافَ

- (١) انظر أمالي الشجري ٢٣٦/١ .
- (٢) الآية: ﴿فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ الصافات ٥٥/٣٧ . في سواء الجحيم: أي في وسط الجحيم . وانظر البحر ٣٦٢/٧ .
- (٣) قال أبو حيان: «وسواء الجحيم وسطها، تقول: تعبت حتى انقطع سوائي . قال ابن عباس: سُئِيَ سواء لا استواء المسافة منه إلى الجوانب، يعني سواء الجحيم» وانظر أمالي الشجري ٢٣٦/١ .
- (٤) سقط من م ٢٤/٢ ب من هنا إلى قوله: «ابن الشجري» .
- (٥) أي تام، قال سيويوه: «فإذا قلت: هذا درهم سواء، كأنك قلت هذا درهم تام» انظر الكتاب ٧٥/١ .
- (٥) نص ابن الشجري في أماليه ٢٣٦/١ :
- «وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد، فقالوا: قصدت سوى فلان، أي قصدتُ قصده، وهذا أغرب ما جاء فيها، قال...» .
- (٦) في م ٦٥/٣ ب «وهذا» .
- (٧) البيت لقيس بن الخطيم، وقد ورد مثله في ديوان حسان، وفي المخطوطات والمطبوع: فارس الأحزاب، وليس بالصواب، والصواب هو فارس الأجراف، والأجراف: اسم موضع، وقد ورد كذلك في م ٤٢/١ ب «الأجراف»، وكذا ورد عند ابن الشجري، وقد نقله عنه المصنف، وقد صُوِّبَ على هامش م ٦٥/٣ ب، وهو بالفاء في الديوان .
- قال البغدادي: «وقعت القافية في نسخ المغني «الأحزاب»، وهذا تحريف من الكتاب، وإنما القافية فائية، والرواية هي الأجراف، وهو موضع، وليس في أول البيت فاء ولا واو وإنما الرواية بدونهما» .
- والشاهد في البيت مجيء سوى: بمعنى القصد، أراد: فلأصرفن قصد حذيفة .
- وقيس شاعر فارس، قدم مكة، فدعاه النبي ﷺ، وتلا عليه القرآن، فقال: إني لأسمع كلاماً عجيباً، فدعني أنظر في أمري هذه السنة، ثم أعود إليك، فمات قبل الحول، وهو من الأوس .
- انظر البيت في شرح البغدادي ٢٢٠/٣ ، وأمالي الشجري ٢٣٦/١ ، والديوان ١٢٧/١ ، واللسان والتاج والصحاح، ولم يذكره السيوطي .

ذكره ابن الشجري .

وبمعنى مكان^(١) ، أو غير ، على خلاف في ذلك ، فيمد مع الفتح ، ويُقصر مع الضم ، ويجوز الوجهان^(٢) مع الكسر ، وتقع هذه^(٣) صفة ، واستثناء ، كما تقع «غير» ، وهو عند الزجاجي^(٤) وابن مالك كغير^(٥) في المعنى والتصرف ، فتقول^(٦) : «جاءني سواك» بالرفع على الفاعلية ، و«رأيت سواك» بالنصب على المفعولية ، و«ما جاءني أحد سواك» بالنصب^(٧) ، والرفع^(٨) ، وهو الأرجح .

(١) في الكتاب ٢٠٣/١ : «وهذا رجل سواءك، فهذا بمنزلة مكانك» وانظر أمالي الشجري ٢٣٦/١ .

(٢) المد والقصر .

(٣) في م ٦٥/٢ أ وم ٣٧/٥ أ «هذا» وكذا جاء عند الدماميني .

وقال : «وفي بعض النسخ: وتقع هذه، بالتأنيث على إرادة الكلمة» وقوله: هذه، أي: التي بمعنى مكان أو غير .

(٤) الزجاجي، هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، نسبته الزجاجي إلى شيخه إبراهيم الزجاج، وأصله من ضيمر، ونزل بغداد، ولزم الزجاج حتى برع في النحو، ثم سكن طبرية، وصنف «الجمال في النحو» بمكة، كما حدثت بدمشق عن الزجاج ونفطويه.. ومن تأليفه: الأمالي، المخترع في القوافي، والإيضاح الكافي، وغير ذلك .

توفي بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة، وقيل سنة أربعين. انظر بغية الوعاة ٧٧/٢ .

(٥) في التسهيل/١٠٧ «ويساويها [أي: غير] مطلقاً «سوى» .

وفي همع الهوامع ١٦١/٣ «وذهب الزجاجي وابن مالك إلى أنها ليست ظرفاً البتة، فإنها اسم مرادف لغير، فكما أن «غير» لا تكون ظرفاً، ولا يلتزم بها النصب، فكذلك سوى» .

(٦) في م ٦٥/٣ ب وم ٦٥/٤ ب «سواءك» كذا بالمد والهمز في الأمثلة الثلاثة .

وفي الإنصاف/٢٩٨ «وأما ما رَوَوْهُ عن بعض العرب أنه قال: أتاني سواءك، فرواية تفرد بها الفراء عن أبي ثروان، وهي رواية شاذة غريبة فلا يكون فيها حجة» .

(٧) أي على الاستثناء .

(٨) أي على البدل من «أحد»، وهو أرجح لأنه تام منفي .

وعند سيويه والجمهور أنها ظرف^(١) مكان ملازم للنصب، ولا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة. وعند الكوفيين وجماعة^(٢) أنها ترد بالوجهين.

(١) قال سيويه في ٣٧٨/١ «وأما أتاني القوم سواك، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك: أتاني القوم مكانك، وما أتاني أحد مكانك».

وفي الكتاب ٢٠٣/١ «هذا رجل سواك، فهذا بمنزلة مكانك»، وتجد مثل هذا عند المبرد في المقتضب ٢٧٤/٢ و٣٤٩/٤.

وشرح المفصل ٨٣/٢، وشرح الكافية ٢٤٧/١ - ٢٤٨، والإنصاف ٢٩٤.

ولقد ردّ ابن مالك على البصريين ما ذهبوا إليه قال في شرح الكافية الشافية ٧١٦ - ٧٢٠: «سوى: المشار إليه اسم يستثنى به، ويُجرّ ما يستثنى به لإضافته إليه، ويُعرب هو تقديرًا كما تعرب «غير» لفظًا، خلافًا لأكثر البصريين في ادّعاء لزومها النصب على الظرفية وعدم التصرف. وإنما اخترتُ خلاف ما ذهبوا إليه لأمرين:

أحدهما: إجماع أهل اللغة على أنّ معنى قول القائل: قاموا سواك، وقاموا غيرك، واحد، وأنه لا أحد منهم يقول: إنّ «سوى» عبارة عن مكان أو زمان، وما لا يدل على مكان ولا زمان فبمعزل عن الظرفية.

الثاني: أنّ من حكّم بظرفيتها حكّم بلزوم ذلك، وأنها لا تتصرف، والواقع في كلام العرب نثرًا ونظمًا خلاف ذلك؛ فإنها قد أضيف إليها، وابتدئ بها، وعمل فيها نواسح الابتداء وغيرها من العوامل اللفظية. فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سألتُ ربي ألاّ يُسلّط على أمتي عدوّاً من سوى أنفسهم»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود»، ومن ذلك قول الشاعر:

وَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ مَخْطُئُهُ مُعَلَّلٌ بِسِوَاءِ الْحَقِّ مَكْذُوبٌ

ومن الإسناد...».

(٢) ذهب جماعة منهم الرماني وأبو البقاء إلى أنها تستعمل ظرفًا كثيرًا وغير ظرف، وذهب ابن هشام

إليه، وتُقل في البسيط عن الكوفيين. انظر الهمع ١٦٠/٣، وأوضح المسالك ٧٢/٢، وشرح الكافية ٢٤٨/١.

وَرُدَّ عَلَى مَنْ نَفَى ظَرْفِيَّتَهَا بِوَقُوعِهَا صَلَةً، قَالُوا: «جاء الذي سَوَاكَ»^(١).
 وَأُجِيبَ^(٢) بِتَقْدِيرِ «سَوَى» خَبْرًا^(٣) لـ «هُوَ» مَحْذُوفًا، أَوْ حَالًا لـ «ثَبِتَ»^(٤) مُضْمَرًا،
 كَمَا قَالُوا: «لَا أَفْعَلُهُ مَا أَنَّ حِرَاءَ»^(٥) مَكَانَهُ»^(٦).
 وَلَا يَمْنَعُ الْخَبْرِيَّةُ^(٧) قَوْلَهُمْ: «سَوَاءُكَ» بِالْمَدِّ وَالْفَتْحِ؛ لَجَوَازِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا بُنِيَتْ
 لِإِضَافَتِهَا إِلَى الْمَبْنِيِّ كَمَا فِي «غَيْرِ»^(٨).

* * *

-
- (١) وهو كقولك: جاء الذي مكانك. وانظر شرح المفصل ٨٤/٢، وشرح الكافية ٢٤٨/١.
 (٢) كذا في المخطوطات، وحاشية الدماميني/٢٨٥. وفي المطبوع: «وأجيب بأنه على تقدير».
 (٣) وذلك على تقدير: جاء الذي هو سواك، أي: غيرك. وذكرنا أن هذا التخريج شاذ لحذف العائد من غير طول في الصلة.
 (٤) صاحب الحال هو الضمير العائد على الاسم الموصول، وهو فاعل «ثبت». أي: جاءني الذي ثبت حال كونه غيرك. انظر دماميني/٢٨٥.
 (٥) عند الدماميني والدسوقي «حرا» بالقصر.
 (٦) ووجه المشابهة هو حذف «يثبت» إذ التقدير: لا أفعله ما ثبت أن حراء مكانه.
 (٧) أي: في المثال المتقدم: جاءني الذي سواك.
 (٨) فتقول: جاء غيرك، بالفتح؛ فهي مبنية لإضافتها إلى الضمير.

تنبيه

يخبر بسواء التي بمعنى «مستو» عن الواحد^(١) فما فوقه، نحو^(٢) : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾، لأنها في الأصل مصدر^(٣) بمعنى الاستواء، وقد أجزى في قوله^(٤) : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ كونها خبراً^(٥) عما قبلها^(٦)، أو عما^(٧) بعدها، أو مبتدأ^(٨)، وما بعدها فاعل على الأول، ومبتدأ على الثاني، وخبر على الثالث.

(١) تعقب الدماميني المصنف، فذكر أنه لو قال: عن غير الواحد لكان صواباً، إذ لا يقال: زيد سواء، بمعنى مستو؛ إذ الاستواء كالاختصاص أمر نسبي لا يُتَعَقَّل إلا مع العدد. انظر ص/٢٨٦، والدسوقي ١٥٣/١.

(٢) الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ سورة آل عمران ١١٣/٣.

وفي النهر «وسواء: خبر ليس، يخبر به عن الاثنين وعن الجمع». انظر البحر ٣٣/٣.
(٣) وقد روعي الأصل، وعوملت معاملة المصدر، فلم تُثَنَّ ولم تجمع مثله إذا أخبر به عن غير الواحد.

(٤) الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. سورة البقرة ٦/٢.

(٥) أي كون «سواء».

(٦) وهو قوله: «إن الذين».

(٧) أو خبراً عما بعدها، وهو «أنذرتهم»، وهو على تقدير: إنذارك وعدمه سواء.

(٨) ما بعدها هو: أنذرتهم، والتقدير: مستو إنذارهم وعدمه.

وفي البحر ٤٦/١ «وفي كون الجملة تقع فاعلة خلاف مذهب جمهور البصريين..، ومذهب هشام وثعلب وجماعة من الكوفيين جواز كون الجملة تكون فاعلة..».

وأبطل ابن^(١) عمرو بن الأول^(٢) بأن الاستفهام لا يعمل^(٣) فيه ما قبله، والثاني^(٤) بأن المبتدأ المشتمل على الاستفهام واجب التقديم^(٥)، فيقال له: وكذا الخبر^(٦)، فإن أجاب بأنه^(٧) مثل: «زيد أين هو» منعناه^(٨)، وقلنا له: بل هو^(٩) مثل «كيف زيد»^(١٠)؛ لأن «أنذرتهم» إذا^(١١) لم يُقَدَّر بالمفرد^(١٢) لم يكن خبراً؛ لعدم تَحْمُلِهِ ضمير سواء^(١٣).

(١) هو محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرو، أبو عبد الله الحلبي. ولد سنة ٥٩٦، وأخذ النحو عن ابن يعيش وغيره، وتصدر للإقراء وتخرج به جماعة، وجالس ابن مالك، وأخذ عن ابن النحاس، وشرح مفصل الزمخشري. توفي في سنة ٦٤٩. انظر بغية الوعاة ٢٣١/١.

(٢) وهو كون «سواء» خبراً عما قبلها، و«أنذرتهم» فاعلاً بها.

(٣) وعلى هذا التقدير يكون قد عمل فيه ما قبله.

(٤) أي وأبطل الثاني، وهو كون «سواء» خبراً مقدماً. و«أنذرتهم» مبتدأ مؤخرًا.

(٥) وهنا لم يُقَدَّم، بل هو مؤخر.

(٦) يجب تقديمه إذا اشتمل على الاستفهام، فيلزم بطلان كون «سواء» مبتدأ، و«أنذرتهم» خبره، وأنت لم تبطل هذا بل اخترته. دماميني/٢٨٦ دسوقي ١٥٤/١.

(٧) أي إن أجاب بأن الخبر هنا جملة وقع الاستفهام في صدرها لعدم خروج الاستفهام عما يستحقه في التصدر في جملته. دماميني/٢٨٦.

(٨) أي لا نُسَلِّم بأنه مثل: «زيد أين هو». وقلنا: ليس في م٦٥/٤ ب ولا م٣٧/٥ ب.

(٩) «هو» زيادة من م٦٦/٣ أ، ونسخة الدماميني.

(١٠) أي مما الخبر فيه مفرد مشتمل على الاستفهام فيجب تقديمه.

(١١) في م٦٥/٤ ب، وم٣٧/٥ ب «إن..» ومثله عند الدماميني.

(١٢) في نسخة الدماميني «مفرداً».

(١٣) الذي هو مبتدأ، والجملة إذا لم تكن نفس المبتدأ في المعنى وجب ربطها بضمير أو ما يقوم مقامه، وكلاهما غير موجود هنا.

و^(١) أما شُبّهتُه^(٢) فجوابها^(٣) أنّ الاستفهام هنا ليس على حقيقته^(٤) ، فإنّ أجاب بأنه كذلك في نحو «علمتُ أزيدُ قائمٌ» وقد أبقى عليه استحقاق الصدريّة بدليل التعليق^(٥) ، قلنا: بل الاستفهام مراد هنا؛ إذ المعنى: علمتُ ما يجاب به قولُ المستفهم: أزيدُ قائمٌ. وأما في الآية ونحوها فلا استفهام البتّة، لا من قبل المتكلم، ولا^(٦) غيره^(٧).

* * *

(١) في م ٤٢/١ ب «قال...».

(٢) أي شبهة ابن عمرو القائلة: لا يعمل في الاستفهام ما قبله. وحاصل جواب المصنّف أنّ الاستفهام إنّما يمنع عمل ما قبله فيه إذا كان له الصدارة، وهنا ليس كذلك.

(٣) في م ٣٧/٥ ب «فجوابه».

(٤) وهنا يعمل فيه ما قبله؛ وذلك لأنّ همزة التسوية جُرّدت من معنى الاستفهام، وصار الكلام معها خبراً محضاً.

(٥) في م ٤٢/١ ب «التعلّق».

(٦) في م ٦٥/٤ ب «ولا من غيره».

(٧) الحديث عن الآية في المحرر/ ١٥٤. قال ابن عطية: «وقوله تعالى: أأنذرتهم أم لم تنذرهم: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام لأنّ فيه التسوية التي هي في الاستفهام...». وتعبه أبو حيان في البحر ٤٧/١ «قال: انتهى كلامه، وهو حسن، إلا أنّ في أوله مناقشة، وهو قوله:.. لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر، وليس كذلك؛ لأنّ الذي صورته صورة الاستفهام ليس معناه الخبر، لأنّه مقدّر بالمفرد إما مبتدأ وخبره سواء، أو بالعكس، أو فاعل سواء لكون سواء وحده خبراً لأنّ، وعلى هذه التقادير كلها ليس معناه معنى الخبر، وإنما سواء وما بعده إذا كان خبراً أو مبتدأ معناه الخبر...».



حرف العين المهملة

٤٧ - عدا

عَدَا: مثل «خَلَا» فيما ذكرناه^(١) من القسمين^(٢) ، وفي حكمها^(٣) مع «ما»،
والخلاف^(٤) في ذلك، ولم يحفظ^(٥) فيها سيويه إلا الفعلية^(٦).

* * *

-
- (١) في م ٢٤/٢ ب «فما ذكرناه»، ومثله في م ٦٦/٣ ب ، وفي م ٣٧/٥ ب «فيما ذكر»، ومثله في نسخة
الداميني والدسوقي. وفي م ١ م ٤ «فيما ذكرناه»، ومثله في طبعة مبارك وزميله، وكذلك عند
الشيخ محمد محيي الدين.
- (٢) أي كونها حرفاً جاراً للمستثنى نحو: جاء القوم عدا زيد، وكونها فعلاً ماضياً متعدياً ناصباً له نحو:
جاءوا عدا عمراً، وانظر «خلا» فيما تقدّم.
- (٣) أي حكم «خلا» مع «ما». حيث يتعيّن النصب عند إثبات «ما»؛ إذ هي مصدرية، ودخولها ينفي
الحرفية، فتتبع الفعلية، نحو: جاءوني ماعدا زيدا.
- (٤) تكون عند السيرافي في محل نصب على الحال، وعند غيره على الظرف والاستثناء.
- (٥) في م ٣٧/٥ ب «ولم يُحفظ عن سيويه». ووجدت في الكتاب ٣٧٧/١ جواز الوجهين عند سيويه،
فانظر ذلك.
- (٦) ولذلك إذا نصبت ضمير المتكلم جاءت نون الوقاية، وقد ثبت بالنقل الصحيح الجرّ، وهو ما ذهب
إليه ابن مالك، وهذا يوجب القول بحرفيتها، انظر دمايني/٢٨٧.

٤٨ - علي

علي : علي وجهين :

. أحدهما : أن تكون حرفاً ، وخالف في ذلك جماعة^(١) ؛ فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً ، ونسبوه لسيبويه^(٢) ، ولنا أمران : أحدهما قوله^(٣) :

تَحِنُّ فتُبدي ما بها من صَبَابَة وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني
أي : لقضى عليّ ، فَحُذِفَتْ^(٤) ، وجُعِلَ مجرورها^(٥) مفعولاً .

(١) ذهب إلى اسميتها ابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة وابن الزندي وابن معروز والشلوين في أحد قوليه ، وذكروا أن هذا مذهب سيبويه . انظر الجنى الداني/٤٧٣ .

(٢) في الكتاب ٣١٠/٢ «.. وهو اسم ولا يكون إلا ظرفاً ، ويدلّك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه..» .

وانظر الكتاب أيضاً ٢٠٩/١ «.. لأنك تقول : من عليك كما تقول : من فوقك» وانظر ٣٥/٢ ، ٣١٠ .
(٣) البيت لعروة بن حزام العذري ، وذكر البغدادي في شرح الشواهد أن لعروة ثلاث قصائد على هذا الوزن والزويّ ، ولم يجد البيت في ديوانه .

وفي المسائل العسكرية : تحن وتبدي .
الصبابة : رقة الشرق ، الأسى : جمع أسوة ، وهو التأسي والافتداء بغيره . لقضاني : أي لقضى عليّ . وهذا هو موضع الشاهد .

وعروة بن حزام بن مهاجر العذري شاعر إسلامي ، وذكر الأصفهاني أنه لا يُعرف له شعرٌ في غير عفراء ، وقد خطبها إلى عمه فأبَتْ أمُّها ذلك لفقره ، وزوّجوها لرجلٍ من الشام ذي مال ، فمات عروة ، وجزعت عليه عفراء ، وقضت بعد أيام من وفاته .

انظر البيت في شرح البغدادي ٢٢٧/٣ ، وجمع الهوامع ١٨٧/٤ ، والجنى الداني/٤٧٤ ، وشرح السيوطي ٤١٤/١ ، وذيل الأمالي/١٥٨ ، واللسان والتاج/ غرض .

(٤) في طبعة مبارك وزميله/١٩٠ «فحذفت عليّ» ومثله في حاشية الأمير ، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين . و«عليّ» غير مثبتة في المخطوطات التي بين يديّ ، ولا في نسخة الدماميني ، والدسوقي .

وقوله : «حذفت» أي ولو كانت اسماً لم تحذف ، ويجعل المضاف إليه مفعولاً ، فتعين كونها حرفاً .

(٥) في م ٣٧/٥ ب «وجعل مجروره محذوفاً مفعولاً» .

وقد حَمَلَ الأَخْفَشُ على ذلك^(١) ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(٢). أي: على^(٣) سِرٍّ، أي: نكاح.

وكذلك^(٤) ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٥) أي: على صراطك.

والثاني^(٦): أنهم يقولون: «نزلت على الذي نزلت» أي: عليه، كما جاء

(١) قوله «على ذلك» غير مثبت في م ٦٦/٣ ب.

وحمل الأَخْفَشُ على ذلك أي: على حرفية «على»، وفي الجنى الداني/٤٧٤ «وقد أجاز الأَخْفَشُ ذلك في: «لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» أي على صراطك، واستدل أيضاً على حرفيتها بجواز حذفها مع الضمير في الصلّة...». وانظر معاني القرآن للأَخْفَش/٢٩٥.

(٢) الآية: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا...﴾ من سورة البقرة ٢/٢٣٥.

(٣) وذكر في البحر ٢/٢٢٧ وجوهاً في تخريجها، النصب على الحال، أي مستسرين، وعلى المفعول، وأنه نعت مصدر محذوف أي مواعدة سرّاً، وقيل: التقدير في سِرٍّ، فحذف «في»، وانتصب انتصاب الظرف.

(٤) في م ٦٦/٣ ب «وكذا».

(٥) سقط من م ٣٧/٥ ب قوله: «المستقيم» أي «على صراطك».

(٦) الآية: ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سورة الأعراف ١٦/٧.

ذكر الزجاج في معاني القرآن ٢/٣٢٤ أنه لا اختلاف بين النحويين أن المحذوف «على». وانظر معاني الأَخْفَش/٢٩٥.

ونقل عنه هذا أبو حيان، وذكر أن الزجاج شبهه بقول العرب: ضُرب زيدٌ الظهرَ والبطنَ، أي: على الظهر والبطن، وتعقّبهُ أبو حيان بأن حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا حذفه.

كما ذكر أن هناك من قال: إنه ظرف، كما قال: كما عَمَلَ الطريقَ الثعلبُ، وردّ كذلك هذا لأن «صراطك» ظرف مكان مختص...، ثم ذكر أن ما ذهب إليه ابن الطراوة من أن الصراط والطريق ظرف مبهم لا مختص رَدّه أهل العربية.

انظر البحر ٤/٢٧٥. وانظر العكبري/٥٥٩، وإعراب النحاس ١/٦٠٢.

(٧) الأمر الثاني مما ذكره المصنف من الخلاف في حرفية «على» واسميتها.

﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾^(١) أي: منه .

ولها تسعة^(٢) معانٍ:

أحدها: الاستعلاء^(٣) ، إما على المجرر وهو الغالب ، نحو: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾^(٤) ، أو على ما يَقْرُبُ^(٥) منه ، نحو: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^{(٦)(٧)} ، وقوله^(٨) :

[تُشَبُّ لمقرورين يَضْطَلِيَانَهَا] وبات على النار الندى والمحلَّق

(١) الآية: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيمَانِ الْآخِرَةِ وَأُتِرَفَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا

بَشَرٌ مِمَّنْ تَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ . سورة المؤمنين ٣٣/٢٣ .

(٢) في الجنى الداني ٤٧٦/ثمانية معانٍ، وترك الاستدراك، وانظر شرح التصريح ١٤/٢ .

(٣) وهو الاستعلاء الحقيقي .

(٤) سورة المؤمنين ٢٢/٢٣ . وقوله: وعليها: أي على الأنعام . وتقدم ذكرها في الآية ٢١/٢١ .

(٥) أي ليس على المجرور نفسه، ويسمون هذا الاستعلاء المجازي .

(٦) ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا

بَقِيَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ سورة طه ٩/٢٠ - ١٠ .

قال أبو حيان: «ولفظه «على» ههنا على بابها من الاستعلاء، ومعناه أن أهل النار يَشْتَعْلُونَ المكان

القريب منها، أو لأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكفوها قياماً وقعوداً كانوا مشرفين عليها، ومنه

قول الأعشى:

وبات على النار الندى والمحلَّق .

وقال ابن الأنباري: على بمعنى عند، وبمعنى مع، وبمعنى الباء. انظر البحر ٢٣٠/٦ .

(٧) بعد الآية في م ٦٦/٣ ب «أي: هادياً» وهي زيادة من الناسخ على التفسير، وقالوا: ذا هدى، أي

شخصاً يهديني إلى الطريق .

(٨) البيت للأعشى ميمون بن قيس، والمذكور عجزه، وصدره ما بين المعقوفين .

وقد تقدم في أول حرف الباء، وكان حديث المصنّف في معنى المجاز والحقيقة في الإلصاق في

حرف الباء، وذكر البيت شاهداً للمجاز .

وقد يكون الاستعلاء معنويًا^(١) نحو: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾^(٢)، ونحو: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٣).

الثاني^(٤): المصاحبة^(٥) كـ «مع»، نحو: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾^(٦)، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(٧).

= وعلى هامش م ٢٤/٢ ب «المحلق: اسم، وضبطه بكسر اللام وفتحها، ولم يذكر صاحب الصحاح إلا الكسر، وبالكسر قيدت اللام في م ٦٦/٣ ب، وم ٦٦/٤ أ.

(١) وهو استعلاء حقيقي أيضاً، لأن الحقيقي ليس مقيداً بالحسي.

(٢) تنمة الآية: ﴿.. فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ سورة الشعراء ١٤/٢٦.

وفي البحر ٨/٦ «أي: قتل ذنب أو عقوبة، وهو قتله القبطي الكافر..» وفي شرح التصريح ٢/ ١٥ «أي: عندي».

(٣) الآية: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ..﴾ سورة البقرة ٢/٢٥٣.

والترفضيل لبعض على بعض استعلاء معنوي.

(٤) في م ٣٧/٥ ب «والثاني»، أي من معاني «على» التسعة.

(٥) انظر الجنى الداني ٤٧٦.

(٦) الآية: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..﴾ سورة البقرة ١٧٧/٢.

وفي البحر ٥/٢ «على حُبِّهِ: متعلق بآتى، وهو حال، والمعنى أنه يعطي المال مُجِبّاً له، أي في حال محبته للمال، واختياره وإثاره..».

وقيل غير هذا التقدير، ولكنني وجدته أقوى، انظر البيان لابن الأنباري ١٣٩/١ - ١٤٠.

والمعنى الذي ذهب إليه المصنّف: مع حُبِّهِ، أي مع حُبِّ هذا المال.

(٧) الآية: ﴿وَسَتَجِدُنَاكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة الرعد ٦/١٣.

الثالث^(١): المجاوزة كـ «عن»^(٢) ، كقوله^(٣) :

إذا رضيْتُ عليَّ بنو قشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضاها

= وفي البحر ٣٦٦/٥ «وعلى ظلمهم، في موضع الحال، والمعنى: إنه يغفر لهم مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب، أي ظالمين أنفسهم». وانظر التبيان للعكبري/٧٥٢ «حال من الناس والعامل المغفرة».

(١) من معاني «علي»، وما جاء هنا مأخوذ من الجنى الداني/٤٧٦، وقوله المجاوزة، مذهب كوفي، وانظر شرح الشواهد للبغدادي ٢٣٢/٣.

(٢) قوله «كعن» سقط من ١م، وثبت في بقية المخطوطات والمطبوع.

(٣) البيت من قصيدة للقحيف القُفَيْلي، مدح بها حكيم بن المسيب القشيري وإخوته، وغيره من بني قشير.

والشاهد فيه مجيء «علي» بمعنى «عن» في قوله: عليّ.

قال أبو حيان في شرح التسهيل: وقوله [أي: ابن مالك] للمجاوزة مذهب كوفي، وتبعهم القتيبي والمصنّف، واستدلوا بقوله: إذا رضيْتُ عليّ.. البيت مع أبيات أخرى، وتأوّل البصريون ذلك بتضمين «رَضِيْتُ» معنى «عَطَفْتُ»؛ لأنه إذا رُضي عنه فقد عُطِف عليه، أو أُجْري مَجْرى ضده، وهو سَخِط، فعذاه تعديته، فكما يُقال سَخِط عليه، قيل رضي عليه.

وذكر ابن جني في الخصائص أن هذا توجيه الكسائي، قال: «وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي هذا»

وهو عند ابن عصفور من باب إبدال كلمة من كلمة، وذكر منه استعمال حروف الخفض موضع بعض، ثم ذكر بيت القحيف. والقحيف شاعر إسلامي مُقِلّ.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٢/٣، وأمالى الشجري ٢٦٩/٢، والخزانة ٢٤٧/٤، والعيني ٢٨٢/٣، وشرح السيوطي ٤١٦/١، وشرح التصريح ١٤/٢، والجنى الداني/٤٤٧، والمقتضب ٣٢٠/٢، والضرائر الشعرية/٢٣٣، وأوضح المسالك ١٣٨/٢، وشرح ابن عقيل ٢٥/٣، والإنصاف/٦٣٠، وشرح المفصل ١٢٠/١، والمحتسب ٥٢/١، ٣٤٨، والنوادر/٤٨١، والخصائص ٣١١/٢، ٣٨٩، همع الهوامع ١٨٦/٤، واللسان والتاج/ رضي، أدب الكاتب/٥٠٧، شرح الكافية الشافية/٨٠٩، الأزهية/٢٨٧.

أي: عَنِّي^(١) ويحتمل أن «رَضِيَّ» ضَمَّنَ^(٢) معنى «عطف».

وقال الكسائي^(٣): «حُمِلَ على نقيضه وهو سَخِطٌ»، وقال^(٤):

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

أي: عَنَّا، وقد يُقال: ضَمَّنَ^(٥) «يحكي» معنى «يَنُمُّ».

(١) في م ٦٦/٤ أ «أي عليّ» كذا!

(٢) هذا تخريج البصريين، وعُطِفَ يتعدَّى بعلى.

(٣) ذكر قول الكسائي هذا ابن جني في الخصائص انظر ٣١١/٢.

قال: «أراد عني، ووجهه أنه إذا رضيْتُ عنه أَحَبَّته وأقبلْتُ عليه؛ فلذلك استعمل «على» بمعنى «عن»، وكان أبو عليّ يستحسن قول الكسائي في هذا، لأنه لما كان «رضيْتُ» بمعنى «سَخِطْتُ» عَدَّى «رضيْتُ» بعلى حملاً للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره... وانظر أيضاً ٣٨٩/٢، والخزانة ٢٤٨/٤، والإنصاف/٦٣١، وشرح التصريح ١٥/٢.

(٤) ذكر البغدادي أنهم يذكرون هذا البيت لعديّ بن زيد، ولم يجده في ديوانه، وهو لأحيحة بن الجلاح الأنصاري، وقد ذكره مع أبيات له الأصفهاني في الأغاني، وذكر ابن الشجري أيضاً أنه لم يجده في ديوان عديّ.

ويروى: «لا ترى» بالمشناة من فوق بدلاً من النون.

والشاهد فيه في قوله: يحكي علينا، أي عنا، أو تضمين يحكي معنى ينم. وكواكبها: فيه الرفع والنصب.

وأحيحة كان سيد الأوس في الجاهلية، وكانت أم عبد المطلب بن هاشم تحته.

وانظر البيت في شرح للبغدادي ٢٣٣/٣، وشرح السيوطي ٤١٧/١، وشرح الكافية ٣٤٢/٢، والمقتضب ٤٠٢/٤، والخزانة ١٨/٢، والكتاب ٣٦١/١، وجمع الهوامع ٢٥٩/٣، وأمالى الشجري ٧٣/١ - ٧٤، وانظر ديوان عديّ/١٩٤ الشعر المنسوب لعديّ.

(٥) أي: فَعُدِّي بعلى كما يُعَدَّى ينم بها. وانظر الخزانة ٢٠/٢. وفي حاشية الأمير ١٢٦/١ «بمعنى يُنُمُّ».

الرابع^(١) : التعليل كاللام، نحو: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾^(٢)، أي لهدايته إياكم، وقوله^(٣) :

عَلَامٌ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ كَاهِلِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَثُرَتْ^(٤)

الخامس : الظرفية كـ «في» نحو :

(١) من معاني «على»، وفي شرح التصريح ١٥/٢: «وتأتي بمعنى اللام»، وانظر الجني الداني/٤٧٧، وأدب الكاتب/٥١٠، والهمع ١٨٧/٤.

(٢) الآية: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة البقرة ١٨٥/٢.

وذهب الرمخشري إلى أن فعل التكبير عُدي بحرف الاستعلاء لكونه مضمناً معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم، وتعقبه أبو حيان بأن هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ لو كان تفسير إعراب لم تكن «على» متعلقة بـ «تكبروا» المتضمنة معنى الحمد، وإنما تكون متعلقة بحامدين التي قَدَرها. انظر الكشاف ٢٥٦/١، والبحر ٤٤/٢.

(٣) البيت لعمر بن معدى كرب.

قوله: عَلَامٌ: متعلق بتقول، والعائق: ما بين المنكب والعنق، وهو موضع الرداء. وَأَطْعُنْ: بضم العين للطنع بالرمح، وبالفتح للطنع بالنسب أو العلم، وسَوَّى بعضهم بينهما فتحاً وضمّاً. والرمح: يحتمل النصب بتقول، على إجراءاته مجرى الظن، ويحتمل الرفع على أنه مبتدأ مخبر عنه بما بعده، والجملة محكية بالقول، والشاهد فيه: مجيء «على» للتعليل كاللام. قال أبو حيان: «هذا مذهب الكوفيين والقتبي».

انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادى ٣٦/٣، وشرح السيوطي ٤١٨/١، والخزانة ٤٢٢/١، وحماسة أبي تمام ٨٣/١.

(٤) ووجدتُ بعد هذا البيت في م ٦٧/٣ أ «ويصحّ نَصْبُ الرَّمْحِ بِمَعْنَى أَتَظُنُّ»، قلتُ: هي من زيادات الناسخ.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾^(١)، ونحو: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾^(٢) أي: في زمن^(٣) ملكه، ويحتمل^(٤) أنَّ «تتلو» مضمَّن^(٥) معنى «تقول»^(٦)؛ فيكون بمنزلة ﴿وَلَوْ لَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾^(٨).

(١) الآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة القصص ١٥/٢٨.

قوله على حين غفلة: أي: في حين غفلة.

قال أبو حيان: «فجاء والناس في غفلة بنسيانهم له وبُعْدُ عهدهم به» البحر ١٠٩/٧، وانظر الهمع ٤/١٨٦، وأدب الكاتب/٥١٤.

وذكر القرطبي في تفسيره ٢٦٠/١٣ أنه يقال في الكلام: دخلت المدينة حين غفل أهلها، ولا يقال على حين غفل أهلها، ولكن دخلت «على» في هذه الآية لأن الغفلة هي المقصودة.

(٢) الآية: ﴿.. وَمَا كَفَرَ شَلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...﴾ سورة البقرة ١٠٢/٢

وفي البحر ٣٢٦/١ «.. زعم بعض النحويين أن «على» تكون بمعنى «في» أي: تتلو في ملك سليمان، وقال أصحابنا لا تكون «على» في معنى «في» بل هذا من التضمين في الفعل، ضُمِّنَتْ تَقُولُ فَعَدَيْتَ بَعْلِي؛ لِأَنَّ تَقُولَ تَعَدَّى بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾.

وفي المحرر ٤١٤/١ «.. وقيل: المعنى في ملك سليمان، بمعنى في قصصه وصفاته وأخباره» ومثل هذا عند القرطبي ٤٢/٢ نقلاً عن الزجاج.

وفي معاني الفراء ٦٣/١ «كما تقول في ملك سليمان، تصلح «في» و«على» في مثل هذا الموضع، تقول: أتيت في عهد سليمان، وعلى عهده، سواء».

(٣) في م ٧٦/٣ أ «أي في زمن ملك سليمان» ومثله في أمالي الشجري ٢/٢٧٨.

(٤) هذا ما رجحه أبو حيان في نصّه المتقدّم، وهو رأي البصريين. وانظر الجني الداني ٤٧٧.

(٥) في م ٢٥/٢ أ وم ٦٦/٤ ب «ضُمَّنْ».

(٦) ولا شاهد في الآية عندئذ على ما ذهب إليه من معنى الظرفية.

(۷) بعض الأقاويل ليس في م ٦٧/٣ أ، ولا م ٣٧/٥ ب.

(٨) الْآيَاتَانِ: ﴿..لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ سورة الحاقة ٤٤/٦٩ - ٤٥. وتقول: ادّعى شيئاً لم نقُلْهُ.

- السادس^(١) : موافقة «مِنْ» نحو: ﴿إِذَا أَكَاَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٢) .
- السابع^(٣) : موافقة الباء نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾^{(٤)(٥)} ، وقد قرأ أبي^(٦)

- (١) في م ٦٦/٤ ب «والسادس» .
- وفي حاشية الأمير ١٢٦/١ «قوله: السادس: موافقة «من»، فيه وما بعده أدنى تَسْمُح؛ إذ المعنى ليس الموافقة بل المعنى الذي عليه التوافق..» .
- (٢) ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكَاَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ سورة المطففين ١/٨٣ - ٢ .
- وفي الجنى الداني/٤٧٨ «قاله بعض النحويين، والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين، أي إذا حكموا على الناس في الكيل» .
- قال الفراء في معاني القرآن ٢٤٦/٣ «يريد اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان: على، ومن، في هذا الموضع، لأنه حق عليه، فإذا قال: اكتلت عليك فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كقولك: استوفيت منك» . ونص الفراء هذا في الكشف ٣٢١/٣ .
- وقال الزمخشري: «لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أعدل «على» مكان «من» للدلالة على ذلك» .
- وانظر المحرر ٣٥٣/١٥، والبحر ٤٣٩/٨، وتفسير الماوردي ٢٢٦/٦، وشرح التصريح ١٥/٢، وأدب الكاتب/٥١٨ .
- (٣) في م ٦٦/٤ ب وم ٣٧/٥ ب «والسابع» .
- (٤) الآية: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جُنْتُكُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ سورة الأعراف ١٠٥/٧ . أي: بالأ أقول .
- (٥) في م ٦٧/٣ أ زيادة «على الله إلا الحق» .
- (٦) قرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود والأعمش «حقيق بالأ أقول» وذلك بوضع الباء في موضع «على» . قال الفراء: «.. وفي قراءة عبد الله: «حقيق بأن لا أقول على الله» فهذه حجة من قرأ «على» ولم يُضِفْ، والعرب تجعل الباء في موضع «على»، رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة» .
- انظر البحر ٣٥٥/٤، معاني الفراء ٣٨٦/١، ٨٩/٢، المحرر ٢٦/٦، الرازي ١٩١/١٤، الشهاب - البيضاوي ٢٠١/٤، فتح القدير ٢٣١/٢، مختصر ابن خالويه/٤٥، حاشية الجمل ١٧٢/٢، القرطبي ٢٥٦/٧، الجنى الداني/٤٧٨، شرح الأشموني ٤٦٩/١، شرح التصريح ١٥/٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١٩٧/١، وكتابي «معجم القراءات» .

بالباء، وقالوا^(١) : اركب على اسم الله .

الثامن^(٢) : أن تكون زائدة للتعويض^(٣) ، أو لغيره^(٤) ، فالأول^(٥) كقوله^(٦) :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ * إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

أي^(٧) : مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهِ ، فحذف «عليه» وزاد «على» قبل الموصول تعويضاً له^(٨) ، قاله ابن جني : وقيل^(٩) :

(١) قال المرادي بعد ذكر هذه القراءة «فكانت قراءته تفسيراً لقراءة الجماعة، وقالت العرب: اركب على اسم الله، أي: باسم الله». انظر ص/٢٧٨، وانظر أدب الكاتب: ٥١٦.

(٢) في م٤/٦٦ ب «والثامن».

وما ذكره المصنف هنا هو في الجني الداني/٤٧٨ - ٤٧٩ بحروفه.

(٣) للتعويض من كلمة محذوفة.

(٤) كذا في المخطوطات: ٢ و ٣ و ٤، وحاشية الدماميني والدسوقي وفي م١ و م٢ «أو غيره» ومثله في حاشية الأمير/١٢٦ وطبعة مبارك وزميله/١٩٢ وطبعة الشيخ محمد محيي الدين.

(٥) وهو كونها زائدة للتعويض.

(٦) لم أهتم إلى قائل هذا الرجز، وبعده: فيكتسي من بعدها ويكتحل.

وانظر شرح الشواهد للبغدادي ٢٤١/٣، وشرح السيوطي ٤١٩/١، وشرح التصريح ١٥/٢، والجني الداني/٤٧٨، وشرح الكافية ٣٤٢/٢، والخزانة ٢٥٢/٤، وهمع الهوامع ١٦٣/٤، وأمال الشجري ١٦٨/١، والمحتسب ٢٨١/١، والكتاب ٤٤٣/١، والتاج واللسان/ عل.

(٧) نص ابن جني في المحتسب ٢٨١/١، والخصائص ٣٠٥/٢ - ٣٠٦.

وفي الكتاب ٤٤٣/١: «يريد يتكل عليه، ولكنه حذف، وهذا قول الخليل».

(٨) «له» سقط من المخطوطات: ٣ و ٤ و ٥، وهو غير مثبت في متن الدماميني، وأثبت في المخطوطتين: م١ و م٢ والمطبوع.

(٩) هذا القول لأبي حيان في شرح التسهيل، وقد نقله البغدادي في شرح الشواهد ٢٤١/٣، فقد نقل أبو

حيان قول ابن جني ثم قال: «ولا يتعين هذا التأويل؛ لاحتمال أن يكون الكلام تمّ عند قوله: إن لم يجد ما يستعين به عمل بنفسه، ثم قال: على مَنْ يَتَّكِلُ؟ ومن: استفهامية، كأنه قال: على أي شخص يَتَّكِلُ؟ أي: لا أَحَدَ يتكل عليه، فيحتاج أن يعتمل بنفسه لإصلاح حاله فعلى متعلقة بـيَتَّكِلُ. اهـ».

المراد إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم ابتداءً مستفهماً، فقال: على مَنْ يتكل^(١)؟ وكذا^(٢) قيل في قوله^(٣):

ولا يؤاتيك فيما ناب من حَدَثٍ إِلَّا أخو ثقةٍ فأنظر بمن تثقُ

إن الأصل فانظر لنفسك، ثم استأنف الاستفهام، وابن جني يقول في ذلك أيضاً^(٤): «إن الأصل فانظر مَنْ تثقُ به، فحذف الباء ومجرورها، وزاد الباء عوضاً»، وقيل^(٥): بل تَمَّ الكلامُ عند قوله: «فأنظر»، ثم ابتداءً مستفهماً، فقال: بمن تثقُ؟

= ووجدت في أمالي الشجري ١٦٨/٢ قوله: «أراد من يتكل عليه، وهذا تقديم قبيح سَوَّغته الضرورة...». ونصُّ أبي حيان الذي أخذه المصنف عن شيخه من غير عزو أخذه المرادي أيضاً في الجني الداني/ ٤٧٨ - ٤٧٩.

- (١) وعلى هذا التقدير لا تكون «على» زائدة.
- (٢) أي وعلى الوجه الثاني في تخريج البيت السابق خُرج ما في البيت التالي.
- (٣) قائل هذا البيت سالم بن وابصة الأسدي، وقد أثبت في م٢٥/٢ أو م٦٣/٣ قبل هذا البيت بيت آخر وهو قوله:

يأيها المتحلِّي غير شيمته إن التخلُّق يأتي دونه الخُلُقُ
ويبدو أنه من زيادات النُّسخ، ولذا جاء في م٦٦/٤ ب على هامش النسخة وليس في صلب النص، وجاء البيتان معاً عند البغدادي.
ويؤاتيك: أي يعاطيك ويعاملك بما يرضيك، فيما ناب: أي فيما أصاب من حوادث الدهر. وفيه رواية: ولا يواسيك.

ووابصة شاعر فارس، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، كان شاباً في خلافة عمر، وكان والي الرقة ثلاثين سنة، ومات في أواخر أيام هشام بن عبد الملك.
وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٢٤٣/٣، وشرح السيوطي ٤١٩/١، والنوادر لأبي زيد/ ٤٩٠، وجمع الهوامع ١٦٣/٤.

- (٤) انظر تفصيل كلام ابن جني، وحديث أبي حيان في البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٢٤٣/٣.
- (٥) وعلى هذا فلا حذف ولا زيادة ولا تعويض.

والثاني^(١) : قول^(٢) حُمَيْد بن ثور^(٣) :

أَبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاهِ تَرُوقُ

قاله ابن مالك^(٤) ، وفيه نظر^(٥) ؛ لأن^(٦) «راقه الشيء» بمعنى أعجبه ، ولا معنى له هنا ، وإنما المراد^(٧) تعلو وترتفع .

(١) وهو زيادتها لغير تعويض.

(٢) في م ٦٦/٤ ب وم ٣٨/٥ أ «كقول»، ومثله عند الدماميني والدسوقي، وفي بقية المخطوطات والمطبوع «قول».

(٣) السرحة: الشجرة العظيمة الطويلة، وجمعها: سَرَح، والأفنان الغُصون، والعِضاه: كل شجر يعظم، وله شوك، واحده عضاهة وعضهة وعضة، تروق: تزيد.

والسرحة في البيت كناية عن المرأة، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عهد إلى الشعراء ألا يشيب واحد منهم بامرأة، وتوعدهم على ذلك، فكان الشعراء يكونون عن النساء بالشجر وغيرها. والشاهد في البيت مجيء «على» زائدة.

وحُمَيْد صحابي من بني هلال بن عامر، وهو من شعراء الإسلام، وقد أدرك الجاهلية أيضاً. انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٢٤٧/٣، وجمع الهوامع ١٨٧/٤، والجنى الداني ٤٧٩، وشرح السيوطي ٤٢٠/١، وشرح التصريح ١٥/٢، وأدب الكاتب ٤١٨، والديوان ٤١، واللسان، والتاج، والأساس/ روق.

(٤) قال هذا ابن مالك في شرح التسهيل، وانظر شرح البغدادي ٢٤٨/٣.

(٥) ما ردّ به المصنف هنا على ابن مالك ليس له وإنما هو لشيخه أبي حيان في شرح التسهيل، وقد نقله البغدادي في شرح الشواهد.

قال البغدادي: «وتزييف المصنف مأخوذ من كلام أبي حيان، قال في شرح التسهيل: ولا دليل لابن مالك فيما استدلل به، لأنه يحتمل التضمين، فضمن تروق معنى تفضل وتشرف، وأيضاً فنسبة إعجابها كل أفنان العِضاه لا يصح إلا بمجاز بعيد، لأن الأفنان لا تعجب، فلو قلت: أعجبت شجرتك هذا الشجر، لم يصح إلا أن يتكلف جعل الشجر مُنزَلاً منزلة العاقل حتى يصير يعجب».

(٦) في م ٣٨/٥ أ «إراقة».

(٧) المراد أن شجرة مالك تعلو وترتفع. وانظر الدماميني/ ٢٩٠.

التاسع^(١) : أن تكون للاستدراك^(٢) والإضراب، كقولك : «فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على^(٣) أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى»، وقوله^(٤) :

فو الله لا أنسى قتيلاً رزئته بجانب قوسى ما بقيت على الأرض
على أنها تغفو الكلوم، وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

(١) في م ٢٥/٢ أ وم ٦٧/٤ أ «والتاسع».

التاسع: من معاني «على».

(٢) لم يذكر المرادي هذا المعنى، وهو في شرح التصريح ١٥/٢.

(٣) على تقدير: لكنه لا ييأس، فهو للإضراب والاستدراك. على ما قبله، وهذا لابن الحاجب، ويأتي بيانه.

(٤) البيتان لأي خراش الهذلي، وهو أحد فرسان العرب، أسلم وهو شيخ كبير، وحسن إسلامه. وفيهما رواية:

بلى إنها تغفو الكلوم، ورواية: يُوكل، بالياء. ورزئته: أصبت به، قوسى.. بفتح القاف موضع بيلاد السراة، وضبط في بعض المراجع بضم القاف، على أنها: الهاء ضمير الشأن والقصة، تغفو الكلوم: تذهب، والكلوم جمع كَلَم، وهو الجراح. نوكل بالأدنى: أي نلزم أو نفوض بالزوء الأقرب، وإن عظم ما مضى.

الشاهد في البيت الثاني مجيء «على» للاستدراك والإضراب. وما ذكره ابن هشام هنا مُنتزَع من كلام ابن الحاجب في أماليه على أبيات المُفَصَّل، ذكر هذا البغدادي، ونقل النص وهو كما يلي: «على: هذه تقع في شعر العرب وكلامهم كثيراً، والمعنى فيه استدراك وإضراب، ألا ترى أنك إذا قلت: لا يدخل فلان الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله، كان استدراكاً لما تقدّم، وإضراباً عن تحقيقه، وكذلك قولك في البيت الذي قبله: فوالله لا أنسى قتيلاً رزئته، البيت، ثم قال: على أنها تغفو الكلوم؛ لأن المعنى: على أن العادة نسيان المصائب إذا تطاولت، والجزع على ما كان من المصائب قريب العهد، وهذا إضراب واستدراك لما تقدّم قوله: لا أنسى. اهـ».

انظر شرح البغدادي ٢٥٢/٣، وشرح السيوطي ٤٢/١، والخزانة ٤٥٨/٢، وشرح الحماسة ٢/١٤٣، ١٤٤، والمحتسب ٢٠٩/٢، والكامل ٢٠٩/٢، وأمالي القالي ٢٦٧/١، وشرح المفصل ١١٧/٣، والخصائص ٧١/١، ديوان الهذليين ١٥٨/٢، والتاج/ قوس.

أي: على أنَّ العادة نسيانُ المصائب^(١) البعيدة العهد.

وقوله^(٢):

بِكُلِّ تداوينا فلم يَشْفِ ما بنا على أنَّ قُرب الدار خَيْرٌ من البُعدِ

ثم قال:

على أنَّ قُرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذِي وَدٍّ

أبطل بـ «على» الأولى^(٣) عموم قوله: «لم يَشْفِ ما بنا» فقال: بلى، إن^(٤) فيه

(١) في م ٦٧/٣ ب «المصائب القديمة البعيدة العهد»

(٢) البيتان لعبد الله بن الدمينه الخثعمي. والرواية في الحماسة «فلم يَشْفِ.. على ذاك.

وفي الثاني: ليس بذِي عهد

وقوله: بكل: أي بالقرب والبعد.

قال ابن الحاجب بعد كلامه على البيتين السابقين: «قوله: على أنَّ قرب الدار خير من البعد، كالإضراب عن الأول؛ لأن المعنى: فلم يحصل لنا شفاء أصلاً، وإذا كان قرب الدار خيراً فالمعنى المراد ففيه شفاء أو بعض شفاء، وكذلك قوله: على أنَّ قرب الدار ليس بنافع، استدراك لعموم قوله: على أنَّ قرب الدار خير من البعد، فاستدرك أنه لا يكون خيراً إلا مع الرد، فأبطل العموم المتقدم في قوله: قرب الدار خير من البعد، هذا معناها..»

نقل هذا النص البغدادي عن ابن الحاجب، وقد أخذه ابن هشام هنا عن ابن الحاجب من غير عزو كالنص السابق، وما كان أغناه عن ذلك!

ويَشْفِ: ضبط في بعض المراجع بالبناء للفاعل، وفي بعضها بالبناء للمفعول، وكلاهما صواب. وابن الدمينه شاعر إسلامي له غزل رقيق، وهو أحد بني عامر، والدمينة أمه، اشتهر بها، وقد اغتالته سلول لقتله واحداً منهم.

وانظر البيتين في الديوان/٨٢، وشرح البغدادي ٢/٢٥٩، وشرح السيوطي ١/٤٢٥، وشرح الحماسة ٣/١٤٥.

(٣) أي: في قوله: على أنَّ قرب الدار خير من البعد.

(٤) أي: في قرب الدار.

شفاء ما، ثم أبطل بالثانية^(١) قوله: «على أن قرب الدار خير من البعد». وتعلّق «على»^(٢) هذه بما قبلها^(٣) كتعلّق «حاشا» بما قبلها عند من قال به؛ لأنها^(٤) أوصلت^(٥) معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج، أو هي^(٦) خبر لمبتدأ محذوف، أي: والتحقيق على كذا، وهذا الوجه اختاره^(٧) ابن الحاجب^(٨)، قال: «ودلّ على ذلك»^(٩) أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق^(١٠)، ثم جيء بما

(١) وهو قوله: على أن قرب الدار ليس بنافع.

(٢) أي المفيدة للاستدراك والإضراب عما قبلها.

(٣) في طبعة مبارك وزميله: «بما قبلها عند من قال به كتعلّق» بزيادة: عند من قال به، وهذه الزيادة مثبتة في حاشية الأمير، وفي نسخة الشيخ محمد محيي الدين وضعت بين معقوفين. وهي ليست في المخطوطات، ولا نسخة الدماميني.

(٤) في م ٢٥/٢ أ «فإنها»، وهذا كلام ابن الحاجب، وكذا ما بعده.

(٥) قال الدماميني: «وينبغي للمصنف أن يقول: على هذه لا تتعلّق بشيء كما قال ذلك في «حاشا» بناءً على أنها لا توصل معنى الفعل إلى الاسم بل تزيله عنه، وهو عكس معنى التعدية، وقد أسلفنا ردّه في خلا». انظر ص/٢٩١.

(٦) هي ومجرورها.

(٧) سقط الفعل «اختاره» من م ٢٥/٢ أ.

(٨) ونص ابن الحاجب في شرح البغدادي ٢٦٠/٣ «وأما تعلّقها على الوجه الإعرابي فيحتمل أمرين، أحدهما: أن يتعلّق بالفعل المتقدم قبلها كما تعلّقت «حاشا» الاستثنائية فما قبلها، لكونها أوصلت معنى ما قبلها إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج، وأظهر منه أن يقال: إنها في موضع خبر محذوف المبتدأ، كأنه قيل: والتحقيق على أن الأمر كذا، فتعلّقها بمحذوف كما يتعلّق كل خبر جار ومجرور، لأن الجملة الأولى وقعت من غير تحقيق، ثم جيء بما هو التحقيق فيها، وحذف المبتدأ لوضوح المعنى».

(٩) أي على كونها خبر مبتدأ مُقدّر.

(١٠) في م ٢٥/٢ أ «على غير تحقيق».

هو التحقيق^(١) فيها^(٢) .

الثاني^(٣) من وجهي «على»: أن تكون اسماً^(٤) بمعنى «فوق»^(٥) . وذلك إذا دخلت عليها «مِن»، كقوله^(٦) :

عَدْتُ من عليه بعد ما تَمَّ ظَمُّهَا [تَصِلُ وعن قَيْضٍ بَرِّزَاءَ مَجْهَلٍ]

(١) أي في الجملة الثانية.

(٢) قال المرادي: «وأكثر هذه المعاني إنما قال به الكوفيون ومن وافقهم كالقنبي، والبصريون يؤولون ذلك.. والله أعلم» الجنى الداني/٤٨٠.

(٣) في م ٧٨/٣ أ «والثاني».

(٤) في توضيح المقاصد ٢٢٠/٢ «وأما «على» فذهب قوم منهم ابن طاهر وابن خروف والشلوبين إلى أنها اسم ولا تكون حرفاً، وزعموا أن ذلك مذهب سيبويه، ومشهور مذهب البصريين أنها حرف جر، وتكون اسماً إذا دخل عليها مِن»

وفي شرح المفصل لابن يعيش ٣٩/٨: «والفرق بينها إذا كانت اسماً وإذا كانت حرفاً أنها إذا كانت حرفاً دلت على معنى في غيرها، وتوصل الثاني بالأول على جهة أن معنى الثاني اتصل بالأول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى في نفسه، وهذا شرط حرف الإضافة، وأما إذا كانت اسماً فإنها تدخل على معنى في نفسها، وهو معنى الظرفية، كما يدل فوق على ذلك.. فأما التي هي اسم فمختلف فيها، فذهب أبو العباس وجماعة أنها على الاشتراك اللفظي فقط؛ لأن الحرف لا يشتق ولا يشتق منه.. قال قوم: الأصل أن تكون حرفاً، وإنما كثر استعمالها فشبهت في بعض الأحوال في الاسم، فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجري مجراه من نحو: كم وكيف». وانظر الجنى الداني/٤٧٥ - ٤٧٦.

(٥) وإذا كانت اسماً بهذا المعنى فقد اختلف في بنائها وإعرابها، فأما من ذهب إلى أنها لا تكون إلا اسماً فهي عنده معربة، ومن جَوَّزَ فيها إذا كانت حرفاً أن تنتقل إلى الاسمية بدخول مِن عليها فقال بعضهم مبنية، وذهب بعضهم إلى إعرابها في هذه الحالة. وذهب آخرون إلى أنها مبنية كـ «هذا» وما كان من بابها.

انظر همع الهوامع ١٨٨/٤، والجنى الداني/٤٧٦.

(٦) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي يصف قطاة وفرخها، وقبله

قطعت بشوشاة كأن قُثودها على خاضبٍ يعلو الأماعر مُجفِلٍ

= أذلك أم كُذِرِيَّةٌ ظلَّ فرخها لَقِيَ بِشَرُّوَرَى كَالْيَتِيمِ المَعْيَلِ
غَدَت من عليه

الشوشاة: الناقة الخفيفة، والقتود: جمع قَتَد وهو خشب الرحل، خاضب: ذكر النعام، الأماعر: جمع أَمْعَز: وهي الأرض الحصباء، ومجفل من أجفل، أي: نفر. أذلك: خبر مبتدأ محذوف، أي أ تلك الشوشاة ذلك الخاضب أم كدرية، والكدرية القطاة، شبه ناقته في الخفة والسرعة بأحدهما، وهو من باب تجاهل العارف. غَدَت: الضمير للكدرية، يريد أنها أقامت مع فرخها حتى عطشت، فذهبت تطلب الماء، والظَّمء: مدة صبرها على الماء، ويروى: خمسها، وتَصِلُّ: تصوّت، وإنما تصوّت حشاها من شدة العطش فنقل الفعل إليها، وقيل تصوّت في طيرائها. عن قيض: هو قشر البيضة الأعلى، وهو ما يخرج منه الفرخ. وقوله: بزيزاء: بكسر الزاي، هي المفازة، وهي على لغة هذيل بالفتح، ويروى: ببذاء، ومَجْهَل: أرض لا يهتدى بها.

«وكنت في غنى عن طول هذا الشرح، ولكنني وجدت معنى البيت الشاهد لا يتضح إلا على هذا». والشاهد في البيت مجيء «على» اسماً بمعنى «فوق» لدخول حرف الجر عليها، وكأنه قال: غدت من فوقه، وهو عند الأصمعي: من عنده. وذهب ابن عصفور في الضرائر إلى أن الشاعر استعمل «على» اسماً للضرورة، إجراء لها مجرى ماهي في معناه وهو فوق، بدليل إدخال حرف الجر عليها. هذا، وصريح كلام سيبويه أن اسميتها إذا دخلت عليها «من» ليس مختصاً بالضرورة. ومزاحم شاعر إسلامي من بني عقيل، وهو فصيح كان في زمن جرير والفرزدق.. وانظر البيت في المراجع التالية:

شرح البغدادي ٢٦٥/٣ - ٢٦٦، الخزانة ٢٥٣/٤، شرح السيوطي ٤٢٥/١، وسيبويه ٣١٠/٢ «جَمَشُهَا» و «ببذاء»، وشرح المفصل ٣٨/٨، وجمع الهوامع ٢١٩/٤، وأوضح المسالك ٢/١٥١، وشرح ابن عقيل ٢٨/٣، والعيني ٣١٠/٣، والجنى الداني ٤٧٠/١، والمقتضب ٥٣/٣، والضرائر الشعرية ٣٠٥، ورصف المباني ٣٧١/١، والأزهية ٢٠٣، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٦٧، وتوضيح المقاصد ٢٢٠/٢، وشرح الأشموني ٤٧٤/١، وشرح الكافية ٣٤٣/٢، والمقرب ١٩٦/١، وأدب الكاتب ٥٠٤، النوادر ٤٥٤، البحر المحيط ١٨٤/٦، شرح الكافية الشافية ٨١٠، شرح التصريح ١٩/٢٤، واللسان والتاج/ علا، صلل. والمفردات والمقاييس/ علا.

وزاد الأخفش موضعاً^(١) آخر، وهو أن يكون مجرورها وفاعل^(٢) متعلقها ضميرين لمسمى^(٣) واحد، نحو قوله: ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾^(٤) وقول^(٥) الشاعر^(٦):

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

لأنه لا يتعدى فعل^(٧) المضمر المتصل إلى ضميره^(٨) المتصل في غير باب

(١) تكون فيه «على» اسماً. وذكره المرادي في الجنى الداني/٤٧٢ عن الأخفش، وكذا في همع الهوامع ١٨٨/٤.

(٢) أي فاعل الفعل الذي تتعلّق به «على»، فمتى كان مجروره وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد فإن «على» تكون اسماً عنده.

(٣) في م ٣٨/٥ أ «بمسمى».

(٤) الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ..﴾ سورة الأحزاب ٣٧/٣٣

مجرور «على» ضمير في قوله: عليك، وفاعل أَمْسِكَ: ضمير، ومُسَمَّاهما واحد، وهو المخاطب، وانظر البحر المحيط ٢٣٥/٧، فقد ذكر هذا الرأي، ثم خرج الآية على ما يكون فيه النفس كقولك: فُكِّرَ فيك، فهذا لا يكون إلا على تقدير: فُكِّرَ في نفسك.

(٥) سقط من م ٦٨/٣ أ من هنا إلى قوله: «حملهما على الزلة» وهو المعنى الرابع لـ «عن».

(٦) البيت لبشر بن منقذ، وهو الأعور الشني.

ومعناه واضح، والشاهد فيه: أن مجرور «على» وفاعل «هَوْنٌ» وهو متعلقها واحد، وهو ضمير المخاطب.

ويشتر كان شاعراً محسناً، وله ابنان شاعران يقال لهما: جهم وجُهم.

وانظر البيت في شرح البغدادى ٢٦٩/٣، والجنى الداني/٤٧١، وشرح السيوطي ٤٢٧/١، وسيبويه ٣١/١، والمقتضب ١٩٦/٤، وهمع الهوامع ١٨٨/٤، والمقرب ١٩٦/١، وتوضيح المقاصد ٢/٢٢١، والبحر المحيط ١٨٤/٦.

(٧) أي الفعل الذي فاعله ضمير متصل.

(٨) وهو المفعول لهذا الفعل.

ظن^(١) وَقَدْ وَعَدِمَ، لا يقال: «ضربتني» ولا «فرحت بي»^(٢).

وفيه نظر^(٣)؛ لأنها لو كانت اسماً في هذه المواضع لصح حلول «فوق» محلها، ولأنها لو لزمت اسميتها لما ذكر^(٤) لزم الحكم باسمية «إلى» في نحو: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾^(٥)، ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ﴾^(٦)، ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ﴾^(٧)، وهذا كله يتخرج^(٨) إما

(١) نحو: طنشتني قائماً، وعِدْمَتني، وذلك حملاً على وجب؛ لأنهما ضِدَّان. وانظر البحر المحيط ١٨٤/٦.

(٢) بل يقال: فرحت بنفسي، وهو متعد بحرف الجر.

(٣) أي فيما ذهب إليه الأخفش، ونص ابن هشام في الخزانة ٢٥٤/٤ وهذا سبقه إليه شيخه أبو حيان، وتبعه على ذلك، وانظر مع الهوامع ١٨٨/٤، والداميني ٢٩٢.

وفي الجنى الداني/٤٧٢: «قال الشيخ أبو حيان؛ ولا يلزم في نحو: هَوْن عليك ولا في نحو: سَوِّت علي، أن تكون اسماً؛ فإنه قد ورد مثل هذا التركيب في «إلى» نحو قوله: «وهْزِي إِلَيْكَ» و «واضم إِلَيْكَ حناحك» ولا نعلم خلافاً في حافية «إلى»، فيخرج «هَوْن عليك» ونحوه على ما تُخرج عليه: «وهْزِي إِلَيْكَ»..»

(٤) أي لما ذكره الأخفش من أنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل.

(٥) الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمِّنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لَيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْغُهنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة ٢٦٠/٢.

(٦) الآية: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرِجُ بَيضَةً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ سورة القصص ٣٢/٢٨.

وهذه الآية غير مثبتة في م ٢٥/٢ أ.

(٧) الآية: ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِمِجْنَعِ النَّخْلَةِ سَقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾ سورة مريم ٢٥/١٩.

(٨) في م ٢٥/٢ أ «مُخْرَج».

على التعلّق^(١) بمحذوف^(٢) كما قيل في اللام في «سقياً لك»^(٣)، وإما على حذف^(٤) مضاف: أي هَوْن على نفسك، وأضمم إلى نفسك.
وقد خَرَج ابن مالك على هذا^(٥) قوله^(٦):

وما أصحاب من قوم فأذكرهم إلا يزيدهم حباً إليّ هم
فادّعى أن الأصل: يزيدون أنفسهم، ثم صار يزيدونهم^(٧)، ثم فُصِّل ضمير الفاعل

-
- (١) في م ٣٨/٥ ب «التعلّق»، وأشار الدماميني في ص/٢٩٢ إلى هذا الخلاف بين النسخ.
(٢) وعَلَّقه أبو حيان بالفعل نفسه. انظر البحر ١٨٤/٦، والتعلّق بمحذوف عن أبي حيان أيضاً. انظر الهمع ١٨٩/٤، وذكر في البحر أنه على تقدير: أعني إليك، فهو متعلّق بمحذوف.
وذكر الزمخشري أنه على معنى: افعلي الهزّ به. الكشف ٧٧/٢، ونقله عنه أبو حيان.
(٣) واللام لا تتعلّق بالمصدر بل بمحذوف على تقدير: إرادتي لك، أو أريد لك.
(٤) فقد حذف النفس وهو المضاف في الحالين.
(٥) أي على الوجه الأخير مما تقدّم، وهو حذف المضاف.
(٦) البيت لزياد بن منقذ العدوي. وجاءت الرواية في شرح حماسة أبي تمام:
لم ألقَ بعدهم حياً فأخبرهم...

قال ابن مالك في شرح التسهيل: «وظنّ بعضهم أن هذا جائز في غير الشعر؛ لأن قائله لو قال: يزيدونهم، لَصَحَّ، فيجعل الواو فاعلاً، والمنفصل توكيداً، وهذا وهم؛ لأن ذلك جُمع بين ضميرين متصلين لمسمى واحد، أحدهما فاعل، والآخر مفعول، وذلك لا يكون في غير فعل قلبي». وفي شرح الحماسة: «ارتفع «هم» الأخير بـ «يزيد»، وقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل؛ لأنه كان الوجه أن يقول: إلا يزيدونهم حباً إليّ، وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمّر، والمضمّر موضع الظاهر إذا أُمنِ الالتباس».

وزياد شاعر إسلامي عاصر جريراً والفرزدق.

وانظر البيت في شرح البغدادى ٢٧٥/٣، وشرح المفصّل ٢٦/٧، وأوضح المسالك ٦٥/١، والخزانة ٣٤/٢، والعيني ٢٥٦/١، وشرح الحماسة ١٨٢/٣، وشرح السيوطي ٤٢٨/١، وانظر ١٣٥، وسر الصناعة/٢٧١، وشرح المفصل ٢٧/٧.

- (٧) في م ٦٧/٤ أ بعد يزيدونهم «فحذف المضاف».

للضرورة، وأُخِر عن ضمير المفعول، وحامله على ذلك ظنّه أن الضميرين ^(١) لمسمى ^(٢) واحد ^(٣)، وليس ^(٤) كذلك؛ فإن مراده أنه ما يصاحب قوماً فيذكر قومه لهم إلا ويزيد هؤلاء ^(٥) القوم قومه حباً إليه؛ لما يسمعه من ثنائهم عليهم، والقصيدة في حماسة ^(٦) أبي تمام، ولا يحسن تخريج ^(٧) ذلك ^(٨) على ظاهره ^(٩)، كما قيل في قوله ^(١٠) :

قد بَتَّ أحرُسُني وحدي، ويمنعني صوت السَّبَّاح به يَضْبَحُن والهَام

(١) المنصوب والمرفوع.

(٢) في م ٣٨/٥ ب «بمسمّى».

(٣) وهما لمسميين متغايرين.

(٤) هذا الردّ لشيخه أبي حيان قال: «الذي ظنّه هذا الظانّ صحيح، ومارّد به المصنف [ابن مالك] فاسد؛ لأنه اعتقد أن الفاعل بـ «يزيد» هو المفعول به، وليس كذلك، بل الفاعل بـ «يزيد» عائد على «قوم» و«هم» الضمير المتصل بـ «يزيد» عائد على من سبق ذكره في الشعر من الذين فارقهم، فاختلف مدلول الفاعل والمفعول».

قال البغدادي بعد نصّ أبي حيان: «وهذا هو الحقّ الذي لا شبهة فيه، وإليه أشار ابن عصفور في كتاب الضرائر، قال: ومنه وضع ضمير الرفع المنفصل بدل ضمير الرفع المتصل نحو قول المرار ابن منقذ: لم آت بعدهم حياً فأخبرهم..»

يريد: إلا يزيدونهم حباً إليّ، فوضع الضمير المنفصل وهو «هم» موضع الضمير المتصل وهو الواو للضرورة..»

انظر شرح البغدادي ٢٧٦/٣، والضرائر/٢٦٠.

(٥) في م ٢٥/٢ ب «هذا».

(٦) هو حبيب بن أوس الطائي وكتاب الحماسة جمع فيه الشعر، ورتبه على أبواب وهي: الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء.. إلخ، وسُمّي الكتاب باسم الباب الأول.

(٧) في م ٦٧/٤ ب «حمل ذلك»، والمراد بقوله ذلك ما تقدّم من الآيات. وانظر الشمني ٢٩٣/١.

(٨) في م ١/ «ذلك على أنه كقوله».

(٩) أي من غير أن يكون على تقدير مضاف.

(١٠) مختلف في نسبة هذا البيت، فقد نسب إلى النمر بن تولب، وذكر البغدادي أنه من أبيات لأي دؤاد

الإيادي، وروايته من طريق ابن السكيت:

لأن ذلك^(١) شعر؛ فقد يستسهل^(٢) فيه مثل هذا، ولا على قول ابن الأنباري^(٣) إن^(٤) «إلى» قد ترد^(٥) اسماً، فيقال: «انصرفتُ من إليك»، كما يقال: «غدوتُ من عليك»؛ لأنه إذا كان ثابتاً ففي غاية الشذوذ^(٦)،
ولا على قول ابن عصفور إن «إليك» في^(٧) ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ﴾^(٨) إغراء^(٩)،

= قد بُتَّ أكلؤه ليلاً ويؤنسي

وروي: «يفزعني» بدلاً من «يؤنسي». وقوله: أكلؤه: أي: أحرسه، والضمير للمنهل في بيت قبله، وقوله: أحرسني، أي: أحرس نفسي. وضح الثعلب واليوم: صَوْتُ، والهَام: طير الليل والواحد هامة. والشاهد فيه تعدية «أحرس» المسند لضمير المتكلم المتصل إلى الضمير المتصل وهو ياء المتكلم مع أنه ليس من باب ظن وفقد وعدم.
قال ابن عصفور: «والوجه أن يقول: أحرس نفسي، كما قال: «إني ظلمت نفسي» فوضع الضمير المتصل موضعه لما اضطر إلى ذلك». وأبو ذؤاد تقدّمت ترجمته، والنمر بن تولب شاعر مُعَمَّر أدرك الإسلام، وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً، وتقدّمت ترجمته أيضاً.

وانظر البيت في شرح البغدادى ٣/٣٢٨، وشرح السيوطي ١/٤٢٩، والضرائر/٢٦٢.

(١) في م ٣٨/٥ ب «لأنه باب الشعر». أي فلا يُخَرَّجُ عليه النثر فضلاً عن أي الذكر الحكيم.

(٢) سقط من م ٣٨/٥ ب «فقد يستسهل فيه مثل هذا».

(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ولد سنة ٢٧١ هـ وتوفي سنة ٣٢٠ ببغداد. انظر بغية الوعاة ١/٢١٢.

(٤) نص أبي بكر بن الأنباري ذكره ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح، ونقله المرادي في الجنى الداني/٢٤٤ - ٢٤٥

(٥) في م ٣٨/٥ ب «تزداد».

(٦) ولا يُخَرَّجُ عليه الفصح.

(٧) تقدّمت، وهي الآية/٣٢ من سورة القصص.

(٨) في م ٦٧/٤ ب «وفي» فَضْرُهُنَّ إِلَيْكَ.

(٩) أي بمعنى «خُذْ».

والمعنى: خذ جناحك، أي عصاك، لأن «إلى» لا تكون بمعنى «خذ» عند البصريين^(١)؛ ولأن الجناح ليس بمعنى العصا إلا عند^(٢) الفراء وشذوذ من المفسرين.

* * *

(١) بل تكون بمعنى «تنح» في مثل قولك: إليك عني.

(٢) هو كذلك في معاني الفراء ٣٠٦/٢ في قوله تعالى: ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يريد عصاه.

ونقل هذا عنه القرطبي في ٢٨٤/١٣، وانظر البحر ١١٨/٧.

٤٩ - عن

«عن» على ثلاثة^(١) أوجه:

أحدها: أن تكون حرفاً جازاً^(٢) ، وجميع ما ذُكِرَ لها عشرة^(٣) معانٍ:

- أحدها: المجاوزة^(٤) ، ولم يذكر البصريون^(٥) سواه، نحو: «سافرتُ. عن

(١) أن تكون حرفاً جازاً، وأن تكون حرفاً مصدرياً، وأن تكون اسماً.

(٢) «حرفاً جازاً» كذا في المخطوطات التي بين يديّ، ومثله في طبعة مبارك وزميله، وحاشية الدماميني، وحاشية الدسوقي.

وفي طبعة الشيخ محمد محيي الدين: «حرف جرّ»، وأشار إلى الصورة الأولى في نسخة أخرى، وكذا جاء في حاشية الأمير.

(٣) ذكر لها المرادي في الجنى الداني ثمانية معانٍ، وترك مرادفة من، وذكر الباء مع الاستعانة. انظر ص/٢٤٥.

وذكر لها في الأزهية أربعة. انظر ص/٢٨٩، وشرح الكافية ٢/٢٤١، ورصف المباني/٣٦٧، وجمع الهوامع ٤/١٩١.

(٤) المجاوزة أشهر معانيها، واكتفى بهذا البصريون، وفي الجمع ٤/١٩١ «للمجاوزة في الجميع، ولو كانت لها معاني هذه الحروف لجاز أن تقع موقعها» وانظر شرح الأشموني ١/٤٧١.

وذكر المرادي في توضيح المقاصد ٢/٢١٥ أن الأكثر في استعمالها للمجاوزة، وذكر ابن مالك في شرح الكافية الشافية/٨٨٠ أنه الأصل، ولم يذكر ابن يعيش في شرح المفصل غيره ٨/٤٠، ومثله ابن برهان في شرح اللمع ١/١٦٦.

وسمّاها المالقي في رصف المباني: للمزايلة ص/٣٦٧، وفي المقرب ١/٢٠١، قال: «وأما عن فللمزاولة [كذا] يُقال: أطعمه عن جوع أي: أزال الجوع عنه».

(٥) قال المرادي: «.. واعلم أن هذه المعاني السابقة إنما أثبتها الكوفيون ومن وافقهم كالقنبي وابن مالك، قال بعض النحويين: وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون باطل؛ إذ لو كانت لها معاني هذه الحروف لجاز أن تقع حيث تقع هذه الحروف، فوجب أن يتأول جميع ما ذكره مما خالف معنى المجاوزة». الجنى الداني/٢٤٨.

البلد»، و«رغبتُ عن كذا»، و«رَمَيْتُ السهم عن القوس»، ودُكِرَ لها في هذا المثال معنى غير^(١) هذا^(٢)، وسيأتي^(٣).

الثاني: البذل^(٤)، نحو: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٥)، وفي الحديث^(٦): «صومي عن أمك».

والثالث^(٧): الاستعلاء^(٨)، نحو: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٩)،

(١) كذا في المخطوطات والمطبوع، وفي نسخة الدماميني والأمير «معنى آخر»، وأشار الشيخ محمد محيي الدين إلى الصورة الثانية.

(٢) وهو الاستعلاء.

(٣) وهو المعنى الثالث.

(٤) ذكر السيوطي في همع الهوامع ١٩٢/٤ أنه زاده ابن مالك

قلت: ومن أمثله، حج فلان عن أبيه، وقضى عنه ديناً. وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٢٦٦/٢.

(٥) الآية: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ سورة البقرة ٤٨/٢، وانظر الآية ١٢٣ من السورة نفسها.

قوله: نفس عن نفس، أي: نفس بدل نفس.

(٦) الحديث في صحيح مسلم ٢٤/٢ باب الصوم «عن ابن عباس جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ،

فقلت: يا رسول الله، إن أُمِّي ماتت، وعليها صَوْمٌ نَذَرْتُ، أَفَأَصُومُ عنها؟ قال: أَرَأَيْتِ لو كان على أمك دين فقضيته، أكان يؤدي ذلك عنها؟ قالت: نعم، قال: فَصُومي عن أمك».

وفي الحديث روايات أخر، وانظر فتح الباري ١٧٠/٤ وما بعدها «باب الصوم».

(٧) الواو مثبتة في نسخة الدماميني والدسوقي وفي م ٤٣/١ أ وم ٣٠/٥ ب.

(٨) في الأزهية/ ٢٩٠ «وتكون مكان على» ومثله في أدب الكاتب/ ٥١٢ ومعاني الحروف للرماني/ ٩٥،

وفي شرح الكافية الشافية/ ٢٠٩ «ومثال الاستغناء بعن عن لفظ على».

(٩) ﴿هَآأَنَتُمْ هَآؤَلَاءَ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ

نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

سورة محمد ٣٨/٤٧.

وقول ذي الأصبع^(١) :

لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِي، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

= قال ابن عطية في المحرر ٤٥/١٣: «قوله عن نفسه، يحتمل معنيين: أحدهما: فإنما يخل عن شخ نفسه، والآخر: أن تكون بمنزلة «على» لأنك تقول: بخلت عليك بكذا، وبخلت عنك: بمعنى أمسكت عنك» وانظر البحر المحيط ٨٦/٨، والدر المصون ١٥٨/٦.

وذكر الدماميني في ص/٢٩٤ أنه على التضمنين على معنى يُبْعَدُ الخير عن نفسه بالبخل، أو فإنما يصدر البخل عن نفسه؛ لأنها مكان البخل ومنبعه.

(١) قال هذا في ابن عم له كان ينافسه ويعاديه، لا إِبْنَ عَمِّكَ: أي: لله إِبْنُ عَمِّكَ، فحذفت اللام الجارة، ولام التعريف من لفظ الجلالة فبقي «لَا» مجروراً على الشذوذ، ولام الجر للتعجب، ومثل هذا الحذف ممقوت ومستكره.

وذكر الهروي عن الخليل أنه قال: «كانت العرب في الجاهلية تقول: لا إِبْنَ أَنْتَ، في معنى: لله أَنْتَ، وكُرِّهَ ذلك في الإسلام» وذكر ابن الشجري مثل هذا عن الخليل.

وقوله: لَا أَفْضَلْتَ.. فيه بيان وتفسير لجملة التعجب. الديان: القيم بالأمر المجازي به، والقاضي والحاكم. تخزونني: مضارع خزاه، أي ساسه وقهره.

والشاهد فيه: مجيء «عن» بمعنى «على» في قوله: لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِي، وَخَرَجَهُ بعضهم على التضمنين، وأبقى «عن» على معناها، وتقديره عند البصريين، ما انفردت بحسب عني، وذكر أبو حيان أن ما استشهد البيت له مذهب كوفي قال به القتيبي وابن مالك.

وذو الأصبع هو حُرْثَان بن مُخَرِّث، وقيل غير هذا، عُمِّرَ دهرًا طويلاً، وسَمِيَ ذَا الْأَصْبَعِ لَأَن فِي رِجْلِهِ أَصْبَعًا زَائِدَةً، أَوْ لَأَن وَاحِدَةً مِنْ أَصَابِعِهِ قَطَعَتْ بَعْدَ أَنْ نَهَشَتْهَا حِيَّةٌ.

وانظر البيت في شرح البغدادى ٢٨٥/٣، وشرح السيوطى ٤٣٠/١، وشرح الأشمونى ٤٧٠/١، وأمالى الشجرى ٢٦٩/٢، وأدب الكاتب ٥١٣/٣، والإنصاف ٣٩٤/٣، والخصائص ٢٢٨/٢، وشرح المفصل ٥٣/٨، ١٠٤/٩، والعينى ٢٨٦/٣، والخزانة ٢٢٢/٣، ٢٤٣/٤، وشرح الكافية الشافية ٨٠٩، وشرح الكافية ٣٤٢/٢، وتوضيح المقاصد ٢١٥/٢، ووصف المباني/ ٣٦٨، والأزھمة/ ٢٩٠، ومعاني الحروف للرماني/ ٩٥، والمقرب ١٩٧/١، والصبان ٢١٦/٢، وهمع الهوامع ١٩٠/٤، واللسان والتاج/ فضل، خزى، والصحاح وأساس البلاغة/ خزى، وشرح ابن عقيل ٢٣/٣.

أي: لله دَرُّ ابن عمك، لا أفضلت في حَسَبِ عليٍّ^(١)، ولا أنت مالكي^(٢) فتسوسني^(٣)؛ وذلك لأن المعروف أن يقال: «أفضلتُ عليه»^(٤). قيل: ومنه^(٥) قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾^(٦). أي: قَدَّمْتُ عليه، وقيل: هي^(٧) على بابها، وتعلقها بحال محذوفة، أي: منصرفاً عن ذكر ربي، وحكى الرَّمَّاني عن أبي عبيدة أن أحببتُ من «أَحَبَّ البعير إجاباً»^(٨) إذا برك فلم يَثُرْ، فعن متعلقة به باعتبار معناه التضمُّني^(٩)، وهي^(١٠) على حقيقتها، أي: إني تثبَّطْتُ عن

(١) قوله: «عليٍّ» غير مثبت في م ٤٣/١ أ وم ٣٨/٥ ب.

(٢) هذا تفسير قوله: دَيَّاني.

(٣) وهذا تفسير قوله: فتسوزوني.

(٤) بمعنى علوت عليه في الفضل، وهو استعلاء مجازي، وقد يخرج على الحقيقي، وقد يحتمل التضمين بأن يكون معناه: لا تجاوزت في الفضل عني. انظر الحواشي.

(٥) أي الاستعلاء.

(٦) تنمة الآية: ﴿فَقَالَ ... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ سورة ص ٣٨/٣٢.

ذهب أبو حيان إلى أن «حُبَّ الخير» منصوب على المفعول به لتضمن أحببت معنى آثرت، وذكر هذا عن الفراء، وقيل: عُذِّي بعن فَضُّمْنٍ معنى فعل يتعدى بها، أي: أَثَبْتُ حُبَّ الخير عن ذكر ربي، أو جعلت حُبَّ الخير مغنياً عن ذكر ربي.

البحر ٣٩٦/٧، وانظر معاني الفراء ٤٠٥/٢، ومثله عند الزجاج في معاني القرآن ٣٣١/٤، والمحزر ٢٥٥/١٢، وانظر القرطبي ١٩٤/١٥، والتبيان للعكبري ١١٠٠.

(٧) أي «عن» المذكورة في الآية على بابها وهو المجاوزة، وليست للاستعلاء.

(٨) وذكر مثل هذا العكبري في التبيان ١١٠٠، قد يكون أحببت بمعنى جلست من إجاب البعير وهو بروكه.

وفي التاج/ برك: «وَأَحَبَّ البعير: برك فلم يَثُرْ، وقيل: الإجاب في البعير كالإحزان في الخيل، وهو أن يترك».

(٩) وهو التثبُّط.

(١٠) أي «عن» على حقيقتها وهي المجاوزة.

ذكر ربي، وعلى هذا فحُبَّ الخير مفعول^(١) لأجله.

والرابع^(٢): التعليل^(٣)، نحو: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾^(٤)، ونحو: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ﴾^(٥)، ويجوز أن يكون^(٦) حالاً من ضمير «تاركي»، أي ما نتركها صادرين عن قولك، وهو رأي الزمخشري^(٧).

(١) نقل الزمخشري هذا القول ثم ردّه، ونقله عنه الدماميني. وذكر هذا أيضاً أبو حيان ولم يعقب عليه بشيء. انظر الكشف ١٢/٣، والبحر ٣٩٦/٧، والدماميني ٢٩٤، وفي حاشية الشهاب ٣١٠/٧ قال: «وأحب، بمعنى لزم مكانه كما فسر المصنف [البضاوي]، وقوله: حُبَّ الخير، مفعول له، أي: على هذا الوجه، فتقديره: تقاعدت، وتوقفت عن ذكر ربي لأجل حُبِّ الخير».

والخير: معناه الخيل، وهو ما ذهب إليه المفسرون.

(٢) كذا بالواو، في المخطوطات الأولى والثانية والرابعة، ويتكرر هذا. ومثله في الدماميني.

(٣) قوله: التعليل، سقط من م ٣٨/٥ ب.

وفي أدب الكاتب/٥١٤: «وعن مكان من أجل»، ومثله في رصف المباني/٣٦٩، وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٢٦٧/٢.

(٤) تنمة الآية: ﴿... إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ سورة التوبة ١١٤/٩.

قوله تعالى: إلا عن موعدة: إلا لأجل موعدة. وذكر الدماميني أنه يحتمل أن يكون المعنى إلا صادراً عن موعدة. وانظر البحر ٢٣٣/٥.

(٥) الآية: ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة هود ٥٣/١١
عن قولك: أي لأجل قولك.

(٦) أي متعلقاً بحال هو: صادرين، وهو الحال من الياء في تاركي، وعلى هذا تكون باقية على حالها من معنى المجاوزة.

(٧) قال في الكشف: «حال من الضمير في «تاركي آل هارون»، كأنه قال: وما نترك آل هارون صادرين عن قولك» انظر ١٠٣/٢.

وقال^(١) في: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾^(٢) إن^(٣) كان الضمير للشجرة فالمعنى: حَمَلَهُمَا عَلَى الزَّلَّةِ بِسَبَبِهَا، وَحَقِيقَتُهُ أَصْدَرَ^(٤) الزَّلَّةَ عَنْهَا، وَمِثْلُهُ: ﴿وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي﴾^(٥)، وَإِنْ كَانَ لِلجَنَّةِ فَالْمَعْنَى نَحَاةِمَا عَنْهُمَا.

والخامس^(٦): مرادفة^(٧) «بعد»،

= وفي البحر ٢٣٣/٥ ذكر أبو حيان رأي الزمخشري، ثم قال: «وقيل «عن» للتعليل كقوله تعالى: «إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ» فَتَعَلَّقَ بِتَارِكِي، كَأَنَّهُ قِيلَ: لِقَوْلِكَ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى السَّبَبِ وَالتَّعْلِيلِ فِيهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ...».

وانظر المحرر ٣٢٣/٧.

- (١) أي الزمخشري. وانظر الكشف ٢١١/١.
- (٢) الآية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ سورة البقرة ٣٦/٢.
- (٣) النص عند الزمخشري فيه مثل هذا المعنى، وهو في مفرداته مختلف عما ههنا، وإليك نصه:
- قال: «الضمير في «عنهما» للشجرة، أي فحملهما الشيطان على الزَّلَّةِ بِسَبَبِهَا، وَتَحْقِيقُهُ فَأَصْدَرَ الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُمَا عَنْهُمَا، مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي» الْكَهْفُ ٨٢/١٨ «وقوله: يَنْهَوْنَ عَنْ أَكْلِ وَشَرْبٍ، وَقِيلَ: فَأَزَلَّهُمَا عَنِ الْجَنَّةِ بِمَعْنَى: أَذْهَبَهُمَا عَنْهَا، وَأَبْعَدَهُمَا، كَمَا تَقُولُ: زَلَّ عَنْ مَرْتَبَتِهِ، وَزَلَّ عَنِّي ذَاكَ، إِذَا ذَهَبَ عَنْكَ، وَزَلَّ مِنَ الشَّهْرِ كَذَا» انظر الكشف ٢٢١/١، والبحر ١٦٢/١.

- (٤) في م ٢٥/٢ ب «إصدار».
- (٥) من سورة الكهف ٨٢/١٨.
- (٦) من معاني «عن».
- (٧) في أدب الكاتب/٥١٣ «وعن مكان بعد»، ومثله في الأزهية/٢٩١، وأمالى ابن السجري ٢٩/٢، وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٢٦٧/٢، وفي شرح الكافية الشافية/٨٠٨ - ٨٠٩: «وهو قليل بالنسبة لدلالاتها على التجاوز».

وذهب الدماميني إلى أن إطلاق القول بالمرادفة مشكل لأن «بعد» اسم، فلو رادفتها «عن» لكانت اسماً، إذ لا مرادفة بين كلمتين من نوعين مختلفين، ولو كانت اسماً لامتنع معنى الحرفية فيها: وتعقبه الشمني بأنه ليس المراد بالمرادفة حقيقتها بل مجرد التوافق في المعنى. انظر الدماميني والشمني/٢٩٥، والدسوقي/١٦٠، وانظر حاشية الأمير في ١٣٠/١ فقد نقل النصين.

نحو: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾^(١)، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٢)،
بدليل أن في مكان آخر: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣).

ونحو: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٤) أي: حالة بعد حالة، وقال^(٥):

وَمَنْهَلٍ وَرَذْثَه عَنْ مَنْهَلٍ

(١) الآية: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ...﴾ سورة المؤمنین ٤٠/٢٣ وفي البحر ٥٠٥/٦ «قيل: أي بعد الموت
تصيرون نادمين» وفي رصف المباني ٣٦٧ «أي بعد قليل، وما: زائدة».

(٢) الآية: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ
وَرَاعِنَا لِيَآيَآلِسِنَاهُمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ
وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرْهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة النساء ٤٦/٤ وانظر سورة المائدة ١٣/٥،
وانظر الكشاف ٤٠٠/١ ففيه مقارنة بين هذه الآية وآية ٤١/١ من سورة المائدة «من بعد مواضعه»
وقد ذهب في آية النساء إلى أنه على تقدير إزالته عن مواضعه.

(٣) الآية: ﴿يَتَّبِعُهَا الرُّسُولُ لَا يَحْرُوكَ الَّذِينَ يُسَكِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ
لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...﴾ سورة المائدة ٤١/٥.

(٤) الآيات: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ سورة
الانشقاق ١٦/٨٤ - ١٩. وانظر البحر المحيط ٤٤٧/٨.

(٥) الرجز للعجاج، كذا عند الشجري وغيره، ونسبه السيوطي لبكير بن عبد الربيع، وذكر البغدادي أن
ابن الأعرابي أورده في رجز لعبد الله بن رواحة، ثم ذكر أن الذي أورده ابن الأعرابي من أرجوزة
لبكير، وذكر أبياتاً منها هذا.

قال البغدادي: «والبيت من شواهد أدب الكاتب، ومنه أخذ المصنّف، قال شارحه الجواليقي هو
للعجاج وبعده:

قَفَرِينَ هَذَا ثَمَ ذَا لَمْ يُؤْهَلْ

والمنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي.

يريد رَبُّ مَرْدٍ وَرَدَّتْهُ بَعْدَ آخِرِ نَزْلَتِهِ، وقوله: قَفَرِينَ، لم يَرِدْهُمَا أَحَدٌ، ولم يَحُلْ بهما قوم.

والشاهد فيه مجيء «عن» بمعنى «بعد».

والسادس: الظرفية^(١)، كقوله^(٢) :

وَأَسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ وَأَنِيا
الرِّبَاعَةِ: نجوم الحمالة، قيل^(٣) : بدليل : ﴿وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾^(٤)، والظاهر^(٥)

= وذكر الدماميني أنه يمكن تخريجه على أن يكون المعنى وردته صادراً عن منهل آخر، وعلى هذا التخريج لا يكون فيه شاهد على هذه المرادفة التي ذهب إليها المصنف. وذهب أبو حيان إلى أن مجيء «عن» بمعنى «بعد» قول للكوفيين، وعلى قولهم كان ينبغي أن تكون «عن» ظرفاً، وهو لا يعلم أحداً قال إن «عن» اسم إلا إذا دخل عليها حرف جر. وانظر البيت في شرح البغدادي ٢٩٣/٣، وأدب الكاتب/٥١٣، ورصف المباني/٣٦٨، وشرح السيوطي ٤٣٣/١، والأزهية/٢٩١، وأمالى الشجري ٣٦٩/٢، وشرح التسهيل لابن عقيل ٢/٢٦٧، الديوان/ ١٥٧.

(١) في الجنى الداني/٢٤٧ «بمعنى في».

(٢) البيت من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس، وفي هذه القصيدة نصائح وأمر بمكارم الأخلاق. والرواية عند السيوطي: سراة القوم. والرابعة: ما ناب من نائية، والحمالة: الدية يحملها قوم من قوم، والرابعة تشمل الحمالة وغيرها من المغارم. وانياً: مبطلاً، وسراة الحي: أشرافه، وأس: أمر من المواساة.

والشاهد فيه: عن حمل الرابعة، فهو على تقدير عن بمعنى في، وذكر المرادي أن هذا قول للكوفيين.

وتقدمت ترجمة الأعشى، وانظر البيت في المراجع التالية: شرح البغدادي ٢٩٨/٣، وشرح السيوطي ٤٣٤/١، والجنى الداني/٢٤٧، وجمع الهوامع ١٩١/٤، وشرح الأشموني ٤٧١/١، وشرح التسهيل لابن عقيل ٢٦٧/٢، الديوان/ ٢١٧.

(٣) النص في طبعة مبارك وزميله ١٩٨/١ «قيل: لأن ونى لا يتعدى إلا بفي» ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير. ولم أجد مثل هذه الزيادة فيما بين يدي من المخطوطات.

(٤) الآية: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ سورة طه ٤٢/٢٠.

(٥) هذا القول للمرادي في الجنى الداني/٢٤٨ قال: «وقال بعض النحويين: تعدي «ونى» بـ «في» و «عن» ثابتة، والفرق بينهما أنك إذا قلت: ونى عن ذكر الله، فالمعنى المجاوزة، وأنه لم يذكره، وإذا قلت: ونى في ذكر الله فقد التبس بالذكر، ولحقه فيه فتور وأناة». وانظر البحر ٢٤٣/٦.

أن معنى «ونى عن كذا» جاوزه^(١) ولم يدخل فيه، وونى^(٢) فيه: دخل فيه وفتر^(٣).
والسابع: مرادفة^(٤) «من» نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾^(٥) الشاهد في الأولى^(٦)، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾^(٧) بدليل ﴿فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾^(٨)،

(١) ويكون المعنى في البيت على هذا، لأنك متجاوز عن الحمل غير داخل فيه.

(٢) في م ٤٤/١ أ وم ٤٩/٥ أ «ونى».

(٣) وليس هذا المراد في البيت، فخطابه ليس لمن تحمل وفتر في الإعطاء، وإنما هو حث لمن لم يتحمل أن يتحمل، وهناك فرق بينهما، ولا يحمل أحدهما على الآخر.

(٤) ذكر السيوطي في همع الهوامع ١٩٢/٤ أنه زاده ابن هشام في المغني. قلت: تبع فيه شيخه.

والنص في الأزهية/٢٨٩: «تكون مكان من»، ومثله في أمالي ابن الشجري ٢٦٩/٢.

(٥) الآية: ﴿وَعَلَّمْ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الشورى ٢٥/٤٢.

وفي البحر المحيط ٥١٧/٧ «يقال: قبلت منه الشيء بمعنى أخذته منه، وقبلته عنه أي عزَّله عنه وأبنته، ومعنى «عن عباده» أي يزيل الرجوع عن المعاصي، ويعفو عن السيئات».

(٦) أي في قوله تعالى: ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾.

ورد عليه الدماميني بأنه لا شاهد فيها لجواز التعلق بمحذوف أي: يقبل التوبة صادرة عن عباده.

(٧) الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ سورة الأحقاف ١٦/٤٦.

مذهب المصنف في هذه الآية كالأية السابقة، وهو مجيء «عن» في قوله: «نقبل عنهم...» بمعنى من، ومذهب الدماميني في هذه كمذهبه في ردّه في الآية السابقة بأنه يمكن تخريجها على تقدير: يتقبل أحسن ما عملوا صادراً عنهم.

(٨) الآية: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة المائدة ٢٧/٥.

دليل المصنف أن تقبل هنا في المواضع الثلاثة تعدى بمن فيحمل فيما تقدّم على ما فيها، وتكون «عن» في الآيتين السابقتين بمعنى «من».

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(١).

والثامن: مرادفة^(٢) الباء، نحو: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٣)، والظاهر أنها على حقيقتها^(٤)، وأن المعنى: وما يصدر قوله عن هوى.

والتاسع: الاستعانة^(٥)، قاله^(٦) ابن مالك، ومثله ب: «رميت^(٧) عن^(٨) القوس»؛

(١) هذه الآية غير مثبتة في م ٤٤/١ أ.

وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة البقرة ١٢٧/٢.

(٢) في همع الهوامع ١٩٠/٤ «قال الكوفية وابن قتيبة وابن مالك: والاستعانة كالباء»، وفعل مثل هذا المرادي في الجنى الداني/٢٤٦، وانظر معاني الحروف للرماني/٩٥، فقد ذكر معنى الباء وترك الاستعانة.

وأشار السيوطي في الهمع ١٩٢/٤ إلى أن ابن هشام فَرَّقَ بينه وبين الباء.

(٣) سورة النجم ٣/٥٣.

(٤) أي المجاوزة.

وفي البحر ١٥٧/٨ «عن الهوى: أي عن نفسه ورأيه، وذهب أبو عبيدة إلى أن معناه بالهوى، واحتج بأنه كقوله تعالى: «فاسأل به خبيراً» وانظر القرطبي ٨٤/١٧ - ٨٥. وذكر العكبري الوجهين في التبيان ١٨٦/١، فقال: «عن: على بابها أي لا يصدر نطقه عن الهوى، وقيل: بمعنى الباء».

ومثل هذا في تفسير الماوردي ٣٩١/٥، وما ذهب إليه أبو عبيدة في شرح الكافية ٣٤٢/٢. ونقل القرطبي عن النحاس رد رأي أبي عبيدة، وأخذَه بالرأي القائل إنها على بابها، ولم أجد هذا في إعراب النحاس في سياق الآية.

(٥) الاستعانة كالباء، وفي الرصف/٣٦٩ «أن تكون بمعنى الباء»، وفي الأزهية/٢٨٩: «أن تكون أيضاً مكان الباء».

(٦) نص المصنف من الجنى الداني/٢٤٦، وانظر التسهيل/١٤٦، وشرح التسهيل لابن عقيل ٢٦٧/٢.

(٧) في م ٦٨/٣ أ «ومثله بقوله: رميت».

(٨) و«عن» هنا بمعنى الباء، وانظر الأزهية/٢٨٩: «والعرب تقول: رميت عن القوس، أي: رميت بالقوس» وانظر الهمع ١٩٠/٤.

لأنهم يقولون أيضاً: «رميت بالقوس»، حكاها^(١) الفراء، وفيه^(٢) رد^(٣) على الحريري في إنكاره أن يقال ذلك؛ إلا^(٤) إذا كانت القوس هي المرمية، وحكى^(٥) أيضاً «رميت عن القوس».

والعاشر: أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقوله^(٦):

(١) في م ٤٤/١ ب وم ٢٥/٢ ب «حكاها»، وفي بقية المخطوطات والمطبوع «حكاها»، وهو الأتيق بسياق النص.

وانظر النص في معاني الفراء ٢٦٧/٢، والأزهية/٢٨٩ والجنى الداني/٢٤٦ ونص الفراء في المعاني: «لأن العرب تقول: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس، يراد به معنى واحداً».

(٢) أي فيما رواه الفراء عن العرب.

(٣) هذا الرد للمرادي في الجنى الداني/٢٤٧ «قلت: وفي هذا رد على من قال: «إنه لا يقال: رميت بالقوس» إلا إذا كان هو المرمي، وقد ذكر ذلك الحريري في درة الغواص».

فانظر نص المصنف ونص المرادي وادع لابن هشام بالرحمة. ونص الحريري في درة الغواص/ ١٦٩ - ١٧٠.

قال: «وكذلك يقولون: رميت بالقوس، والصواب أن يقال: رميت عن القوس، أو على القوس، كما قال الراجز:

أرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَنَزَّ أَجْمَعُ * وَهِيَ ثَلَاثُ أَذْزَعٍ وَاصْبَغُ

فإن قيل: هَلَّا أَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ قَائِمَةً مَقَامَ عَنْ أَوْ عَلَى كَمَا جَاءَتْ بِمَعْنَى «عَنْ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» وبمعنى «على» في قوله سبحانه: «وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ»؟ فالجواب عنه أن إقامة بعض حروف الجر مقام بعض إنما جُوزَ فِي الْمَوْطِنِ الَّتِي يَنْتَفِي فِيهَا اللَّبْسُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ الْمَعْنَى الَّتِي صِيغَ لَهُ اللَّفْظُ، وَلَوْ قِيلَ هَهُنَا: رَمِيتُ بِالْقَوْسِ، لَدَلَّ ظَاهِرُ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ نَبْذَاهَا مِنْ يَدِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَرَادِ بِلَفْظِهِ، وَلِهَذَا لَمْ يَجُزِ التَّأَوُّلُ لِلْبَاءِ فِيهِ».

(٤) في م ٦٨/٣ أ «إِلَّا إِنْ...».

(٥) أي الفراء، وقد نقلت نصه قبل قليل.

(٦) البيت لزيد بن رزين بن الملوح، وهو شاعر فارس، وفيه روايات:

إِنْ نَفْسًا: كَذَا بِالنَّصْبِ، وَأَنْ نَفْسٍ: بَفَتْحِ هَمْزَةِ «أَنْ»، وَفِي الْمَحْتَسِبِ: أَتَدْفَعُ عَنْ نَفْسٍ. =

أَتَجَزَّعُ إِنْ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ^(١)

قال ابن جني^(٢) : «أراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحذفت «عن» من أول الموصول، وزيدت بعده».

الوجه الثاني^(٣) : أن تكون حرفاً مصدرياً^(٤) ، وذلك أن بني تميم^(٥) يقولون في نحو : «أعجبني أن تفعل» : «عن تفعل»، قال ذو الرُّمَّة^(٦) :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنَزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ

= وفي رواية: فهل أنت عما بين جنبيك تدفع. وليس في هذه الرواية شاهد لما سبق من أجله البيت. والحيّام: الهلاك والموت، وأتجزع: الهمة للاستفهام التوبيخي، فقد وَبَّخَ ابن عمه على جزعه من الموت. والشاهد على رواية المصنف أن «عن» زائدة للتعويض عن أخرى محذوفة، وكان الأصل فيه: فهلا عن التي بين جنبيك..

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٠٤، والجني الداني/٤٨، وشرح السيوطي ١/٤٣٦، وجمع الهوامع ٤/١٦٣، وشرح الأشموني ١/٤٧١، والمحتسب ١/٢٨١، والمؤتلف والمختلف ١/٢٩١، وذيل الأمالي/١٠٥، وشرح التسهيل لابن عقيل ٢/٢٦٨.

(١) في م ٦٨/٣ أ «دافع».

(٢) النص في المحتسب ١/٢٨٢ وقد تصرّف فيه ابن هشام.

قال ابن جني: «فهلا عن التي بين جنبيك تدفع، فزاد «عن» في قوله: عن بين جنبيك، وجعلها عوضاً من «عن» التي حذفها وهو يريد بها في قوله: فهلا التي، ومعناها: فهلا عن التي».

(٣) من أوجه «عن» الثلاثة، والنص في الجني الداني/٢٤٩، وانظر رصف المباني/٣٧٠، والمقرب ١/١٩٥.

(٤) في الجني الداني/٢٤٩ «القسم الثاني من قسمي الحرفية أن تكون بمعنى أن».

(٥) هي لغة تميم وأسد قيس، وانظر شرح المفصل ٨/١٤٩، والتاج/عن، وفي شرح البغدادي ٣/٣٠٧ «وهي لغة مرجوحه»، وانظر الخصائص ٢/١١، وأمالي ثعلب/٨٠ - ٨١، والجني الداني/٢٤٩.

(٦) أنشد هذا البيت ذو الرُّمَّة لعبد الملك في مطلع قصيدة.

الرواية في الجني الداني: تَوَسَّمْتَ، ومثله في نسخة الدماميني/٢٩٦، والدسوقي ١/١٦١، وفي اللسان والتاج رواية: آآن، أيضاً، وأعن.

يقال: «تَرَسَّمْتُ الدار» أي^(١): تأملتُها، وسَجَمَ الدمعُ: سال، وسَجَمَتْهُ العينُ: أسألتَه^(٢)، وكذا^(٣) يفعلون^(٤) في «أَنَّ» المشددة، فيقولون: أشهد^(٥) عَنْ مُحَمَّدًا رسولُ الله، وتُسَمَّى عنعنة^(٦) تميم.

الثالث^(٧): أن تكون اسماً بمعنى جانب^(٨)، وذلك متعين^(٩) في ثلاثة مواضع: أحدها: أن يدخل عليها «مِنْ» وهو كثير، كقوله^(١٠):

فلقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني مرةً وأمامي

= والخرقاء هي مئة التي كان يشبب بها، وقد قالت: إني خرقاء، فغلب عليها، والخرقاء: التي لا تحسن عملاً، والصبابة: الشوق، وماء الصبابة: الدمع. والشاهد في البيت مجيء «عَنْ» حرفاً مصدرياً على لغة تميم. وانظر الشاهد في شرح البغدادي ٣٠٦/٣، وشرح السيوطي ٤٣٧/١، ورصف المباني/٣٧٠، وانظر ص/٢٦، والخصائص ١١/٢، وشرح المفصل ٧٩/٨، وذرة الغواص/١١٤، والخزانة ٣٤١/٢، الديوان/ ٤٧١، واللسان والتاج/ عن، رسم.

(١) «أي» ليس في م٦٨/٤ ب.

(٢) «أسألتَه» ليس في م٦٨/٤ ب.

(٣) في م٢٦/٢ أ وم٣٩/٥ أ «وكذلك» ومثله في الجنى الداني/٢٥٠.

(٤) النص منقول من الجنى الداني/٢٥٠. وهو في المُفَصَّل/٣٠٠ و ٣١٨.

(٥) في م٣٩/٥ أ «أَنَّ».

(٦) في م٢٦/٢ أ «عنعنة بني تميم».

(٧) في م٦٨/٤ ب «الوجه الثالث». أي الثالث من أوجه «عن»، وقد مضى وجهان في الحرفية، وهذا الثالث في الاسمية.

(٨) انظر تعليق الدماميني في الحاشية/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٩) كذا في المخطوطات، وحاشية الدماميني/٢٩٧، وفي بقية النسخ المطبوعة «يتعين».

(١٠) البيت لقطري بن الفجاءة المازني.

وروايته في المخطوطات كما أثبتته «مرة»، ومثله في طبعة مبارك وزميله، والدسوقي، وفي طبعة

= الشيخ محمد محيي الدين «تارة»، ومثله في نسخة الدماميني. وحاشية الأمير.

ويحتمله^(١) عندي ﴿ثُمَّ لَا تَبِيتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾^(٢) فتقدر^(٣) معطوفة على مجرور^(٤) «مِنْ»، لا على «مِنْ»^(٥) ومجرورها. و«مِنْ» الداخلة على «عن» زائدة^(٦) عند ابن مالك، ولا ابتداء الغاية عند غيره، قالوا^(٧): فإذا قيل: «قعدتُ عن يمينه» فالمعنى في جانب يمينه، وذلك محتمل للملاصقة ولخلافها، فإن جئت بـ«مِنْ» تعين كون القعود^(٨) ملاصقاً لأول^(٩) الناحية.

= والدريئة: الحلقة التي يرمي فيها المتعلم ويطعن، أي: أن الطعن يقع فيه كما يقع في تلك الحلقة، أو أنه يصير سترة لغيره من الطعن.

والشاهد في البيت أن «عن» اسم بمعنى «جانب».

وقطري: رأس الخوارج، وهو أحد أبطالهم المعروفين، وهو منسوب إلى قطر، والمازني: نسبة إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وله شعر جيد، وهو مع شجاعته يُعَدُّ من البلغاء.

انظر البيت في شرح البغدادى ٣/٣١٠، وشرح السيوطي ١/٤٣٨، والخزانة ٤/٢٥٨، والحماسة ١/١٣١، وشرح المفصل ٨/٤٠، وحاشية الصبان ٢/٢١٦، وشرح التصريح ٢/١٩، وأوضح المسالك ٢/١٥٠، وشرح ابن عقيل ٣/٢٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٦٦.

(١) أي تحتمل «عن» الاسم.

(٢) تنمة الآية: ﴿.. وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ سورة الأعراف ١٧/٧.

(٣) أي: تقدر «عن» معطوفة على مجرور «مِنْ».

(٤) أي: الأول أو الثاني.

(٥) كما هو ظاهر كلام الجماعة، لا شاهد فيه على هذا.

(٦) في الجنى الداني/٢٤٣ «فإن قلت: ما معنى «مِنْ» الداخلة على «عن»؟ قلت: هي لا ابتداء الغاية، قال بعضهم: إذا قلت: «قعد زيد عن يمين عمرو» معناه: ناحية يمين عمرو، واحتمل أن يكون قعوده ملاصقاً لأول ناحية، وألاً يكون، وإذا قلت: «مِنْ عن يمينه» كان ابتداء القعود نشأ ملاصقاً لأول الناحية.

قال ابن مالك: «إذا دخلت «مِنْ» على «عن» فهي زائدة». وانظر حاشية الدماميني/٢٩٧.

(٧) هذا قول النحاة غير ابن مالك.

(٨) في م ٣٩/٥ أ «كون القعود البعيد..».

(٩) لأن ابتداء الغاية يقتضي ذلك.

قال الدسوقي: «أي لأن المعنى قعدت مبتدئاً القعود من جانب يمينه، وإذا ابتدأ القعود من أول

الجانب كان ملاصقاً لأول الناحية» انظر ١/١٦٢.

والثاني^(١) : أن تدخل^(٢) عليها «على»^(٣) ، وذلك نادر، والمنحفوظ منه بيت واحد، وهو قوله^(٤) :

على عن يميني مَرَّت الطير سُنْحاً [وكيف سُنُوحٌ واليمينُ قطيعٌ؟]

و^(٥) الثالث^(٦) : أن يكون مجرورها، وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، قاله الأخفش، وذلك كقول امرئ القيس^(٧) :

دَعْ عنك نهباً صِيح في حَجَراته [ولكن حديثٌ، وما حديثُ الرواحلِ]

(١) أي من المواضع التي تتعَيَّن فيها الاسمية.

(٢) كذا في م ٤٤/١ ب وم ٧٨/٣ أ وم ٦٨/٤ ب والداميني والدسوقي، وفي المخطوطتين: الثانية والخامسة وبقية المطبوع «يدخل».

(٣) وإذا دخل «على» على «عن» تعينت الاسمية، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله إلا عند الضرورة للتأكيد. انظر دمايني/٢٩٧.

(٤) قائل البيت غير معروف، وتماه ما وضعته بين معقوفين، والسانح: ما أتى عن يمينك من الطير، وهو مما تتيمن به العرب. وسُنْحاً: جمع سانح، قطيع: أي مقطوع. والمعنى: أي يُثْمِنُ وأيُّ فائدة في مرور الطير من جهة اليمين، واليد اليمنى مقطوعة؟ ولو مَرَّت قبل قطع يميني لتيمنت بها.

قال البغدادي: «ولم أقف على بقية الآيات، ولا على قائله حتى أتت مقصود الشاعر من السياق». والشاهد في البيت مجيء «عن» اسماً لدخول حرف الجر «على» عليها.

انظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣١٢، وشرح السيوطي ١/٤٤٠، والجني الداني/٢٤٣، والهمع ٤/٢١٩، والعيني ٣/٢٠٦.

(٥) «والثالث» كذا في المخطوطات وحاشية الدمايني والدسوقي، وجاء في المطبوع وحاشية الأمير بدون الواو.

(٦) وقوله: «الثالث» أي من محل تعيَّن اسمية «عن».

(٧) في البيت رواية أخرى «ولكن حديثاً» كذا بالنصب.

وقول أبي نواس^(١) :

دَع عَنْكَ لُومِي فَإِن اللُّومَ إِغْرَاءً [وداؤني بالتي كانت هي الداء]
وذلك لئلا يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وقد

= وقوله: دَع: كذا فيما بين يَدَيَّ من المخطوطات، ومثله في شرح البغدادي والداميني، وشرح السيوطي.

وجاء في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد، وحاشية الدسوقي، والأمير: «وَدَع» وفي الديوان: دَع. وفي التاج: فَدَع، ومثله في النهاية واللسان.

وهذا البيت مطلع أبيات لامرئ القيس قالها حين أغارت عليه بنو جديلة، فذهبت بإبله، فلحق بها جار لهم يقال له: خالد، فردّها ثم انتقل هو فنزل في بني ثعل.

والنهب: المال المنهوب، وجحراته: بفتح الحاء والجيم جمع حَجَرَه وهي الناحية. وجاءت عند مبارك وزميله، والشيخ محمد «الجحرات» كذا بضمّتين، وعلّق مبارك على البيت بقوله: الجحرات: حظائر الإبل. كذا!!.

والمعنى: دَعِ النهب الذي كان، وحَدَّثني عن الرواحل التي ذهبت أنت بها ما فعلت؟ قالوا: ومثل هذا يُضْرَب لمن ذهب من ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أَجَلُّ منه.

والشاهد في البيت مجيء «عن» اسماً؛ لأن فاعل «دَع» ومجرور «عن» ضميران عائدان على المخاطب، فيتعيّن أن يكون «عن» اسماً، وإلا لزم تعدي الفعل الرفع للضمير إلى ضمير منفصل في غير باب ظن وفقد وعديم وهو باطل، وإذا بطلت الحرفية لزمّت الاسمية.

وذكر المرادي أن ابن عصفور ذهب فيها هذا المذهب أيضاً.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣١٥، الجنى الداني/٣٤٤، والمقرب ١/١٩٥، والعيني ٢/٣٠٧، وجمع الهوامع ٤/١٨٩، وشرح السيوطي ١/٤٤٠، والديوان ٩٤، مجمع الأمثال ١/٢٦٨، واللسان والتاج والنهاية/ جحر.

(١) تمة البيت ما أثبتّه بين معقوفين، وجاء في م٣/٦٨ كاملاً، والشاهد فيه جعل «عن» في البيت اسماً

لاحرفاً، كالبيت السابق. وأبو نواس هو أبو علي الحسن بن هانئ، ويُسمّى أبا نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقه، ولد في البصرة عام ١٤٥، ونشأ فيها ثم خرج إلى الكوفية، ومات ببغداد سنة ١٩٥ هـ.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٩، وجمع الهوامع ٤/١٨٩، والديوان ٧٤.

تقدّم^(١) الجواب عن هذا. ومما يدل على أنها ليست هنا اسماً أنه^(٢) لا يصح حلول الجانب^(٣) محلّها.

* * *

(١) تقدّم مثله في «على» عند حديثه عن الثاني من وجهيها، وهو كونها اسماً بمعنى «فوق»، وكان يان ومناقشة في المسألة فارجع إليها.

(٢) في م ٢٦/٢ أ وم ٣٩/٥ أ «أنها».

(٣) دمايني/٢٩٨ «وقد مرّت المنازعة في مثله بأن ما كان بمعنى شيء لا يلزم أن يصح حلوله محلّها».

٥٠ - عَوْض

عَوْضٌ: ظرف لاستغراق المستقبل^(١) مثل «أبدًا»، إلا أنه مختص بالنفي، وهو مُعَرَّبٌ إن أضيف، كقولهم^(٢): «لا أفعله عَوْضَ العائضين»، مبنيٌّ إن لم يُضَفْ^(٣)، وبناءؤه إمَّا على الضم^(٤) كقبْلُ، أو على الكسر كأمسِ، أو على الفتح كأيْن، وسُمِّيَ^(٥)

(١) هذا في غالب الأمر، وقد يُستعمل معرباً في الاستقبال بلا نفي، يقال: افعل ذلك من ذي عَوْضٍ، أي: فيما يستقبل، وقد يستعمل مبنيّاً في الماضي بلا نفي. انظر الدماميني/٢٩٨، وجمع الهوامع/٣/٢١١.

(٢) قال أبو حيان: «وقد يُضاف إلى العائضين، أو يُضاف إليه فيعرب..» جمع الهوامع ٢١٢/٣، وقد نقله عن الارتشاف، وهو فيه في ص ١٤٢٦.

وفي التهذيب: «قال أبو زيد: يُقال: لا أفعله عوض العائضين ولا دهر الداهرين، أي: لأفعله أبداً» وانظر شرح المفصل ١٠٩/٤.

(٣) والبناء لِقَطْعِهِ عن الإضافة في اللفظ دون المعنى، فصار كالحرف من حيث افتقاره إلى غيره.

قال السيوطي «وبني لشبهه بالحرف في إبهامه؛ لأنه يقع على كل ما تأخر من الزمان». جمع الوامع ٢١٢/٣.

(٤) لحذف المضاف إليه، وكذا «بَعْدُ».

وفي شرح التسهيل لابن عقيل ٥١٩/١: «وقال ابن السّيد: زعم المازني أنه يُضَمُّ ويُفْتَحُ ويُكْسَرُ. انتهى، فالضَّمُّ: حملاً على بَعْدُ، والفتح كراهة اجتماع الواو والضمّة، والكسر على أصل التقاء الساكنين» وانظر شرح المفصل ١٠٨/٤.

(٥) في م ٣٩/٥ أ «وُسَمِيَ».

وذكر الدماميني أن حديث المصنّف هنا هو لابن جني في التنبيه على مشكل أبيات الحماسة انظر/ ٢٩٨، وذكر البغدادي هذا لابن جني في الخزانة ٢٠١/٣، ووجدت النصّ لابن جني في الخصائص ٢٦٦/١، وذكر أنه تقصّى هذا في كتابه الموسوم بالتعاقب.

ووجدت حديث ابن جني هذا في شرح المفصل ١٠٩/٤ من غير عزو.

الزمان عَوْضاً لأنه كلما مضى جُزءٌ منه عَوَّضه جزءٌ آخر، وقيل^(١) : بل لأن الدهر في زعمهم يَسْلُب^(٢) وَيُعَوِّض، واختلف في قول الأعشى^(٣) :

رَضِيعِي لَبَانٍ ثُدِي أُمَّ تَحَالِفَا بِأَسْحَمٍ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَتَفَرَّقُ

(١) في م ٢٦/٢ «لأنَّ الدهر..»، وسقط من النص: «وقيل: بل». ونقل صاحب الخزانة نص ابن هشام.

(٢) في م ١ و ٢م «يَسْلُبُ وَيُعَوِّض» كذا على البناء للفاعل، وفي بقية المخطوطات على البناء للمفعول.

وفي م ٦٩/٣ أ «يستلب» وكذا جاء النص في الخزانة، والمعنى أن الدهر يأخذ ويعطي.

(٣) البيت من قصيدة للأعشى مدح بها المحلق العامري، وقبله:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يَفَاعٍ تَحَرَّقُ
تُسَبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار التدى والمُحَلَّقُ

رضيعي لبان.. البيت.

وكان الأعشى يوافي سوق عكاظ كل سنة، وكان المحلق، واسمه عبد العزى، من بني عامر بن صعصعة، مثناً مملقاً، فطلبت منه زوجه أن يتعرض للأعشى، فهو إن مَدَحَ رَفَعَ، وإن دَمَّ وضع، ففعل، فلما عرف الأعشى قصته مدحه بهذه القصيدة التي أفضت إلى زواج بناته الثماني.

والقصيدة مبسوطة في الخزانة ٢١٢/٣، وشرح الشواهد للبغدادي ٢٧٨/٢ - ٢٧٩، رضيعي لبان: مُثَنَّى رضيع، وهو نصب على المدح، أو حال من الندى والمحلق.

واللَبَان: بكسر اللام، لبن المرأة خاصة، وثدي: بالجر بدل من «لبان» تحالفاً: تقاسماً، أي أقسم كل منهما لا يفارق صاحبه أبداً، عَوْضٌ: ظرف مبني على الضم بمعنى أبداً، والأسْحَمُ: فيه أقوال، منها الليل، وداج: مظلم.

والشاهد في البيت مجيء «عَوْضٌ» ظرفاً لـ «تتفرق».

قال البغدادي: «ويُرد عليه أن «لا» النافية لها الصدر، فتمنع عمل ما بعدها فيما قبلها، وأجاب عنه المصنف [ابن هشام] في آخر النوع الثاني عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس بأنه مُعْتَفَرٌ لتوَشُّعهم في الظروف».

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٢٤/٣، وشرح المفصل ١٠٧/٤، والخصائص ٢٦٥/١، والخزانة ٣٠٩/٣، مقاييس اللغة ١٤١/٣، ١٨٩/٤، الديوان ٢٢٥، والارتشاف ١٧٨٧، الإنصاف ٤٠١/١، الاشتقاق لابن دريد ٢٤٠، وأمالي السهيلي ١١٣، أدب الكاتب ٤٠٧، همع الهوامع ٢١٢/٣، التهذيب واللسان والتاج/ عوض.

فقيل: ظرف^(١) لـ «تتفرق»، وقال ابن الكلبي^(٢): «قَسَم»^(٣)، وهو اسم صنم كان لبكر بن وائل؛ بدليل قوله^(٤):

حَلَفْتُ بِمَا ثَرَاتِ حَوْلِ عَوْضٍ وَأَنْصَابِ تُرْكُنَ لَدَى السَّعِيرِ

(١) أي «عوض» في البيت ظرف، والتقدير: لا تتفرق أبداً.

(٢) هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وله كتاب «الأصنام»، وهو كتاب جيد في بابه جمع فيه فأوعى..

والمذكور في كتاب الأصنام إنما هو الشعير وحده لامع عوض.. انظر الخزانة ٢١٠/٣.

(٣) هذا القول للكوفيين وقوله: «لا تتفرق» جوابه. وذهب البغدادي إلى أن قوله «لا تتفرق» جواب قوله: تقاسما.

وقال البغدادي: «وقول المصنّف: وقال ابن الكلبي: قَسَم، وهو اسم صنم، هذا قول الكوفيين جعلوه مُقَسِّمًا به».

انظر شرح الشواهد ٣٢٤/٣ - ٢٣٥، و٣٢٦.

وفي الهمع ٢١٢/٣ «قال أبو حيان: وقد كثر استعمال «عوض» حتى أجروه مجرى القسم، كقوله: رضيعي لبان..».

وما جاء عند أبي حيان جاء مثله في التهذيب عن الليث أنها كلمة تجري مجرى اليمين. وانظر شرح المفصل ١٠٨/٤.

(٤) قائل البيت رُشَيْد بن رُمَيْض العنزي.

وقال الصاغاني في «التكملة والذيل والصلة»/ عوض: «وقال الجوهري: قال الأعشى: خلفت بمائرات.. ثم قال: وليس البيت للأعشى، وإنما هو لرُشَيْد بن رُمَيْض». كذا..

قلت: هذا من وَهْم الصاغاني، فإن نصَّ الجوهري ليس كذلك؛ فقد قال: «وقال ابن الكلبي: عوض في بيت الأعشى اسم صنم كان لبكر بن وائل وأنشد..» والمُنْشِئُ هنا ابن الكلبي، وليس الأعشى فتأمل!!

ونقل الزبيدي نصَّ الصاغاني في التاج ولم يُعَلِّق عليه بشيء.

وفي الصحاح/مور، قال المحقق في الحاشية (٣) تعليقا على هذا البيت: «الأعشى رشيد بن رميض

الغفري» كذا! وهذا من غرائب المحققين، وما أكثرها!!

والشُعَيْر: اسم لصنم كان لَعَنَزةً. انتهى^(١). ولو كان كما زعم^(٢) لم يتجه^(٣) بناؤه في البيت.

= وبعد هذا البيت قوله:

أَجُوبُ الْأَرْضَ دَهْرًا إِثْرَ عَمْرٍو وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِهِ بَعِيرِي

وقوله: بمائرات: أي بدماء مائرات، ومار الدم: جرى على وجه الأرض. العَوْضُ: هنا الصنم، وهو ما ذكر البيت ابن الكلبي لبيانه.

والأنصاب: حجارة منصوبة أمام الحرم للعبادة.

والشُعَيْر: مُصَغَّرٌ، اسم صنم، وهذا هو صواب ضبطه، وقد أنهى ياقوت على أنه بالتصغير، وذكر صاحب التاج أنه مثل زُبَيْرٍ، وَأَنَّ مَنْ ضبطه كأَمِيرٍ فقد غلط، وقد أنهى عليه صاحب العباب أيضاً. وجاء ضبطه في اللسان والصحاح بفتح السين، وهو ضبط قَلَمٍ، وفي بقية المراجع بالتصغير، وقد ضبطه الشيخ محمد محيي الدين وكذا مبارك وزميله بالفتح، وهو ضبط لا تحقيق فيه.

وذكر البغدادي في الخزانة ٢١٠/٣ أنه رجع إلى كتاب الأصنام لابن الكلبي، فلم يجد فيه ذكر «عَوْضٍ»، ولا ذكر صنماً لبكر بن وائل مع أنه ذكر أصنام القبائل، قال: والمذكور في كتاب الأصنام إنما هو الشُعَيْر وحده لامع عوض، قال: وكان لَعَنَزةً صنم يقال له: شُعَيْرٌ. قلت: انظر هذا في كتاب الأصنام/٤١. هذا وقد ضبطه مبارك: الشُعَيْر.

والشاهد في هذا البيت مجيء «عَوْضٍ» عند ابن الكلبي على ما ذكره ابن هشام، اسم صنم. ورُشِيد: شاعر مُحَضَّرٌ، وله أشعار في يوم الشَّيْطَانِ، وهو يوم كان لبكر بن وائل على بني تميم في عهد رسول الله ﷺ.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٢٦/٣، ٣٣٠، وشرح السيوطي ٤٤٢/١، والخزانة ٢٠٩/٣. والصحاح واللسان والتاج والتهذيب، والتكملة والذيل والصلة/عوض، وفي الصحاح والتاج واللسان/سعر. وفي اللسان والتاج/مور.

(١) أي كلام ابن الكلبي، وهو في الصحاح واللسان/عوض.

(٢) أي: ولو كان «عوض» اسم صنم كما قال، مقسماً به.

(٣) ذهب الدماميني إلى أَنَّ كلام ابن الكلبي يمكن أن يصحَّ إذا جعل «عَوْضٌ» من قوله «قسم» ساداً مَسَدَ القسم كما تقدّم، فأطلق عليه أنه قسم بهذا الاعتبار، وبناؤه حينئذٍ متجّهٌ لأنه ظرف مقطوع عن الإضافة. انظر الحاشية/٢٩٩، والخزانة ٢١٠/٣.

٥١ - عسى

عسى: فَعْلٌ^(١) مطلقاً، لا حَرْفٌ^(٢) مطلقاً، خلافاً لابن السَّراج وثعلب، ولا^(٣) حين يَتَّصِلُ بالضمير المنصوب، كقوله: (٤)

يَا أَبْتَا عْلَكَ أَوْ عَسَاكَ

(١) وهو فعل غير منصرف لتضمُّنُه معنى الحرف، هذا رأي الجمهور، وذكر بعضهم ما يدل على تصرفه، وأنه يقال: عَسَيْتُ أَعْسَى، ويقال: عسى يعسو، وعسى يَعْسَى، وحكى أبو زيد: عَسِ، وجاء في شعر للمعري، وانظر بسط هذا عند الدماميني/٢٩٩، وانظر شرح ابن عقيل ٣٤١/١. وذكر المرادي أنَّ مما يدل على فعليته اتصال ضمائر الرفع به نحو: عَسَيْتُ وَعَسَيْتُمْ، وتاء التأنيث نحو: عَسَتْ هند أن تقوم. انظر الجنى الداني/٤٦١ - ٤٦٢.

(٢) نُقلت الحرفية عن ابن السراج، وحكاها أبو عمر الزاهد عن ثعلب، وحكاها الرضي عن الزجاج، وذكر هذا عن أبي علي الفارسي في أحد قوليهِ.

انظر شرح الكافية ٣٠٢/٢، والجنى الداني/٤٦١، والدماميني/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٣) ولا هو حرف حين يتصل بالضمير المنصوب.

(٤) الرجز لرؤبة، وقبلة: تقول بنتي: قد أُنَى إناكا

فاستعزمِ الله ودَّعْ عساكا * ياأبتا

وعلك: لعلك، والخبر محذوف، وأُنَى: قَرَّبَ، والإنا: الوقت.

ومعنى البيت: حان وقت ارتحالكَ إلى سفر تطلب رزقاً، فسافر فلعلك تجد ذلك.

والشاهد في البيت مجيء «عسى» فعلاً اتصل به ضمير النصب.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣٣٤/٣، والجنى الداني/٤٦٦، وشرح السيوطي ٤٤٣/١،

والخصائص ٩٦/٢ «عساكن»، الخزائن ٤٤١/٢، العيني ٢٥٢/٤، همع الهوامع ١٤٥/٢،

المقتضب ٧١/٣، أمالي الشجري ٧٦/٢، ١٠٤، الإنصاف/٢٢، الكتاب ٣٨٨/١، ٢٩٩/٢

«عساكن»، شرح التصريح ٢١٣/١، ١٧٨/٢، شرح الأشموني ٢٢٨/١، شواهد الشافية/

٢٤٣، الديوان/١٨١، شرح المفصل ١٢/٢، ١١٨/٣، ١٢٠، ١٢٣/٧، ٨٧/٨، ٢٣/٩.

خلافاً لسيبويه^(١)، حكاه عنه السيرافي^(٢)، ومعناه الترجي في المحبوب، والإشفاق^(٣) في المكروه، وقد اجتمعا^(٤) في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾^(٥).

(١) ذهب سيبويه إلى أن «عسى» إن اتصل به ضمير نصب فإنه يكون حرفاً عاملاً عمل «لعل»، فالياء وأخواتها في موضع نصب اسماً لها، وأن والفعل في موضع رفع خبراً لها، انظر الجنى الداني/٤٦٧، وشرح الكافية ٣٠٢/٢.

قال سيبويه: «وأما قولهم: عساك، فالكاف منصوبة، قال الراجز وهو رؤية: يا أبنا علك أو عساك. والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك «ني»، قال عمران بن حطان: ولي نفس أقول لها إذا ما تنازعني لعلي أو عساني فلو كانت الكاف مجرورة لقال: عساي، لكنهم جعلوها بمنزلة لعل في هذا الموضع» الكتاب ٣٨٨/١.

وتعقب المبرد سيبويه في المقتضب ٧١/٣، وذكر أنه غلط منه. وانظر الهمع ١٤٥/٣ - ١٤٦، وشرح الكافية الشافية ٤٦٣/١، وشرح التسهيل ٣٠١/١، والمقرب ١٠١/١.

(٢) ذكر السيوطي في الهمع ١٤٦/٢، أن مجيء عسى بمعنى لعل هو مذهب السيرافي، كما جاء في بيت رؤية، وأنه في هذه الحالة يقتصر على الضمير المنصوب، ويكون الخبر محذوفاً. وكذا ذكر المرادي في الجنى الداني/٤٦٨. وهذا الذي حكاه السيرافي ضعفه المرادي، لأن فيه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد. ومثل هذا عند الدماميني/٣٠٠.

(٣) الإشفاق: الخوف، وهو عند ابن عقيل قليل. شرح التسهيل ٢٩٤/١.

(٤) أي الترجي والإشفاق.

(٥) الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة ٢١٦/٢.

قال أبو حيان: «وعسى أن تكرهوا شيئاً... عسى هنا للإشفاق لا للترجي، ومجيئها للإشفاق قليل، وهي هنا تأمة لا تحتاج إلى خبر...، وعسى أن تحبوا شيئاً... عسى هنا للترجي، ومجيئها له هو الكثير في لسان العرب» البحر ١٤٣/٢ - ١٤٤.

وتستعمل^(١) على أوجه:

- أحدها: أن يقال: «عسى زيد أن يقوم»، واختُلف في إعرابه على أقوال:
- أحدها: - وهو قول الجمهور - أنه مثل «كان زيد يقوم»^(٢)، واستُشكل بأن الخبر في تأويل المصدر^(٣)، والمخبر^(٤) عنه ذات، ولا يكون^(٥) الحدث عين الذات.

وأجيب بأمور:

- أحدها: أنه على تقدير مضاف^(٦): إمّا قبل الاسم، أي: عسى أمرُ زيد القيام^(٧)، أو قبل^(٨) الخبر، أي: عسى زيد صاحب القيام، ومثله^(٩): ﴿وَلَكِنَّ

(١) في م ١٤٥/١ «ويُستعمل» بالياء من تحت، ومثله عند الدماميني/٣٠٠، وفي بقية المخطوطات والمطبوع بالتاء من فوق.

(٢) في م ٣٩/٥ ب «كاد...» وهو تحريف.

وعسى - على هذا - فعل ناقص مثل «كان» يرفع اسماً وينصب خبراً، وزيد: اسمها، وأن يقوم: في محل نصب لأنه الخبر، وهذا رأي الجمهور، وهو الصحيح عند ابن عصفور، انظر الجنى الداني/٤٦٤، والمقرب ٩٨/١.

(٣) والمصدر حدث.

(٤) وهو زيد.

(٥) في م ٣٩/٥ ب «ولا يكون خبراً عن الذات، فأجيب...».

(٦) ذهب الرضي إلى أن هذا تكلف، إذ لم يظهر المضاف في اللفظ، لا في الاسم ولا في الخبر، انظر شرح الكافية ٣٠٢/٢، وحاشية الشمني/٣٠٠.

(٧) فيكون من باب الخبر عن اسم المعنى باسم معنى، فلا إشكال فيه. دماميني/٣٠٠.

(٨) فيكون من باب الإخبار عن الذات بوصف صادق عليها كما في «زيد قائم» فلا إشكال فيه أيضاً. انظر المرجع السابق.

(٩) أي مثله في حذف المضاف من الأول أو الثاني.

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴿١﴾ (٢)، أي: ولكنَّ صاحبَ البرِّ مَنْ آمَنَ (٣) بالله، أو ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بالله (٤).

- والثاني (٥): أنه من باب (٦) «زَيْدٌ عَدْلٌ، و (٧) صَوْمٌ»، ومثله (٨): ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ (٩).

(١) الآية: ﴿لَيْسَ الَّذِي أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الَّذِي مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ...﴾ سورة البقرة ١٧٧/٢.

(٢) في م ٦٩/٣ ب ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

(٣) «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» غير مثبت في م ٦٩/٣ ب، وم ٦٩/٤ ب، وجاء هذا عند الدماميني في الشرح، وليس في متن نص المصنف.

(٤) فحذف المضاف من الثاني، وفيه تكلف عند الدماميني، وتقدمه إلى هذا الرضي، ووجه التكلف أن هذا المضاف المُقَدَّر لم يظهر في اسم أو خبر، قال: «والتنظير بالآية ليس في موقعة، لأنها تركيب واحد جزئي حذف منه المضاف للقرينة، والمتكلم فيه تركيب كلي ينطبق على ما لا ينحصر من الجزئيات، إذ ليس الكلام في «عسى زيد أن يقوم» بخصوصه بل فيه وفي أمثاله.... إلى غير ذلك مما لم يدخل تحت حصر، فإذا حذف المضاف في الجميع بحيث لا يظهر في جزء واحد من تلك الجزئيات فيه بعد» دماميني/٣٠٠ - ٣٠١.

(٥) الثاني مما يجاب به من ذكر هذا المثال، وفيه جواز ما ظاهره مجيء الخبر مصدراً والمخبر عنه ذات.

(٦) أي من باب المبالغة، وقد تعقب أصحاب الحواشي المصنف، وحجتهم فيما ذهبوا إليه أنه إن أُريد به الإخبار بالمصدر عن اسم العين على جهة المبالغة فتخريج الآية على ذلك غير جيد لما يلزم عليه من تعلق النفي بالمبالغة، فلا ينتفي أصل المعنى. انظر الدماميني/٣٠١، والدسوقي ١٦٣/١. ونقل هذا الأمير عن الدماميني في ١٣٢/١ ثم قال: «وجوابه أنه على غير الغالب من انصباب النفي، أو أنه مبالغة في النفي لا المنفي...».

(٧) في م ٦٩/٤ ب «أو صوم».

(٨) أي مثله في الإخبار عن الذات بالمعنى على سبيل المبالغة ما جاء في الآية التالية على تقدير: وما كان هذا القرآن افتراءً.

(٩) الآية: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة يونس ٣٧/١٠.

- والثالث^(١) : أَنَّ «أَنَّ»^(٢) زائدة^(٣) لا مصدرية، وليس بشيء؛ لأنها قد نصبت^(٤)، ولأنها لا تسقط^(٥) إلا قليلاً.

والقول^(٦) الثاني: أنها فعل مُتَعَدٍّ بمنزلة «قارب»^(٧) معنى وعملاً، أو قاصر^(٨) بمنزلة «قَرَّبَ من أن يفعل»، وحُذِفَ الجارُّ^(٩) توسعاً، وهذا مذهب سيبويه والمبرد. والثالث^(١٠) : أنها فعل قاصر بمنزلة «قَرَّبَ»، وأنَّ^(١١) والفعلُ بَدَلُ^(١٢) اشتمالٍ

- (١) من الأجوبة على الاستشكال المتقدم، وهو كون الخبر في تأويل المصدر والمخبر عنه ذات.
- (٢) في قولنا: عسى زيد أن يقوم.
- (٣) وبجعلها زائدة يرتفع المحذور، ويكون الإخبار مع الزيادة كقولنا: زيد يقوم، وهو مما لا خلاف فيه، وانظر شرح الكافية ٣٠٢/٢.
- (٤) والزائد لا يَنْصَبُ إلا عند الأخفش.
- (٥) قال الدماميني: «وللخصم أن يقول: كم من زائد يلزم، فلم يكن عدم سقوطه مؤثراً في زيادته» انظر ص/٣٠١.
- (٦) في إعراب مثل «عسى زيد أن يقوم».
- (٧) وزيد: على هذا فاعل، وأن يقوم مفعول به، والفعل مضئ معنى «قارب» فهو مثل قولك: قارب زيد القيام.
- انظر الجنى الداني/٤٦٤.
- (٨) أو «عسى» فعل لازم اكتفى بفاعله وهو «زيد».
- (٩) وهو «من» وأصله: قَرَّبَ من أن بفعل، وحذف حرف الجر. انظر الجنى الداني/٤٦٤.
- وقال المرادي: «ووجهه أَنَّ أنَّ والفعل مقدَّرٌ بالمصدر، والمصدر لا يكون خبراً عن الجثة، وأجيب بأن المصدر قد يخبر به على سبيل المبالغة».
- وتعقب الرضي في شرح الكافية أصحاب هذا المذهب فقال: «وفيه نظر، إذ لم يثبت في «عسى» معنى المقاربة لا وضعاً ولا استعمالاً...» انظر ٣٠٣/٢.
- (١٠) في إعراب «عسى زيد أن يفعل».
- (١١) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين/١٥٢ «وَأَنَّ يفعل»، وأشار إلى أنه في نسخة أخرى «وَأَنَّ والفعل». قلت: كل ما بين يدي من النسخ جاء كذلك، ومثله في المطبوع.
- (١٢) النص في الجنى الداني/٤٦٤، ومثله في شرح الكافية ٣٠٣/٢.

من فاعلها، وهو مذهب الكوفيين. وَيَرُدُّهُ ^(١) أنه حينئذٍ ^(٢) يكون بدلاً لازماً تتوقف عليه فائدة الكلام، وليس هذا شأن البدل.

والرابع ^(٣) : أنها ^(٤) فعل ناقص، كما يقول الجمهور، وأنَّ والفعل بدل اشتمال، كما يقول الكوفيون، وأنَّ هذا البدل سَدَّ مَسَدَ ^(٥) الجزأين كما سَدَّ مَسَدَ المفعولين في قراءة حمزة رحمه الله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ ^(٦) بالخطاب. واختاره ابن مالك.

(١) هذا الردُّ للمراي، قال: «وَرُدُّ ما ذهب إليه الكوفيون بوجهين: أحدهما: أنه بدلٌ قبل تمام الكلام، والآخر: أنه لازمٌ، والبدلُ لا يكون لازماً»

وتعقب الدماميني ابن هشام بأنه ليس ما يمنع من أن يكون البدلُ لازماً. انظر الحاشية ٣٠١/١.

(٢) في م٢٦/٢م وم٦٩/٤ب، وم٣٩/٥م «يكون حينئذٍ بدلاً...».

(٣) في إعراب «عسى زيد أن يفعل».

(٤) أي «عسى».

(٥) نسب المراي هذا القول إلى ابن مالك، وذكر أنه اختاره في شرح التسهيل، فعسى ناقصة، والمرفوع اسمها، وأنَّ والفعل يَشُدُّ مَسَدَ جزئي الإسناد، ونظَرُهُ بقوله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ...» الآية بالخطاب... الجنى الداني/٤٦٥ وانظر الهمع ١٣٨/٢.

(٦) تمة الآية: ﴿...إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ سورة آل عمران ١٧٨/٣. والقراءة بقاء الخطاب في «تَحْسَبَنَّ» عن حمزة والمطوعي، والخطاب للرسول ﷺ، أو لكل أحد. وزعم أبو حاتم أن قراءة التاء لحن لا يجوز، وتابعه على ذلك جماعة. وانظر القراءة في المراجع التالية:

البحر ١٢٢/٣، التيسير/٩٢، الإتحاف/١٨٢، السبعة/٢٢٠، شرح الشاطبية/١٧٧، البيان ٢٣٢/١، القرطبي ٢٨٧/٤، الكافي/٧٩، مشكل إعراب القرآن ١٦٧/١، إعراب النحاس ٣٧٩/١، معاني الفراء ١٠٤/١، ٢٤٨، إرشاد المبتدي/٢٧٢، الكشف عن وجوه القراءات ٣٦٥/١، العكبري ٣١٣/١، الرازي ١٠٦/٩، المبسوط/١٧١، حجة القراءات/١٨٢، العنوان/٨١، معاني الزجاج ٤٩١/١، حاشية الجمل ٣٣٩/١، المحرر ٤٣١/٣، زاد المسير ٥٠٩/١، الجنى الداني/٩٤، ٤٦٥، المكرر/٢٧، الطبري ١٢٤/٤، النشر ٢٤٤/٢، التبصرة/٤٦٨.

الاستعمال^(١) الثاني: أن تُسند إلى أن^(٢) والفعل، فتكون فعلاً تاماً، هذا^(٣) المفهوم من كلامهم.

وقال ابن مالك^(٤): «عندي أنها ناقصة أبداً، ولكن سَدَّت «أَنْ» وصلتها في هذه الحالة مَسَدَ الجزأين كما في ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾^(٥)؛ إذا لم يقل أحدٌ إنَّ «حَسِبَ» خَرَجَتْ في ذلك عن أصلها»^(٦).

الثالث، والرابع، والخامس^(٧): أن يأتي بعدها المضارع المجزء^(٨)، أو

= وتقدمت هذه القراءة في باب «أَنْ»، وتأتي مرة ثالثة في حرف الكاف. قال أبو حيان: «وقرأ حمزة بناء الخطاب، فيكون «الذين كفروا» مفعولاً به، ولا يجوز أن يكون «إنما نملي لهم خير» في موضع المفعول الثاني، لأنه ينسبك منه مصدر المفعول الثاني في هذا الباب، هو الأول من حيث المعنى، والمصدر لا يكون الذات، فخرج ذلك على حذف مضاف من أول، أي: ولا تحسبن شأن الذين كفروا، أو من الثاني، أي: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإماء خير لأنفسهم حتى يصح كون الثاني هو الأول، وخرجه الأستاذ أبو الحسن بن الباذش والزمخشري على أن يكون: «إنما نملي لهم خير لأنفسهم» بدل من الذين، ويكون المفعول الثاني حذف لدلالة الكلام عليه...» وانظر البحر ١٢٢/٣، والكشاف ٣٦٣/١.

- (١) من استعمالات «عسى».
- (٢) نحو: عسى زيد أن يفعل.
- (٣) في م ٧٠/٣ وأ ٧٠/٤ «هذا هو المفهوم». ومثله في طبعة مبارك وزميله، والشيخ محمد محيي الدين، وهو غير مثبت في بقية المخطوطات، وحاشية الدماميني.
- (٤) هذا نص المرادي، انظر الجنى الداني/٤٦٥، وانظر رأي ابن مالك في شرح التسهيل لابن عقيل ١/٢٩٩.

- (٥) تنمة الآية: ﴿... أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ سورة العنكبوت ٢/٢٩.
- (٦) قال المرادي: «فكما لم تخرج «حَسِبَ» بهذا عن أصلها لا تخرج «عسى» عن أصلها بمثل: «وعسى أن تكرهوا»، بل يقال في الموضعين: سَدَّتْ أَنْ والفعل مَسَدَ الجزأين» الجنى الداني/٤٦٥.
- (٧) أي: من استعمالات «عسى».
- (٨) أي يأتي بعد «عسى» فعل مضارع مجزء من «أَنْ» حملاً لها على «كاد»، نحو: عسى زيد يفعل.

المقرون^(١) بالسين، أو الاسم المفرد، نحو: «عسى زيد يقوم» و«عسى زيد سيقوم» و«عسى زيد قائماً»، والأول^(٢) قليل، كقوله: ^(٣)

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فَرَجٌ قريبٌ
والثالث^(٤) أَقَلُّ، كقوله^(٥):

أَكْثَرْتُ فِي اللُّومِ مُلِحاً دَائِماً * لَا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِماً

(١) والسين مشاركة لـ «أَنَّ» في الدلالة على الاستقبال.

(٢) وهو مجيء المضارع بعد «عسى» مجرداً من «أَنَّ» وذكر المرادي في ص/٤٦٣ أنه قليل، وأنه لا إشكال في أن الفعل خبرها، وهي عاملة عمل «كان».

(٣) قائله هذبة بن الخشرم، وهو من قصيدة قالها في الحبس، والشاهد فيه مجيء المضارع المجزء من «أَنَّ» في موقع الخبر، وهو «يكون...»، وهذا قليل. وتقدمت ترجمة هذبة.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣/٣٣٨، وشرح السيوطي ١/٤٤٣، وشرح الكافية ٢/٣٠٤، وشرح الكافية الشافية/٤٥٥، وشرح المفصل ٧/١١٧، ١٢١، وأوضح المسالك ١/٢٤٤، والمقرب ١/٩٨، وحاشية الصبان ١/٢٦١، وجمع الهوامع ٢/١٤٠، والخزانة ٤/٨١ - ٨٢، والعيني ٢/١٨٤، والجنى الداني/٤٦٢، والمقتضب ٣/٧٠، وشرح ابن عقيل ١/٣٢٧، شرح الأشموني ١/٢١٧، الكتاب ١/٤٧٨.

(٤) وهو مجيء الخبر مفرداً.

(٥) قائله رؤية، ويُزَوَى: «في العذل» بدلاً من «اللوم» ويروى «لا تُلْخِنِي» بدلاً من «لا تُكْثِرُنْ»، ولحيثه ألحاه إذا لُمْتُهُ.

ومعناه: أيها اللائم أو العاذل المُلْحِخ في عَذْلِهِ إِنِّي لَا يُمْكِنُنِي مُقَابَلَةُ كَلَامِكَ بِمَا يَنَاسِبُهُ مِنَ السَّبِّ، فإني صائم.

والشاهد فيه قوله: صائماً، فهو اسم مفرد جاء خبراً لـ «عسى»، وذهب البغدادي فيه إلى أن «عسى» فعل تام خبري، وصائماً: خبر لـ «كان» المقدرة، وَأَنَّ والفعل مفعول لـ «عسى».

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٤١، وشرح السيوطي ١/٤٤٤، وشرح ابن عقيل ١/٣٢٤،

شرح التسهيل ١/٢٩٧، الخزانة ٤/٧٧، ٧٩، الهمع ٢/١٤١، وقد ذكر المحقق أنه مجهول =

وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ ^(١) «عَسَى الْغَوِيرُ أَبُؤْسًا»، كَذَا قَالُوا، وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا ^(٢) مِمَّا حُذِفَ فِيهِ الْخَبَرُ، أَيْ: ^(٣) يَكُونُ أَبُؤْسًا، وَأَكُونُ ^(٤) صَائِمًا؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِبْقَاءً ^(٥) لَهَا عَلَى الْإِسْتِعْمَالِ الْأَصْلِيِّ ^(٦)، وَلِأَنَّ الْمَرْجُوَّ ^(٧) كَوْنَهُ صَائِمًا، لَا نَفْسَ الصَّائِمِ. وَالثَّانِي ^(٨) نَادِرٌ جَدًّا،

= القائل. كذا ! شرح الأشموني ٢١٦/١، البحر المحيط ٢٥٦/٢، الجنى الداني/٤٦٣، المقرب ١/١٠٠، أمالي الشجري ١٦٤/١، برواية مختلفة عما ههنا، وعلق الدكتور الطناحي في تحقيقه ١/٢٥٢، بما يَشُدُّ الحاجة. ونقل البغدادي في الخزانة ٧٧/٤ تعقيب ابن هشام على رواية ابن الشجري، الديوان/١٨٥.

(١) قالته الزباء لقومها عند رجوع قصير من العراق إليها ومعه الرجال. والغَوِير: تصغير غار، وهو ماء لكلب في طريقه عند عودته. ومعنى هذا المثل: لعلَّ الشرَّ يأتيكم من قِبَلِ الغوير، والأبُؤْس: جمع بُؤْس، وهو العذاب، أو الشدة في الحرب.

وذكروا أَنَّ هذا المثل يضرب للرجل، فيقال له: لعلَّ الشرَّ جاء من قبلك. وانظر مجمع الأمثال ١٧/٢، والجنى الداني/٤٦٣، والمقرب ١/١٠٠، والمقتضب ٧٠/٣، والكتاب ٤٧٨/١، وشرح المفصل ١٢٢/٣، وفي ١٢٣/٥ «عسى أن يكون الغوير أبؤساً» وانظر ١٤/٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ومعاني الفراء ٤١٥/١، والخزانة ٤٤١/٢، ٥٤٥/٣، ٥٤٥/٤، ٧٧، ٧٨، ٨١، المستقصى ١٦١/٢.

(٢) أي: «عسى» في رجز رؤية والمثل.
(٣) أي: عسى الغوير يكون أبؤساً، وأبؤساً: خبر ليكون المقدرة، وخبر عسى «يكون»، واسمها وخبرها.
(٤) أي في البيت: عسيت أكون صائماً، وصائماً: خبر للفعل يكون، ويكون واسمه وخبره خبر «عسى».
(٥) في م ٣٩/٥ «لهما» وكذا عند الدماميني.

وقوله: لها: أي لعسى، ولهما: أي عسى في البيت والمثل.
(٦) وهو رفع الاسم ونصب الخبر، ومع تقدير «أن» ثابتة في الخبر أو محذوفة، وهذا هو الاستعمال الأصلي.

(٧) أي في البيت.

(٨) وهو مجيء خبر «عسى» مقروناً بسين الاستقبال.

كقوله: (١)

عسى طيئ من طيئ بعد هذه سَطَفِي غَلَاتِ الكَلَى والجوانح
وعسى فيهن (٢) فعل ناقص بلا إشكال.
والسادس (٣) : أن يقال «عَسَاي» (٤) ، وَعَسَاكَ، وَعَسَاهُ وهو (٥) قليل،

= قال المرادي في ص/٤٦٠: «قلت: وقد سُمِعَ وقوع السين في موضع لم تُسَمَّع فيه «سوف»، وهو خبر «عسى»، فإنه قد ورد فيه وقوع السين موقع «أَنْ»، لأنها نظيرتها في الاستقبال، في قول الشاعر: عسى طيئ... وهذا شاذ لا يُقاس عليه، والله أعلم».

(١) قائل البيت قسامة بن رواحة، وفي بعض نسخ الحماسة قسام بن رواحة.
وقوله: عسى طيئ من طيئ، أراد أن القبيلتين من طيئ، وإن طيئ كانت قبائل يكون أبدأ بينهم قتال. وغَلَات: جمع غَلَّة، وهي حرارة العطش، وتكون في القلب، وجاء ضبط الغين عند مبارك وزميله والشيخ محمد محيي الدين بالفتح «غَلَات» ولم أجد هذا عند غيرهم. وروايته في م١٤٥/١ أ «سيطفي» بالياء.

وقالوا: إذا سخن المزاج حمي البول واحتدّ، والبول ممّؤه على الكلى، فكأنه قال: ستطفي الغلّ التي يظهر أثرها في البول.

والشاهد في البيت مجيء الفعل بعد «عسى» مقروناً بالسين، وهو نادر.
قال الرضي: «السين فيه عند المتأخرين قائمة مقام «أَنْ» لكونها للاستقبال».
وقسامة شاعر جاهلي، وهو سنيسي، وقيل عنيسي.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٤٤، وشرح السيوطي ١/٤٤٥، وشرح المفصل ٧/١١٨، ٨/١٤٨، وجمع الهوامع ٢/١٤١، والجنى الداني/٤٦٠، والخزانة ٤/٨٧، وشرح الكافية ٢/٣٠٤، والحماسة بشرح التبريزي ٣/١٢.

(٢) في الحالات الثلاث: مجيء المضارع مجرداً من أن، أو مقروناً بالسين، أو خيراً مفرداً.

(٣) من استعمالات «عسى»، وانظر الجنى الداني/٤٦٦.

(٤) في م٧٠/٣. وم٧٠/٤ أ «عساني».

قال الدماميني: «ثبت في أكثر النسخ «عساني» بإثبات نون الوقاية، وثبت في بعضها بحذفها...»
انظر ص/٣٠١.

(٥) أي اتصال ضمير النصب بها قليل.

وفيه^(١) ثلاثة مذاهب:

- أحدها: أنها أُجريت مُجرى «لعل» في نصب الاسم ورفع الخبر، كما أُجريت «لعل» مُجراها^(٢) في اقتران خبرها بـ «أن»، قاله سيبويه.

- والثاني^(٣) أنها باقية على عملها عمل «كان»، ولكن استُعير ضمير النصب^(٤) مكان ضمير الرفع، قاله الأخفش.

ويُرَدُّه أمران: أحدهما: أنَّ إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل، نحو^(٥): «ما أنا كَأنت، ولا أنت كانا»، وأما قوله: ^(٦)

بابن الزُّبَيْر طالما عَصَيْكَ

- (١) أي في قولهم: عساي... إلخ.
- (٢) أي مجرى «عسى»، ويأتي الحديث عن هذا في باب «لعل».
- (٣) والمذهب الثاني في إعراب «عساي...» وما كان من بابه.
- (٤) والمعنى في عساي: عسيتُ، وفي عساك: عسيتُ، وفي عساه: عسى هو، وذكر صاحب الخزانة أن هذا ليونس وتبعه عليه الأخفش.
- قال المرادي: «واختار ابن مالك - رحمه الله - مذهب الأخفش لسلامته من عدم النظر، إذ ليس فيه إلا نيابة ضمير غير موضوع للرفع عن موضوع له،...، ولأن نيابة المرفوع موجودة في نحو: ما أنا كَأنت...» انظر الجنى الداني ص/٤٦٧، والخزانة ٥٣٥/٢.
- (٥) انظر حديث ابن مالك في هذا شرح الكافية الشافية/٤٦٥.
- (٦) الرجز لأعرابي من جَمَيْر، وبعده:

وطالما عَنَيْتَنَّا إِلَيْكَ

لنضربَنَّ بسيفنا قَفَيْكَ

وقوله: عَصَيْكَ، وهو موضع الشاهد، فالكاف بدل من التاء، والأصل: عَصَيْتَ بالخطاب. وكلام ابن هشام هو لابن جني، قال في سر الصناعة: «أُبدل الكاف من التاء لأنها أختها في الهمس». وانظر البيت في شرح البغدادى/٣٤٧، وشرح السيوطي ٤٤٦/١، وسر الصناعة ٢٨٠/١، وشرح الشافية ٢٠٢/٣، وشرح شواهدا/٤٢٥، والجنى الداني/٤٦٨، والخزانة/٤٥٧، ونوادير أبي زيد/٣٤٧، والعيني ٥٩١/٤، وشرح الكافية الشافية/٤٦٥، ٢٠٧٩.

فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً^(١) ، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما ظن^(٢) ابن مالك .

والثاني^(٣) : أن الخبر ظهر مرفوعاً في قوله :^(٤)

فقلت عساها نارُ كأسٍ وعلَّها تشكَّى فآتي نحوها فأعوذها

(١) «الإبدال التصريفي هو أن يؤتي بحرف عوضاً عن حرف آخر احتراز به عن إبدال ضمير مكان ضمير بالإنابة كقولهم: ما أنا كأنت. انظر شرح الشواهد ٣/٤٨٨.

(٢) في شرح الكافية الشافية/٤٦٥ ذهب ابن مالك إلى نيابة ضمير الرفع عن ضمير النصب، وضمير الجر في التوكيد نحو: رأيتك أنت، ومررت بك أنت، وفي قولهم: ما أنا كأنت، وما أنا كإياك، قال: ولو كان الضمير المشار إليه في موضع نصب لما قال سيويو والمبرد لم يُقْتَصَر عليه في مثل: يا أبتا علك أو عساكا، لأنه بمنزلة المفعول، والجزء الثاني بمنزلة الفاعل، والفاعل لا يحذف، وكذا ما أشبهه. غير أنه في ص/٢٠٧٨ - ٢٠٨٠، كان يتحدث عن إبدال الجيم من الياء المشددة في مثل حجتي وحجتج، وما كان من بابه، فقال: «وهذا النوع من الإبدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة لا في كتب التصريف، وإلا لزم أن تذكر العين؛ أن إبدالها من الهمزة المتحركة مطرد في لغة تميم... وكان أيضاً يلزم أن تذكر الكاف لإبدالها من تاء الضمير كقول الزاجر:

يا ابن الزبير طالما عصيتك

وطالما عنيئنا إليك

أراد عصيت. وأمثال هذا من الحروف المبدلة من غيرها كثيرة، وإنما ينبغي أن يُقْتَدَّ في الإبدال التصريفي بما لو لم يُثَدَّل وُقِع في الخطأ أو مخالفة الأكثر».

هذا وقد أشار البغدادي إلى أن ابن مالك قد رجع في أول باب الإبدال إلى القول بالإبدال التصريفي، شرح الكافية، انظر شرح الشواهد ٣/٤٨٨.

وقد رأيت أن أنقل لك نصي ابن مالك بين بداية كتابه ونهايته، لترى أن متابعة ابن هشام - رحمه الله - لنصوص ابن مالك لم تكن على درجة من الاستقصاء الكافي قبل تعقبه فيما ذهب إليه، وأُحْسِبُ أنه لو كان يعلم بتراجع ابن مالك عما ذهب إليه في بداية كتابه وما انتهى إليه، لكان له غير هذا الحديث في صنيعه !!

(٣) ما يُرَدُّ به على الأخفش، ومثله في شرح ابن عقيل ١/٣٠٢.

(٤) البيت من قصيدة لصخر بن الجعد الحُضْري.

والثالث^(١) : أنها^(٢) باقية على أعمالها عمل «كان»، ولكن قُلبَ الكلام، فجُعِلَ المخبر^(٣) عنه خبراً^(٤)، وبالعكس^(٥)، قاله المبرد^(٦) والفارسي.

= وكأس: اسم امرأة، وهي بنت بجير بن سعد. وعَلَّها: أي لعلَّها، وتشكَّى: أصله تشكى. وأعودها: العيادة زيارة المريض.

والشاهد في البيت مجيء الخبر «ناز كأس» مرفوعاً، وهو ظاهر، قالوا: وهذا قاطع ببطلان مذهب الأخفش، وهو مجيء الضمير المنصوب في موضع رفع اسم «عسى»، وأن الضمير المنصوب جاء في موضع الضمير المرفوع.

ولهذا قال صاحب البسيط: «ولو ظهر الخبر بغير أن يفعل لا فتُضَحَّح الأخفش ا هـ». وخَرَجَ الدماميني البيت على وجهين:

- ١ - ناز كأس: اسم عسى - والضمير المنصوب خبرها ولا استعارة.
 - ٢ - ضمير النصب نائب عن ضمير الرفع، وهو مثل: عسى زيد قائم، على ما حكاه ثعلب.
- قال الدماميني: «وعلى كلا الوجهين لا يتم الرد» ا هـ. أي رد ابن هشام.
- وتعقب البغدادي الدماميني بأن الأول لا يصح لأن المراد الإخبار عن النار التي رآها بأنها نار كأس لا العكس.

والثاني لا يصح لأن أبا حيان قال: «هذا شيء لا يعرفه البصريون، ولو كان كما زعم [الأخفش] لكان ثابتاً في نظمهم أو نثرهم، ولا نحفظه جاء في كلامهم».

وصخر من قيس بن عيلان بن مضر، وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، وكان مغرمًا بكأس، وأكثر من النظم فيها.

وانظر: شرح البغدادي ٣/٣٥٠، والجني الداني/٤٦٩، والعيني ٢/٢٢٧، والخزانة ٤/٨١ - ٨٢ و٢/٤٣٥، والهمع ٢/١٤٦، وشرح السيوطي ١/٤٤٧.

(١) المذهب الثالث في إعراب: عساي...

(٢) أي: عسى.

(٣) المخبر عنه الذي كان حَقُّه أن يكون مرفوعاً.

(٤) فجاء منصوباً.

(٥) وجاء بالعكس، فجعل الخبر الذي حَقُّه النصبُ مخبراً عنه، فرفع، ففي قولنا: عساني أن أقوم: الياء خبرها مقدماً منصوباً، وأن أقوم اسمها مؤخر. وانظر همع الهوامع ٢/١٤٦.

(٦) انظر المقتضب ٣/٧١ - ٧٢، وشرح المفصل ٧/١٢٣، وشرح الكافية ٢/٢٠، والذي في المقتضب أن الكاف والياء والهاء في موضع نصب خبر عسى، واسمها مضمير فيها مرفوع.

ورُدَّ باستلزامه في نحو قوله: ^(١)

يا أبتا عَلكَ أو عساكا

الاقتصارَ على فعل ^(٢) ومنصوبه، ولهما ^(٣) أن يُجيبا بأن المنصوب ^(٤) هنا مرفوع في المعنى؛ إذ مُدَّعاهما ^(٥) أن الإعراب قُلب ^(٦)، والمعنى بحاله.

السابع ^(٧): «عسى زيدٌ قائمٌ» حكاه ثعلب، ويتخرج هذا ^(٨) على أنها ناقصة، وأن اسمها ضمير الشأن ^(٩)، والجملة الاسمية الخبر.

* * *

(١) البيت لرؤية، وقد تقدم في أول الحديث عن «عسى».

(٢) والأصل في مثل هذا الاقتصارُ على الفعل ومرفوعه.

ومما يردُّ به على المصنف أن المبرد لم يذهب إلى حذف المرفوع وإنما جعله مضمراً.

(٣) المبرد والفارسي.

(٤) وهو «الكاف» من «عساكا».

(٥) قال الفارسي في التذكرة في قوله: يا أبتا عَلكَ أو عساكا: «على حَدِّ: إني عسيثُ صائماً، في أن

الفاعل مضمّر، والكاف هو الخير، كما أن «صائماً» هو الخبر، وإن خالفه في أنه معرفة و«صائماً»

نكرة». قال المرادي: «وهذا تخريج غريب»، وقد نقله الدماميني عن المرادي، انظر الجنى الداني/

٤٧٠، والدماميني/٣٠٣.

(٦) أي فجعل اسمها منصوباً وخبرها مرفوعاً، وجاء الضمير في «عساني» خبرها بحسب اللفظ، وهو في

الحقيقة اسمها، وأن أقوم: اسمها لفظاً، وهو في الحقيقة خبرها: ١ هـ دردير، عن حاشية الدسوقي

١٦٦/١.

(٧) أي من استعمالات «عسى».

(٨) سقط «هذا» من م٤٠/٧٠ ب.

وفي م٤٥/١ ب بعد «هذا» قوله: «أيضاً» وهو غير مثبت في بقية المخطوطات، ولا المطبوع.

(٩) وفي شرح الرضي ٣٠٣/٢ «ولا يُضْمَرُ في «عسى» ضمير الشأن، لأنه ليس من نواسخ المبتدأ كما

كان «كاد» منها».

تنبيه

إذا قيل: «زيدٌ عسى أن يقوم» احتمال^(١) نقصان «عسى» على تقدير تحمّلها^(٢) الضمير، وتامها^(٣) على تقدير خلوّها^(٤) منه.

وإذا قلت: «عسى أن يقوم زيد» احتمال^(٥) الوجهين أيضاً، ولكن يكون الإضمار في «يقوم»^(٦)، لا في «عسى»، اللهم إلا أن تُقدّر العاملين تنازعا^(٧) زيدا، فيحتمل^(٨) الإضمار في «عسى» على إعمال^(٩) الثاني.

و^(١٠) إذا قلت^(١١): «عسى أن يضرب زيد عمراً» فلا يجوز كون «زيد» اسم «عسى»؛ لئلا يلزم الفصل بين صلة^(١٢) «أن» ومعمولها؛ وهو «عمراً»^(١٣).

(١) أي مثل هذا التركيب.

(٢) الضمير المستتر الذي يعود على «زيد» وهو «هو» ويكون اسماً لعسى، وأن يقوم خبرها، وتكون عسى على هذا ناقصة، وانظر شرح التسهيل ٣٠٠/١، والهمع ١٤٥/٢.

(٣) أي تمام «عسى»، وتكون عندئذٍ مسندة إلى أن والفعل، وزيد مبتدأ، على تقدير: زيد عسى قيامه.

(٤) أي خلوّ «عسى» من الضمير العائد على «زيد» المتقدم.

(٥) الوجه الأول: نقصان «عسى»، ويكون «زيد» اسم «عسى» مؤخراً، وأن يقوم: الخبر، وهو مقدّم. والثاني: تمام «عسى» ويكون: أن يقوم زيد، فاعلاً بعسى، وانظر شرح التسهيل ٢٩٩/١.

(٦) هذا لا يصح إلا على الوجه الأول، وهو نقصان «عسى».

ثم إن تقدير الإضمار في «يقوم» يلزم منه جعل الضمير عائداً على متأخر لفظاً وهو متقدم معنى.

(٧) عسى: يطلبه اسماً، ويقوم: يطلبه فاعلاً.

(٨) في م ٤٥/١ ب «فَيُحْمَلُ».

(٩) اسم عسى مضمّر، وزيد: فاعل «يقوم»، ويعود الضمير على متأخر.

(١٠) في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين «إذا».

(١١) مثل هذا النص في شرح الأشموني ٢٢٧/١.

(١٢) وهو «يضرب».

(١٣) في م ٧٠/٤ ب «وهو عمرو».

بالأجنبي وهو «زيد»^(١) ، ونظير هذا المثال قوله تعالى^(٢) : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

* * *

(١) لأنه معمول لعسى لا ليضرب.

(٢) الآية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ... الآية﴾ سورة الإسراء ١٧/٧٩.

وفي هذه الآية لا يجوز جعل «ربك» اسم «عسى»، لأن في ذلك فضلاً بالأجنبي، وهو «ربك» بين «يبعث» ومعموله وهو «مقاماً» وانظر البحر ٧٢/٦، وشرح الأشموني ٢٢٧/١، وفي همع الهوامع ١٤٤/٢ جعل «عسى» في الآية تامة.

٥٢ - عَل

عَلُ: ^(١) بلام خفيفة اسم بمعنى «فوق»، التزموا فيه أمرين: أحدهما: استعماله مجروراً بمن، والثاني: استعماله غير ^(٢) مضاف، فلا يُقال «أَخَذْتُه من عَلِ السطح» كما يقال ^(٣) «من عُلُوّه ومن فوقه»، وقد وَهَمَ ^(٤) في هذا جماعة منهم الجوهري ^(٥)، وابن مالك ^(٦).

(١) في التاج/علا، نَصُّ ابن هشام في «عل»، ملخصاً، وقد ذكر الزبيدي في نهايته أنه نقله البدر القرافي في حاشيته.

(٢) في حاشية الدسوقي ١٦٦/١ قوله: غير مضاف، أي: لفظاً، أما معنى فتارة يكون مضافاً بأن يُنوى معنى المضاف إليه، فيبنى حينئذٍ على الضم، وتارة يكون غير مضاف في المعنى واللفظ فيعرب مجروراً بمن»، وانظر حاشية الصبان ٢٥٥/٢.

(٣) من عُلُوّه ومن عِلُوّه، بضم العين وكسرها، وهو في الحالين يسكون اللام. وفي حاشية الشمني ٣٠٥/١ «وفي بعض نسخ المغني ضبط عُلُوّه، بضم العين واللام وتشديد الواو، وفيه نظر؛ لأن ذلك مصدر علا في المكان أو في الشرف أو في الأرض بمعنى تكبّر، وليس معنى المصدر بمراد هنا».

قلت: ليس فيما بين يَدَيَّ من النسخ مثل هذا الضبط الذي أشار إليه الشمني. وفي شرح الكافية ١٠٢/٢ «وإذا قصدت بناء «علو» ساكنة العين وجب فتح فائها، وكان مع الإعراب يجوز ضمه وكسره».

(٤) أي في الأمر الثاني، وقالوا بإضافتها.

(٥) في الصحاح/علا، قال الجوهري: «ويقال: أُنْتِه من علِ الدار، بكسر اللام، أي: من عالٍ، قال امرؤ القيس:

كجلمود صخر حَطَّه السيل من علٍ». ونقل ابن منظور نَصَّ الجوهري في /علا.

(٦) قال ابن مالك:

واضْمُم بناءً «غيراً» أَنْ عَدِمَتْ مَا لَهُ أَضْيَفَ، نَاوِيأَ مَا عَدِمَا
قَبْلُ كَغَيْرِ، بَعْدُ، حَسْبُ، أَوَّلُ وَدُونُ، وَالْجِهَاتُ أَيضاً، وَعَلُ

وأما قوله^(١) :

يَا رَبِّ يَوْمٍ لِي لَا أَظْلَلُهُ أَرْمَضُ مِنْ تَحْتٍ وَأُضْحِي مِنْ عَلَهُ
فالهاء للسكت^(٢) ؛ بدليل أنه مبني^(٣) ، ولا وجه^(٤) لبنائه لو كان مضافاً. ومتى

قال ابن عقيل: «وأما الحالة التي تبنى فيها فهي إذا حُذِفَ ما تضاف إليه ونُوي معناه دون لفظه فإنها تبنى حينئذٍ على الضم...».

انظر شرح ابن عقيل ٧١/٣، وأمالى الشجري ٢٦٣/٢، والمقتضب ١٧٩/٣، وشرح المفصل ٤/٨٩، وشرح الكافية ١٠١/٢، ١٠٢.

(١) قائل البيت أبو ثروان العُكْلِي الأعرابي.

قوله: لَا أَظْلَلُهُ، بالبناء للمفعول، والأصل: لَا أَظْلَلُ فِيهِ. أَرْمَضُ: على البناء للفاعل، من رَمَضَتْ قدمه إذا احترقت من الرمضاء.

أُضْحِي: من ضَحِي يَضْحِي إذا أصابه حرُّ الشمس. وضبط هذين الفعلين عند العيني أَرْمَضُ أُضْحِي على البناء للمفعول، وتبعه السيوطي، وكذا جاء الضبط عند مبارك وزميله، ولعله غير الصواب. قال البغدادي: «وقال العيني: بالبناء للمفعول، وتبعه السيوطي وهو خطأ، لأن كلاهما فعل لازم مسند إلى ضمير المتكلم» والشاهد في البيت قوله: «من عَلَهُ»، الهاء فيه للسكت وليست ضميراً أضيف إليه «عَلْ».

وذكر السيوطي في الهمع أن اتصال هاء السكت به شاذ؛ لأنها لا تتصل بمنادى مضموم، ولا بمبني لقطعه عن الإضافة.

وأبو ثروان من الأعراب الذين كانوا ملازمين أبواب الخلفاء، تؤخذ عنهم اللغة والأشعار والنوادر، وكان يلزم الكسائي، وتفسير الفراء فيه نقل كثير عنه وعن أمثاله.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣٥٣/٤ - ٣٥٤، وشرح السيوطي ٤٤٨/١، والخزانة ٤٠٤/١، والعيني ٥٤٥/٤، وشرح المفصل ٨٧/٤، وأوضح المسالك ٢٧١/٢، وجمع الهوامع ١٦٧/٣، ٢١٨/٦.

(٢) وليس ضميراً أضيف إليه «عَلْ».

(٣) أي: عَلْ مبني على الضم.

(٤) بل يكون معرباً مجروراً بمن.

أريد به المعرفة كان مبنياً^(١) على الضم تشبيهاً^(٢) بالغايات، كما في هذا البيت؛ إذ المراد فوقية^(٣) نفسه، لا فوقية مطلقة، والمعنى أنه تصيبه الرمضاء^(٤) من تحته، و^(٥) حرّ الشمس من فوقه.

ومثله^(٦) قول الآخر^(٧) يصف فرساً:

أَقْبَّ من تحت عريض من عَل

- (١) النص في الخزانة، نقله البغدادي عن المصنف انظر ٤٠٤/١.
- (٢) في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين «تشبيهاً له...» ومثل هذا في حاشية الأمير. وهذه الزيادة غير مثبتة في المخطوطات، وحاشية الدماميني.
- (٣) النص في م ٧٠/٣ ب «فوقية معينة لا فوقية مطلقة»، وكذا جاء النص في الخزانة منقولاً عن ابن هشام انظر ٤٠٤/١.
- (٤) الأرض التي اشتد حرها.
- (٥) ويصيبه حرّ الشمس.
- (٦) أي مثل البيت السابق في مجيء «عَل» مبنياً على الضم.
- (٧) البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي - الفضل بن قدامة.
- وقد ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك مع الشعراء، فقال لهم هشام: صِفُوا لي إبلاً فقطروها، وأوردوها، وأصدروها حتى كأني أنظر إليها، فأنشد أبو النجم هذه الأرجوزة، ومطلعها:
- الحمد لله العليّ الأجلل * الواسع الفضل الوهوب المجزل
- إلى أن قال:

أَقْبَّ من تحت عريض من عَل * معاود كره أذبر أقبِل

والقافية كما ترى مكسورة، وعند ابن هشام مضمومة بسبب البناء، والحق أن الأمر ليس كما ذهب إليه، زد على هذا أنه قال: «يصف فرساً» وإنما هو في وصف بعير، وقد أخطأ العيني أيضاً في ذلك، وصحح هذا الأخفش ونبه على الكسر، ولكن الأعم خطأه مع أنه هو الصواب.

وأقب: أي دقيق الخصر، ضامر البطن.

والضبط عند مبارك وزميله: أقب كذا بالرفع، ومثله: عريض، وعَل. والصواب ليس كذلك، بل كما قيدته في البيت فاقب: بالفتح مجرور وهو من الصفات التي ذكرها أبو النجم لهذا البعير، ومثله «عريض» وهي الصفة الثامنة من صفاته على ما فُصل عند البغدادي.

ومتى أريد به ^(١) النكرة كان مُعرباً ^(٢) ، كقوله ^(٣) :

[مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَا] كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

إذا المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحطَّ من مكان ما عالٍ لا من علوِّ

مخصوص .

= وأما عَلْ: فصوابه عَلٍ بالكسر. وكذا جاء الضبط عند الشيخ محمد محيي الدين في مغني اللبيب، وفي تعليقاته على أبيات شرح ابن عقيل، وأعرب: أقب، خبراً لمبتدأ محذوف، وعريض: خبر ثان... إلخ، وليس هذا بالصواب.

والشاهد في البيت «من علي»، وقد ذكره المصنف شاهداً للبناء على الضم إذا أريد به المعرفة تشبيهاً بالغايات، والصواب أنه بالكسر، وأن كسرة لأمه ككسرة قاضٍ وغازٍ وشجٍ وعمٍ، وهو مبني على الضم، وفي الياء تقدير ضمة البناء، وهذا ما ذهب إليه المتقدمون ومنهم البغدادي. وقال ابن جني في الخصائص: «وهو محذوف المضاف إليه، لأنه معرفة في موضع المبني على الضم، ألا تراه قابل به ما هذه حاله، وهو قوله: تحت، وينبغي أن يُكتب «علي» في هذا بالياء». وقال البغدادي: من علي: يكتب بالياء، وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة.

والغريب في هذه المسألة أن مبارك وزميله ضبطا البيت بضم اللام ثم قالوا: «الصواب من علي، بالكسر، والاستشهاد به هنا سهو، لأن «علي» نكرة لا معرفة!!»

وانظر البيت في شرح البغدادي/٣٥٨، وشرح السيوطي ٤٤٩/١، والخصائص ٣٦٣/٢ - ٣٦٤، وشرح ابن عقيل ٧٤/٣، والخزانة ٤٠٤/١، وسيبويه ٤٦/٢، وانظر تعليق هارون على البيت في طبعته ج ٢٩٦/٣، حاشية الصبان ٢٥٦/٢، واللسان/علا، وشرح الأشموني ٥٢١/١، الديوان/ ٢٠٢.

(١) به: غير مثبت في م ٤٥/١ ب، وأثبت في بقية المخطوطات والمطبوع.

(٢) لأن موجب البناء غير موجود.

(٣) البيت لامرئ القيس في وصف فرسه، وهو من معلقته، والمثبت عجزه، وصدره، ما أثبتته بين معقوفين. والشاهد فيه أن «عَلِ» نكرة، والكسرة على اللام كسرة إعراب، لأنه أريد به علوٌ غيرٌ مخصوص. وانظر البيت في شرح البغدادي ٣٧٣/٣، وشرح السيوطي ٤٥١/١، وشرح المفصل ٨٩/٤، وأوضح المسالك ٢٢١/٢، والخصائص ٣٦٣/٢، وسيبويه ٣٠٩/٢، والخزانة ٥٤٧/١، وجمع الهوامع ١٩٦/٣، حاشية الصبان ٢٥٦/٢، الديوان/ ١٩.

٥٣ - عَلَّ

عَلَّ: بلام مشددة مفتوحة^(١) أو مكسورة^(٢): لغة^(٣) في «لَعَلَّ»، وهي^(٤) أصلها^(٥) عند من زعم زيادة^(٦) اللام، قال: ^(٧)

لا تُهينَ الفقيرَ عَلكَ أنْ تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَه

(١) في م ٧١/٣ «مكسورة أو مفتوحة».

(٢) في م ٤٥/١ ب سقط قوله «مكسورة»، ثم استدركه مصحح النسخة على هامشها.

(٣) في الجنى الداني ٥٨٢ اثنتا عشرة لغة:

لعلَّ، عَلَّ، لَعَنَّ، عَنَّ، لَأَنَّ، أَنْ، رَعَلَّ، رَعَنَّ، لَعَنَّ، رَغَنَّ، عَنَّ، ولعلَّت، بناء التأنيث.

وفي شرح الكافية الشافية تسع لغات. انظر/ ٤٧٠، ٤٧٢، وفي همع الهوامع ١٥٣/٢، ثلاث عشرة

لغة. وفي اللامات/ ١٤٧ خمس لغات، وانظر شرح المفصل ٨٧/٨، ورصف المباني/ ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٤) أي: عَلَّ.

(٥) أي: أصل «لَعَلَّ».

(٦) ذهب المبرد وجماعة من البصريين إلى أن الأصل «عَلَّ»، واللام الأولى زائدة، وهي لام ابتداء لمجرد

التوكيد، وذهب الكوفيون إلى أن اللام في «لعلَّ» أصل، وأنهما لغتان تكلم بكل لغة فريق من الناس.

وناقش هذا الخلاف ابن الأنباري في الإنصاف/ ٢١٨، واستعرض أدلة الفريقين، ثم رجح مذهب

الكوفيين، انظر ص/ ٢٢٤.

وانظر رأي المبرد في المقتضب ٧٣/٣: «وأصله عَلَّ، واللام زائدة»، وممن ذهب إلى زيادتها

المالقي في رصف المباني/ ٢٤٩ و ٣٧٣.

وانظر الجنى الداني/ ٥٧٩، وهمع الهوامع ١٥٣/٢، وشرح المفصل ٨٧/٨ - ٨٨.

وفي اللامات/ ١٤٦: «أجمع النحويون على أن أصل لعلَّ عَلَّ، وأن اللام في أوله مزيدة» كذا !!.

(٧) البيت من أبيات للأضبط بن قريع السعدي مطلعها:

لكل همٍّ من الهموم سَعَةٌ والمَسْنِي والصبح لا فلاح مَعَةٌ

إلى أن قال: لا تُهينَ ... إلخ.

وهما^(١) بمنزلة «عسى»^(٢) في المعنى، وبمنزلة «إِنَّ»^(٣) المشددة في العمل،

= وفي هذا البيت روايات:

- ولا تهين، بزيادة الواو، ولا تعادِ الفقير. ولا تُعادِ الضعيف، ولا تحقرن الفقير، ولا تهين الكريم، وروي: عَلَّكَ أن تخشع يوماً، عَلَّكَ أن تخضع، والدهر قد نفعه.
وقوله: لا تهين: أصله: لا تهيننْ، بنون التوكيد الخفيفة، وحذفت هذه النون لالتقاء الساكنين: سكون النون وسكون همزة الوصل بعدها، وبقيت الفتحة على نون الفعل دليلاً على المحذوفة لأنها مع المفرد المذكور.

والشاهد في البيت أن «عَلّ» لغة في «لعل».

والأضبط بن قريع من عوف بن كعب بن سعد رهط الزبرقان بن بدر، ورهط بني أنف الناقة، والأضبط معناه في اللغة الذي يعمل بكلتا يديه، والمرأة ضبطاء. وهو شاعر جاهلي، وذهب بعضهم إلى أنه من شعراء الدولة الأموية، وتعقبه البغدادي فذكر أنه غلط منه.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٧٩، وشرح السيوطي ١/٤٥٣، والهمع ٢/١٥٣، والخزانة ٤/٥٨٨، والعيني ٤/٣٣٤، وأمالى الشجري ١/٣٨٥، وشرح ابن عقيل ٢/١٠٣، وشرح الكافية الشافية ٤١٩، والإنصاف ٢٢١، ورفض المباني ٢٤٩، ٣٧٣، ٣٧٤، وشرح المفصل ٩/٤٣، وشرح الشموني ٢٢٦، أوضح المسالك ٣/١٣٧، وتفسير القرطبي ١/٣٤٤، أمالي القالي ١٠٨، مجالس ثعلب ٤٨٠، حماسة ابن الشجري ١/٤٧٣، الحماسة البصرية ٢/٣-٢، اللسان/قنس، ركع، هون.

(١) أي «لعل»، و «عَلّ». وفي طبعة مبارك وزميله ٢٠٦ «وهي»، وليس كذلك في المخطوطات والمطبوع.

(٢) أي بمنزلة «عسى» في الترجي. وفي الجنى الداني ٥٧٩ «... الأول: الترجي وهو الأشهر والأكثر، نحو: لعل الله يرحمنا». وفي الأزهية ٢٢٦ «وتكون شكاً بمنزلة عسى، كقولك: لعل زيدا في الدار...».

(٣) في حاشية الدماميني ٣٠٦ صرّح أنها بمنزلة «إِنَّ» المكسورة، وفي بقية المطبوع «أَنَّ» كذا بفتح الهمزة، أما الدماميني فذهب إلى الحمل على الأصل، وأما ضبط مبارك وزميله والشيخ محمد محيي الدين فحمل على الفرع، وليس بالأولى، ويبدو أنهم راعوا فتح الأول في كل منهما.

وَعُقَيْل^(١) تخفض بهما^(٢) ، وتجزئ^(٣) في لامهما الفتح تخفيفاً ، والكسر على أصل التقاء الساكنين .

ويصحّ النصب في جوابهما^(٤) عند الكوفيين تمسكاً بقراءة حفص

(١) من قبائل العرب، وهم بنو عُقَيْل بن كعب، كانت مساكنهم في البحرين، ثم ملكوا الكوفة والجزيرة والموصل دهرًا.

(٢) أي يعلّ ولعلّ. وتقول: لعلّ أي عبد الله قائم، وعلّ أي حفص ذاهب.
وذكر المرادي هذا في الجنى الداني/٥٨٢ ورأى أنه مراجعة أصل مرفوض، وذكر كلام الجزولي قال: «وقد تجزّوا بـ «لعل» منبهة على الأصل». وهو عند المرادي أن أصل كل حرف اختص بالاسم ولم يكن كالجزء منه أن يعمل الجزء.
وروى الجر بها عن العرب أبو زيد، والفراء، والأخفش، وغيرهم من الأئمة، وأنكر هذا الفارسي. وذكروا للجر بها شواهد منها:

لعلّ الله يمكنني عليها جهاراً من زهير أو أسيد
وقوله:

لعلّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

وانظر شرح الكافية الشافية/٧٨٣، ورفض المباني/٣٧٤، وجمع الهوامع ٢٠٧/٤، وأوضح المسالك ١١٨/٢، واللامات/١٤٧ - ١٤٨.

(٣) أي عُقَيْل، وانظر شرح الأشموني ٤٥٣/١، ورفض المباني/٣٧٤، وجمع الهوامع ٢٠٧/٤، وشرح الكافية الشافية/٧٨٣، وأوضح المسالك ١١٩/٢.

فيجوز في لامهما الثانية الفتح، والكسر على أصل التقاء الساكنين أي: لعلّ، علّ، لعلّ علّ، فاللام الأولى ساكنة في الأصل فهي مدغمة في الثانية، والثانية ساكنة أيضاً، لأن أصل المبني أن يكون بناؤه على السكون، وانظر حاشية الشمي ٣٠٦/١.

(٤) سقط قوله: «جوابهما» من م ٧١١/٣، وم ٤٠/٥، ويصبح النص فيهما: «ويصحّ النصب عند الكوفيين» وقوله: جوابهما: أي علّ ولعلّ.

وانظر مثل هذا عند الفراء في معاني القرآن ٩/٣، و٢٣٥، وفي البحر ٤٦٥/٧ «وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجي فشيء أجازته الكوفيون، ومنعه البصريون...».

وفي الكشف ٥٤/٣ جعل النصب بعد الترجي حملاً له على التمني. ومثل هذا عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح/١٥٠.

﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَتْلُبُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعُ﴾^(١) بالنصب،

(١) الآيتان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَتْلُبُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلِعُ إِلَيَّ

إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنُ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ سورة غافر ٣٦/٤٠ - ٣٧.

قرأ الأعرج وأبو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وعيسى بن عمر والسلمي وحفص عن عاصم ﴿فَأَطْلِعُ﴾ بالنصب، وذلك على جواب الترجي في الآية السابقة ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾. وذلك من إنزال الترجي منزلة التمني، وهو رأي الكوفيين. وأما البصريون فهو عندهم جواب للأمر «ابن».

وقرأ بقية السبعة وأبو بكر عن عاصم ﴿فَأَطْلِعُ﴾ بالرفع، عطفاً على «أَبْلُغُ».

وانظر المراجع التالية:

البحر ٤٦٥/٧، الإتحاف/٣٧٩، التيسير/١٩١، الطبري ٤٣/٢٤، السبعة/٥٧٠، القرطبي ١٥/٣١٥، معاني الزجاج ٣٧٥/٤، المحرر ٤٤/١٣، حجة القراءات/٦٣١، معاني الفراء ٩/٣، الحجة لابن خالويه/٣١٥، شرح الشاطبية/٢٨٠، النشر ٣٦٥/٢، الكشف ٥٤/٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٦/٢، مجمع البيان ١٩٩/٢٣، العكبري/١١٢٠، التبيان ٧٧/٩، الرازي ٦٨/٢٧، فتح القدير ٤٩٢/٤، إعراب النحاس ١١/٣، العنوان/١٦٧، المكرر/١١٦، الكافي/١٦٦، إرشاد المبتدي/٥٣٦، المبسوط/٣٩٠، أوضح المسالك ١٨١/٣، شرح ابن عقيل ٢٢٥/١، ٢٠/٤، شرح الأشموني ٣٠٧/٢، البيان ٣٣١/٢، شرح المفصل ٨٦/٨، شرح اللمع/٣٥٦، التوطئة/١٣٨، التبصرة/٦٦٣، قطر الندى/١٠٠، شرح التصريح ٢٤٣/٢، الجنى الداني/٧٤، ٥٨١، حاشية الجمل ١٥/٤ - ١٦، حاشية الشهاب ٣٧٢/٧، شواهد شرح الشافية/١٢٩ - ١٠ - ٣٠، إيضاح الوقف والابتداء/١٣٧، غرائب القرآن ٣٧/٢٤، التذكرة في القراءات الثمان ٥٣٤/٢، إعراب القراءات السبع وعللها ٢٧٠/٢ - ٢٧١. وكتابي: «معجم القراءات».

وانظر أيضاً هذا الكتاب - مغني اللبيب - الباب الرابع «أقسام العطف» فقد ناقش مذهب الكوفيين، وخرّج القراءة على غير مذهبوا إليه، وردّ مذهبهم، ويأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، وفي شواهد التوضيح والتصحيح/١٥٠ «فإنها [لعل] مثل «ليت» في اقتضاها جواباً منصوباً، وهو مما خفي على أكثر النحويين».

وقوله: (١)

عَلّ صروف الدهرِ أو دُولاتها
يُذِلُّنَا اللَّمَّةَ من لَمَّاتها
فتستريح النفسُ من زَفَراتها

(١) هذه أبيات مجهولة القائل، أنشدتها الفراء عن بعض العرب، ولم يُصَرِّح بقائلها، وذكر معها بيتاً رابعاً وهو:

وتنقع الغُلة من غلاتها.

وفي هذه الأبيات روايات:

- عَلّ صروف: بنصبه، وعَلّ من أخوات «إنّ». - عَلّ صروف: بجره، وهو هنا حرف جرز. تُذِلُّنَا: جاء أيضاً بالياء: يُذِلُّنَا، ويديلنا.

فتستريح: أو تستريح.

وصروف الدهر: حوادثه ونوائبه، وهو جمع صَرْف كَفُلَس. والدُّولة: بضم الدال وفتحها، والانتقال من حال الشدة إلى الرخاء، ومن البؤس إلى العبطة.

وفَرَّق بعضهم بين الضم والفتح، فَخَصَّ الفتح بالحرب، وأنها غلبة إحدى الطائفتين على الأخرى، وأما بالضم فهو خاص بالمال.

يديلنا: الضمير لجماعة الإناث، وهو راجع إلى صروف الدهر أو دُولاتها، وبالياء جاء في المخطوطات التي بين يدي.

اللمّة: بفتح اللام - الشدة، وضمير «لماتها» للصروف. زَفَراتها: جمع زَفرة، بسكون الفاء، وهي تردّد النَّفَس في الجوف حتى تنتفخ الضُّلُوع، وكان يجب فتح الفاء لأنه اسم مثل ضَرْبة وضَرَبات، ولكن سُكِّن للضرورة.

والشاهد في الأبيات أنه يجوز نصب جواب «لعل» بعد الفاء عند الكوفيين، وقد نصب الفعل هنا «فتستريح».

وانظر الشاهد في معاني الفراء ٩/٣، ٢٣٥، وشرح البغدادى ٣/٣٨٤، والجنى الداني/٥٨٤، والإنصاف/٢٢٠، واللامات/١٤٦، والخصائص ١/٣١٦، وشرح شواهد الشافية ٤/١٢٩، وشرح السيوطي ١/٤٥٤، وشرح المفصل ٥/٢٩، واللسان والتاج/لمم، علل.

وسياتي البحث في ^(١) ذلك ^(٢).

وذكر ابن مالك في شرح العمدة ^(٣) أن الفعل قد يُجْزَمُ بعد ^(٤) «لَعَلَّ» عند سقوط الفاء، وأنشد ^(٥): ^(٦)

لعل التفاتاً منك نحوي مُقَدَّرٌ يَمَلُّ بك من بعد القساوة للرحم
وهو غريب ^(٧).

* * *

(١) في الباب الرابع «أقسام العطف».

(٢) في م ٤٠/٥ ب زيادة «إن شاء الله تعالى».

(٣) هي مقدمة في النحو مقدار كراسة سَمَّاها «عمدة الحافظ وعمدة الالفاظ» ووضع عليها شرحاً. انظر شرح البغدادي ٣/٣٨٩، ومقدمة التسهيل ٢٢.

(٤) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: «قد يجزم بلعل»، وأشار إلى الخلاف.

(٥) أي شاهداً على الجزم.

(٦) البيت مجهول القائل، وفيه رواية أخرى، فقد أنشده ناظر الجيش في شرح التسهيل على ما يلي:

لعل التفاتاً منك نحوي مُيَسَّرٌ يَمَلُّ منك بعد العُسر نحوي لليُسْرِ

وقال: إنه غريب. أي لا يُعرَفُ لغير ابن مالك.

والرحمة: الرحمة. والشاهد في البيت جزم «يملُّ» لأنه جواب «لعل» بعد سقوط الفاء، ونَصَّ ابن مالك في جوازم المضارع من شرح العمدة «وقلُّ من يذكر للترجي جواباً منصوباً مع الفاء، ومجزوماً دون الفاء، ويشهد للجزم قول الشاعر: لعل التفاتاً...». وانظر البيت في شرح السيوطي ١/٤٥٤، وشرح البغدادي ٣/٣٨٨.

(٧) على أن هذا الغريب ذكر مثله الرضي في شرح الكافية ٢/٢٦٥، قال: «اعلم أن كل ما يجاب بالفاء فينتصب المضارع بعد الفاء يصح أن يجاب بمضارع مجزوم إلا النفي، لأن غير النفي منها طلب، والنفي خبر محض، والطلب أظهر في تضمين معنى الشرط إذا ذكر بعده ما يصلح للجزاء من الخبر»، وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٣/٩٦.

٥٤ - عند

عند: اسم للحضور^(١) الحسِّي^(٢)، نحو ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾^(٣)،
والمعنوي^(٤)، نحو: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(٥)، وللقرب^(٦) كذلك
نحو^(٧): ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(٨)، ونحو: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٩).

(١) أي لمكان الحضور. وفي المقتضب ٥١/١ «ومعناها الحضرة نحو قولك: زيد عندك» وانظر التسهيل/٩٧، وشرح التسهيل ٥٣١/١، وجمع الهوامع ١٦٤/٣.

(٢) أي: الذي يُدرك بالحس.

(٣) الآية: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ سورة النمل ٤٠/٢٧.

واستقرار عرش بلقيس عند سيدنا سليمان مُدْرِكٌ بحاسة البصر.

(٤) أي: لمكان الحضور المعنوي.

(٥) أول آية سورة النمل المتقدمة.

وحضور العلم من الكتاب عند من قال ذلك القول أمر معنوي، يُدرك بالعقل، وليس أمراً حسيّاً ملموساً يُدرك بحاسة ما، وانظر شرح التسهيل ٥٣١/١، والمقتضب ٥١/١.

(٦) أي: ويدل على المكان القريب، وهو نوعان: حِسِّي ومعنوي على النسق الذي تقدم في الحضور. وانظر التسهيل/٩٧: «وعند للحضور أو للقرب»، وانظر التهذيب/عند.

(٧) ليس في م ٤٦/١ أ، وأثبت في المخطوطات والمطبوع.

(٨) الآيات: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى...﴾. سورة النجم ١٣/٥٣ - ١٥.

وعند في الآيتين تدل على القرب الحسِّي، فهو قرب المكان المشاهد.

(٩) سورة ص ٤٧/٣٨.

وفي الآية مثال للقرب المعنوي، إذ المراد به علو القدر والمكانة، فليس في هذا السياق مجال للقرب الحسِّي، لأن ذلك مستحيل بالنسبة لله تعالى فهو في كل مكان، وليس في مكان مخصوص.

وَكَسَرُ فَائِهَا^(١) أَكْثَرُ مِنْ ضَمِّهَا وَفَتْحِهَا. وَلَا تَقَعُ إِلَّا ظَرْفًا، أَوْ مَجْرُورَةً^(٢) بِمَنْ^(٣)، وَقَوْلُ الْعَامَةِ^(٤) «ذَهَبْتُ إِلَى عِنْدِهِ» لِحَنْ، وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ^(٥):

كُلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي نِصْفَ عِنْدٍ

- (١) وهي العين، والكسر هو الأصل، وانظر الهمع ١٦٥/٣، وحكى يعقوب ابن السكيت في إصلاح المنطق تثليث العين، وفي التسهيل/٩٧: «ربما فتحت عينها أو ضمت». وكلامه هذا يشعر بالقلّة. وفي شرح التسهيل ٥٣١/١: «وربما فتحت عينها أو ضمت، والمشهور كسرهما، ومن العرب من يفتحها، ومنهم من يضمها، ففي عينها ثلاث لغات: عِنْدٌ وَعِنْدٌ عُندٌ»، وانظر التاج والمصباح.
- (٢) نحو: جئت من عند زيد، وانظر الهمع ١٦٤/٣. ونحو ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ سورة الكهف/٦٥.

وذكر الشيخ عزيمة في كتابه: «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» أنها جُرّت بمن في كتاب الله في أربعة وثلاثين موضعاً. انظر ٦٨٦/٩.

(٣) في م ٤٠/٥ ب «لمن».

(٤) في درة الغواص للحريص ص ٢٥/٢ قوله: «ويقولون: ذهبْتُ إلى عنده فيخطئون فيه، لأن «عند» لا يدخل عليه من أدوات الجر إلا «مِنْ» وحدها، ولا يقع في تصارييف الكلام مجروراً إلا بها، كما قال سبحانه «كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وإنما تُخَصِّصَتْ مِنْْ بذلك لأنها أُمُّ حروف الجر، ولأُمُّ كُلٌّ باب اختصاص تماز به، وتنفرد به...»، وانظر حاشية الدمايني/٣٠٧، والمقتضب ٣٤٠/٤، والتاج والمصباح/عند. وفي المقرب ١٥١/١ «... إلا أن «عند» و«مع» قد يدخل عليهما «مِنْ» ولا تتصرف بأكثر من ذلك»..

(٥) البيت مجهول القائل، والمؤلّد هو من لا يصح الاستشهاد بكلامه، ومن جاء بعد عصر المثنيين، وأولهم بشار وأبو نواس.. كذا عند البغدادي.

وقد أنشد الحريص هذا البيت في دُرّة الغواص، وأخذَه عنه المصنّف، وقال الحريص بعد إنشاده: «فإنه من ضرورات الشعر، كما أجرى بعضهم ليت وسوف، وهما حرفان، مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله:

ليت شعري وأين مني ليت إن ليتاً وإن سوفاً عناءً

ونقل البغدادي نصّ الحريص هذا، ثم قال:

قال الحريري^(١) : «لحن^(٢)» ، وليس كذلك^(٣) ؛ بل^(٤) كل كلمة ذُكرت مُراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف^(٥) الأسماء^(٦) . وأن تُعرب^(٧) ، ويُحكى^(٨) أصلها.

* * *

= «وهو ليس من الضرورة في شيء، فإن كل كلمة أُريد بها لفظها تُعرب وتُحكى، ويجوز فيها الصرف وعدمه، باعتبار اللفظ والكلمة قياساً مطرداً...».

وقوله: كل عند لك عندي... عند الأول والثالث يراد به المقدار، أي: كل مقدار ثابت لك عندي لا يساوي نصف مقدار، والمراد أنه لا يساوي شيئاً. والمراد من ذلك أنه لا مقدار لك عندي. وانظر البيت في شرح البغدادى ٣/٣٨٩، ودرة الغواص/٢٥٠، والتاج/عند.

(١) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، صاحب المقامات المشهورة، ولد سنة ٤٤٦ هـ، وتوفي سنة ٥١١ بالبصرة، وقيل غير ذلك، والحريري نسبة إلى الحرير لعمله أو بيعه، وله درة الغواص، والملحة وشرحها، وديوان شعر، انظر بغية الوعاة ٢/٢٥٧.

(٢) نقلت قول الحريري، وقد ذهب إلى أنه ضرورة. وقوله: لحن، لجره بغير «من».

(٣) أي: ليس بلحن لأن «عند» قُصِدَ لفظها.

(٤) في م ٧١/٣ ب «لأن كل كلمة أُريد بها....».

(٥) وإن كان أصلها لا يتصرف.

(٦) أي تقع مبتدأ، ومضافاً إليه، وغير ذلك.

(٧) مثال ذلك «من» فتقول «من» بسكون النون حكاية لأصلها، وتقول «من» بتضعيف الحرف الثاني ويكون معرباً.

(٨) أي: أو يحكى...

وقوله: يحكى أصلها. أي من البناء.

تنبيهان

الأول: قولنا: «عند^(١) اسم للحضور» موافق لعبارة^(٢) ابن مالك، والصواب^(٣) اسم لمكان الحضور؛ فإنها ظرف لا مصدر، وتأتي^(٤) أيضاً لزمانه^(٥)، نحو: «الصبر عند الصدمة الأولى»، وجئتك عند طلوع الشمس.

(١) «عند» سقط من م ٢٧/٢أ.

(٢) انظر التسهيل/٩٧.

(٣) أي: كلام ابن مالك ليس بالصواب، أو هو غير تام، وتعقب الدماميني ابن هشام على هذا فقال في ص/٣٠٧: «وغاية ما فعله ابن مالك - رحمه الله - حذف المضاف لقرينة، وهو جائز بالإجماع والكتاب والنسبة [كذا وصوابه الشنّة]، وكلام العرب مما يشهد لذلك، فأني خطأ ارتكبه حتى يقال: الصواب خلافه؟! فإن قلت: ما القرينة؟ قلت: كونه عدّ هذه الكلمة من الظروف المكانية، وجعلها منها، وإنما يكون منها إذا كان مدلولها مكاناً لا مصدراً». وتمة هذا النص عند الشمني منقولاً عن الدماميني: «ثم موافقة ابن مالك في الخطأ لا يكون عذراً له في ارتكابه».

وقد نقل هذا عن الدماميني، ولم أجده في النسخة التي بين يدي. ووجدت هذه التكملة أيضاً في حاشية الأمير ١٣٥/١ منقولة عن حاشية الدماميني.

(٤) أي: عند.

(٥) أي لزمان الحضور. وانظر الهمع ١٦٤/٣ وفي التاج: «وهي ظرف في المكان والزمان، بحسب ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى لمكان كانت ظرف مكان...، وإن أضيفت إلى الزمان فكذلك...».

(٦) نص الحديث في رياض الصالحين/٢٥: «عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ على امرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت: إليك عني، لأنك لم تُصب بمصيبي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم. فأنت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «تبكي علي صبي لها». انتهى نص الرياض.

الثاني^(١): تُعاقِبُ «عند» كلمتان: «لدى^(٢)» مطلقاً^(٣)، نحو: ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾^(٤)، ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾^(٥)، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٦). و«لَدُنْ»^(٧) إذا كان المحلُّ محلَّ ابتداء غاية، نحو^(٨) «جئتُ من لدنْهُ»، وقد

= وقد أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، «باب الصبر عند الصدمة الأولى» ١٧١/٣. ومسلم أيضاً في كتاب الجنائز «باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى» ٦٣٧/٢ وقد جاء في رواية البخاري «الصبر...» بدون «إنما» ومثله في رواية لمسلم، وذكره البخاري في «باب زيارة القبور» أيضاً ١٤٨/٣، وأبو داود في كتاب الجنائز ١٩٢/٣.

ومن روايات الحديث: تبكي عند قبر. وتبكي على صبي.

والمراد من نص الحديث أن «عند» للدلالة على الزمان، أي: عند زمان وقوع الصدمة الأولى، وليس المراد منها المكان.

(١) أي: التنبيه الثاني.

(٢) إحداهما: لدى، وانظر الهمع ١٦٥/٣.

(٣) أي سواء كان المحل محل ابتداء غاية أو لم يكن كذلك.

(٤) الآية: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ سورة غافر ١٨/٤٠.

(٥) الآية: ﴿وَأَسْتَبَقَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة يوسف ٢٥/١٢.

(٦) أول الآية: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾ سورة آل عمران ٤٤/٣.

(٧) وهي الكلمة الثانية مما تُعاقِبُ فيه «عند». وانظر المقتضب ٥١/١ و٣٤٠/٤.

(٨) النص في حاشية الدماميني/٣٠٨ «نحو: خرجت من عنده، ومن لدنْهُ» وفي م ٤٦/١ «جئت من عنده».

وفي م ٢٧/٢ سقط «من لدنْهُ» واثبت على هامشه.

اجتمعتا^(١) في قوله تعالى: ﴿ءَايَّتُهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾^(٢).
ولو جيء بـ «عند» فيهما أو بـ «لدى» لَصَحَّ، ولكن ترك^(٣) دفعاً للتكرار، إنما
حَسُنَ تكرارُ «لدى» في ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾^(٤) لتباعد ما بينهما، ولا تصلح
«لَدُنْ»^(٥) هنا؛ لأنه ليس محل ابتداء^(٦).
ويفترقن^(٧) من وجه ثان^(٨)، وهو أن «لَدُنْ» لا تكون إلا فضلة^(٩)، بخلافهما^(١٠)؛
بدليل: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾^(١١) ﴿وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾^(١٢).

(١) في م٥/٤٠ ب «اجتمعا». أي: عند ولدن.

(٢) الآية: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَايَّتُهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ سورة الكهف
٦٥/١٨.

(٣) أي ترك المجيء بعند مكرراً مرتين، أو لدن مكرراً مرتين.

(٤) تقدمت وهي في آل عمران ٤٤/٣.

(٥) أي في آية آل عمران المتقدمة.

وفي م٧١/٤ ب «ههنا».

(٦) ولدن: لا تدخل إلا في محل ابتداء غاية للزمان أو المكان. شرح الكافية ١٢٣/٢.

(٧) أي: عند، ولدى، ولدن.

(٨) تقدم الوجه الأول وهو أن «عند» لمكان الحضور، ولدى، تعاقبها مطلقاً، وأن «لدى» تعاقب «عند»
إذا كان محل ابتداء غاية، والوجه الثاني من الخلاف ما ذكره المصنف هنا، وهو كون «لدى»
فضلة.

(٩) أي: فلا تقع إلا في محل نصب على المفعولية، أو مجرورة بمن.

(١٠) أي: بخلاف عند ولدى، فإنهما يقعان فضلةً، نحو: جلست عندك ولديك، وقد يقعان عُدَّةً وذلك
كما ذكر في الآيتين الآتيتين.

(١١) الآية: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ سورة المؤمنين
٦٢/٢٣.

(١٢) الآية: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ سورة ق ٤/٥٠.

الظرف في الآيتين السابقتين: لدينا وعندنا وقع خبراً للمبتدأ، أو متعلقاً بالخبر فهو عمدة، وقد قام
الظرف مقام الخبر المحذوف فله حكمه، وانظر الدماميني/٣٠٨.

وثالث^(١) : وهو أن جَرَّها^(٢) بِمِنْ أكثر^(٣) من نصبها، حتى إنها لم تجيء في التنزيل منصوبة، وجَرَّ «عند» كثير، وجَرَّ «لدى» ممتنع^(٤).

ورابع^(٥) : وهو أنهما^(٦) معربان^(٧)، وهي مبنية^(٨) في لغة الأكثرين.

وخامس^(٩) : وهو أنها^(١٠) قد تضاف^(١١) للجمله، كقوله: ^(١٢)

[صَرِيحُ عَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ] لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الدَّوَابِّ

(١) وفرق ثالث بين عند، ولدى، ولَدُنْ.

(٢) جَرَّ «لَدُنْ».

(٣) وقد جاءت مجرورة في القرآن في ثمانية عشر موضعاً.

(٤) في الهمع ١٦٥/٣ «...أحدها أنها لاتجرُّ أصلاً».

(٥) الفرق الرابع بين الظروف الثلاثة.

(٦) أي: عند، ولدى.

(٧) وذهب ابن الحاجب إلى بناء «لدى» لأنها عنده اسم غير متمكن.

(٨) أي: لَدُنْ. وقد ذكروا أنها تكون مُعْرَبَةً في لغة قَيْس.

قال السيوطي في الهمع ٢١٦/٣ «وإعراب لدن لغة قيسية، تشبيهاً بعند، وبه قرأ عاصم «بأساً من لَدُنِيهِ» الكهف/٢.

بالجر وإشمام الدال الساكنة الضم، والأصل من لَدُنْه، بضم الدال» وانظر أوضح المسالك ٢/

٢٠٧، وشرح الأشموني ٥١٨/١، وشرح الكافية ١٢٣/٢، وشرح ابن عقيل ٥٣٢/١ - ٥٣٣.

(٩) أي وفرق خامس بين عند ولدى ولدن.

(١٠) أي «لدن».

(١١) في الهمع ٢١٨/٣ منع ابن الدهان إضافة «لدن» إلى الجملة.

وفي شرح التسهيل ٥٣٣/١: «ولا يضاف من أسماء الأمكنة إلى الجمل إلا حيث ولدن، ومنع ابن

الدهان كون «لدن» تضاف إلى جملة، وقُدِّرَ مع الفعل «أَنْ»، لتكون الإضافة إلى المصدر، وهو

مفرد، ويطل قوله إضافتها إلى الجملة الاسمية كقوله:

وَتَذْكُرُ نَعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَا فَعٍ إِلَى أَنْتَ ذُو قَوْذَيْنِ أبيض كالنسر

وفي البيت بحث».

(١٢) قائله القطامي عمر بن شَيْثَمِ التغلبي، وصدر البيت ما وضعته بين معقوفين، وجاء في م ٢٧/٢

مذكوراً بتمامه.

وسادس^(١) : وهو أنها^(٢) قد لا تضاف، وذلك أنهم حكوا في «غُدوة» الواقعة^(٣) بعدها الجر^(٤) بالإضافة، والنصب^(٥) على التمييز،

= والصريع: المطروح على الأرض، أي: أصيب من حُبِّه حتى لا حراك به. الغواني: جمع غانية، وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة.
راق: أعجب، أي: أعجبهن لجمالهن وشبابهن، وأعجبته لحسنهن، لَدُنْ شَبَّ أي من أول زمان شبابه إلى وقت شبابه.

الدوائر: الضفائر من الشعر ومفرده ذؤابة.
والشاهد في البيت مجيء «لَدُنْ» مضافة إلى جملة.
وذهب الرضي إلى أن «لَدُنْ» إذا أضيفت إلى جملة تمحضت للزمان. انظر شرح الكافية ١٢٣/٢.
والقطامي لُقِّبَ صريع الغواني بهذا البيت، وشيئ: مصغر أشيم، وهو الذي به شامة.
والقطامي: منقول من اسم الصقر، وهو بفتح القاف وضمها.
وكان هذا الشاعر نصرانياً فأسلم، وهو ابن أخت الأخطل الشاعر المشهور، وذكره الجهمي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

وانظر البيت في شرح البغدادى ٣/٣٩١، والهمع ٣/٢١٨، وشرح السيوطي ١/٤٥٥، والخزانة ١/٣٩٣، ٣/١٨٨.

- (١) الفرق السادس بين عند، ولدى، ولَدُنْ.
- (٢) أي «لَدُنْ»، وفي م ٤٠/٥ ب «أنهما». وهو تحريف.
- (٣) في نحو: «لَدُنْ غُدوة».
- (٤) أي: لَدُنْ غُدوة، وَمَنَعَهُ أبو حيان: انظر الهمع ٣/٢١٩.
- (٥) أي: لَدُنْ غُدوة.

وغُدوة: تمييز «لَدُنْ» نفسها، لأنها اسم لبداية زمن مبهم، فأزيل ذلك الإبهام بذكر «غُدوة» ولَدُنْ: على هذا مقطوعة من الإضافة. وذهب الرضي إلى أن النصب على شبه التمييز. أو التشبيه بالمفعول. انظر شرح الكافية ٢/١٣٤.

وضعف ابن مالك في شرح الكافية النصب، وأوجه أبو حيان.
قال السيوطي في الهمع ٣/٢١٩ «وَضَعَّفَ ابن مالك في شرح الكافية النصب، وأوجه أبو حيان، ومنع الجر، لأن غُدوة عند من نصبه ليس في موضع جر، فليس من باب العطف على الموضع، قال: ولا يلزم من ذلك أن يكون «لَدُنْ» انتصب بعدها ظرف غير «غُدوة»، وهو غير محفوظ إلا فيها، لأنه =

والرفع^(١) بإضمار «كان» تامّة.

ثم أعلم أن «عند» أمكن^(٢) من «لدى» من وجهين:

أحدهما: أنها تكون ظرفاً للأعيان^(٣) والمعاني^(٤)، تقول: «هذا القول عندي صوابٌ، وعند فلانٍ عِلْمٌ به^(٥)»، ويمتنع ذلك^(٦) في «لدى»، ذكره ابن الشجري في أماليه^(٧)، ومبرّمان^(٨) في حواشيه.

= يجوز في الثانوي ما لا يجوز في الأوائل، وهذه المسألة مذكورة في الكافية الشافية ساقطة من التسهيل.

وانظر شرح الكافية الشافية/٩٨٢: «وكقولهم لدن غدوة بالنصب، وقياسه الجر...». وانظر شرح ابن عقيل ٥٣٤/١، وحاشية الدماميني ٣٠٩/١، والأمير ١٣٦/١.

(١) ذكر هذا الكوفيون وانظر شرح التسهيل ٥٣٤/١، والهمع ٢١٩/٣.

ومثال الرفع: أنا يبابك من لدن غدوة. أي: من لدن أن كانت غدوة.

(٢) في الدماميني/٣٠٩: «أي لها مكنة في التصرف أكثر من لدى، فتستعمل في كل موضع تقع فيه لدى، ولا تستعمل لدى في كل موضع تقع فيه عند».

(٣) نحو: زيد عندي، وأحمد عندك.

(٤) ومثاله ما ذكره المصنف.

(٥) سقط «به» من م ١٧٣/٣ وم ٤٠/٥ ب، وهو غير مثبت في متن حاشية الدماميني ص ٣٠٩، وأثبتت في بقية المخطوطات والمطبوع، والفرق في المعنى بين إثباتها وحذفها ظاهر.

(٦) فلا تكون «لدى» ظرفاً للأعيان فلا تقول: زيد لَدَيَّ. كذا في الدماميني ص ٣٠٩.

وفي همع الهوامع ١٦٥/٣ «الثاني: أن عند تكون ظرفاً للأعيان والمعاني و«لدى» لا تكون ظرفاً للمعاني بل للأعيان خاصة يقال: عندي هذا القول صواب ولا يجوز لَدَيَّ...» انظر هذين النقلين وتأمل!

(٧) ونص ابن الشجري في الأمالي ٢٢٤/١: «ومن الفرق بينها وبينها أنك تقول: هذا القول عندي

صواب، ولا تقول: هو لَدَيَّ صواب، وكذلك لا تقول: قولك لَدَيَّ صواب...». وقد نقل السيوطي

نص ابن الشجري في الهمع ١٦٥/٣، والأشموني في شرحه ٥١٨/١.

(٨) هو أبو بكر محمد بن علي المعروف بمبرّمان، أخذ عن المبرد والزجاج وأخذ عنه الفارسي

والسيرافي، وكان لا يقرئ كتاب سيبويه إلا بمئة دينار. وقالوا فيه: إنه كان ساقط المروءة =

والثاني^(١) : أنك تقول : «عندي مالٌ» وإن كان غائباً، ولا تقول : «لدي مالٌ» إلا إذا كان حاضراً، قاله الحريري^(٢) ، وأبو هلال^(٣) العسكري ، وابن الشجري^(٤) . وزعم المعري أنه لا فرق^(٥) بين «لدى» و «عند» . وقول غيره أولى^(٦) . وقد أغناني هذا البحث عن عَقْدَ فَضْلٍ لـ «لَدُن» و لـ «لدى» في باب اللام .

* * *

-
- = سخيافاً، وكان يرمي الناس بالنوى. توفي سنة ٣٤٥ وله شرح كتاب سيويه، ولم يتمه، وشرح شواهد، وشرح كتاب الأخفش، وله غيرها. انظر بغية الوعاة ١٧٥/١ - ١٧٧.
- (١) الثاني من الفرق بين عند ولدى.
- (٢) وقد أخذ هذا المصنف من أمالي ابن الشجري أيضاً، ونَصَّ حديثه هنا لا يشعر بذلك. انظر الأمالي ٢٢٤/١، وجمع الهوامع ١٦٥/٣.
- (٣) دُرَّةُ الغواص/٢٥.
- (٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، كان موصوفاً بالعلم والفق، وغلب عليه الأدب والشعر، وله من التصانيف كتاب صناعتي النظم والنثر، وجمهرة الأمثال، وشرح الحماسة، وغيرها، مات سنة ٣٩٥هـ، انظر بغية الوعاة ٥٠٦/١ - ٥٠٧.
- (٥) المثبت عند ابن الشجري منقول عن أبي هلال العسكري، انظر الأمالي ٣٤١/١.
- (٦) نص المعري في أمالي الشجري: ٣٤٢/١ «وأجاز أبو العلاء المعري أن يقال: لَدُنِّي مالٌ، غائباً كان أو حاضراً، ومنع أن يكون بين عند وَلَدُن فرق في جميع أحوالها. وقول أبي هلال أثبت، وقد قاله غيره...». وقد كان على ابن هشام أن يشير إلى هذا النقل.
- (٦) هذا لابن الشجري كما ترى، فاستبدل ابن هشام لفظاً بلفظ، رحمة الله عليهم أجمعين.

حرف الغين

٥٥ = غير

غير: اسم ملازم للإضافة^(١) في المعنى، ويجوز أن يُقَطَّع عنها^(٢) لفظاً إن فهم معناه^(٣)، وتقدّمت عليها^(٤) كلمة «ليس»، وقولهم: «لا غير» لحن^(٥)، ويُقال: ^(٦) «قبضتُ عشرةً ليس غيرها» برفع^(٧) «غير» على حذف الخبر، أي: مقبوضاً،

(١) ويجوز أن يُجَرَّد من الإضافة إن أريد لفظه نحو: غير لا يُجَرَّد، انظر دماميني/٣٠٩.

(٢) أي عن الإضافة مع نية المعنى.

(٣) كذا في المخطوطات، ومثله عند الدماميني، وفي حاشية الأمير ١/١٣٦، «إن فهم المعنى» وكذلك بالتعريف جاءت في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، ومبارك وزميله.

والمراد بقوله: «معناه» معنى المضاف إليه المفهوم من سياق الكلام، أو أن تدل قرينة على ذلك المحذوف بخصوصه.

(٤) أي على كلمة «غير».

(٥) تعقب الدماميني المصنف بأن هذا غير مُسَلَّم له، فقد حكى ابن الحاجب «لا غير»، وتابعه على ذلك شارحو كلامه، ومنهم جماعة من المحققين كالرضي وغيره، وفي المفصل أيضاً حكاية: لا غير، وليس غير.

وقال الدماميني: «والعجب أنه رحمه الله ييوح هنا بأن هذا التركيب لحن، ثم يستعمله في كثير من كلامه في هذا الكتاب كما ستقف عليه، وكأن مستند المصنّف فيما ادّعاه هنا من التلحين قول السيرافي فيما حكاه عنه صاحب القاموس: الحذف إنما يستعمل إذا كانت «غير» بعد ليس، وإن كان مكانها غيرها من ألفاظ الجحد لم يجز الحذف، ولا يتجاوز بذلك مورد السماع هـ. وقد عرفت أنه شُمِعَ فيعمل به من غير توقف» انظر الحاشية ٣٠٩ - ٣١٠، وانظر الهمع ٣/٢٨٠، فقد ذكر أن مجيء «ليس إلا» و«ليس غير» على خلاف الأصل، ونسب هذا إلى السيرافي.

(٦) انظر أوضح المسالك ٢/٢١١، وجمع الهوامع ٣/٢٨٠.

(٧) على أنها اسم «ليس».

وينصبها^(١) على إضمار الاسم، أي: ليس المقبوضُ غيرها، و«^(٢) ليس غير» بالفتح^(٣) من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً، وحذف المضاف إليه^(٤) لفظاً، ونية ثبوته^(٥)، كقراءة بعضهم: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ بالكسر من

- (١) أي: «غير».
- (٢) أي ومن الوجوه التي تجوز في هذا التركيب... وانظر باب «إلا» مما تقدم وانظر، الدماميني ١/١٦٠.
- (٣) والفتحة فتحة إعراب، وقد تكون فتحة بناء، إذ التقدير: ليس غيرها، ثم حذف الضمير، واكتسبت البناء من الإضافة لمبني، والمحذوف له حكم المثبت. انظر دسوقي ١/١٦٩.
- (٤) في نسخة الدماميني «وحذف المضاف لفظاً».
- وقال الشمني في ١/٣١٠ «هكذا وقع في أكثر ما رأينا من النسخ، والصواب أن يقال: وحذف المضاف إليه، كما وقع في بعضها».
- (٥) أي نية ثبوت لفظه.
- (٦) الآيات: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَدَّتْهُمْ إِلَى الْيَوْمِ﴾ في يَضَع سِينُكُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الروم ١/٣٠ - ٥.
- ورويت هذه القراءة عن عاصم الجحدري وعون العقيلي.
- قال أبو جعفر النحاس: «وحكى الفراء: «من قبل ومن بعد» مخفوضتين من غير تنوين، وللغراء في هذا الفصل من كتابه أشياء كثير الغلط فيها يَبْنِ، فمنها أنه زعم أنه يجوز: من قبل ومن بعد....» وجاءت هذه القراءة في اللسان والتاج حكاية عن الكسائي.
- وانظر المراجع التالية:
- العكبري ١٠٣٦/٢، شرح التصريح ٥٠/٢، شرح المفصل ٨٨/٤، فتح القدير ٢١٤/٤، القرطبي ٧/١٤، معاني الفراء ٣٢٠/٢، إعراب النحاس ٥٧٩/٢، الكامل ٦٠/١، معاني الزجاج ١٧٦/٤، شذور الذهب ١٠٦، أوضح المسالك ٢١٣/٢، حاشية الجمل ٣٨٥/٣، وشرح الأشموني ١/٥٢٢، وحاشية الشهاب ١١٢/٧، وروح المعاني ٢٠/٢١، وتوضيح المقاصد ٢٧٧/٢ - ٢٧٣، وقطر الندى ٢٧، واللسان والتاج والمحكم/بعد، وكتابي «معجم القراءات».

غير تنوين، أي: من قبل الغَلْبِ ومن بَعْدِهِ، و«ليس غيرُ» بالضم من غير تنوين، فقال المبرد والمتأخرون^(١): إنها ضَمَّةُ بناءٍ لا إعراب، وإن «غيراً»^(٢) شُبِّهَتْ بالغَاياتِ^(٣) كَقَبْلُ وْبَعْدُ، فعلى هذا يحتمل أن يكون اسماً^(٤)، وأن يكون خبراً^(٥)، وقال الأخفش^(٦): ضمة^(٧) إعراب لا بناء؛ لأنه ليس بأسم^(٨) زمان كقبل وبعد، ولا مكان كفوق وتحت، وإنما هو بمنزلة كُلِّ^(٩) وبعض، وعلى^(١٠) هذا فهو الاسم^(١١)، وحُذِفَ الخبرُ. وقال ابن خروف^(١٢): يحتمل^(١٣) الوجهين^(١٤)،

- (١) قوله: «ضمة بناء» لحذف المضاف إليه ونية معناه لا لفظه، فغير في هذا مماثلة لَقَبْلُ وْبَعْدُ عند قطعهما عن الإضافة كما في القراءة «لله الأمر من قبل ومن بعد».
- (٢) في حاشية الأمير والدسوقي والدمامي «وإن غير أشبهت الغايات» وعند الشيخ محمد محيي الدين ومبارك وزميله «وإن غير شُبِّهَتْ» كذا، وما أثبتته إنما هو من المخطوطات التي بين يدي.
- (٣) شُبِّهَتْ بالغَاياتِ لِشِدَّةِ الإبهام الذي فيها كما كان في الغايات، لكونها جهات غير محصورة، فغير معناه غير معين، أو بجامع كون كُلِّ غاية لما قبله بعد أن حذف ما بعد الذي كان هو الغاية.
- انظر الدسوقي ١٦٩/١، والأمير ١٣٦/١، والدمامي ٣١٠.
- (٤) أي: ليس غيرها مقبوضاً، فهو في محل رفع، ومقبوضاً: خبر.
- (٥) أي: ليس المقبوض شيئاً غيرها.
- (٦) انظر أوضح المسالك ٢١١/٢.
- (٧) أي: ضمة «غير»، وعدم التنوين إنما كان لنية المضاف إليه.
- (٨) في م ٧٢/٣ ب «وليس اسم زمان...».
- (٩) فلا يُنْتَى عند حذف المضاف إليه، فهو مرفوع من غير تنوين، والمانع من ذلك ثبوت لفظ المضاف إليه.

- (١٠) أي إذا بنينا على هذا الذي تقدم.
- (١١) أي صارت الجملة: ليس غيرها مقبوضاً، فحذف الخبر وهو «مقبوضاً»، وحذف المضاف إليه، وهو الهاء، ونوي ثبوته فلم تنون «غير» وصارت: ليس غيرُ.
- (١٢) انظر أوضح المسالك ٢١١/٢.
- (١٣) أي: ليس غير.
- (١٤) البناء كما قال المبرد والمتأخرون، والإعراب كما قال الأخفش.

و^(١) «ليس غيراً» بالفتح والتنوين، و«ليس غيرٌ» بالضم والتنوين، وعليهما^(٢) فالحركة إعرابية^(٣)؛ لأن التنوين إما للتمكين فلا^(٤) يلحق إلا المعربات، وإما للتعويض^(٥) فكأن المضاف إليه مذكور^(٦).

ولا تتعرف «غير» بالإضافة^(٧)؛ لشدة إبهامها^(٨)، وتستعمل «غيرٌ» المضافة لفظاً على وجهين:

أحدهما - وهو الأصل - : أن تكون صفة^(٩) للنكرة نحو^(١٠) : ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا

(١) أي: ويجوز: ليس غيراً، وليس غيرٌ.

(٢) وإذا بنينا عليهما.

(٣) ولا يجوز أن تكون بنائية، وإنما كانت إعرابية لأنه لم يُتَوَّشَّ شيئاً أصلاً، ففي حالة النصب يكون الاسم مضمراً، وفي حالة الرفع يكون الخبر محذوفاً.

(٤) في م ٤٦/١ ب «ولا يلحق».

(٥) للتعويض عن المضاف إليه المحذوف، كما قيل في تنوين «كل» إنه تنوين عَوْض.

(٦) ومع ذكره يتعين الإعراب..

(٧) أي الإضافة المعنوية. وانظر شرح المفصل ١٢٥/٢.

وفي البحر ٢٨/١ «ولا يتعرف وإن أضيف إلى معرفة». وفي معاني القرآن للفراء ٧/١ «تتعرف بالإضافة إلى معرفة».

(٨) قال الدماميني/٣١٠: «نحو رأيت رجلاً غيرك؛ وذلك لأن مغايرة المخاطب ليست صفة تخص ذاتاً أخرى؛ إذ كل ما في الوجود ليس إلا ذاتاً موصوفاً بهذه الصفة».

(٩) انظر الأزهية/١٨٩، وفي شرح الرضي ٢٤٥/١: «وغير صفة حملت على إلا في الاستثناء كما حُمِلَتْ هي عليها في الصفة...، واعلم أن أصل غير الصفة المفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها، إما بالذات نحو: مررت برجلٍ غير زيد، وإما بالصفات: نحو: دخلت بوجهٍ غير الوجه الذي خرجت به، والأصل هو الأول، والثاني مجاز...».

(١٠) الآية: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ سورة فاطر ٣٧/٣٥. وجاء في الآية «غير» صفة للنكرة «صالحاً».

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ^(١). أو لمعرفة^(١) قريبة منها^(٢) نحو^(٣) ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، لأن المَعْرِفَ الجنسي^(٤) قريب من النكرة، ولأن «غيراً»^(٥) إذا وقعت^(٦) بين ضِدَّيْنِ ضَعُفَ إِبْهَامُهَا^(٧)، حتى زعم ابن السراج أنها حينئذٍ^(٨)

(١) أي وتجيء «غير» صفة لمعرفة.

(٢) أي قريبة من النكرة.

(٣) سورة الفاتحة/٧: ﴿... غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقد جاءت «غير» - وهي نكرة - صفة للذين، وهو اسم موصول معرفة.

غير أن له عند العلماء تخريجاً على غير هذا منها: أن «غير» بدّل من «الذين» بدل نكرة من معرفة، وقد رجحوا هذا، ومنها أن يكون «غير» بدلاً من الضمير في «عليهم»، والبدلية عند الشهاب في «الذين» أَوْجَح. انظر الحاشية ١٣٨/١، ومشكل إعراب القرآن ١٣/١، والبيان للأنباري ٤٠/١، وإعراب النحاس ١٢٥/١، وشرح المفصل ١٢٦/٢.

(٤) المَعْرِفَ الجنسي هو المعرفة باللام، سواء كان اسماً موصولاً، أو معرفاً باللام، أو بالإضافة، والمَعْرِفَ الجنسي في المعنى كالنكرة وإن كان في اللفظ كالمعرفة، ولذلك جاء في الدر المصون: «الموصول أشبه النكرات في الإبهام الذي فيه، فلذلك عُوْمِلَ معاملة النكرات» انظر ٨٣/١. انظر حاشية الشمني ٣١١/١.

وقال الدماميني في ص/٣١٠ - ٣١١: «المَعْرِفَ باللام قد يُقْصَد به الحقيقة من حيث الوجود ضمن الأفراد، وتدل القرينة على أن المراد به البعض، فيصير كالنكرة، وكذلك الاسم الموصول، فيجوز حينئذٍ أن يُعَامَلَ معاملة النكرة، فيوصف بالنكرة».

وفي حاشية الشهاب ١٤٠/١: «أهل الأصول جعلوا الموصول من صيغ العموم، والنحويون وأهل المعاني جعلوه معرفة، وقالوا: تعريفه بالعهد الذي في الصلة».

(٥) في م ٢٧/٢ ب «لأن غير».

(٦) وقوعها بين ضدين يجعل المراد بها غير معين.

(٧) في الدر المصون ٨٣/١: «.... أحدهما أن غيراً إنما يكون نكرة إذا لم يقع بين ضدين، فأما إذا وقع بين ضدين فقد انحصرت الغيرية، فيتعرف غير حينئذٍ بالإضافة....، وهذا إنما يتمشى على مذهب ابن السراج وهو مرجوح». وانظر شرح المفصل ١٢٥/٢ - ١٢٦، والعكبري ٩/١ - ١٠.

(٨) قال أبو حيان: «ومذهب ابن السراج أنه إذا كان المغاير واحداً تعرف بإضافته إليه، وتقدم عن سيبويه أن كل ما إضافته غير محضة قد يقصد بها التعريف، فتصير محضة إذ ذاك «غير» بما تضاف إليه إذا =

تتعرف، ويردّه^(١) الآية الأولى.

والثاني^(٢) : أن تكون استثناء^(٣) ؛ فتُعَرَّب^(٤) بإعراب الاسم التالي «إلا» في ذلك

= كان معرفة البحر ٢٨/١. وانظر تعقيب الشهاب على أبي حيان في الحاشية ١٣٨/١، وانظر شرح الكافية ٢٥٣/١ - ٢٥٤، الكشف ٥٥/١ - ٥٦.

وعلى ما تقدم فإن «غيراً» في آية سورة الفاتحة وقعت بين ضدين، إذ المنعم عليهم ضد المغضوب عليهم، والضالين.

وفي أصول ابن السراج ١٥٣/١ «وأما غيرك فصار نكرة لأن كل الشيء مثل الشيء عداك، فهو غيرك، فإذا أردت بمثلك وشبهك المعروف بشبهك فهو معرفة...».

وقال في باب الإضافة ٥/٢: «فأما مثل غير وسوى فإنهن إذا أُضِفْنَ إلى المعارف لم يَتَعَرَّفْنَ، لأنهن لم يُخَصَّصْنَ شيئاً بعينه» وفي الخزانة ١٦١/٢ - ١٦٢: «وأما ابن السراج، فقد قال في باب الإضافة من الأصول وأما مثل وغير وسوى فإنهن إذا أُضِفْنَ إلى المعارف لم يتعرفن لأنك إذا قلت: مثل زيد، فمثله كثير، واحد في طوله، وآخر في علمه، وآخر في صناعته، وآخر في حُشِنِهِ، وهذا يكاد يكون بلا نهاية، وكذلك إذا قلت: غير زيد، لأن كل شيء إلا زيد فهو غير زيد، فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة، فإن أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة». ثم قال: «... وقد نسب ابن هشام في المغني إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق إلى ابن السري».

(١) أي يَرُدُّ هذا الرأي لابن السراج، قوله تعالى: ﴿صَلِّحًا غَيْرَ الَّذِي...﴾، ويجوز ردُّ ابن هشام إذا ذهب ابن السراج إلى أن «غير» صفة، ويمنع هذا الرد إذا ذهب إلى أنه بدل.

(٢) وكان الاستعمال الأول هو الوصف للنكرة.

وانظر هذا الاستعمال الثاني في سيبويه ٣٧٤/١، والمقتضب ٤٢٢/٤، وشرح الكافية ٢٤٤/١، والأزهية ١٨٩.

(٣) وكونها للاستثناء إنما كان بطريق التبعية لـ «إلا»، لأن أصل «غير» الصفة المفيدة لغاية مجرورها لموصوفها، وإذا كان ما بعد أداة الاستثناء مغايراً لما قبلها فقد اجتمع ما بعد «غير» وما بعد «إلا»، في هذا المعنى، وهو المغايرة، ومن هنا جاز أن تكون «غير» محمولة على «إلا».

أضف إلى ذلك أن «إلا» في بعض المواضع حُمِلَت على «غير» في الوصفية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء ٢٢/٢١ وانظر شرح الكافية ٢٤٥/١، وشرح المفصل ٨٨/٢.

(٤) أي «غير» تكون منصوبة كإعراب المستثنى الواقع بعد «إلا»، وانظر الأزهية ١٨٩.

الكلام، فتقول: «جاء القوم غير زيد» بالنصب^(١)، و«ما جاءني أحد غير زيد» بالنصب^(٢) والرفع^(٣)، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. يُقرأ برفع^(٥) «غير»: إمّا على أنه صفة للقاعدون؛ لأنهم جنس، وإمّا

(١) كما لو قلت: جاء القوم إلا زيداً.

(٢) بالنصب على الاستثناء، والاستثناء تام منفي، وذكروا أنه مرجوح.

(٣) الرفع على البدلية، وهو الأرجح.

(٤) الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء ٩٥/٤.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب واليزيدي والحسن والأعشى: «غير» بالرفع على البدل من «القاعدون»، أو الصفة له.

- وقرأ نافع وابن عامر وشبل عن ابن كثير وعاصم في رواية عنه والكسائي وخلف وأبو حاتم وزيد بن ثابت وأبو جعفر وشيبة وأبو الزناد وابن الهادي «غير» بالنصب على الاستثناء، أو الحال. والنصب اختيار أبي عبيد وأبي طاهر والطبري وابن خالويه.

وانظر المراجع التالية: البحر ٢٢٨/١، ٣٣٠/٣، الإتحاف ١٦٣، التيسير ٩٧، السبعة ٢٣٧، زاد المسير ١٧٤/٢، النشر ٢٥١/٢، الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٦/١، القرطبي ٣٤٣/٥، الرازي ٧/١١، الكشف ٤١٨/١، الحجة لابن خالويه ١٢٦، العكبري ٣٨٤/١، المبسوط ١٨١، التبصرة ٤٨١، حاشية الجمل ٤١٥/١، التبيان ٣٠٠/٣، إرشاد المبتدي ٢٨٨، البيان ٢٦٤/١، معاني الأخفش ٢٤٤/١، المكرر ٣١، الكافي ٨٣، العنوان ٨٥، معاني الفراء ٢٨٣/١، و٢/٢٥٠، شرح الكافية الشافية ١٩٧٨، الطبري ١٤٤/٥، إيضاح الفارسي ٢٠٩/١، مغني اللبيب ٢١٠، شرح المفصل ٨٩/٢، سيبويه ٣٧٠/١، فتح القدير ٥٠٣/١، فهرس النفاخ ١٩، إعراب النحاس ٤٤٧/١، شرح الشاطبية ١٨٣، مجمع البيان ٢٠١، حجة القراءات ٢١٠، غرائب القرآن ١١٠/٥، المحرر ١٨٥/٤، معاني الزجاج ٩٣/٢، شرح اللمع ١٥٣، مشكل إعراب القرآن ٢٠٢/١، روح المعاني ١٢١/٥، حاشية الجمل ٤١٥/١، حاشية الشهاب ١٦٨/٣، إعراب القراءات السبع وعللها ١٣٧/١، التذكرة في القراءات الثمان ٣٠٩، تحفة الأقران ١٠١ - ١٠٢. وانظر كتابي «معجم القراءات».

على أنه استثناء، وأُبدل على حَدِّ ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(١)، ويؤيده قراءة^(٢) النصب، وأنَّ حُسْنَ الوصف في ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) إنما كان لاجتماع

(١) الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ سورة النساء ٦٦/٤.
- وقراءة الجمهور «إلا قليل» بالرفع على البدل من الواو في فعلوه، أو بالعطف بإلا على الضمير، وهو بالرفع في مصاحف أهل العراق والرفع أجود عند النحاة.
- وقرأ ابن عامر وأبي بن كعب وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر «إلا قليلاً» بالنصب على الاستثناء، وهو كذلك في مصاحف أهل الشام، ومصحف أنس رحمه الله.
وانظر المراجع التالية:

البحر ٢٨٥/٣، الإتحاف/١٩٢، العكبري ٣٧٠/١، النشر ٢٥٠/٢، كتاب المصاحف/٤٥، إعراب الحديث/١٤٧، التيسير/٩٦، العنوان/٨٤، إرشاد المبتدي/٢٨٥، مشكل إعراب القرآن ١٩٦/١، الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٢/١، المبسوط/١٨٠، السبعة/٢٣٥، التبصرة/٤٧٩، التبصرة والتذكرة/٣٧٥، الحجة لابن خالويه/١٢٤، غرائب القرآن/٦٤/٥، مجمع البيان ١٤٨/٥، معاني الزجاج ٧٢/٢، معاني الفراء ٢٩٨/٢، حجة القراءات/٢٠٦، القرطبي ٥/٢٧٠، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٦١/١، إعراب النحاس ٤٣١/١، الكشف ١/٤٠٤، حاشية الشهاب ١٥١/٣، التبيان ٢٤٦/٣، الكافي/٨٢، المكرر/٣٠، الرازي ١٠/١٦٧، روح المعاني ٧٤/٥، البيان ٢٥٨/١، اللامات/١٥، شرح التسهيل لابن عقيل/٥٦٠ - ٥٦١، مغني اللبيب/٧١٥، معاني الحروف للرماني/١٢٧، الكامل ١٤١/١، ٨٩/٢، أوضح المسالك ٦٢/١، أمالي الشجري ٧٤/١، شرح الأشموني ٣٩٣/١، جمل الزجاجي ٢٣١/١، الكتاب ٣٦٠/١، فهرس النفاخ/١٨، إيضاح ابن الحاجب ٣٦٧/١، شرح التصريح ٣٥٠/١، شرح الكافية ٢٣٠/١، شرح المقدمة المحسبة ٣٢١/٢، قطر الندى/٣٤٤، فتح القدير ١/٤٨٥، الجنى الداني/٥١٥، حاشية الجمل ٣٩٨/١، شرح اللمع/١٤٥، معاني الأخفش ١/٢٤١، شرح المفصل ٨٢/٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١٣٥/١، المحرر ١٢٣/٤، وانظر الطبري ١٠٢/٥، روح المعاني ٧٤/٥، زاد المسير ١٢٥/٢، التذكرة في القراءات الثمان/٣٠٧. وانظر كتابي: «معجم القراءات».

(٢) سورة الفاتحة ٧/١.

أمرين: الجنسية، والوقوع بين الضدين، والثاني^(١) مفقود هنا؛ ولهذا لم يُقرأ بالخفض^(٢) صفةً للمؤمنين إلا خارج السبع^(٣)؛ لأنه لا وجه لها إلا الوصف^(٤)، وقرئ^(٥) ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾^(٦) بالجبر^(٧) صفة على اللفظ،

- (١) الثاني صريح في أن العلة مجموع الأمرين هنا فيكون كل واحد جزء علة.
- (٢) قراءة الخفض عن الأعمش وأبي حيو «غير...»، والجبر على البدل من المؤمنين، أو هو وصف لهم. وانظر المراجع التالية: البحر ٣/٣٣٠، الكشف ١/٤١٨، القرطبي ٥/٣٤٣، البيان ١/٢٦٤، شرح المفصل ٢/٨٩، الرازي ١١/٧، معاني الفراء ١/٢٨٤، حاشية الجمل ١/٤١٥، معاني الزجاج ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢، حاشية الشهاب ٣/١٦٨، المحرر ٤/١٨٥، فتح القدير ١/٥٠٣، تحفة الأقران ١٠٢، وفي إعراب النحاس ١/٤٤٧: «محمد بن يزيد يقول: هو بدل لأنه نكرة، والأول معرفة». وانظر كتابي: «معجم القراءات».
- (٣) في حاشية الدماميني ٣١٢: «في بعض النسخ بهاء التأنيث، والمعنى إلا خارج قراءة الأئمة السبعة بحذف المضاف، وجعل السبعة صفة للأئمة».
- (٤) وخُرجت على البدل من المؤمنين كما رأيت.
- (٥) من هنا إلى آخر النص: على أنه إبدال من المحل... سقط من م ٤٦/١ ب.
- (٦) الآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ سورة الأعراف ٥٩/٧.
- (٧) قرأ الكسائي وأبو جعفر والمطوعي وابن محيصن بخلاف عنه وابن وثاب والأعمش «من إليه غيره» بالجبر على أنه بدل من «إله»، أو نعت له على اللفظ. وانظر المراجع التالية: البحر ٤/٣٢٠، الطبري ٨/٢١٣، مجمع البيان ٨/٨٥، النشر ٢/٢٧٠، التيسير ١/١١٠، الإتحاف ٢/٢٢٦، ٢٥٧، القرطبي ٧/٢٣٣، شرح الشاطبية ٥/٢٠٥، البيان ١/٣٦٧، إعراب النحاس ١/٦٢١، غرائب القرآن ٨/١٥٣، مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٣، معاني الفراء ١/٣٨٢، الشهاب - البيضاوي ٤/١٧٨، الكشف ١/٥٥٢، السبعة ٤/٢٨٤، المكرر ٤/٤٤، الكافي ٩٦، العكبري ١/٥٧٦، العنوان ٩٦، حجة القراءات ٢٨٦، المبسوط ١٠/٢١٠، التبصرة ١١/٥١١، معاني الزجاج ٢/٣٤٨، التبيان ٤/٤٣٤، الحجة لابن خالويه ١٥٧، إعراب الحديث ٢٨/٦٩، وانظر معاني الفراء ١/٤٧٠، المحرر ٥/٥٤٤، مغني اللبيب ٢١٠ - ٢١١، أصول ابن السراج ١/٩٤، الرازي ١٤/١٤٧، الإنصاف ١/٢٣١، ٢/٦٨٩، روح المعاني ٨/١٥٠، إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٨٩، زاد المسير ٣/٢٢٠، تحفة الأقران ١٠٤، التذكرة في القراءات الثمان ٣٤٢. وانظر كتابي «معجم القراءات».

وبالرفع^(١) على الموضع، وبالنصب^(٢) على الاستثناء، وهي شاذة^(٣)، وتحتل قراءة الرفع الاستثناء على أنه إبدال على المحل مثل: ^(٤) «لا إله إلا الله». وانتصاب «غير» في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وحزمة «مالك من إله غيره» بالرفع على أنه بدل من «إله»، أو نعت، إذ «من» زائدة، وإله: مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً. وانظر المراجع التالية: البحر ٣٢٠/٤، الطبري ٢٥١/٨، القرطبي ٢٣٣/٧، إعراب النحاس ٦٢١/١، الكشف عن وجوه القراءات ٤٦٧/١، غرائب القرآن ١٥٣/٨، مشكل إعراب القرآن ٣٢٢/٢، الرازي ١٤٧/١٤، معاني الزجاج ٢/٣٤٨، البيان ٣٦٧/١، معاني الفراء ٣٨٢/١ و ٤٧٠، حاشية الشهاب ١٧٨/٤، التبصرة/٥١١، التبيان ٣٤٣/٤، الحجة لابن خالويه/١٥٧، المحرر ٥٤٤/٥، إعراب الحديث/٢٨، ٦٩، الكشف ٥٥٢/١، المبسوط/٢١٠، مغني اللبيب/٢١٠ - ٢١١، روح المعاني ١٥٠/٨، تحفة الأقران/١٠٤، إعراب القراءات السبع وعللها ١٨٩/١، التذكرة في القراءات الثمان/٣٤٢. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٢) قرأ عيسى بن عمر وابن محيصن والكسائي «مالك من إله غيره» بالنصب على الاستثناء، وذهب ابن خالويه إلى أنها لغة تميم.

قال الفراء: «وبعض بني أسد وقضاة إذا كانت «غير» في معنى «إلا» نصبوها، ثمّ الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون: ماجاءني غيرك، ومأتاني أحد غيرك».

وقال الزجاج: «وأجاز بعضهم النصب في «غير»، وهو جائز في غير القرآن، على النصب على الاستثناء، وعلى الحال من النكرة، ولا يجوز في القرآن لأنه لم يُقرأ به....» كذا!!

وانظر المراجع التالية: البحر ٣٢٠/٤، مختصر ابن خالويه/٤٤، الكشف ٥٥٢/١، معاني الفراء ٣٨٢/١، إعراب النحاس ٦٢١/١، العكبري ٥٧٧/١، الرازي ١٤٧/١٤، القرطبي ٢٣٣/٧، الإتحاف/٢٢٦، الشهاب - البيضاوي ١٧٨/٤، المحرر ٥٤٤/٥، تحفة الأقران/١٠٤، معاني الزجاج ٣٤٨/٢. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٣) ووجه شدوها عند المصنف أن الكلام تام غير موجب.

(٤) فإن لفظ «الله» بدل من محل «لا» مع اسمها، وأنها في محل رفع. ومثله في الآية/٣٥ من سورة الصافات. والمثال غير مثبت في م/١، وسقط بعض غير والفاء من م/٥.

«إلا» عندهم، واختاره ابن^(١) عصفور، وعلى الحالية^(٢) عند الفارسي، واختاره ابن مالك^(٣)، وعلى التشبيه بظرف^(٤) المكان عند جماعة، واختاره ابن الباذش^(٥). ويجوز بناؤها^(٦) على الفتح إذا أضيفت لمبني^(٧)،

- (١) في المقرب ٧٢/١: «وأما الاسم الواقع بعد «غير» فلا يكون أبداً إلا مخفوضاً، ويكون حكم «غير» في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد «إلا» في جميع ما تقدم ذكره».
- وفي الهمع ٢٧٨/٣: «... والناصب له كونه جاء فَضْلَةً بعد تمام الكلام، وذلك موجود في غير».
- (٢) الهمع ٢٧٨/٣: «والثالث وعليه الفارسي أنها منصوبة به على الحال، وفيها معنى الاستثناء».
- وفي قولنا: قام القوم غير زيد، المعنى أنهم قاموا في حالة كونهم مغايرين لزيد في ثبوت القيام لهم وانتفائه عنه، انظر دماميني/٣١٢، وانظر الأزهية/١٨٩ - ١٩٠، وفي الإيضاح العضدي/٢٠٩ غير هذا قال: «وحكم غير إذا وقعت في الاستثناء أن تُعْرَبَ بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا، تقول: أتاني القوم غير زيد، فتتصب غيراً نصبك الاسم الذي يقع بعد إلا في قولك. جاءني القوم إلا زيداً....».
- (٣) ما ذهب إليه ابن مالك هو النصب في «غير» فهي تعرب بإعراب الاسم الواقع بعد «إلا» انظر شرح الكافية الشافية/٧١٤ - ٧١٥، والتسهيل/١٠٦.
- (٤) لمشاركته إياها في الإبهام. وفي الهمع ٢٧٨/٣ «الثاني، وعليه السيرافي وابن الباذش أنها منصوبة بالفعل السابق».
- (٥) هو علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي، جاء مقيداً بفتح الذال في بغية الوعاة، وصرّح أصحاب الحواشي والقاموس أنه بالكسر.
- كان عالماً متقناً لعلوم العربية، حسن الخطّ، مشاركاً في الحديث، عالماً بأسماء رجاله، كان دينياً فاضلاً زاهداً، صنّف شرح كتاب سيبويه، والمقتضب، وشرح أصول ابن السراج... وله غيرها.
- مولده ٤٤٤هـ، ووفاته بغرناطة عام ٥٢٨هـ. انظر بغية الوعاة ١٤٢/٢ - ١٤٣.
- (٦) أجاز الفراء بناء «غير» في الاستثناء مطلقاً، انظر شرح الكافية ٢٤٦/١، وناقش الخلاف ابن الأنباري في الإنصاف/المسألة: ٣٨.
- وفي ص/٢٨٧ نذكر أن الكوفيين يجيزون بناءها على الفتح في كل موضع يحسن فيه «إلا» سواء أضيف إلى متمكن أو غير متمكن نحو: ما نفعتني غير قيام زيد، وما نفعتني غير أن قام زيد.
- وذهب البصريون إلى أنه يجوز فيه البناء إذا أضيف إلى غير متمكن بخلاف ما إذا أضيف إلى متمكن فإنه ليس فيه إلا الإعراب.
- (٧) كذا في المخطوطات وحاشية الدماميني، وفي طبعة مبارك والشيخ محمد محيي الدين وحاشية الأمير «إلى مبني».

كقوله^(١) :

لم يمنع الشُّرب منها غيرَ أن نطقتُ حمامةً في عُصونِ ذاتِ أو قالِ
وقوله^(٢) :

لُذِّ بَقِيسٍ حينَ يَأبَى غيرَه تُلفِه بِحِراً مُفِيضاً خَيْرَه

(١) نسب البيت إلى عِدَّة شعراء، منهم أبو قيس بن الأسلت، ونسبه الزمخشري إلى أبي قيس بن رفاعه، ونقله عنه السيوطي، وتعقبه البغدادي.

وفي البيت رواية «غيرُ» بالرفع، وأن هتفت، بدلاً من نطقت.

والبيت في وصف الناقة، والشُّرب: مفعول به، وغيرُ: فاعل لم يمنع، وهو مبنيٌّ على الفتح، ونطقت: صوتت وصدحت، وفي عُصون: على عُصون. والأو قال: الحجارة، والمراد هنا ما ييس من هذه العُصون.

ومعنى البيت: أن الناقة ما منعها من الشُّرب إلا صوت الحمامة، فنفرت، ومراده أنها شديدة يخامرها فرع وذعر لحدة نفسها، وذلك محمود فيها.

والشاهد في البيت أن «غير» بُنيت على الفتح جوازاً، لأنها أضيفت إلى مبني مع أنها فاعل، والمبني هنا حرف، وهو «أن»، وأبو قيس بن الأسلت ينتهي نسبه إلى الأوس، وهو شاعر جاهلي، وذكر أن اسمه صيفي، وقيل الحارث، وقيل غير ذلك، واختلف في إسلامه.

انظر شرح البغدادي ٣/٣٩٥، وشرح السيوطي ١/٤٥٨، وسيبويه ١/٣٦٩، والخزانة ٢/٤٥، ٣/١٤٤، ١٥٢، والهمع ٣/٢٣٣، وشرح المفصل ٣/٨٠، ٨/١٣٥، وأمالى الشجري ١/٢٦، ٢/٢٦٤، وشرح التصريح ١/١٥، وشرح الكافية ١/٢٤٦، وشرح الكافية الشافية ٢٢/٩٢٢، والإنصاف ١/٢٨٧، ٢٩٠، واللسان والتاج/وقل.

(٢) البيت قائله مجهول.

وفيه رواية ينأى بدلاً من يأبى. وأشير إلى هذا في م ٧٣/٤ ولُذِّ: أمُرُ من لاذ يلود، أي: تحصَّن بَقِيس، تُلفِه: تجده، وهو جواب الأمر «لُذِّ». خيره: مفعول «مفيضاً».

والشاهد في البيت «غيره»، فهو فاعل «يأبى»، ومع ذلك جاء مفتوح الراء، وهو مبني لإضافته إلى مبني وهو الضمير. وانظر البيت في شرح البغدادي ٣/٣٩٨، وشرح السيوطي ١/٤٥٨.

وذلك^(١) في البيت الأول أقوى^(٢) ؛ لأنه انضمَّ فيه إلى الإيهام والإضافة لمبني
تضمَّن «غير» معنى^(٣) «إِلَّا».

* * *

(١) أي البناء.

(٢) أي أقوى مما هي عليه في البيت الثاني هذا.

(٣) المعنى: في البيت السابق: لم يمنع الشرب منها إلا أن نطقت...، وتضمَّن معنى الحرف من مقتضيات البناء، وهو غير موجود في البيت الثاني؛ إذ لا يصح فيه مثل هذا التقدير.

تنبيهان

الأول: من مُشكِـل التراكيب التي وقعت بها كلمة «غير» قولُ الحَكَمي^(١) :

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ

وفيه ثلاثة أعاريب^(٢) :

أحدها: أن «غيراً»^(٣) مبتدأ^(٤) لا خبر له^(٥) ، بل لما أُضيف إليه مرفوعٌ يغني عن الخبر؛ وذلك لأنه في معنى النفي، والوصف بعده^(٦) مخفوض لفظاً^(٧) ، وهو في

(١) البيت لأبي نواس، وبعده بيت آخر ذكره البغدادي:

إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَتَى عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمَحَنِ

وليس في ديوانه.

وأبو نواس: هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة، وهي قبيلة كبيرة، منها الجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان، وكان جدّ أبي نواس من مواليه، وقيل له أبو نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقه، مولده بالبصرة سنة ١٤٥. ووفاته ببغداد سنة ١٩٥هـ. ونشأ بالبصرة وخرج إلى الكوفة. انظر الخزانة ١٦٨/١.

وانظر شرح البغدادي ٣/٤، وشرح ابن عقيل ١٩١/١، والخزانة ١٦٧/١، وأمالي الشجري ٣٢/١، والعيني ٥١٣/١، وتذكرة النحاة ١٧١/١، ٣٦٦، ٤٥٠، وجمع الهوامع ٣١٢/٢، شرح الأشموني ١٤٧/١، والأشباه والنظائر ٢٢٩/٣، ٤٣٣، أمالي ابن الحاجب ١٢١/٣، وشرح الكافية ٨٧/١.

(٢) كذا في المخطوطات، وقد أشار إلى هذا السيوطي في ١٧١/١، فقال: «في نسخة أعاريب»، وجاء في المطبوع: ثلاثة أوجه.

(٣) كذا في م ٢٧/٢ ب وم ٧٣/٤ أ، وفي م ٤٧/١ «أن غير مبتدأ» ومثله في المطبوع.

(٤) الإعراب مثبت في أمالي الشجري ٣٢/١.

(٥) قال ابن الشجري: «.... واستغنى المبتدأ عن خبر كما استغنى قائم ومضروب في قولك: أقائم أخواك، وما مضروب غلامك، عن خبر؛ من حيث سدّ الاسم المرفوع بهما مسدّد الخبر...».

(٦) وهو قوله: «مأسوف».

(٧) بإضافة «غير» إليه.

قوة المرفوع^(١) بالابتداء، فكأنه قيل: ما مأسوف على زمن ينقضي مصاحباً للهيم والحزن، فهو نظير «ما مضروب الزيدان»، والنائب عن الفاعل^(٢) الظرف، قاله^(٣) ابن الشجري، وتبعه^(٤) ابن مالك.

والثاني^(٥): أن «غيراً»^(٦) خبر^(٧) مُقَدَّم، والأصل: زَمَنٌ ينقضي بالهم والحزن

- (١) فحركة الرفع التي على «غير» هي التي يستحقها هذا الاسم بالأصالة، من حيث هو مبتدأ جُعِلَتْ على «غير» بطريق العارية، كما مرَّ في «غير» الاستثنائية انظر دماميني/٣١٣.
- (٢) مأسوف: اسم مفعول يعمل عمل ما اشتق منه، وهو الفعل المبني لما لم يُسَمَّ فاعله، فهو بحاجة إلى نائب عن الفاعل، وهو هنا قوله: على زمن.
- (٣) انظر الأمالي ٣٢/١. وقد نقلت قبل قليل بعض هذا النص.
- (٤) في التسهيل ٤٤/٤ باب المبتدأ «وأجري في ذلك: غير قائم، ونحوه مجرى: ما قائم».
- قال الدماميني في ص/٣١٣: «وهذا الوجه ذكره ابن الحاجب لكنه جعله محتملاً وصرَّح بأن الثاني أحسن».

وفي شرح الشواهد للبغدادي ٤/٤: «وقد تبع ابن مالك ابن الشجري، وقال في باب المبتدأ من شرح التسهيل: «إذا قصد النفي بغير يضاف إلى الوصف، ويجعل غير مبتدأ، ويرفع ما بعد الوصف به، كما لو كان بعد نفي صريح. ويسدَّ مَسَدُ الخبر، وعلى ذلك وَجَّه ابن الشجري قول الشاعر: غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن».

وقال ابن عقيل في شرح التسهيل ٢٠٨/١: «وأجري في ذلك: غير قائم ونحوه مجرى ما قائم، فتقول: غير قائم الزيدان، فيسد الزيدان مسد خبر غير، وهو مرفوع بقائم إجراء لغير قائم مجرى: ما قائم، ومنه قوله:

غَيْرُ لَاهٍ عِدَاكَ فَاطْرِحِ اللَّهَ
وَلَا تَغْتَرِزْ بِعَارِضِ سَلَمٍ

فَعِدَاكَ: مرفوع بـ «لاهِ»، وقد سَدَّ مَسَدُ خبر غير».

- (٥) من الأعراب في هذا البيت.
- (٦) كذا في م١٤٧/١ وم٧٣/٣ وفي بقية المخطوطات والمطبوع «غير».
- (٧) النص مثبت في الخزانة ١٦٧/١، وانظر تذكرة النحاة لأبي حيان/٤٠٥، وشرح شواهد للبغدادي ٥/٤، وقد نقل النص عن أبي حيان من شرح التسهيل.

غير مأسوفٍ عليه، ثم قُدِّمَتْ «غيرٌ» وما بعدها، ثم حُذِفَ «زَمَنْ» دون صفته، فعاد الضمير المجرور بعلی على غير مذكور، فَأُتِيَ بالاسم الظاهر مكانه، قاله ابن جنی، وتبعه ابن الحاجب^(١) ^(٢).

فإن قيل: فيه حذف الموصوف مع أن الصفة غير مفردة، وهو في مثل هذا ممتنع^(٣)، قلنا^(٤): في النثر، وهذا شعرٌ، فيجوز فيه، كقوله^(٥):

أنا ابنُ جَلَا [وطَلَعَ الشَّنايا متى أَضَعُ العمامة تعرفوني]

(١) الأمالي ١٢١/٣، ١٢٢ قال ابن الحاجب: «الثالث: إذا جعلته خبر مبتدأ لم يكن بُدَّ من ضمير يعود منه إلى المبتدأ، لأنه في معنى مغاير، ولا ضمير يعود على ما تقدّمه مبتدأ، فلا يصح أن يكون خبراً فتبين إشكال إعرابه، وأولى ما يقال بأنه أوقع المظهر موقع المضمّر لما حذف المبتدأ من أول الكلام، فكان التقدير: زمن ينقضي بالهم والحزن غير متأسّف عليه.

فلما حذف المبتدأ من غير قرينة تشعر به أتى به ظاهراً مكان المضمّر، فصارت العبارة فيه كذلك، وهو وجه حسن، ولا يُعَدَّ في مثل ذلك....».

وتعقب أبو حيان ابن جنی بعد نقل هذا الوجه في شرح التسهيل فقال: «وهذا التخریج بعيدٌ متكلفٌ، وهي عادة ابن جنی وشيخه في مجيئهما بالتخريجات المتكلفة التي لا يكاد يلحظها العرب...» انظر شرح الشواهد للبغدادی ٥/٤.

(٢) وتبعهما أيضاً ابن النحاس، وابن مکتوم، ونقل كلاهما السيوطي في الأشباه والنظائر، وتبعهما الرضي في باب المبتدأ، وانظر شرح الكافية ٨٧/١، والأشباه والنظائر ٢٩٩/٣.

(٣) لأن الموصوف هنا ليس بعض ما قبله من مجرور بمن أوفي. دماميني ٣٢٤/٤. وفي حاشية الدسوقي ١٧٢/١: «وهو: أي حذف الموصوف في مثل هذا، أي إذا كانت الصفة جملة، والموصوف ليس بعض اسم مجرور بمن أو بفي ممتنع، أي: لأن الموصوف هنا ليس بعض اسم مجرور بمن أوفي حتى يصح حذف الموصوف بالجملة مع بقاء الصفة».

(٤) أي هذا الذي ذُكر في الامتناع عند فقد الشرط إنما يكون في النثر، وهذا الذي وقع إنما هو في شعر، وذلك جائز فيه.

(٥) المثبت في المخطوطات الأولى والثانية والخامسة هو «أنا ابن جَلَا» ومثله عند الدماميني، وفي ٤م/ ٧٣ ب وضع صدر البيت. وكذلك جاء في طبعة مبارك وزميله، وكذا جاء عند الشيخ محمد محيي الدين.

أي: أنا ابن رجل جَلَا الأمور.

وقوله: (١)

تَرْمِي بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ

أي: بكفِّي رجلٍ كان.

والثالث (٢): أنه (٣) خبر لمحذوف (٤)، ومأسوف: مصدر جاء على مفعول

= والبيت مطلع قصيدة لسُخَيْم بن وَثِيل الرياحي.

والشاهد فيه أن أصله: أنا ابنُ رَجُلٍ جَلَا، فحذف الموصوف وهو «رجل» لضرورة الشعر، وهذا واحد من أقوال أربعة فيه، وهو ما ذهب إليه الزمخشري في المفصل.

وسُخَيْم: مُصَغَّرُ سُخَيْم، ووثيل: بفتح الواو وكسر المثناة، وهو شاعر مشهور في الجاهلية والإسلام، وهو في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام عند الجمحي، وليس في آبائه اسم «جلا».

وانظر البيت في شرح البغدادى ٦/٤، وشرح السيوطي ٤٥٩/١، والكمال ١٩٢/١، ٣٣٣، ٣٣٧،

وأوضح المسالك ١٤٩/٣، والخزانة ١٢٣/١، والعيني ١٩٣/١، و٣٥٦/٤، وجمع الهوامع ١/

٩٨، شرح المفصل ٦١/١، ٥٩/٣، ٦٢، ١٠٥/٤، واللسان/جلا، والأصمعيات ٣، والاشتقاق

٢٢٤، ٣١٤، وأمالى القالى ٢٤٦/١.

(١) الرجز مجهول قائله، وقبله:

مَالِكٌ عِنْدِي غَيْرَ سَوَاطٍ وَحَجَرٍ

وَعَيَّرُ كَبْدَاءَ شَدِيدَةَ الْوَتَرِ

والكبداء: القوس التي يملأ الكف مقبضها، وترمي: فيه رواية أخرى: جادت، أي صارت جيدة.

والشاهد فيه: أن أصله: بكفِّي رَجُلٍ كان من أرمى البشر، فحذف الموصوف المضاف إليه لضرورة الشعر.

انظر شرح البغدادى ٣١٢/٢، والإنصاف ١١٤ - ١١٥، وأمالى الشجري ١٤٩/٢، وشرح

المفصل ٥٩/٣، ٦٢، شرح الشواهد للسيوطي ٤٦١.

(٢) الثالث من تخريجات بيت أبي نواس.

(٣) أي: غير.

(٤) في الخزانة ١٦٧/١: «الثالث - وهو لابن الخشاب - أن «غير» خبر لأنا محذوفاً...».

كالمعسور والميسور، والمراد به اسم الفاعل، والمعنى: أنا غيرُ آسفٍ على زمنٍ هذه صفته، قاله ابن^(١) الخشاب، وهو ظاهر التعسف^(٢).

التنبيه الثاني: من أبيات^(٣) المعاني^(٤) قول حسان رضي الله عنه^(٥):

أَنَا فَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بِغَيْرِهِ نَبِيٌّ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا

(١) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد... بن الخشاب. كان أعلم أهل زمانه بالنحو، وقد وضعوه في درجة الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة. وكان كثير المزاح واللعب، طيب الأخلاق، صنف شرح الجمل للجرجاني، وشرح اللمع لابن جني ولم يتمه، والرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل، والرد على التبريزي في تهذيب الإصلاص، والرد على الحريري في مقاماته، ولادته عام ٤٩٢ هـ ووفاته سنة ٥٦٧ هـ. انظر بغية الوعاة ٢/٢٩ - ٣١، ومقدمة المرتجل ٥ وما بعدها.

(٢) أي جعل «مأسوف» مصدرًا، وهو قليل.

قال الدماميني: «أي الأخذ على غير الطريق من جهة جعل «مأسوف» مصدرًا وهو قليل، وأنا أقول: إن ثبت بطريق معتبر مجيء هذا المصدر المعين من كلام العرب فلا نزاع في قبوله، ولا تعسف حينئذ؛ إذ ليس في ذلك إلا حذف المبتدأ لقرنية، وهو كثير مقيس، وجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو مسموع أيضاً كزيد عدل وعمر و صوم، وإن لم يثبت عن العرب استعمال المأسوف مصدرًا فهذا الإعراب غير مقبول البتة والله أعلم» انظر ص/٣١٤.

وتعقبه الشمني بعد نقل النص فقال: «مراده بالتعسف كثرة الاعتبار، ومخالفة الظاهر، كحذف المبتدأ فيما نحن فيه، وجعل مأسوف مصدرًا ثم جعله بمعنى اسم الفاعل، وكثيراً ما يستعمل التعسف في ذلك» انظر ص/٣١٤ وحاشية الدسوقي ١/١٧٢.

وقال الأمير في حاشية ٣٨/١ «الحق كما أفاده الشارح [أي الدماميني] أن لا تعسف فيه».

(٣) في م ٧٣/٤ ب «من أبيات مشكل المعاني» وفي طبعة الشيخ محمد/١٦٠ «من مشكل أبيات المعاني».

(٤) قال «أبيات المعاني» لأن المشكل في بيت أبي نواس في إعرابه، والإشكال في بيت حسان في معناه، وانظر شرح الشواهد للبغدادى ٤/١٣ - ١٤.

(٥) البيت في مدح الرسول ﷺ. وقد ذكر هذا البيت الأخفش في كتاب «أبيات المعاني»، وقال فيه: إن الإشكال نشأ من توهم اتحاد مرجع الضميرين في سواء وبغيره، وزال هذا الإشكال باختلاف =

فيقال: سواء هو غيره، فكأنه قال: لم نَعْدِلْ غيره^(١) بغيره.

والجواب: أن الهاء في «بغيره» للسوى^(٢)، فكأنه قال: لم نعدل سواء بغير السوى، وغير سواء^(٣) هو نفسه عليه الصلاة والسلام فالمعنى: فلم نعدل سواء به^(٤).

* * *

= المرجع قال: «وذلك أن سوى النبي ﷺ هو غيره فقال: لم نعدل سواء بغير سواء، فغير السوى هو النبي ﷺ وتبعه الفارسي في الحجة، وذهب ابن دريد إلى أن سوى الشيء نفسه وعينه لا بمعنى «غير»، ويقال: هذا سوى فلان، أي: فلان نفسه. وأنشد بيت حسان هذا. وذهبوا إلى أن الهاء في «غيره» مردودة على «سواء»، فكأنه قال: لم نعدل سواء بغير السوى، وغير السوى هو النبي ﷺ، فالمعنى: لم نعدل به سواء. ونقل البغدادي من تذكرة أبي حيان جعل «غير» زائدة.

وانظر البيت في شرح البغدادي ١٣/٤، وشرح السيوطي ٤٦١/١، وحجة الفارسي ٢٤٩/١. والبيت غير مثبت في ديوان حسان، ولم أجد ما نقله البغدادي من تذكرة أبي حيان في المطبوع منها.

(١) وهو مشكل، بل لا يفيد هذا معنى مقبولاً.

(٢) وعلى هذا اختلف مرجع الضميرين، فالضمير في «سواء» يعود على ما تقدم، والضمير في «بغيره» يعود إلى «سواء».

(٣) كذا في المخطوطات، ومثله عند الدماميني، وطبعة مبارك وزميله، وعند الشيخ محمد محيي الدين «غير السوى»، وقد أشار إلى هذا الخلاف.

(٤) قال الدماميني في ص/٣١٥: «ويظهر لي وجه آخر حسن في الجواب مع القول باتحاد معاد الضميرين، وهو أن يقال: المراد بالسوى العدل والإنصاف لا معنى «غير»، وهو أمر ثابت في اللغة، صرح به الجوهري وغيره، فالمعنى حينئذٍ لم يعدل عدله شيء غيره، ولا خيار عليه، والله الموفق للصواب» ونقله عنه الدسوقي في ١٧٢/١.

قلت: ذكر مثل هذا الأخفش في معنى «سوى»، ونقله عنه أبو حيان في البحر ٢٥٣/٦.

حرف الفاء

٥٦ - الفاء المفردة

الفاء المفردة: حرف مُهْمَلٌ^(١)، خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم: إنها^(٢) ناصبة في نحو: «ما تأتينا فتُحَدِّثُنا»، وللمبرد^(٣) في قوله: «إنها^(٤) خافضة». في نحو^(٥):

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
[فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُخَوِّلٍ]

(١) أي لا يعمل شيئاً.

(٢) أي: ناصبة بنفسها للفعل المضارع، وقد ذهب إلى هذا أبو عمر الجرمي، قال: «لأنها خرجت عن باب العطف» وإليه ذهب بعض الكوفيين. انظر الإنصاف/٥٥٧ - ٥٥٨.

وقال ابن عقيل في شرح التسهيل ٨٤/٣ «... والنصب بأن، لا بالخلاف ولا بالفاء ولا بالواو الآتي ذكرها، هذا قول البصريين، وقال الفراء وبعض الكوفيين: النصب بالخلاف، وقال الكسائي وأصحابه والجرمي: بالفاء والواو...».

(٣) في رصف المباني/٣٨٧ «واعلم أن من النحويين من زاد للفاء موضعاً آخر سماها فيه «فاء رُبِّ»، وهي التي يقع بعدها الخفض في مثل قول الشاعر...» وانظر همع الهوامع ٢٢٢/٤ والجنى الداني/٦١.

وفي شرح الشواهد للبغدادي ٢٠/٤ ذهب إلى أن ما ذكره ابن هشام وهم منه، وأن المبرّد لم يذهب إلى هذا، وإنما قال في «واو رب» إنها الجارة لا «رُبِّ» المقدرة. وفي المقتضب ٣١٩/٢ «فهي [أي الباء] والواو تدخلان على كل مُقْسَمٍ به، لأن الواو في معنى الباء...، لأن الواو من مخرج الباء، ومخرجهما جميعاً من الشفة، فلذلك أُبْدِلَتْ منها كما أُبْدِلَتْ من رُبِّ في قوله:

«وبلدي ليس بها أنيس»؛ لأنها لما أُبْدِلَتْ من الباء دخلت على رُبِّ...»، وانظر ٣٤٧/٢.

(٤) في ٧٣/٣٣ «جاءة».

(٥) البيت لامرئ القيس، وفي المخطوطات أثبت صدره، وعجزه ما وضعته بين معقوفين، وقد تقدم شرح هذا البيت في باب «رُبِّ»، وقد ذكره المصنّف مرة أخرى هنا ليبين أن المبرد ذهب إلى أن الفاء جاءة، وقد رأيت توهيم البغدادي له.

فيمن جرّ «مثلاً»، والمعطوف^(١)، والصحيح أن النصب بأن مضمرة كما سيأتي^(٢)، وأن الجرّ برُبّ مضمرة كما مرّ^(٣).

وترد^(٤) على ثلاثة أوجه:

- أحدها: أن تكون عاطفة، وتفيد ثلاثة أمور:

أحدها: الترتيب^(٥)، وهو نوعان: معنوي^(٦) كما في «قام زيدٌ فعمرؤ»^(٧)،

= قال ابن مالك في التسهيل/١٤٨ «وليس الجرّ بالفاء وبل باتفاق، ولا بالواو خلافاً للمبرد ومن وافقه». وقال الرماني: «والوجه عند البصريين أن «رُبّ» ههنا مضمرة وهي العاملة لا الفاء...» انظر معاني الحروف/٤٦ وانظر رصف المباني/٣٨٧ فقد ذهب إلى أن الفاء هنا سببية عاطفة جملة على جملة، و«رُبّ» مضمرة بعد الفاء كما أضمرت بعد الواو، فلا ينبغي أن تجعل «فاء رُبّ» لأنها ليست بمعناها، فلا معنى لتسبيتها إليها. وانظر جواهر الأدب/٦٣ - ٦٤.

(١) أي «ومُرَضِّع».

(٢) في م ٧٤/٣ «كما مرّ»، وهو وهم من الناسخ، إذ لم يأت بعد حديثه عن النصب، فقد ذكره في الباب الخامس في إعراب الفعل.

(٣) تقدّم هذا في باب «رُبّ».

(٤) أي الفاء.

(٥) انظر المقتضب ١٠/١ و ١٤/٢، وسيبويه ٣٠٤/٢، والشهاب ٥٠/٧، ورصف المباني ٣٧٦/، وفي حاشية الأمير ١٣٩/١: «وتفيدة سواء كانت حرف عطف أو لا»، وما ذكره المصنف في الترتيب مأخوذ من الجنى الداني/٦٣ - ٦٤.

(٦) قال المرادي: «والمراد بالترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقاً مُتَّصِلاً بلا مهلة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَّلَكَ﴾»، سورة الانفطار/٧. انظر الجنى الداني/٦٣ - ٦٤.

(٧) قيام عمرو واقع بعد قيام زيد في الواقع، ويسمونه بالترتبي.

وذكرى^(١)، وهو عَطْفُ مُفْصَلٍ^(٢) على مُجْمَلٍ نحو: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾^(٣)، ونحو: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٤)، ونحو^(٥) ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ الآية^(٦)، ونحو^(٧) «تَوْضُأً فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَرَجَلَيْهِ»^(٨).

(١) وهو أن يكون وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه إنما هو بحسب اللفظ والذكر، لا أن المعنيين ترتباً في الوقوع بحسب نفس الأمر. انظر الدماميني/٣١٤، وحاشية الأمير/٣٩، وحاشية الدسوقي/١٧٢، وذكر المرادي في الجنى الداني/٦٤ أنهم يسمونه ترتيباً لفظياً، وكذا سماه المالقي في الرصف/٣٧٧.

(٢) وإنما كان هذا من الترتيب الذكري لأن الأصل أن المُفْصَلُ إنما يُذَكَّرُ بعد المجمل.

(٣) تنمة الآية ﴿... وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ سورة البقرة ٣٦/٢ فقد فَصَّلَ «أزلهما» بقوله: «أخرجهما».

(٤) الآية: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَ ثُمَّ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُنَادُونَ مُوسَى سُلْطَنًا مُبِينًا﴾ سورة النساء ١٥٣/٤

قوله تعالى: ﴿أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ مجمل، وتفصيله: فقالوا أَرَنَا الله جهرة....

(٥) تنمة الآية: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾. سورة هود ٤٥/١١ نادى: مُجْمَلٌ، والمُفْصَلُ المعطوف عليه: فقال رب..

(٦) قوله: «الآية» ليس في م٢٨/٢أ.

(٧) جاء الحديث بروايات مختلفة وانظر «كتاب الوضوء» في فتح الباري ٢٠٤/١ وما بعده.

وفي صحيح مسلم ج٣/٩٩ وما بعدها «كتاب الطهارة» وانظر فيه ص/١١٠. والشاهد في الحديث العطف بالفاء التي تقتضي الترتيب مع التعقيب.

(٨) أي: وغسل رجليه.

وقال الفراء^{(١)(٢)} : «لا تفيد الترتيب مطلقاً». وهذا مع قوله: ^(٣) «إن الواو تفيد الترتيب» غريب.

واحتج بقوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(٤) وأجيب^(٥) بأن المعنى أردنا إهلاكها، أو بأنها للترتيب الذكري.

وقال الجزمي^(٦) : «لاتفيد الفاء الترتيب في البقاع، ولا في الأمطار، بدليل

(١) في الجنى الداني/٦٢ «وذهب الفراء إلى أن ما بعد الفاء قد يكون سابقاً إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ الأعراف/٤، والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك...»، وتعقب المرادي الفراء فرد ما ذهب إليه. وانظر معاني الفراء ٣٧١/١، وذكر مثل هذا المألقي في رصف المباني ٣٧٧/١ منسوباً إلى الكوفيين في أن الترتيب لا يلزم بها، ثم ذكر أن هذا مؤول عند البصريين.

(٢) في المطبوع «إنها...» وهو غير مثبت في المخطوطات، ولم يُشير إلى هذا مبارك وزميله، وهي مثبتة في حاشيتي الأمير والدسوقي، وغير مثبتة في حاشية الدماميني.

(٣) الذي وجدته في معاني الفراء غير هذا، فقد قال في ٣٩٦/١: «فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول الآخر، فإذا قلت: زرت عبد الله وزيداً، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة...»، وهذا يدل على أنه لا يقول بأن الواو تفيد الترتيب.

(٤) أول الآية: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ...﴾ سورة الأعراف ٤/٧ قال الفراء: «يُقال: إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك، فكيف تقدّم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معاً كما تقول: أعطيتني فأخسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله، إنما وقعا معاً، فاستجيز ذلك، وإن شئت كان المعنى: وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأضمرت كان، وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى...» انظر معاني القرآن ٣٧١/١، وانظر البحر ٢٦٩/٤.

(٥) هذا الجواب للمرادي في الجنى الداني ص/٦٢ - ٦٣، قال المرادي: «وأجيب بأن معنى الآية، وكم من قرية أردنا إهلاكها كقوله: «إذا أكلت فسم الله»، وقيل الفاء في الآية عاطفة للمُقْضَل على المَجْمَل كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً * فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ - الواقعة/٣٥ - ٣٦. وهذا مما انفردت فيه الفاء». وانظر حاشية الشهاب ١٤٩/٤، وحاشية الأمير ١٣٩/١.

(٦) في الجنى الداني/٦٣ «وذهب بعضهم إلى أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع، كالواو. قال به الجزمي في الأماكن والمطر خاصة، كقولهم: عفا مكان كذا فمكان كذا، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد، ونزل المطر بمكان كذا فمكان كذا، وإن كان نزوله في وقت واحد، قال امرؤ القيس: =

قوله ^(١) :

[قِفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى] بين الدخولِ فَحَوْمَلٍ
وقولهم ^(٢) : «مُطِرْنَا مَكَانَ ^(٣) كَذَا فَمَكَانَ كَذَا ^(٤)» وإن كان وقوع المطرِ فيهما في
وقتٍ واحد.

الأمرُ الثاني ^(٥) : التَّعْقِيبُ ^(٦) ، وهو في كل شيء ^(٧) بِحَسَبِهِ ، ألا ترى أنه يقال :

= بسقط اللوى بين الدخول فحومل... وانظر الخزانة ٣٩٨/٤ وجواهر الأدب/٦٥، وفي حاشية الأمير
١٣٩/١ : «قوله: وقال الجرمي: تفصيله مبين لإطلاق الفراء السابق، ويصح حمل الإطلاق على الرتيبي
والذكرى».

(١) البيت لامرئ القيس، وصدره ما أثبتته بين حاصرتين، وهو مطلع معلقته. وذكر الأصمعي أن الرواية:
بين الدخول وحومل. والسُّقْط: مثلث السين، وهو ما تساقط من الرمل...
واللَّوَى: ما التوى من هذا الرمل، وسِقط اللوى: حيث يَشْتَرِقُ الرمل، وإنما وصف المنزل به لأنهم
كانوا لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض لتكون أثبت لأوتاد الخيام، وأمكن لحفر النوى، وإنما
يكون ذلك حيث يَشْتَرِقُ الرمل.
والدخول وحومل: بلدان بالشام، وقيل غير ذلك.

والشاهد فيه: ما ذهب إليه الجرمي من أن الفاء لاتفيد الترتيب في البقاع ولا الأمطار، فمراد الشاعر
وقوع الفعل في تلك المواضع، وترتيب اللفظ واحداً بعد آخر بالفاء ترتيب لفظي.

وانظر شرح الشواهد للبغدادى ٢١/٤، وشرح السيوطي ٤٦٣/١، والخزانة ٣٩٧/٤، والعيني ٤/
٤١٤، والجنى الداني/٦٤، والكتاب ٢٩٨/٢، أوضح المسالك ٤٠/٣، رواية الأصمعي، همع
الهوامع ٢٢٥/٥، شرح المفصل ١٢٨/٢، ١٥/٤، ٧٨/٩، ٨٩، ٢١/١٠. الديوان/٨.

(٢) انظر الجنى الداني/٦٣، وجواهر الأدب/٦٥.

(٣) في م ١٧٤/٣ «بمكان».

(٤) في حاشية الأمير ١٣٩/١ : «فيه أن المكان لا يخرج عن البقاع، فالأولى: مطرنا على الأشجار
فالزروع مثلاً».

(٥) أي: مما تفيد الفاء العاطفة.

(٦) المراد به وقوع الثاني بعد الأول، وبعقبه من غير مهملة ولا تراخ.

(٧) يشير هنا إلى ما ذكره ابن الحاجب من أن المعتبر ما يُعَدُّ في العادة مرتباً من غير مهلة، فقد يطول

الزمان والعادة تقتضي في مثله بانتفاء المهلة، وقد يقصر والعادة تقتضي العكس، وقد ذكر هذا =

«تَزَوَّجَ فُلَانٌ فَوُلِدَ لَهُ» إذا لم يكن بينهما^(١) إلا مُدَّةُ الحمل، وإن كانت مُدَّةُ^(٢) متطاولة. و^(٣) «دَخَلْتُ البَصْرَةَ فَبَغْدَادَ» إذا لم تُقِمَّ^(٤) في البصرة ولا بين البلدين، وقال الله تعالى^(٥): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، وقيل^(٦): الفاء في هذه الآية للسببية^(٧)، وفاء السببية لا

= الدماميني في ص/٣١٧ ثم قال: «والذي يظهر من كلام جماعة أن استعمال الفاء فيما تراخى زمان وقوعه عن الأول سواء استقصر في العرف أولاً، إنما هو بطريق المجاز، وظاهر كلام المصنّف أن استعمالها فيما يُعَدُّ بحسب العادة تعقيباً وإن طال الزمن استعمالاً حقيقياً». وفي جواهر الأدب/٦٥: «واستمرار مدة حصول المترتب وطوله لا ينافي الترتيب ولا يخرج عنه». ونص المرادي في الجنى الداني/٦٢: «وقال بعضهم: تعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت: دخلت مصرَ فمكة، أفادت التعقيب على الوجه الذي يمكن».

(١) أي بين الزوج والولادة.
(٢) كذا في المخطوطات «مدة متطاولة»، ومدة: غير مثبتة في طبعة مبارك وزميله، ولم يشير إلى هذا، وكذا في نسخة الشيخ محمد غير مثبتة. وهي مثبتة في نسخة الدماميني، وساقطة من نسخة الأمير.
(٣) النص في الجنى الداني/٦١ - ٦٢: «وأورد السيرافي على قولهم: إن الفاء للتعقيب، قولك: «دخلت البصرة فالكوفة»، لأن أحد الدخولين لم يَلِ الآخر، وأجاب بأنه بعد دخوله البصرة لم يشتغل بشيء غير أسباب دخول الكوفة».

(٤) بل اتصل السير، ولم يقع اشتغال بما يُعَدُّ في العُزف أجنبياً من السفر من هذه إلى تلك. دماميني/٣١٧.

(٥) تمة الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحج ٦٣/٢٢ ومعلوم أن اخضرار الأرض لا يقع مباشرة بعد نزول المطر، بل يقع بعد مهلة من الزمن وفترة فاصلة.

(٦) هذا القول لابن الحاجب في الأمالي النحوية ٣٩/١ قال: «الفاء للتعقيب من غير مُهْمَلَةٍ، وإصباح الأرض مخضرة بعد النزول إنما يكون بعد مُهْمَلَةٍ، والجواب أن هذه الفاء فاء السببية، وفاء السببية لا يُشترط فيها ذلك، وإنما شرطها أن يكون ما بعدها مسبباً عن الأول كما لو صرح بالشرط الأول إلى صحة قولك: إن يسلم زيد فهو يدخل الجنة، مع العلم بالمهلة العظيمة بينهما...» فتأمل !! وأشار إلى هذا النقل الدماميني في حاشيته/٣١٧.

(٧) وليست للعطف، وانظر حاشية الأمير ١٣٩/١.

تستلزم التعقيب^(١) ، بدليل صحة قولك : «إِنْ يُسَلِّمَ فَهُوَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» ، ومَعْلُومٌ ما بينهما من المُهْلَةِ .

وقيل^(٢) : تقع الفاء تارةً بمعنى «ثُمَّ» ، ومنه الآية^(٣) ، وقوله تعالى^(٤) : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ فالفاءات^(٥) في «فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ»^(٦) ، وفي «فَخَلَقْنَا المِضْغَةَ» ، وفي «فَكَسَوْنَا» ، بمعنى «ثُمَّ» ؛ لتراخي^(٧) معطوفاتها ، وتارةً^(٨) بمعنى الواو ، كقوله^(٩) :

... بين الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ

(١) وذلك أن مدخولها لما قبله مدخل فيه في الجملة ، وهذا مراد علماء الأدب ، لا السبب التام الذي يلزم من وجوده وجود المسبب حتى يرد ما أطال به الشارح [أي: الدماميني] . انظر حاشية الأمير/ ١٣٩ ، وحاشية الدماميني/ ٣١٨ .

(٢) هذا القول لابن مالك وآخرين ، وقد ذكر هذا المرادي في الجنى الداني/ ص/ ٦٢ ، وقال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٢٠٨/٣ - ١٢٠٩ ، «وقد يكون وقت المعطوف بالفاء متراحياً إما لتقدير غيره قبله ، وإما لحمل الفاء على ثم ، لاشتراكهما في الترتيب ، وقد يتعاقبان كقوله تعالى : ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّرٍّ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ الحج/ ٥ . فعطف المضغة هنا بثم ، وعطفها في سورة المؤمنين [آية ١٤] بالفاء» .

(٣) أي آية الحج المتقدمة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ .

(٤) تنمة الآية : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ سورة المؤمنون ١٤/٢٣ .

(٥) في م ٢٨/٢ أ ، وم ١٧٤/٣ أ «الفاء» . وقوله : فالفاءات - أي : كل واحدة من الفاءات .

(٦) النص في نسخة مبارك وزميله «فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مضْغَةً» ولم تثبت «مضْغَةً» في المخطوطات ، ولا حاشية الدماميني ، وثبتت في نسخة الشيخ محمد ، وكذا حاشية الأمير . وفي م ٢٨/٢ سقط قوله : «فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مضْغَةً» واستدرك على هامشها .

(٧) أي لتراخي معطوفاتها عن المعطوف عليه .

(٨) أي تأتي الفاء تارةً بمعنى «ثم» كما تقدم ، وتأتي تارةً بمعنى الواو للاشتراك في الحكم .

(٩) تقدم البيت قبل قليل .

وزعم الأصمعي أن الصواب روايته^(١) بالواو؛ لأنه لا يجوز «جلست بين زيد فعمرو»، وأجيب بأن التقدير: بين^(٢) مواضع الدُّخُول فمواضع حَوْمَلٍ، كما يجوز^(٣) «جلست بين العلماء فالزهاد»، وقال بعض البغداديين: الأصل «ما بين»، فَحَذَفَ «ما» دون «بين»، كما عَكَسَ ذلك من قال^(٤) :

يا أَحْسَنَ النَّاسِ ما قَرْنَا إلى قَدَمٍ [ولا حبالٌ مُحِبٌّ واصلٍ تَصِلُ]

(١) أشرت إلى هذه الرواية عنه من قبل، وفي شرح الشواهد للبغدادى ٢١/٤ «وقد أنكرها الأصمعي [أي الرواية بالفاء]، قال في كتاب التصحيف: تكلم الناس في قوله: «بين الدخول فحومل» قال أبو إسحاق الزيايدي: الرواية: «بين الدخول وحومل»، ولا يكون «فحومل»، لأنك لا تقول: رأيتك بين زيد فعمرو، وهذا سمعه الزيايدي من الأصمعي، فسألت ابن دريد عن الرواية فحكى ما قال الأصمعي فلم يزد عليه...».

(٢) في م ٤٧/١ ب «بين مواضع حومل».

(٣) لتحقيق شرط إضافة «بين»، وهو أن يكون المضاف إليه دالاً على التعدد من غير ترتيب.

(٤) المذكور في المخطوطات صدره، وقد أنشده بتمامه الفراء كما أثبتته، وذكر أنه أنشده هذا البيت أعرابي من بني سليم، وأنشده ابن الأنباري في كتاب الأضداد/٢٤١، وذكر البغدادى أن صدر هذا البيت جاء في قصيدة لقيس بن ذريح لكن برواية «من» في موضع «ما»، وكذا في شعر العباس بن الأحنف برواية «من»، وهو أول مقطوعة لأبي نواس برواية «من». والقُرْن: الخصلة من الشعر.

والشاهد فيه قوله: ما قرن، وأن أصله: ما بين قَرْنٍ، فحذف: «ما»، ورَدَ هذا أبو حيان، وذهب إلى أن «ما» لا تسقط هنا، وحذف ما لا يجوز عند البصريين.

انظر الشواهد للبغدادى ٢٤/٤، والأضداد لابن الأنبارى ص/٢٥١، وشرح السيوطى ١/٤٦٤، وذكره الأنبارى في كتاب الوقف والابتداء ١/٣٥٤، وانظر إشارة إلى البيت في معاني الفراء ١/٢٢، والخزانة ٤/٣٩٩، والبيت في البحر ١/١٢٢، والدر المصون ١/١٦٣، وجمع الهوامع ٥/٢٣٤.

أصله: ما بين قرن، فحذف ^(١) «بيناً»، وأقام «قرناً» ^(٢) مقامها. ومثله: ﴿مَا بَعُوضَةٌ^(٣) فَمَا فَوْقَهَا^(٤)﴾، قال ^(٥): والفاء نائبة عن «إلى» ^(٦).
ويحتاج على هذا القول إلى ^(٧) أن يقال: وصحت ^(٨) إضافة «بين» إلى الدخوال لا شتماله على مواضع ^(٩)، أو لأن التقدير: بين ^(١٠) مواضع الدخول.

- (١) كذا جاء منوناً في المخطوطات وحاشية الدماميني/٣١٩، وفي طبعة مبارك وزميلة «بين» من غير تنوين، ومثله في نسخة الشيخ محمد، وحاشية الأمير.
- (٢) في م ٧٤/٣ أ «مقامهما» على تثنية.
- وقال الدماميني في ص/٣١٩ «وهذه دعوى لا دليل عليها، ويجوز أن تكون «ما» زائدة، وقرناً تمييز، والمُعَيَّن محذوف أي:
- يَا أَحْسَنَ النَّاسِ قرناً وما بعده إلى قدم، أو على إسقاط الخافض، أي: من قرن إلى قدم» وانظر الخزانة ٤٠٠/٤ فقد ردَّ هذا على الدماميني البغدادي.
- (٣) في م ٤٧/١ ب «بعوضة» كذا قيد بالرفع إشارة إلى القراءة الثانية فيه.
- (٤) الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ سورة البقرة ٢٦/٢.
- (٥) قال هذا الفراء، والمصنّف يشير هنا إلى بعض البغداديين الذين بدأ الحديث عنهم قبل قليل في حذف «بين» في البيت.
- قال الفراء في معاني القرآن ٢٢/١ «... وأما الوجه الثالث - وهو أحبها إليّ - فإن تجعل المعنى على «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها...». وانظر الخزانة ٣٩٩/٤، والبحر ١٢٢/١.
- (٦) انظر همع الهوامع ٢٣٤/٥، قد نقل تعقيب ابن هشام.
- (٧) «إلى» سقط من م ٤٧/١ ب وم ٢٨/٢ أ.
- (٨) في م ٧٤/٣ أ وم ٤١/٥ أ «وصحّة».
- (٩) في حاشية الأمير ١٤٠/١ «أي فيراد به الأجزاء...».
- (١٠) قال الدماميني: «ولم يتعرّض إلى الاعتذار عن إضافة «بين» إلى بعوضة، وقَرَن، على هذا القول، فتأمله» ص/٣١٩.

وكونُ الفاء للغاية^(١) بمنزلة «إلى» غريب، وقد يُستأنسُ له عندي بمجيء عكسه^(٢) في نحو قوله^(٣) :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَغْباً إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادَ سَوَاهِمَا
إِذِ الْمَعْنَى : شَغْباً فَبَدَا^(٤) ، وهما موضعان .

(١) في همع الهوامع ٢٣٤/٥ «وقيل: ترد للغاية بمعنى إلى ...» قال أبو حيان في البحر ١٢٢/١ «...»
ويقدرُونَ الفاء يَإِلَى، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع... وقال الكسائي: سمعت أعرابياً
نظر إلى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى إسرارك، وحكى الفراء عن العرب: الشَّقُّ ما خمساً
فَعَشْرِينَ، والمعنى فيما تقدّم ما بين كذا إلى كذا... وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه
البصريون... وانظر معاني الفراء ٢٢/١ فالنص فيه: «إلى خمس وعشرين».

(٢) أي مجيء «إلى» للعطف بمنزلة الفاء.

(٣) البيت لكثير عزة، ونسب البيت إلى جميل بثينة. ورواية الديوان:

لَعَمْرِي لَقَدْ حَسَنْتِ

وَشَغَبَ: ضيعة في وادي القرى كانت للزهري، وبَدَا: ضيعة تذكر مع شَغَبَ بناحية الشام.
وفي شرح الحماسة: «يقول: إنه كما أثرها على أهله وعشيرته أثر بلادها على بلاده.
والشاهد في البيت مجيء «إلى» للترتيب كالفاء، أي: شَغْباً فَبَدَا. ورَدَ الدمايني الترتيب في البيت،
وذهب إلى أن «إلى» بمعنى «مع» وهو مذهب الكوفيين.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٢٨/٤، وشرح السيوطي ٤٦٤/١، والحماسة بشرح التبريزي ٣/
١٤١، وديوان جميل ٦٢/، وانظر الديوان، طبعة عالم الكتب/٢٥٩، وديوان كثير عزة/٢٠٤
«شغبي»، معجم البلدان ٥٢٣/١، همع الهوامع ٢٣٤/٥، والخزانة ١٣٦/٤.

(٤) نقل البغدادي نص المصنف في الخزانة ١٣٦/٤ ورأى أنه من القريب، ثم أعقبه برد الدمايني وهو
قوله:

«بأن من حقّ النحاة ألا يذكروه مستنديّن إلى هذا الدليل، فإننا لا نُسلمُ إرادة الترتيب في البيت
الأول، لاحتمال أن تكون (إلى) فيه للمعية كما قاله جماعة كثيرة إن لم نقل بذلك، أي: مع بدا أو
مضموماً إلى بدا، والبيت الثاني لا يدل على إرادة الترتيب، إذ حلولها بأحد المكانين بعد حلولها
بالآخر لا يقتضي أن المكان الأول حُبِّبَ إليه أولاً بسبب حلولها فيه، وأن الثاني حُبِّبَ إليه بعد ذلك =

ويدلّ على إرادة^(١) الترتيب قوله بعده^(٢) :

حَلَلْتُ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بهذا، فطاب الواديان كلاهما

وهذا معنى غريب لـ^(٣) «إلى» لم أرَ من ذكره^(٤) .

الأمر الثالث^(٥) : السَّبِيَّةُ ، وذلك غالب^(٦) في العاطفة جملةً أو صفةً فالأول^(٧) :

= لحلولها به، إذ من الجائز أن يكون حُبُّ المكانين حَصَلَ له في آن واحد بعد حلولها فيهما على الترتيب، ثم ولو سَلَّم دلالة البيت الثاني على الترتيب في الأول لم يدل على دعواه؛ لأن الترتيب الواقع في الثاني إنما هو بَشْمٌ لا بالفاء، وفي بعض النسخ حَلَّةٌ بعد حَلَّةٍ وانظر حاشية الدماميني/٣١٩. (١) قوله: «إرادة» ليس في م٤٧/١ ب.

(٢) الرواية في شرح الحماسة:

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ بأخرى فطاب الواديان كلاهما

انظر ١٤١/٣. ومثله في الديوان.

(٣) كذا في م٤٧/١ ب، وم٢٨/٢ ل «إلى». ومثله في حاشية الدماميني/٣١٩، وحاشية الدسوقي/١/١٧٥، وحاشية الأمير ١٤٠/١، وفي طبعة مبارك وزميله «لأنّي» كذا، ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، وليس ما أثبتوه بالصواب، والتحريف بين اللفظين قريب.

(٤) ذكره الفراء في معاني القرآن/٢٢.

(٥) في م٤١/٥ أ «والأمر الثاني».

والمراد بالأمر الثالث ما تفيدته الفاء العاطفة، فقد ذكر من قبلُ الترتيب، ثم التعقيب، وهذا هو الثالث وهو السببية.

وفي رصف المباني/٣٧٧ «والربط والترتيب لا يفارقانها، وأما التسبيب معهما فنحو قولك: ضربتُ زيداً فبكى، وضربته فمات، فالبكاء سببه الضرب، والموت سببه الضرب».

(٦) في الجنى الداني/٦٤: «فإن عطفت مفرداً غير صفة لم تدل على السببية نحو: قام زيد فعمر، وإن عطفت جملةً أو صفة دلت على السببية غالباً...»، وبقية نص ابن هشام مثبت عند المرادي، وهذا دأب ابن هشام في النقل عنه، وانظر جواهر الأدب/٦٦.

(٧) في م٤٧/١ ب (فالأولى). والمراد بالأول عطف الجملة.

نحو: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(١)، ونحو: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّٰثَ عَلَيْهِ﴾^(٢).

والثاني^(٣): نحو: ﴿لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ * فَأَلْثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾^(٤).

وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب^(٥)، نحو: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾^(٦)، ونحو: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾^(٧)،

- (١) الآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَمِنْ شِيعَةِ هَذَا مِّنْ عَدُوٍّ فَأَسْتَعَثَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة القصص ١٥/٢٨، وانظر البرهان ٢٩٨/٤.
- (٢) تمة الآية: ﴿... إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة ٣٧/٢ وفي الدر المصون ١٩٦/١ «فتاب عليه: عطف على ما قبله، ولا بد من تقدير جملة قبلها أي: فقالها....»، وانظر البرهان ٢٩٨/٤.
- (٣) أي من عطف الصفة، وقد ذكر من قبل عطف الجملة، وفي م ٤٧/١ ب «والثانية»..
- (٤) سورة الواقعة ٥٢/٥٦ - ٥٤، وقبلها: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الْأَضَالُونَ الْمُكْذِبُونَ﴾ الآية ٥١.
- قال الزمخشري في الكشاف: «فإن قلت: ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات؟ قلت: إما تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله:

يَا لَهْفَ زَيَابَةِ لِلْحَارِثِ الـ صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْأَيْبِ

كأنه قال: الذي صَبَحَ فَعْنِمَ فَأَب، وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك: خذ الأكمل فالأفضل، وأعمل الأحسن فالأجمل، وإما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقولك: رحم الله المحلّقين فالمقصرين...» ص ٦٥/ انظر الكشاف ٥٩٧/٢ في أول سورة الصافات. وقد نقل هذا ابن هشام عن الجنى الداني ص ٦٥/ فهو يجري في حديثه على نسق ما صنعه المرادي.

- (٥) أي الترتيب المجرد عن السببية على قلة، وهذا في مقابل قوله: «غالب» في أول الأمر الثالث.
- (٦) تمة الآية الثانية: ﴿... قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ والآيتان من سورة الذاريات ٢٦/٥١ - ٢٧.
- (٧) تمة الآية: ﴿... فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ سورة ق ٢٢/٥٠.

ونحو: ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَِّ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾^(١)، ونحو: ﴿فَالزَّجَرَتِ زَجْرًا * فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا﴾^(٢).

وقال الزمخشري^{(٣)(٤)}: «للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال:

أحدها: أن تدلَّ على ترتيب معانيها في الوجود، كقوله: ^(٥)

يَا لَهْفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ^(٦) الـ صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْآيِبِ

(١) تنمة الآية: ﴿... وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ سورة الذاريات ٢٩/٥١.

(٢) سورة الصافات ٢/٣٧ - ٣.

(٣) في ٢٢/٢٨ أ «وقال الزمخشري: إن لها.....».

(٤) النص في الكشف ٥٩٧/٢ وقد نقلته قبل قليل. والنص في القرطبي ٦٢/١٥ وقد نقله عن القشيري.

(٥) البيت لابن زِيَابَةَ - عمرو بن لَأْي، وقيل اسمه: سلمة بن ذهل.

وهذا البيت مع بيتين آخرين وقعت جواباً لقول الحارث بن همام الشيباني:

أَيَا ابْنَ زِيَابَةَ إِنْ تَلْقَنِي لَا تَلْقَنِي فِي النُّعْمِ الْعَازِبِ

وتَلْقَنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدُ مُسْتَقْدَمُ الْبُرْكَاتِ كَالرَّاكِبِ

قوله: يَا لَهْفَ: كلمة يتحسّرُ بها على ما فات. وَزِيَابَةَ: اسم أم الشاعر، وذهب ابن هشام إلى أن زِيَابَةَ

أبوه، وتعقبه البغدادي في الخزانة، وقال «لم أره لغيره» كما تعقبه في شرح الشواهد أيضاً.

وقوله: لِلْحَارِثِ: اللام للتعليل، أي: يَا لَهْفَ أُمِّي مِنْ أَجْلِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامِ الشَّيْبَانِيِّ.

والصفات المتتابعة: إنما ذكرها على سبيل الاستهزاء. والشاهد في البيت: أَنَّ الْفَاءَ فِي «فَالْغَانِمِ...» تدلُّ على ترتيب معانيها في الوجود.

وابن زِيَابَةَ شاعر جاهلي، واسمه مختلف فيه، قيل: هو عمرو بن لَأْي، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة،

وهو فارس مَجْلَز، وقيل: اسمه سلمة بن ذهل.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٠/٤، والخزانة ٣٣٢/٢، والشمسي ٣/٢، وحاشية الأمير

٤٠/١، وشرح السيوطي ٤٦٥/١، شرح الحماسة ٧٤/١ - ٧٥، والجني الداني ٦٥/١، الكشف ١/

١٠٢، ٥٩٧/٢، والقرطبي ٦٢/١٥.

(٦) كذا في م ٤٨/١، وكذا في ٧٤/٤ ب، وهي غير مثبتة في طبعة مبارك وزميله، وفي بقية

المخطوطات «فالصباح».

أي: الذي صَبَحَ^(١) ، فَغَنِمَ ، فآبَ .
 والثاني^(٢) : أن تدل على ترتبها^(٣) في التفاوت من بعض الوجوه ، نحو قولك :
 «خُذْ الْأَكْمَلَ»^(٤) فالأفضل ، وأعملِ الْأَحْسَنَ فالأجمل .
 والثالث^(٥) : أن تدل^(٦) على ترتيب^(٧) موصوفاتها في^(٨) ذلك ، نحو : «رحم الله
 المحلّقين فالمقصرين» انتهى^(٩) .

و^(١٠) البيت لابن زَيَّابَةَ ، يقول : يَا لَهْفَ أَبِي^(١١) عَلَى الْحَارِثِ ، إِذْ صَبَحَ^(١٢) قَوْمِي
 بِالْغَارَةِ ، فغَنِمَ ، فآبَ سليماً ألا أكون لقيته فقتلته ؛ وذلك لأنه يريد : يا لهف نفسي .

- (١) في م ٤٨/١ أ «صَبَحَ» كذا جاء مقيداً بالتضعيف ، ومثله في القرطبي ٦٢/١٥ .
- (٢) من أحوال الفاء مع الصفات ، ولا يزال الكلام للزمخشري ، وهو في القرطبي ٦٢/١٥ .
- (٣) في م ٧٤/٤ ب وم ٤١/٥ أ «ترتيبها» ، وكذا في طبعة مبارك وزميله وطبعة الشيخ محمد محيي الدين ،
 وفي بقية المخطوطات «ترتيبها» والمراد بالترتيب أو الترتيب : ترتب الصفات . وفي الجنى الداني ٦٥/ «ترتيبها» .
- (٤) في م ٢٨/٢ أ وم ٤١/٥ أ «خُذْ الْأَفْضَلَ فَالْأَكْمَلَ» .
- (٥) الثالث من معاني الفاء مع الصفات ، والحديث للزمخشري ، ومثله في القرطبي ٦٢/١٥ .
- (٦) أي الفاء .
- (٧) في م ٤٨/١ أ «تَرْتَّبَ» .
- (٨) في حاشية الأمير ١٤٠/١ في ذلك : أي في بعض الوجوه ، وهو الحكم المذكور .
- (٩) أي انتهى نص الزمخشري ، وتتمة النص في الكشف : «فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء
 العاطفة في الصفات» انظر الكشف ٥٩٧/٢ ، وهو في الجنى الداني ٦٥ نقلاً عن الكشف . وانظر
 النص بتمامه في القرطبي ٦٢/١٥ .
- (١٠) الواو ليست في المطبوع ، وهي مثبتة في المخطوطات .
- (١١) قال البغدادي : «... وعليه تكون الصفات على طريق الاستهزاء ، ومنه تعلم أن في كلام المصنف
 خللاً من وجهين : أحدهما : ظنه أن زَيَّابَةَ والده ، وثانيهما : تقييد «صَبَحَ» بقوله : قومي» . شرح
 الشواهد ٣٢/٤ ، وانظر الخزانة ٣٣٢/٢ ، وانظر شرح الحماسة ٧٤/١ - ٧٥ ، فقد ذهب أبو
 هلال إلى أنه أبوه ، وذهب أبو محمد الأعرابي إلى أنها أمه . وانظر شرح الشمني ٢/٢ .
- وفي المخطوطات «أبي» كما أثبتته ، وعند مبارك «يا لهف أُمِّي» .
- (١٢) في م ٤٨/١ أ وم ٧٤/٤ ب «صَبَحَ» كذا ! .

(١) والثاني من أوجه^(٢) الفاء: أن تكون رابطة^(٣) للجواب، وذلك حيث لا يصلح^(٤) لأن يكون شرطاً^(٥)، وهو منحصر في ست مسائل:

إحداها: أن يكون الجواب جملة اسمية، نحو: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَحِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦)، ونحو: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٧).

(١) سقطت الواو من م ٢٨/٢ أ.

(٢) وكان الوجه الأول من أوجه الفاء العطف.

(٣) سَمَّاهَا المرادي في الجنى الداني/٦٦ «الفاء الجوابية»، وقال: فمعناها الربط، وتلازمها السببية، وقال بعضهم: والترتيب أيضاً، كما ذكر العاطفة، ثم إن هذه الفاء تكون جواباً لأمرين: أحدهما الشرط بـ «إِنْ» وأخواتها، والثاني ما فيه معنى الشرط نحو «أَمَّا».

وفي ص/٦٧ «وإذا كان الجواب لا يصلح لأن يجعل شرطاً وجب اقترانه بالفاء، ليُعْلَمَ ارتباطه بأداة الشرط...» وانظر رصف المباني/٣٨٥، وجواهر الأدب/٦٦.

(٤) في م ٢٨/٢ أ: «لا تصلح لأن تكون...».

(٥) في شرح الكافية ٢/٢٦٢: «... إن كان الجزاء مما يصلح أن يقع شرطاً فلا حاجة إلى رباط بينه وبين الشرط؛ لأن بينهما مناسبة لفظية من حيث صلاحية وقوعه موقعه، وإن لم يصلح فلا بُدَّ من رباط بينهما، وأولى الأشياء به الفاء لمناسبتها للجزاء معنى؛ لأن معناه التعقيب بلا فصل، والجزاء متعقب للشرط كذلك، هذا في خفتها لفظاً...» والنص في حاشية الشمني ٢/٢، وانظر الدسوقي ١/١٧٦، فقد نقل عن الدماميني أنه يمكن نقض هذا الضابط بالمضارع المقرون بلا، فقد جعلوه مما يجوز فيه الربط بالفاء، وتركه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ...﴾ سورة فاطر ١٤/٣٥.

(٦) كان الأولى بالمصنّف أن يذكر أول الآية أيضاً ففيها وقع الجواب جملة اسمية.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَحِيرٌ...﴾ سورة الأنعام ١٧/٦، وفي حاشية الأمير ١/١٤٠: «قوله: فهو على كل شيء قدير. ظاهره أن هذا الجواب، وهو جزئي على الظاهر، وسيحقق آخر الباب الخامس أن الجواب في الحقيقة محذوف، أي: يوصلك إليه لأنه على كل شيء قدير، وذلك أن الجواب ما كان مسبباً عن الشرط، وعموم قدرته تعالى أزلّ لا يتسبب عن شيء» وانظر في آخر الباب الخامس «حذف جملة جواب الشرط».

(٧) سورة المائدة ٥/١١٨.

- الثانية: أن تكون^(١) فعلية كالاسمية^(٢)، وهي التي فعلها^(٣) جامد، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي﴾^(٤)، ﴿إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(٥)، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾^(٦)، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾^(٧).

الثالثة^(٨): أن يكون فعلها^(٩) إنشائياً، نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

(١) في م ٤٨/١ أ وم ٤٧٥/٤ «أن يكون» كذا بالياء، وجعل الضمير على هذا عائداً على الجواب، وبالتالي يكون عائداً على الجملة.

(٢) وهي الجملة التي فعلها جامد، لأن أصل الجمود للأسماء، وعدم تصرفها تصرف الأفعال، ولذا قال: فعلية كالاسمية.

(٣) في م ٤٨/١ أ «وهي التي يكون فعلها جامداً».

(٤) الآيتان: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ سورة الكهف ٣٩/١٨ - ٤٠.

(٥) تنمة الآية: ﴿... إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ سورة البقرة ٢٧١/٢. وفي الآية شاهد ثان وهو مجيء الجواب جملة اسمية، كالحالة الأولى: «... فهو خير لكم».

(٦) وأول الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ...﴾ سورة النساء ٣٨/٤.

(٧) الآية: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ سورة آل عمران ٢٨/٣.

(٨) أي الجملة الجوابية الثالثة التي يجب اقترانها بالفاء.

(٩) في حاشية الشمني ٣/٢ «أي فعل الجملة الواقعة جواباً سواء كان ذلك الفعل إنشائياً بنفسه نحو: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي» أم بغيره نحو «إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيَكُم» فَإِنْ يَأْتِيَكُمُ الْإِنشَائِي لكونه خبراً عن استفهام...».

يُحِبُّكُمْ اللَّهُ^{(١)(٢)}، ونحو: ^(٣)﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾، ونحو: ^(٤)﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فيه أمران: ^(٥) الاسمية والإنشاء ^(٦)، ونحو ^(٧): «إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَوَاللَّهِ لَا قَوْمَ» ، ونحو: «إِنْ لَمْ يَتَّبِ زَيْدٌ فَيَا خُسْرَهُ رَجُلًا» .
و^(٨) الرابعة^(٩) : أن يكون فعلها ماضياً^(١٠) لفظاً^(١١) ومعنى، إما

(١) تمة الآية: ... وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ آل عمران ٣١/٣ .

(٢) ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ غير مثبت في م١٤٨/١ وم٢٨/٢ وم٧٥/٣ ب.

(٣) الآية: ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ سورة الأنعام ١٥٠/٦ .

(٤) سورة الملك ٣٠/٦٧ .

(٥) فيه أمران: أي أمران موجبان للاقتران بالفاء. الاسمية: لأن «من»، مبتدأ، و«يأتيكم خبر». والإنشاء: لأن «يأتيكم» خبر عن استفهام، وقد نقلت نص الشمني فيه قبل قليل.

(٦) في طبعة مبارك وزميله «والإنشائية» وكذا في طبعة الشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الدسوقي ١/ ٧٦ وحاشية الأمير ١٤١/١، وم٤١/٥ ب، وما تبقى من المخطوطات فيه: «والإنشاء» .

(٧) هذا وما بعده من أمثلة الجوابية الفعلية التي فعلها إنشائي لا يتحقق إلا بالنطق بدالّه، وكذا نداء المتفجع بعده. انظر دسوقي ١٧٦/١، وانظر حاشية الأمير ١٤١/١ وفي حاشية الشمني ٣/٢ نقل هذا النص وعزاه إلى الدماميني في الشرح، وزاد «فكان من المناسب نظمها في سلك فاتبعوني، وفلا تشهد معهم، بحيث يذكر الكل في نسق واحد، ويذكر «فمن يأتيكم بماء معين» بعد الجميع، وإلا فلا معنى للفصل بها بين الأمور المتناسبة، وتعقب الشمني الدماميني، ورأى أن الآية جاءت في محلّها فلا فصل.

(٨) الواو ليست مثبتة في م١٤٨/١، ولام ٧٥/٤ ب، ولام م٤١/٥ ب.

(٩) أي الجملة الجوابية الرابعة مما يجب اقترانه بالفاء.

(١٠) أما الماضي معنى فقط فلا يحتاج للفاء لصحته شرطاً نحو: إن لم يضرب زيد لم يضرب عمرو، فهو في الحقيقة الماضي لفظاً، ومعنى لا يصح جواباً لعدم صحة تعليقه، فالجواب في الآية محذوف أي: لا يُستغرب منه؛ لأنه قد سرق أخ له. عن الدسوقي.

(١١) انظر هذا في حاشية الأمير ١٤١/١، وحاشية الدسوقي ١٧٦/١، وفي الجنى الداني ٦٧/ عرض =

حقيقة^(١) نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢)، ونحو^(٣): ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلُ فَصَدَقْتَ﴾^(٤) وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * و«قد»^(٥) هنا مُقَدَّرَةٌ.
و^(٦) إِمَّا مجازاً، نحو: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٧)، نُزِّلَ هذا

= لصور الماضي، وقد نقل المصنف عنه هنا، غير أن نص المرادي أحكم وأثبت، قال: «إِنْ كَانَ ماضياً مُتَّصِراً مجزئاً فهو على ثلاثة أضرب:

- ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء، وهو ما كان مستقبلاً، ولم يقصد به وَعْدٌ أو وَعِيدٌ، نحو: إِنْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو.

- وضرب يجب اقترانه بالفاء، وهو ما كان ماضياً لفظاً ومعنى نحو: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلُ فَصَدَقْتَ»، و«قد» معه مُقَدَّرَةٌ.

- وضرب يجوز اقترانه بالفاء، ولا يجب، وهو ما كان مستقبلاً وقُصِدَ به وَعْدٌ أو وَعِيدٌ، كقوله تعالى: «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ».

(١) هذا راجع لقوله: «ومعنى».

(٢) الآية: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف ١٢/٧٧. أي لأن سرقة الأخ ماضية في اللفظ والمعنى، لأن الواقع أنها حصلت قبل ذلك الكلام. دسوقي ١٧٦/١.

(٣) أول الآيتين: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ...﴾ سورة يوسف ١٢/٢٦ - ٢٧.

والآيتان غير مثبتتين في م١٤٨/١. وفي م٧٥/٣ ب، وم٧٥/٤ أ لم يثبت قوله تعالى: «وهو من الصادقين».

(٤) قوله: «فصدقت» أي فصِدَّقَتْها وكَذِبَتْها ماضٍ لفظاً ومعنى، ومثله: فكذبت.

(٥) أي: هي مُقَدَّرَةٌ هنا، واحتيج لذلك لأنه لولا هذا التقدير لصَحَّ أن يكون الجواب فعلاً لشرطه، فلا يقرن بالفاء، فقرنه بالفاء يدل على تقدير «قد»، لأجل أن لا يصح فعل لشرطه فيقرن بالفاء. انظر الدسوقي ١٧٦/١.

(٦) هذا عطف على قوله من قَبْلُ «حقيقة».

(٧) تنمة الآية: ﴿... هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النمل ٢٧/٩٠.

الفعل^(١) لتحقيق^(٢) وقوعه منزلة ما وقع^(٣) .

الخامسة: أن تقترن بحرف استقبال^(٤) نحو^(٥) ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ﴾^(٦) ، ونحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾^(٧) .

السادسة: أن تقترن^(٨) بحرف له الصدر^(٩) ، كقوله^(١٠) :

فإن أهلك فذي حنقٍ لظاه عليّ يكاد يلتهب التهاباً

(١) أي: إكباب الوجوه.

(٢) كونه خبراً صادقاً.

(٣) ولهذا عُبر عنه بالماضي، ومن هذا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون ١/٢٣، فقد عُبر عن فلاحهم بالماضي لتحقيق وقوعه، مع أن بيان هذا الفلاح يكون في الآخرة وهو مستقبل، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم.

(٤) بحرف استقبال له الصدر؛ لأن الجملة المصدرة بحرف له الصدارة لا تصلح لوقوعها شرطاً، فإذا دخلت الفاء جاز ذلك. انظر حاشية الدسوقي ١٧٦/١.

(٥) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة المائدة ٥٤/٥.

(٦) في طبعة مبارك وزميله وطبعة الشيخ محمد محيي الدين زيادة من نص الآية «يحبهم ويحبونه» وهذا غير مثبت في المخطوطات، ويدعو أنهم أخذوا بنص حاشية الأمير، فقد أثبت هذه الزيادة.

(٧) سورة آل عمران ١١٥/٣، وتتمه الآية: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْتَفِعِينَ﴾.

(٨) في م ٤٨/١ أ وم ٧٦/٣ أ «يقترن» بالياء.

(٩) الجملة المصدرة بحرف له الصدر لا تصلح شرطاً، فإذا دخلت الفاء جاز ذلك فيها.

(١٠) البيت من ثمانية أبيات لربيعة بن مقروم الضبي، ومطلعها:

أخوك أخوك من يدنو وترجو مودته وإن دُعي استجابا

وقد جاء في المخطوطات: ٤٨/١ أ و ٧٦/٣ أ و ٧٥/٤ أ «حنق» كما أثبتته، وجاء في الثالثة والخامسة

«لَهَب»، وهو كذلك في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محيي الدين، وحاشية الأمير. =

لِمَا عَرَفْتُ^(١) مِنْ أَنَّ «رُبَّ»^(٢) مَقْدَرَةٌ، وَأَنَّهَا^(٣) لَهَا الصِّدْرُ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ فِي نَحْوِ: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ﴾^(٤) لَتَقْدِيرِ الْفِعْلِ خَبَرًا^(٥) لِمَحْذُوفٍ؛ فَالْجُمْلَةُ اسْمِيَّةٌ.

= وفي المخطوطات الأولى والثالثة والرابعة «يكاد يلتهب» بالياء من تحت، وفي الباقيتين بالتاء المثناة من فوق، وأجاز ذلك الشمني بإسنادهما إلى ضمير مذكر يعود إلى اللظى لاكتسابه التذكير من الضمير المضاف إليه.

وقد جاء كذلك في شرح السيوطي، وجاءا بالتاء من فوق في شرح البغدادي. وقوله: فذِي حَنْقٍ: أصله فَرُبُّ ذِي حَنْقٍ، فحذفت «رُبَّ» وبقي عملها، وذو: بمعنى صاحب، والفاء معها لربط الجواب بالشرط. والحنق: الغيظ والغضب.

تكاد تلتهب: كل منهما مسند إلى ضمير مؤنث يعود إلى اللظى، فهما بالمثناة الفوقية. ومعنى البيت: إِنْ أَثُتْ فَرُبُّ رَجُلٍ ذِي غِيظٍ وَغَضَبٍ تَكَادَ نَارُ عِدَاوَتِهِ تَتَوَقَّدُ تَوَقُّدًا، أَنَا فَعَلْتُ بِهِ كَذَا... والشاهد في البيت: أَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ إِذَا كَانَ مَصْدَرًا بِحَرْفٍ لَهُ الصِّدَارَةُ وَجِبَ اقْتِرَانُهُ بِالْفَاءِ، وَهُوَ كَذَلِكَ هُنَا، فَقَدْ جَاءَ مَصْدَرًا بِرُبِّ، ثُمَّ حُذِفَ «رُبَّ»، وبقي عملها، أي: إِنْ أَهْلِكَ فَرُبُّ ذِي حَنْقٍ... وربيعة بن مقروم شاعر مخضرم، شهد القادسية وجولوا، وهو من شعراء مضر المعدودين، وعاش مئة سنة.

وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٤/٥٤، والخزانة ٢٠١/٤، وشرح الشواهد للسيوطي ١/٤٦٦، وشرح الحماسة ٥٣/٢ - ٥٤، أمالي الشجري ١٤٣/١ «تكاد علي...»، العيني ٦٠٩/٣.

(١) في م ٤١/٥ ب «لما علمت».

(٢) تقدم في باب «رُبَّ» أنها تقدر بعد الفاء، وشاهدها بيت امرئ القيس: فَمِثْلِكَ حُبْلَى...

(٣) في م ١٤٨/١ أ و ١٧٦/٣ أ «وَأَنَّ لَهَا».

(٤) الآية ٩٥ من سورة المائدة ﴿... عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾. والآية فيها حكم قتل الصيد عمداً مع الإحرام.

(٥) قال أبو حيان: «والفاء في «فيتنقم» جواب الشرط، أو الداخلة على الموصول المضمن معنى الشرط، وهو على إضمار مبتدأ، أي: فهو ينتقم الله منه» البحر ٢٢/٤، وانظر الدر المصون ٦١٢/٢.

وقد مرَّ^(١) أنّ «إذا» الفجائية قد تنوب عن^(٢) الفاء، نحو: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(٣)، وأن الفاء قد تحذف في الضرورة^(٤) كقوله^(٥):

من يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا [والشَّرُّ بالشرِّ عند الله مثلاً]

وعن المبرد^(٦) أنه منع ذلك حتى في الشعر، وزعم أن الرواية:

من يَفْعَلِ الخَيْرِ فالرحمنُ يَشْكُرُهُ

وعن الأخفش أن ذلك واقع في النثر الفصيح^(٧) وأنَّ منه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ^(٨) لِلْوَالِدَيْنِ﴾^(٩) وتقدّم تأويله.

(١) مرَّ هذا في باب «إذا» وخروجها عن الشرطية.

(٢) قال الأمير في ١٤١/١ «قال أبو حيان السماع بعد إن، وسمع بعد إذا، وربما جمع بينهما تأكيداً...».

(٣) أول الآية: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا...﴾ سورة الروم ٣٦/٣٠.

(٤) كذا في المخطوطات ما عدا م ٤/٧٥٥، وفي المطبوع «للضرورة».

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان، وقد تقدم الحديث فيه والخلاف في روايته وأقوال العلماء فيه عند الحديث عن «أما».

(٦) انظر المقتضب ٧٢/٢، فإنه لم يتعرض لهذا، ولم يردّ الرواية الأولى. وفي حواشي المحققين ما يدل على أن المبرد لم يمنع هذا، وإنما أجازته على ضعف، انظر الحاشية (٣) في الصفحتين ٧٢ - ٧٣، وانظر بسط الخلاف في الجنى الداني ٦٩.

(٧) تقدم هذا في باب «إذا» وخروجها عن الاستقبال. وجاء عند مبارك «في النثر الصحيح» كذا! وهو تحريف.

(٨) الوصية هنا نائب عن فاعل «كُتِبَ»، وهو ما أثبتته المصنف من قبل قال: «والجواب محذوف أي: فليؤصَّ».

(٩) سورة البقرة ١٨٠/٢ وتقدم الحديث عنها في باب «إذا» وانظر معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١. وفي الجنى الداني ٦٩ «وعن الأخفش إجازة حذف الفاء في الاختيار، واختلف النقل عن المبرد، فنقل عنه كمذهب الأخفش، ونقل عنه منع حذفها...».

وقال ابن مالك^(١) : «يجوز في النثر نادراً، ومنه^(٢) حديث اللُّقْطَة^{(٣)(٤)} : «فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا»

* * *

(١) قال ابن مالك: «.... وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة، وليس مخصوصاً بها، بل يكثر استعماله في الشعر ويقل في غيره...» ثم قال: «ومن خَصَّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق، وضيق حيث لا تضيق، بل هو في غير الشعر قليل، وهو فيه كثير....» انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/١٣٣ - ١٣٤، «البحث التاسع والأربعون: في حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط».

(٢) في م ٢٨/٢ أ «ومن ذلك».

(٣) في م ٤٨/١ ب «اللُّقْطَة» كذا بسكون القاف.

(٤) الحديث: «عن سويد بن غفلة قال: كنت مع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان في غزاة، فوجدت سوطاً، فقالا لي: أَلْقِهِ، قُلْتُ: لا، ولكني إن وجدتُ صاحبه، وإلا استمعتُ به، فلما رجعنا حججنا فمررتُ بالمدينة، فسالتُ أُتَيْي بن كعب رضي الله عنه فقال: وجدتُ صرّةً على عهد النبي ﷺ فيها مئة دينار، فأتيْتُ بها النبي ﷺ، فقال: عَرَفْهَا حَوْلًا، فَعَرَفْتُهَا حَوْلًا، ثم أتيتُ فقال: عَرَفْهَا حَوْلًا، فَعَرَفْتُهَا حَوْلًا، ثم أتيتُ فقال: عَرَفْهَا حَوْلًا، فَعَرَفْتُهَا حَوْلًا، ثم أتيتُ الرابعة فقال: اعرف عدتها ووكاءها ووعاءها، فإن جاء صاحبها، وإلا استمتع بها».

أخرجه البخاري - كتاب اللقطة (٩١/٥ - ٩٢) من الفتح برقم (٢٤٣٧).

وتقدير الحذف في الحديث: فإن جاء صاحبها فَرَدَّهَا إِلَيْهِ، وإن لم يأت فاستمتع بها.

تنبيه

كما تربط الفاء الجواب بشرطه^(١) كذلك تربط^(٢) شبه الجواب بشبه^(٣) الشرط، وذلك في نحو «الذي يأتيني فله درهم»، وبدخولها^(٤) فهم ماأراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمال ذلك^(٥) وغيره^(٦). وهذه الفاء^(٧) بمنزلة لام^(٨) التوطئة في نحو: ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾^(٩)

(١) أي بفعل الشرط.

(٢) ذكرها المرادي في الجنى الداني ص/٧٠ في الفاء الزائدة، وهي الفاء التي تدخل على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط، كالمثال الذي ذكره المصنف هنا ثم قال: «فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط، لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة، ولو حذفت لاحتمل الخبر مستحقاً بغيرها».

ومن هذا ترى صنيع المصنف بنص المرادي. فقد غَيَّرَ وبدَّلَ، وبقي ما أَرَادَهُ المرادي هو هو.

(٣) المشابهة بين خبر المبتدأ وجواب الشرط من حيث إن الجواب معلق على الشرط، والخبر معلق على المبتدأ المتضمن معنى الشرط، فكل منهما معلق على شيء.

(٤) أي بدخول الفاء. وسياق الحديث عن المصنف يدل على وجوب إثبات هذه الفاء، وهي عند المرادي زائدة، وذهب ابن مالك إلى جواز هذا وليس الوجوب.

قال ابن مالك في التسهيل/٥١ «تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوباً بعد «أمّا..» وجوازاً بعد مبتدأ واقع موقع (مَنْ) الشرطية، أو (ما) أختها...، وعلى خبر موصول غير واقع موقع (مَنْ) الشرطية، ولا (ما) أختها...». وانظر حاشية الدسوقي/١٧٧، وانظر شواهد التوضيح/١٨٤ - ١٨٥، «جواز دخول الفاء في خبر المبتدأ».

(٥) أي ترتب لزوم الدرهم على الإتيان.

(٦) الترتب وعدمه.

(٧) أي الرابطة للخبر بالمبتدأ.

(٨) وهي اللام الموطئة للقسم، إذا هي في جواب قسم محذوف مُقَدَّر.

(٩) تنمة الآية: ﴿... وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾

سورة الحشر ١٢/٥٩. وقد كان يحسن من المصنف أن يذكر الآية كاملة، ففيها كلها صورة للام التوطئة.

في إيدانها بما أراده المتكلم من معنى القَسَم^(١) ، وقد قرئ بالإثبات^(٢) والحذف قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٣).

(١) فاللام تبين ما أراده المتكلم من القسم، والفاء مثلها تبين ما أراده المتكلم من الترتيب.

(٢) أي بحذف الفاء وإثباتها.

(٣) تنمة الآية: ﴿...وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ سورة الشورى ٣٠/٤٢ القراءتان:

- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر في رواية وشيبة «بما» بغير فاء.

وذلك على جعل «ما» في «وما أصابكم» موصولة مبتدأ، و«بما كسبت» خبره.

وكذلك جاءت في مصاحف المدينة والشام بغير فاء، وحذف الفاء في الشرط جائز، وهو حسن عند الأخفش لجلال من قرأ به.

- وقرأ الباقون من السبعة وغيرهم وأبو جعفر يزيد بن القعقاع «فيما...» بالفاء، وهي اختيار أبي عبيد

وأبي حاتم، وعلى هذه القراءة تكون (ما) في «ما أصابكم» شرطية، ويجوز جعلها موصولة، ودخلت

الفاء في حيّز الموصول لأنه يجري مجرى الشرط. وكذلك جاءت في مصاحف أهل العراق ومكة.

قال الزجاج: «وهي في مصحف أهل المدينة: بما كسبت أيديكم، بغير فاء، وكذلك يقرأونها خلا

أبا جعفر، فإنه يثبت الفاء، وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء، وكذلك قراءتهم، وهو في العربية

أجود؛ لأن الفاء مجازاة جواب الشرط، والمعنى: ما تُصِيبُكُمْ من مصيبة فيما كسبت أيديكم».

وانظر هاتين القراءتين في المراجع التالية:

البحر المحيط ٣٩٨/١، ٥١٨/٧، الإتحاف/٣٨٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢٥١/٢،

القرطبي ٣٠/١٦، الكشف ٨٤/٣، حجة القراءات/٦٤٢، المحرر ١٧٢/١٣، شرح الشاطبية/

٢٨١، التيسير/١٩٥، النسر ٣٦٧/٢، السبعة/٥٨١، العكبري ١١٣٣/٢، مجمع البيان ٥٣/٢٥،

التيبان ١٦٠/٩، فتح القدير ٥٣٨/٤، مشكل إعراب القرآن ٢٧٧/٢ - ٢٧٨، التبصرة/٦٦٨،

معاني الزجاج ٣٩٩/٤، الرازي ١٧٣/٢٧، غرائب القرآن ٣١/٢٥، المبسوط/٣٩٥، المكرر/

١١٩، الكافي/١٦٧، العنوان/١٧٠، إرشاد المبتدي/٥٤٢، حاشية الشهاب ٤٢٢/٧، حاشية

الجمال ٦٥/٤، إعراب النحاس ٧١/٢، ٦١/٣ - ٦٢، زاد المسير ٢٨٨/٧، روح المعاني ٢٥/

٤٠، التذكرة في القراءات الثمان ٥٤٢/٢، البيان ٣٤٩/٢. وكتائي: «معجم القراءات».

الثالث^(١) : أن تكون زائدة دُخولها^(٢) في الكلام كخروجها، وهذا لا يثبت^(٣) سيبويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر^(٤) مطلقاً^(٥)، وحكى^(٦) : «أخوك فَوَجَدَ»، وقيد الفراء^(٧) والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً، فالأمر كقوله^(٨) :

وقائلة: خَوْلَانُ فَانْكَحْ فِتَاتَهُمْ وَأَكْرُمَةَ الْحَيِّينَ خَلَوْ كَمَا هِيََا]

- (١) الثالث مما تأتي له الفاء، وذكر من قبل العطف، والربط للجزاء، وما ذكره المصنف هنا مأخوذ من الجنى الداني ص/٧١. وانظر معاني الحروف للرماني/٤٥ ورصف المباني/٣٨٦.
- (٢) قوله: دخولها ... كخروجها، هذا بالنظر إلى النظر إلى المعنى الأصلي للكلام، ولكنها مع ذلك لها فائدة فهي تقوي الكلام وتؤكد، قال الدسوقي: «ولو لم يكن لها فائدة، لكان هذا في الكلام عبثاً» انظر الحاشية/١٧٧، وفي جواهر الأدب/٦٧ «وفائدة زيادتها التنبيه على لزوم ما بعدها لما قبلها لزوم الجزاء للشرط، وقد تزايد لغير ذلك».
- (٣) انظر الجنى الداني/٧١، وشرح الكافية الشافية/١٢٥٦.
- (٤) أي خبر المبتدأ.
- (٥) أي أمراً أو نهياً أو غيرهما، وهذا بناء على أن خبر المبتدأ يقع أمراً. وفي الهمع ٥٩/٢ «وجوز الأخفش دخولها في كل خبر...».
- (٦) أخوك/ مبتدأ، فَوَجَدَ: الجملة خبر، وقد زادوا الفاء مع هذا الخبر.
- (٧) الجنى الداني/٧٢ «وقد أجاز الفراء وجماعة منهم الأعلم دخولها في خبر المبتدأ إذا كان أمراً أو نهياً».
- (٨) قائله غير معروف، وعجزه ما أثبتته بين معقوفين، وروي: فانكح فئاتها، وأراد بهذا القبيلة، وقوله: وقائلة: أي: ورُبَّ جماعة قائلة، فمجرور «رُبَّ» موصوف، ورُبَّ: للتكثير، وجوابها محذوف، أي: أدركتها.
- وخولان: حَيٍّ في اليمن. والأكرم: فعل الكرم، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول، أي: مُكْرَمَة الحيين، وأراد بهما: حَيٍّ أبيها وحَيٍّ أمها، والخلو: الخالية من الزوج. كما هي: أي كعهدها من بكارتها.
- والشاهد في البيت: زيادة الفاء في خبر المبتدأ، وهو «فانكح»، وهي عند سيبويه غير زائدة، إذ الأصل عنده: هذه خولان فانكح فئاتهم.

وقوله^(١):

أَرَوَاحُ مُوَدَّعٍ أَمْ بُكُورُ أَنْتَ فَاَنْظُرْ لَأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ
وحمل^(٢) عليه الزَّجَاجُ ﴿هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾^(٣).

= وانظر البيت في شرح البغدادي ٣٧/٤، والخزانة ٢١٨/١ و ٣٩٥/٣ و ٤٢١/٤، و ٥٥٢، والعيني ٢/٥٢٩، والبحر المحيط ٤٧٧/٣، ورصف المباني ٣٨٦، والجني الداني ٧١، والأزهية ١٥٢، وشرح السيوطي ٤٦٨/١، وسيبويه ٧٠/١، و ٧٢، وشرح المفصل ١٠٠/١ و ٩٥/٨، والكشاف ٢٨٥/٢، وجمع الهوامع ٥٩/٢.

(١) صدر البيت مثبت في م ٧٦/٣ ب، وأثبت على هامش م ٤٨/١ ب، وغير مثبت في بقية النسخ. والبيت لعدي بن زيد من قصيدة وعظ بها النعمان بن المنذر لما حبسه، وقد قتله بعد ذلك. ورؤي عجزه: لك فاعمداً لأي حالٍ تصير، وروي: فاعلم. وقوله: أرواح: أي أنت ذو رواح أم أنت ذو بكور، فأنت منتبه إلى حالٍ منهما.

ومعنى البيت: إن الموت لا بُدَّ من نزوله فاعمل لآخرتك، فإنك منتبه إلى وقت تفارق فيه الدنيا. والشاهد فيه زيادة الفاء في «انظر» بعد أنت، وهو كقولك: زيد فاضربه.

وعدي بن زيد مناة بن تميم، كان يسكن الحيرة، ويدخل الأرياف فتقتل لسانه، وذكر صاحب الأغاني أنه كان شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً، وهو قروي أخذوا عليه أشياء عيبت بها. وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: «عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها...»، وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٣٩/٤، وشرح السيوطي ٤٦٩/١، والجني الداني ٧١، وأمالى الشجري ٨٩/١، وسيبويه ٧٠/١، والديوان ٨٤. أي على زيادة الفاء.

(٢) الآية من سورة ص ٥٧/٣٨، وجاءت تامة في م ٢٨/٢ ب، ونقص منها «عساق» في بقية المخطوطات.

وقال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»: «.... ويجوز أن يكون «هذا» في موضع نصب على التفسير، ويجوز أن يكون في موضع رفع...، ومن رفع فبالابتداء، ويجعل الأمر في موضع خبر الابتداء، مثل «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» انظر ٣٣٨/٤ - ٣٣٩. وما قاله الزجاج في الجني الداني ٧٢ قال: «وأجاز الزجاج في قوله تعالى: «هذا فليذوقوه» أن يكون «هذا» مبتدأ «فليذوقوه» خبره». وانظر البحر المحيط ٤٠٥/٧ - ٤٠٦: «الفاء زيادة عند الأخفش»، وانظر البيان ٣١٧/٢.

والنهي^(١) ، نحو : «زَيْدٌ فلا تضربه» .

وقال ابن برهان^(٢) : «تُراد الفاء عند أصحابنا^(٣) جميعاً، كقوله^(٤) :

[لا تجزعي إن مُنفساً أهلكته] فإذا هلكت فعند ذلك فأجزعي

انتهى^(٥) .

(١) أي: وتُراد الفاء في النهي إذا جاء خبراً.

(٢) انظر شرح اللمع لابن برهان/٢٤٣، وشرح الكافية الشافية/١٢٥٦، فقد نقل نص ابن برهان.

(٣) في م٤١/٥، زيادة «يعني البصريين، لأنه بصري».

(٤) أثبت المصنّف عجز البيت، وذكره ابن برهان كاملاً، وقائله النمر بن تولب، ورواية الكوفيين له: «إن

مُنفسٌ» بالرفع على تقدير: إن هلك منفس، ورواية النصب لغيرهم على تقدير: إن أهلكت منفساً، وفيه رواية: وإذا هلكت... والجزع: الحزن أو الفزع. والمُنفس: النفيس من المال، أو المال الكثير. والخطاب من الشاعر لزوجته، وكانت لامته إذ نزل به ضيوف فغقر لهم أربعة قلائص.

والشاهد في البيت زيادة الفاء، ولم يعينها المصنّف، أما أبو علي فقد ذهب إلى أن الفاء الأولى زائدة، وأما الثانية فهي فاء الجزاء، ثم قال: اجعل الزائدة: أيتها شئت. وذكر هذا في المسائل القصصية.

وعين البيضاوي في تفسيره الزيادة في الفاء الأولى، فقد أورد البيت نظيراً لقوله تعالى: «فبذلك فليفرحوا» في سورة يونس الآية/٥٨ انظر حاشية الشهاب ٤١/٥، وبهامشها تفسير البيضاوي.

وسيؤيه لا يثبت زيادة الفاء، وحكم بزيادتها هنا للضرورة. أما الرماني فقال: «ولابد أن تكون إحدى الفاءين زائدة؛ لأن إذا إنما تقتضي جواباً واحداً».

وتقدمت ترجمة النمر بن تولب. وانظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٥٢/٤، وشرح المفصل

٨٢/١، ٣٨/٢، والجنى الداني/٧٢، وشرح اللمع ٢٤٣/١، والأزهية/٢٥٧، والمقتضب ٧٦/٢،

وأما الشجري ٣٣٢/١، ٣٤٦، ومعاني الأخفش/٣٢٧، والعيني ٥٣٥/٢، والخزانة ١٥٢/١٠،

٤٥٠، و٦٤٢/٣، و٤١٠/٤، ومعاني الرماني/٤٦، وشرح الكافية الشافية/١٢٥٧، وجواهر

الأدب/٦٧ - ٦٨، وشرح السيوطي ٤٧٣/١، وسيؤيه ٦٧/١، واللسان/عمر.

(٥) قوله: «انتهى» أي نص ابن برهان، وهذا يثبت أنه لا ينقل نص ابن برهان من شرح اللمع له وإنما ينقل

عن الجنى الداني، فما أثبت ابن هشام هو المقدار الذي أثبتته الرماني من النص، وإذا رجعت إلى نص

ابن برهان في شرح اللمع ص/٢٤٣، تبين لك ما صنع.

وتأول المانعون^(١) قوله: «خولان فانكح» على أن التقدير: هذه^(٢) خولان، وقوله: «أنت فانظر» على أن التقدير^(٣): انظر فانظر، ثم حذف «انظر» الأول وحده، فبرز ضميره، فقل: أنت فانظر، والبيت الثالث^(٤) ضرورة، وأما^(٥) الآية^(٦) فالخبر^(٧) «حميم»، ومابينهما^(٨) معترض، أو «هذا»^(٩) منصوب بمحذوف يفسره «فليذوقوه». مثل^(١٠) ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾، وعلى هذا فحميم

(١) مثل سيبويه.

(٢) وعلى هذا يكون «خولان» خبراً لمبتدأ محذوف، وليس مبتدأ، والتقدير عند المرادي: هؤلاء خولان. انظر الجنى الداني / ٧١ - ٧٢.

وتكون الفاء على هذا التقدير للسببية لا للعطف؛ لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر. انظر الشمني ٤/٢، وحاشية الدسوقي ١/١٧٨، وحاشية الأمير ١/١٤٢، وذكر الأمير وغيره أنه يحتمل أن يكون «خولان» مبتدأ والخبر محذوف أي: خولان حاضرة.

(٣) فأنت فاعل لمحذوف، والفاء عاطفة في «فانظر»، وهي للتعقيب، أي: انظر نظراً بعد نظر. وهو عطف تأسيس لا عطف تأكيد، انظر حاشية الأمير ١/١٤٢.

(٤) وهو بيت النمر بن تولب: «لا تجزعي إن منفساً...»، وذكروا أنه يجوز أن يخرج على حذف «أما»، والتقدير: فأما إذا هلكت فعند ذلك فاجزعي. وقد ذكر الرضي أن «أما» تحذف لكثرة الاستعمال، انظر حاشية الشمني ٤/٢، وحاشية الأمير ١/١٤٣.

(٥) في م ٤٢/٢ أ «فأما».

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ وهي الآية ٥٧ من سورة ص.

(٧) «هذا» مبتدأ، والخبر «حميم».

(٨) وهو قوله تعالى: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾، ونقل الشمني عن الشرح أن الفاء لا يمكن على هذا أن تكون زائدة لأنه بصدد السعي إلى دفع الزيادة، ولا للعطف لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر، وتقدم المعطوف على بعض المعطوف عليه، فتكون رابطة لشرط محذوف، والمجموع من الشرط والجزاء مقترض انظر ٤/٢، ونقل هذا النص الأمير في ١/١٤٣.

(٩) هذا الرأي للزجاج، انظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٣٨، قال على تقدير: «فليذوقوا هذا فليذوقوه».

(١٠) الآية: ﴿يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُواْ بِعَهْدِيْ اَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَاِِنِّيْ فَاَرْهَبُوْنَ﴾ سورة البقرة ٤٠/٢. والمثلية جاءت من كون «إياي» معمول لفعل محذوف، أي: ارهبوني، ثم حذف الفعل، وانفصل الضمير، وعلى هذا تكون الفاء عاطفة لا زائدة.

بتقدير^(١) : هو حميم .

ومن زيادتها قوله^(٢) :

لَمَّا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جِرْمُهَا فَتَرَكْتُ ضَاحِي جِلْدِهَا يَتَذَبَذَبُ

لأنَّ الفاء لا تدخل في جواب^(٣) «لَمَّا»، خلافاً لابن مالك، وأما قوله تعالى^(٤) :
﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ فالجواب^(٥) محذوف^(٦) ، أي : انقسموا
قسمين ، فمنهم مُّقْتَصِدٌ ، ومنهم غير ذلك .

(١) فهو خير لمحذوف .

(٢) قائل البيت غير معروف، والرواية في م ٤٨/١ ب «صاحب» بدلاً من «ضاحي»، والرواية عند ابن جني : «ضاحي كفه» .

والجزم : بكسر الجيم : الجسد، والضاحي : البارز، والهاء في «جِرمها» لليد، يتذبذب : يتحرك، يروح ويحيى، والمعنى : أنه لما اتقى بيد كبيرة الحجم ضربتها بالسيف فتركت جلدها يتحرك ويروح ويحيى .

والهاء في «كفه» عند ابن جني يرجع لما يرجع إليه ضمير «اتقى» .

والشاهد في البيت أن الفاء في «فتركت» زائدة؛ لأن جواب «لما» لا يقارنها الفاء، ويمكن أن تكون الفاء عاطفة لجملة «تركت» على جملة الجواب المحذوف . وانظر البيت في شرح البغدادي ٤/ ٥٤ ، وشرح السيوطي ٤٧٣/١ ، وسر الصناعة ٢٦٩/١ ، والأزهية ٢٥٧ .

(٣) ذكر ابن مالك في التسهيل ٢٤١ أنها قد تجاب بالفاء، وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٢٠٠/٣ .

(٤) الآية : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌّ كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ سورة لقمان ٣٢/٣١ .

(٥) هذا الذي ذكره المصنف له مثبت في شرح ابن عقيل على التسهيل قال : «ويحتمل حذف الجواب، وهو يحذف لدلالة المعنى، والتقدير : انقسموا قسمين، فمنهم مقتصد ومنهم غير مقتصد، فحذف الجواب والمعطوف عليه، ودلَّ على المعطوف «وما يجحد بآياتنا» . انظر ٢٠٠/٣ ، والبحر ٧/ ١٩٣ .

(٦) سقط «محذوف» من م ٤٢/٥ أ .

وأما قوله تعالى^(١) : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ فقول : جواب^(٢) «لَمَّا» الأولى ، «لَمَّا» الثانية وجوابها ، وهذا مردود لاقتراحه بالفاء ، وقيل : ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ جواب لهما^(٣) ؛ لأن الثانية تكرير^(٤) للأولى ، وقيل :^(٥) جواب الأولى محذوف ، أي : أنكروه .

* * *

-
- (١) تنمة الآية: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة ٨٩/٢ .
- (٢) ذهب الفراء إلى أن الفاء في قوله: «فلما جاءهم» جواب «لَمَّا» الأولى، و«كفروا» جواب لقوله: فلما جاءهم، وهو عنده نظير قوله: «فإِذَا يَأْتِيَنكُمْ مِّنِي هَدًى فَمَن تَبِعَ هَدَايَ فَلَا خَوْفَ» انظر البحر ١/٣٠٣ ، والدر المصون ١/٢٩٨ . وضعف هذا الوجه العكبري لأن «لَمَّا» لا تجاب بالفاء. انظر التبيان ١/٩٠ ، والدر المصون ١/٢٩٨ ، وضعفه أبو حيان أيضاً .
- (٣) هذا للمبرد، وانظر العكبري ١/٩٠ - ٩١ ، والدر المصون ١/٢٩٨ ، والبحر المحيط ١/٣٠٣ .
- (٤) وجوابهما جواب شيء واحد .
- (٥) ذكر الشمني في الحاشية ٤/٢ ، أن هذا القول للأخفش والزجاج ، فقد ذهب إلى أنه محذوف لدلالة المعنى عليه . وذكره الدسوقي للزجاجي . انظر الحاشية ١/١٧٨ .

مسألة

الفاء في نحو^(١) ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾^(٢) جواب لـ «أما»^(٣) مقدّرة عند بعضهم، وفيه إجحاف^(٤)، وزائدة^(٥) عند الفارسي، وفيه بُعد^(٦)، وعاطفة^(٧) عند غيره^(٨).

والأصل: تنبّه فاعبد الله، ثم حُذِفَ «تنبّه»، وقُدِّمَ المنصوبُ على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صدرأً، كما قال الجميع^(٩) في الفاء، في نحو «أما زيداً فأضرب»، إذ الأصل: مهما يكن من شيء فأضرب زيداً. وقد مضى شرحه في حرف الهمزة.

- (١) تنمة الآية: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة الزمر ٦٦/٣٩.
- (٢) المسألة في الجنى الداني/٧٣ - ٧٤، وقد نقلها ابن هشام منه.
- (٣) أي: أما الله فاعبد، فالفاء للمجازاة، وهو رأي ابن أبي إسحاق كذا! ولعله أبو إسحاق. انظر مشكل إعراب القرآن ٢/٢٦٠، وذكر الشهاب أنه رأي الزجاج: انظر الحاشية ٧/٣٥٠.
- (٤) لأن أصل «أما» مهما يكن من شيء فاعبد الله، ثم حذفت «مهما» و«يكن»، وغُوِضَ «أما» عنهما، فلزم اقتران «أما» بالفاء، فحذفت جملة الشرط، وقامت «أما» مقامها، فلما حذفت بعد ذلك لزم حذف على حذف، وهو أمر ليس بالسهل.
- وانظر حاشية الشمني ٤/٢، والدسوقي ١٧٨/١ - ١٧٩، والأمير ١٤٣/١.
- (٥) هي كذلك عند قوم، ومنهم الفارسي، الجنى الداني/٧٣، وفي مشكل إعراب القرآن ٢/٢٦١ قال: «هي زائدة عند الأخفش»، وذكر مثل هذا ابن الأنباري في البيان ٢/٣٢٦. وذكر الشهاب في حاشيته ٧/٣٥٠ أنها زائدة عند الفراء والكسائي.
- (٦) فيه بُعد من جهة أن الزيادة خلاف الأصل، والتخريج ممكن، فلا حاجة إلى دعوى الزيادة.
- (٧) أي عاطفة لجملة إنشائية على مثلها؛ لأن «تنبّه» إنشاء، كما أن «اعبدوا الله» إنشاء. الجنى الداني/٧٣، وذكر أن العطف منقول عن سيبويه، انظر حاشية الشهاب ٧/٣٥٠، ولم يعزه ابن الأنباري لأحد، انظر البيان ٢/٣٢٦، وذكر مكّي في المشكل ٢/٢٦٠، العطف عن الكسائي والفراء.
- (٨) في م ٢٨/٢ ب «غيرهما»، وذكر مثل هذا الخلاف الدسوقي في ١٧٩/١، والمراد بضمير التثنية هنا الإشارة إلى قوله: «جواب» لأما مقدّرة عند بعضهم وزائدة عند الفارسي.
- (٩) هذا ليس قول الجميع؛ لأن منهم من يقول: ما في حيزٍ إمّا معمول للمحذوف مطلقاً. الشمني ٤/٢.

مسألة (١)

الفاء في نحو «خرجت فإذا الأسد» زائدة^(٢) لازمة عند الفارسي^(٣) والمازني وجماعة، وعاطفة^(٤) عند مبرمان^(٥) وأبي الفتح، وللسببية^(٦) المحضة كفاء الجواب عند أبي إسحاق^(٧).

ويجب عندي أن يُحمَلَ على ذلك^(٨) مثل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾^(٩)، ونحو «اتنني فياني»^(١٠) أكرمك؛ إذ لا يُعْطَفُ الإنشاء على الخبر،

(١) المسألة مثبتة في الجنى الداني/٧٣، ومنه نقل المصنف.

(٢) ولا تنافي بين الزيادة وال لزوم.

(٣) في الجنى الداني/٧٣ المازني ومن وافقه، وفي جواهر الأدب/٦٧ أبو علي.

وفي رصف المباني/٣٨٧ «وهي هنا إلى العطف أقرب منها إلى الزيادة؛ لأن المعنى: خرجت ففاجأني الأسد».

(٤) والعطف هنا لجملة فعلية على أخرى فعلية بحسب المعنى، والتقدير: خرجت ففاجأت حضور الأسد، أو وقت حضوره.

(٥) في الجنى الداني/٧٣ وذهب إلى هذا مبرمان، واختاره أبو الفتح.

(٦) أي الخالصة من معنى العطف، أي أن ما بعدها مرتب أو مسبب عما قبلها أو العكس.

(٧) ذهب الزجاج إلى أن هذه الفاء فاء الجزاء دخلت على حد دخولها في جواب الشرط. انظر الجنى الداني/٧٣، وحاشية الشمني ٥/٢.

(٨) أي على ما تقدم من السببية المحضة.

(٩) سورة الكوثر ١/١٠٨ - ٢، وتمة الثانية ﴿وَأَنْحَرْ﴾.

وفي الدر المصون ٥٧٧/٦ «الفاء للتعقيب والتسبب، أي: بسبب هذه المنة العظيمة أمرك بالتخلي لعبادة المنعم عليك، وقصدك إليه بالتحر، لا كما تفعل قريش من صلاتها ونحرها لأصنامها».

(١٠) ف م ١٤٩/أ «فأنا».

ولا العكس، ولا يَحْسُنُ إسقاطُها^(١) ليسهل^(٢) دعوى زيادتها.

* * *

(١) ليس بين الزيادة وجواز السقوط تلازم، فقد يكون الحرف لازماً زائداً، وذهب إلى هذا الدماميني، ثم

قال: «ثم لا تُسَلِّمُ له دلالة كلامه على التلازم بين الزيادة وجواز السقوط، وإنما يدل على التلازم بين

حسن الإسقاط ودعوى الزيادة» انظر النص في الشمني ٥/٢، وحاشية الدسوقي ١٧٩/١.

(٢) في م ١٤٩/١ أ و م ٧٦/٤ أ و م ٤٢/٥ أ «لتسهيل»، وفي م ٧٧/٣ أ «فيسهل»، وفي حاشية الأمير ١٤٤/١

عبر بيسهل دون يصح لأن الزيادة قد تصح مع اللزوم فيقال: زائد لازم.

مسألة

﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١) قدّر أنهم قالوا بعد الاستفهام: لا، فقليل لهم: فهذا^(٢) كرهتموه، يعني والغيبة مثلها فأكرهوها، ثم حُذِفَ المبتدأ وهو «هذا».

وقال الفارسي: التقدير^(٣): فكما كرهتموه فأكرهوا الغيبة.

وضعّفه ابن الشجري^(٤) بأنّ فيه حذف الموصول، وهو «ما» المصدرية، دون

(١) الآية: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا ابْتِغَاءً مِنْ الظَّنِّ إِنَّهُ لَا يُحْسَسُوا وَلَا يَنْتَبَهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحجرات ١٢/٤٩.

(٢) الفاء فاء الفصيحة واقعة في جواب شرط مقدّر، أي إذا كان كذلك فهذا كرهتموه، والغيبة مثله. وفاء الفصيحة تجامع السببية، قال العكبري: «المعطوف عليه محذوف تقديره: عرض عليكم ذلك فكرهتموه، والمعنى: يُعرض عليكم فتكرهونه، وقيل: إنّ صَحَّ ذلك عندكم فأنتم تكرهونه» التبيان/ ١١٧١، والنص في الدر المصون ١٧١/٦، وحاشية الشهاب ٨١/٨.

(٣) أي بعد قولهم: لا.

(٤) نقل ابن الشجري نص الفارسي من كتابه «التذكرة»، ثم قال: «والقول عندي أن الذي قدّره أبو علي ههنا بعيد؛ لأنه قدر المحذوف موصولاً وهو «ما» المصدرية، وحذف الموصول وإبقاء صلته رديء ضعيف، ولو قدّر المحذوف مبتدأ كان جيداً، لأن حذف المبتدأ أكثر في القرآن، والتقدير عندي: «فهذا كرهتموه»، والجملة المقدرة المحذوفة مبتدئية لا أمرية كما قدّر، فكأنه قيل: فهذا كرهتموه، والغيبة مثله، وإنما قدّرها أمرية ليعطف عليها الجملة الأمرية التي هي: اتقوا الله، ولا حاجة بالكلام إلى تقدير جملة أمرية لتعطف عليها الجملة الأمرية؛ لأن قوله: واتقوا الله، عطف على الجملة النهيّة التي هي قوله: «ولا يغتب بعضكم بعضاً»، وعطف الجملة على جملة مذكوره أولى من عطفها على جملة مقدرة... فتأمل ما ذكرته تجده أصوّب الكلامين، وقد ذكر أبو علي هذه المسألة في الحجة أيضاً أمالي الشجري ٣٢٩/٢ - ٣٣٠، وانظر الحجة للفارسي ٢١٢/٦.

صلتها، وذلك رديء.

وجملة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ عطف على ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ على التقدير الأول، وعلى «فاكرهوا الغيبة» على تقدير الفارسي.

وبعد، فعندي أن ابن الشجري لم يتأمل كلام الفارسي، فإنه قال^(١) : كأنهم قالوا في الجواب : لا، فقليل لهم : فكرهتموه فاكروهوا الغيبة، واتقوا الله، «فاتقوا» عطف على «فاكرهوا»، وإن لم يُذكر كما في ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾^(٢)، والمعنى فكما كرهتموه فاكروهوا الغيبة وإن لم تكن «كما» مذكورة، كما أن «ما تأتينا فتحدثنا» معناه : فكيف تحدثنا، وإن لم تكن «كيف» مذكورة» انتهى^(٣).

وهذا يقتضي أن «كما» ليست محذوفة، بل إنَّ المعنى يعطيها، فهو تفسير^(٤) معنى لا تفسير إعراب.

(١) كلام الفارسي مثبت في أمالي الشجري ٣٢٩/٢ - ٣٣٠، وانظر الحجة الفارسي ٢١٢/٦.

(٢) الآية: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ سورة البقرة/٦٠ والتقدير في الآية: فَضْرَبَ فانفجرت، والفاء هي الفصيحة.

(٣) أي كلام الفارسي.

ونقل أبو حيان بعض كلام الفارسي في الآية في البحر ١١٥/٨ ورأي فيه عجرفة العجم، ثم نقل كلام الزمخشري ووصفه بالوصف نفسه. ثم ذكر تقدير الفراء وهو «فكرهتموه فلا تفعلوه» وقال: «والذي قدره الفراء أسهل، وأقل تكلفاً، وأجرى على قواعد العربية» ونقل هذا النص الشمني في حاشيته ٥/٢، وانظر معاني القرآن للفراء ٧٣/٢.

(٤) قال السيوطي: «وقد يقع في كلامهم: هذا تفسير معنى وهذا تفسير إعراب، والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بُدَّ من ملاحظة الصناعة النحوية، وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك» الإنقان ١/١٨٢، ويكثر مثل هذا عند أبي حيان في البحر. انظر ١٨٢/١، ٤٢٣، و٨٤/٣، ٢٥/٤، ٦/٢٥٨، ٢٦١/٧.

تنبيه

قيل : تكون^(١) الفاء للاستئناف^(٢) ، كقوله^(٣) :

ألم تسأل الربع القواء فينطق [وهل تخبرئك اليوم بئداء سملق].

أي : فهو ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم^(٤) ما بعدها ، ولو كانت للسببية لُنصب^(٥) ،

(١) كذا جاء النص في م ٢٩/٢ وم ٧٧/٣ ب وم ٤٢/٥ أ ، وفي م ٩٩/١ أ «قد تكون الفاء للاستئناف» وفي م ٧٦/٤ ب «قيل يكون الفاء للاستئناف» وما جاء في طبعة مبارك وزميله منقول من حاشية الأمير ، ومثله في طبعة الشيخ محمد محيي الدين ، والمتن في حاشية الدسوقي ١٧٩/١ موافق لما في المخطوطة الرابعة.

(٢) ذكر المرادي أن هذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل بقصد الرابط بينها. انظر الجنى الداني ٧٦/٦ ، وانظر معاني الحروف للرماني ٤٥/٤ ، وسيبويه ٤٣٠/١ ، والمقتضب ٣٣/٢.

(٣) قائل البيت جميل بن معمر العذري ، وهو جميل بثينة ، والبيت مطلع قصيدة له ، وذكر المصنف هنا صدره ، وعجزه ما ذكرته بين معقوفين. وفي الديوان : الربع الخلاء. والربع : الدار حيثما كانت ، والقواء : الخالية من الأنيس ، فينطق : نطق الربع : أي مايتين من آثاره ، أي : لم يكن في هذا الديار أثر يستبان لقدم عهدا بالنزول فيها. والبيداء : القفر ، والسملق : التي لا تنبت شيئاً ، وقيل السهلة المستوية. والسؤال هنا : ألم تسأل الربع عن أهله؟.

والشاهد فيه أن الفاء في «فينطق» للاستئناف ، والتقدير : فهو ينطق. انظر البيت في شرح الشواهد للبغدادي ٥٥/٤ ، ومعاني الحروف للرماني ٤٤/٤ ، وسيبويه ٤٢٢/١ ، وشرح السيوطي ٤٧٤/١ ، وشرح المفصل ٣٦/٧ ، والجنى الداني ٧٦/٦ ، وشذور الذهب ٣٠٠/٣ ، والخزانة ٦٠١/٣ ، ورصف المباني ٣٧٨/٣ ، ٣٨٥ ، والديوان ٤٧/٤.

(٤) وذلك بالعطف على «ألم تسأل».

(٥) ذهب الدماميني إلى أنه لا يُسَلَّم له صحة هذه الملازمة ، فقد وقع الفعل مرفوعاً مع تحقق السببية في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ سورة المرسلات ٣٦/٧٧ كما صرح به بعضهم ، لكن الأكثر مع السببية النصب. وقال الشمني بعد نقل النص : «وأقول : الملازمة في كلام المصنف إنما هو على الأكثر» انظر الحاشية ٥/٢. وتعقب البغدادي المصنف فقال : «قول المصنف... غير جيد ، فإن السببية مجوزة للنصب لا موجبة كما حققه الرضي وغيره» انظر شرح الشواهد ٥٥/٤.

ومثله: ^(١) ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالرفع ^(٢) أي: فهو يكون حينئذٍ. وقوله ^(٣):

الشَّعْرُ صَغْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمَةٌ * إِذَا أَرْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَغْلَمُهُ
زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ * يُرِيدُ أَنْ يُغْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ
أي: فهو يعجمه، ولا يجوز نصبه بالعطف؛ لأنه ^(٤) لا يريد أن يعجمه.

(١) الآية: ﴿يَدْبِغُ السَّمْنَوتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا فَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة البقرة ١١٧/٢.
(٢) قراءة الجمهور بالرفع على الاستثناف، أي فهو يكون، وعُزِّي هذا الرأي إلى سيبويه، انظر الكتاب ٤٢٣/١. وقرأ ابن عامر وأبو عمرو «فيكون» بالنصب، ورَدَّه المبرد، وذهب أحمد بن موسى إلى أنها لحن، وردَّ رأي من طعن فيها أبو حيان، فابن عامر عنده رجل عربي لم يكن ليلحن وانظر القراءتين في المراجع التالية: النشر ٢١٢/٢ - ٢١٣، التيسير/٧٦، فهرس سيبويه/١٤، المكرر/١٥، التبصرة/٤٢٩، زاد المسير ١٣٦/١، المحرر ٤٦٢/١، الكتاب ٤٢٣/١، الكشف عن وجوه القراءات ٢٦٠/١، البحر ٣٦٦/١، السبعة/١٦٨، العكبري ١٠٩/١: «قرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر، وهو ضعيف»، شرح الشاطبية/١٥٤، التبيان ٤٢٨/١، المبسوط/١٣٥، التوطئة/١٣٨، الحجة لابن خالويه/٥٨٨، الإتحاف/١٤٦، همع الهوامع ١٣٨/٤، العنوان/٧١، شرح الأشموني ٣٠٠/٢، شرح اللمع/٣٥٨، شرح الكافية ٢٤٤/٢، ٢٦٦، المقتضب ١٨/٢، إرشاد المبتدي/٢٣١، التبصرة/٤٢٨. وانظر كتابي «معجم القراءات».

(٣) هذا رجز للحطيئة، ونسبه سيبويه إلى رؤية وليس في ديوانه. وقوله: يعجمه أي: يأتي به أعجمياً فيلحن فيه، والشاهد فيه أن الفاء للاستثناف.

والحطيئة: اسمه جرول بن أوس، وكنيته: أبو مليكة، ولقب بالحطيئة لقصره، وقيل لدمامته، وقيل غير هذا. وهو أحد فحول الشعراء، أسلم في عهد النبي ﷺ، ثم ارتدَّ، ثم عاد إلى الإسلام، وعاش إلى زمان معاوية. وانظر البيتين في شرح الشواهد للبغدادى ٥٧/٤، وسيبويه ٤٣٠/١، وانظر شرح المفصل ٤٠/٧، ٥٥، وشرح السيوطي ٤٧٥/١، والمقتضب ٣٣/٢، وهو من ملحقات ديوان رؤية/١٨٦، وفي آخر ديوان الحطيئة/١٨٤، وانظر اللسان/عجم، وحضض.

(٤) ولو كانت للسببية لصار المعنى: يريد أن يعربه فيريد أن يعجمه، مع أنه لا يريد إعجابه بل يريد إعراجه.

والتحقيق^(١) أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة،^(٢) لا الفعل، والمعطوف عليه في هذا الشعر قوله: «يريد»، وإنما يُقَدَّرُ النحويون كلمة «هو»^(٣) لِيَبَيِّنُوا أَنَّ الفعل ليس المعتمد بالعطف^(٤).

* * *

-
- (١) هذا للمرادي، قال: «وهذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل، ولقصد الربط بينها» الجنى الداني/٧٦. وقد عزاه السيوطي في الهمع ٢٣٥/٥، لابن هشام، وهو غير الصواب.
- (٢) أي: فهو عاطف جملة فعلية على جملة فعلية، وقوله: المعتمد: أي: المقصود والمراد، ولأنه أراد العطف في الجملة لم يجزم الفعل.
- (٣) أي أنه إذا أريد عطف جملة يقدر الضمير «هو» للإشارة إلى أن المقصود الجملة وليس الفعل، وليس قصدهم بتقدير «هو» أنها جملة اسمية عطفت على الفعلية. انظر الدسوقي ١٨٠/١.
- (٤) ترك المصنف من معاني الفاء مجيئها بمعنى «حتى»، فقد ذكره بعضهم. وذكر هذا المرادي في الجنى الداني ص/٧٧، وضَعَفَهُ، وذهب إلى أن الفاء فيما استشهدوا به تفيد العطف.

٥٧ - في

في: حَرْفُ جَرٍّ، له عشرة^(١) معانٍ:

أحدها: الظرفية، وهي إما مكانية أو زمانية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:
﴿الْمَ * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي
بِضْعِ سِنِينَ﴾^(٢)، أو مجازية^(٣)، ونحو^(٤) ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾.
ومن المكانية^(٥): «أدخلتُ الخاتمَ في أصبعي، والقلنسوةُ في رأسي»، إلا أن
فيهما قلباً^(٦).

(١) ذكر المرادي له تسعة معانٍ، فقد جمع «التعويض» مع الزيادة، وجعلهما قسماً واحداً، ثم قال في نهاية
المادة: «مذهب سيويه والمحققين من أهل البصرة أن «في» لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما
أُوهم خلاف ذلك رُذُّ بالتأويل إليه، والله سبحانه وتعالى أعلم»، انظر الجنى الداني/٢٥٢.

(٢) تنمة الآية: ﴿... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ سورة الروم ٣٠/
٤ - ١. المكان في قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، والزمان في قوله: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾.

(٣) تعقبه الدماميني فقال: «كان ينبغي له أن يقول: أولاً أحدها الظرفية مكانية أو زمانية، وهي إما حقيقية
مثل كذا، أو مجازية نحو كذا، وإلا فالمجازية ليست قسماً للمكانية والزمانية» انظر الشمني ٥/٢،
وحاشية الأمير ١٤٤/١ - ١٥٥.

(٤) تنمة الآية: ﴿... يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَمَّا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة/١٧٩ وذهب الزمخشري إلى أن
فصاحة هذا الكلام لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص الذي هو قتل وتفويت الحياة قد جعل مكاناً
وظرفاً لها. انظر الكشاف ٢٥٣/١، والبحر ١٥/٢.

(٥) قال المالقي: «وأما قولهم: أدخلتُ الخاتمَ في أصبعي» فهو من المقلوب، لأن المراد أدخلتُ أصبعي
في الخاتم، و«في» باقية على موضوعها من الوعاء، والقلب في كلام العرب على معنى المجاز كبير،
كقولهم في معنى ما نحن بسبيله: «أدخلتُ القلنسوةَ في رأسي» أي: رأسي في القلنسوة، وقالوا في
غيره: «كسر الزجاج الحجر» أي كسر الحجر الزجاج، و«خَرَقَ الثوبَ المسمارَ» أي خَرَقَ المسمارُ
الثوبَ...» انظر رصف المباني/٣٨٩ - ٣٩٠.

(٦) القلب لأن الخاتم مكان حقيقي يُمَرُّ فيه الإصبع، والقلنسوة ظرف، والرأس والإصبع مظلوف، =

والثاني: المصاحبة، نحو: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾^(١)، أي: معهم، وقيل^(٢) التقدير: ادخلوا في جملة أمم، فحذف المضاف، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(٣).
والثالث: التعليل^(٤)، نحو: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾^(٥)، ﴿لَمَسَكُمُ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾^(٦)، وفي الحديث^(٧): «أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا».

= وكان من المناسب أن يتحرك بالمظروف نحو الظرف، وهنا الأمر بالعكس، فقد قلبوا الكلام. انظر حاشية الشمني ٥/٢، والأمير ١٤٥/١.

(١) الآية: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَلَوْ لَهْتُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتَنَهُمْ عَذَابُهَا ضَعِيفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف ٣٨/٧،
وذهب الأمير في حاشيته ١٤٥/١، إلى أن «في» قد تكون للظرفية في الآية.

(٢) قوله: «وقيل... فحذف المضاف» غير مثبت في م ١٤٩/١.

(٣) تنمة الآية: ﴿... قَالَ الَّذِي يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوقِفَ قَدَرُونَ إِنَّهُمْ لَذَوُّ حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ سورة القصص ٧٩/٢٨. وهنا يمكن جعل الزينة ظرفاً مجازاً، وانظر حاشية الأمير ١٤٥/١، والدسوقي ١٨١/١، وانظر شرح التوضيح ٩٦.

(٤) وهو يشبه السببية، و«في» تؤدي معنى لام العلة، وانظر شرح الكافية ٣٢٧/٢.

(٥) تنمة الآية: ﴿... وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة يوسف ٣٢/١٢ أي بسبب ذلك كان منكن لؤم، وذهب الأمير إلى أنها قد تكون هنا للظرفية المجازية، وتبعه على ذلك الدسوقي.

(٦) الآية: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكُ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور ١٤/٢٤.

(٧) نص الحديث عند ابن مالك في شرح شواهد التوضيح/٦٧ «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ» وفي همع الهوامع ١٩٤/٤ جاء النص كما أثبتته المصنف هنا وفي جواهر الأدب للإربلي «إِنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ» ص/٢٢٩.

ونص الحديث تاماً: «عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطْتُهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق

(٣٥٦/٦) من الفتح برقم (٣٣١٨). وأخرجه مسلم في كتاب التوبة (٢١١٠/٤) برقم (٢٦١٩). =

والرابع: الاستعلاء، نحو: ﴿وَلَا صَلْبَيْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١).
وقال^(٢):

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جُدْعِ نَخْلَةٍ [فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا]

= قال ابن مالك: «تضمن هذا الحديث استعمال «في» دالة على التعليل، وهو ما خفي على أكثر النحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم...»، وذكر شواهد لذلك، انظر شواهد التوضيح/٦٧.

(١) الآية: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ سورة طه ٧١/٢٠. أي: على جذوع النخل، وانظر معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢، وذهب الرضي إلى أن الأولى أن تكون «في» بمعناها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن المظروف في الظرف، وقيل كأنه يشق الجذع ويضع الشخص فيه، وانظر حاشية الأمير ١٤٥/١، وشرح الكافية ٣٢٧/٢، وانظر رصف المباني / ٣٨٨، وتأويل مشكل القرآن/٥٦٧، وفي معاني الحروف للرماني/٩٦ ذكر أن هذا مذهب الكوفيين، وأن البصريين يرون «في» على بابها.

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل أو لقراد بن حنش [أو حنيس]، ونسبه أبو حيان لامرأة من العرب. وصدر البيت هو المثبت في النسخ، وعجزه ما أثبتته بين حاصرتين. والعبدى: منسوب إلى عبد قيس. والأجدع: المقطوع، أي: بأنف أجدع.

والتقدير: فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَنْفٍ أَجْدَعٍ، دعا عليهم بجذع الأنوف لصلبهم العبدى. والشاهد في البيت مجيء «في» بمعنى «على»، وذكر أبو حيان في شرح التسهيل أنه مذهب الكوفيين، ثم قال: «وقد تبع الكوفيين جماعة من البصريين منهم المبرد، قال في الكامل: وحروف الخفض تُبَدَّلُ بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في بعض المواضع...»، انظر شرح الشواهد للبغدادى ٦٢/٤، قلت: قد فَصَّلَ المصنف ابن هشام هذا في آخر حرف الباء، فالكوفيون يجيزون نيابة بعض هذه الحروف عن بعض، والبصريون لا يرون ذلك فيضمنون الفعل معنى فعل آخر يتعدى بالحرف. ويتركون حروف الجر على ما هي عليه، أو على ما وضعت له.

وسويد: مُصَغَّرُ أسود، واسمه: غُطَيْف بن حارثة، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل، وهو شاعر مُقَدَّم مخضرم، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة، وقرنه بعنتره العبسي، وهو من المعمرين، وبقي إلى زمن الحجاج.

وقال آخر^(١) :

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ [يُخَذَى نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ]

والخامس: مرادفة^(٢) الباء، كقوله^(٣) :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مَنَا فَوَارِسٌ بصيرون في طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى

= وانظر البيت في شرح البغدادي ٦٢/٤، وشرح السيوطي ٤٧٩/١، ورصف المباني ٣٨٨/، والأزهية/ ٢٧٨، وأدب الكاتب/ ٣٩٤، والخصائص ٣١٣/٢، والمخصص ٦٤/١٤، وأمالى الشجري ٢٦٧/٢، ومعاني الحروف للرماني/ ٩٦، وتأويل مشكل القرآن/ ٥٦٧، واللسان/ عبد، فيا. البيت لعنترة من مُعلّقه.

(١) وبطل: بالجر صفة لـ «حامي الحقيقة» في بيت قبله، ويجوز رفعه «بطل» على تقدير: هو... والسرحة: الشجرة العظيمة العالية، وجمعها: السرح. يريد أن البطل طويل القامة، فكأن ثيابه مُعلّقة على شجرة عالية. خُذَى: بالبناء للمفعول، والفاعل هو البطل، ونعال مفعول به ثانٍ، ويُخَذَى: يُخْتَذَى، أي تلبس الأحذية... والسبت: بكسر السين: الجلد المدبوغ بالقرظ ولم يتجرد من شعره. وقال أبو زيد: هو من جلد البقر خاصة، ولا يقال لغير جلد البقر سبت. وهو يريد أنه من الملوك الذين يحتدون النعال السبتيّة الرقيقة الطيبة الريح، وهم يتمدّحون بجودة النعال كما يتمدّحون بجودة الملابس.

وقوله: ليس بتوءم: أي: لم يزاخمه أخ في بطن أمه فيكون ضعيف الخلقة. والشاهد في البيت قوله: «في سرحة» أي: على سرحة. وعنترة بن شداد، وشّداد جدّه غلب على أسم أبيه، وإنما هو عنترة ابن عمرو بن شداد، وقيل شّداد عمه تكفله بعد موت أبيه، فنُسِبَ إليه، وكانت العرب تسمي معلقته هذه «المُدّهبة»، وهي أجود شعره.

انظر البيت في شرح البغدادي ٦٥/٤، والخزانة ١٤٥/٤، ومعاني الحروف للرماني/ ٩٦، ورصف المباني/ ٣٨٩، والأزهية/ ٢٧٧، وشرح المفصل ٢١/٨، وشرح السيوطي ٤٧٩/١، وتأويل مشكل القرآن/ ٥٦٧، شرح الكافية ٣٢٧/٢، واللسان/ فيا، الديوان/ ٢٢.

(٢) أي من معناها الأصلي، وهو الإلصاق حقيقياً كان أو مجازياً في كل واحد من معانيها. (٣) البيت لزيد الخير. وبصيرون معناه: ماهرون. والكلّى: جمع كلية، وهي معروفة، والأباهر: جمع أبهر، وهو عرق في الصُّلب.

وليس منه^(١) قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾^(٢). خلافاً لزاعمه^(٣)، بل هي للتعليل^(٤)، أي: يُكثِرُكُمْ^(٥) بسبب هذا الجعل، والأظهر الأقوى قول الزمخشري^(٦): إنها للظرفية المجازية، قال: «جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن

= والشاهد فيه: مجيء في بمعنى الباء، قال أبو حيان: «وهذا أيضاً مذهب كوفي وتبعهم القتيبي...». وقال الرضي: «والأولى أن يكون بمعناها أي: لهم بصارة وحذق في هذا الشأن». وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي، واسلم بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه: «زيد الخير». وقال له: «ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيت دون الصفة غيرك». وأقطع له أرضين في ناحية، كان شاعراً محسناً، وخطيباً لسنّاً، وشجاعاً وكريماً، ولما انصرف من عند الرسول وصل إلى بلده مات محموراً، وقيل مات في خلافة عمر رضي الله عنه. وانظر البيت في شرح البغدادى ٧١/٤، والجنى الداني ٢٥١، وسيبويه ٥٦/١ والخصائص ٢/٣١٣، وشرح السيوطي ٨٤/١، والخزانة ١٤٨/٤، جواهر الأدب ٢٢٩، ونوادر أبي زيد ٣٠٣، وهمع الهوامع ١٩٣/٤، واللسان/فيا، وشرح التصريح ١٤/٢، وشرح الكافية ٣٢٧/٢.

(١) أي مما يرادف الباء.

(٢) الآية: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى ١١/٤٢.

(٣) قال المرادي: «وذكر بعضهم أن «في» في قوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ بمعنى باء الاستعانة، أي يكثركم به»، ولم يعلق المرادي على هذا بشيء، انظر الجنى الداني ٢٥١.

وذكر الشمني وغيره أن هذا الرأي للفراء، انظر الحاشية ٦/٢، والذي وجدته في معاني القرآن للفراء منسوقاً بعد هذه الآية «معنى فيه أي به، والله أعلم» انظر فيه ٢٢/٣، فلعل الفراء صرح بهذا في غير هذا الموضع على عادته من جمع المتشابهات وإن لم تأت بعد آياتها.

(٤) في طبعة الشيخ محمد محيي الدين: للسيبويه، وأشار إلى أنها جاءت في بعض النسخ، للتعليل، وهي فيما بين يدي من المخطوطات كما أثبتتها. وفي حاشية الأمير ١٢٦/١ «للسيبويه».

(٥) كذا جاء الضبط في م ٤٩/١ ب وفي م ٢٩/٢ أ وم ٧٨/٣ أ «يُكثِرُكُمْ» من «كثُر» المضعف.

(٦) قال الزمخشري: «فإن قلت: ما معنى يذروكم في هذا التدبير؟ وهلا قيل: يذروكم به؟ قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير، ألا تراك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ...﴾ الكشف ٧٨/٣، ونقل النص أبو حيان في البحر ٥١٠/٧.

للبث والتكثير مثل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^(١).

السادس: مرادفة «إلى» نحو^(٢) ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾.

السابع: مرادفة «من»، كقوله^(٣):

ألا عَمَّ صباحاً أيها الطلل البالي وهل يَعْمَنُ من كان في العَصْرِ الخالي
وهل يَعْمَنُ من كان أخذتْ عهدِهِ ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

(١) تقدمت قبل قليل وهي الآية/١٧٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ سورة إبراهيم ٩/١٤ .
أي: فردوا أيديهم إلى أفواههم.

وفي البحر: «وقال أبو عبيدة: هذا ضَرْبٌ مثل أي: لم يؤمنوا ولم يجيبوا، والعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك: رَدَّ يده فيه، وقاله الأخفش أيضاً» وانظر ٤٠٩/٥ . وانظر معاني الفراء ٦٩/٢ - ٧٠، وفي شرح الكافية ٣٢٧/٢: «قيل هي بمعنى إلى... والأولى أن نقول: هي: بمعناها والمراد التمكن».

(٣) البيتان لامرئ القيس. عَمَّ صباحاً: هي تحية العرب، ومثله: عَمَّ مساءً.
والعَصْر: لغة في العصر، وهو الدهر، الطلل: ما شخص من آثار الديار، البالي: ما درس من آثار الديار، من بلي الثوب، الخالي: الماضي.

والشاهد فيه: مجيء «في» بمعنى «من» في قوله: «في ثلاثة أحوال»، وذهب الأمير في حاشية ١/١٤٦ إلى أن الظاهر أنها الابتدائية، ومثله عند الشمني ٦/٢.

قال الدسوقي: «وإنما خص الثلاثة أحوال مع أنها بعض من أربعة أحوال فأكثر، لأن الثلاثة أعوام أول المراتب التي يوجد فيها الثلاثون شهراً، ويحتمل أن «من» ابتدائية، وهي على حذف مضاف أي تبدأ من انقضاء ثلاثة أحوال، فالجملة: خمسة أحوال ونصف» انظر ١٨١/١ وكذا في بقية الحواشي على البيتين. وانظر الجني الداني ٢٥٢/٢، وشرح البغدادى ٧٧/٤، والخزانة ٢٨/١، وسيبويه ٢/٢٢٧، والخصائص ٣١٣/٢، وشرح السيوطي ٣٤٠/١، ٤٨٥. وانظر الديوان ٢٧.

وقال ابن جني^(١) : «التقدير في عَقَبِ ثلاثة أحوال» ولا دليل^(٢) على هذا المضاف^(٣) . وهذا نظير^(٤) إجازته «جلستُ زيدا»^(٥) ، بتقدير «جلوسَ زيد» مع احتمال له لأن يكون أصله^(٦) إلى زيد .

وقيل : الأحوال جَمْعُ حَالٍ لا حَوْلٍ ، أي في ثلاث^(٧) حالات : نزول المطر ، وتعاقب الرياح ، ومرور الدهور .

وقيل : يريد أنَّ أحدث عهده خمسُ سنين ونصف^(٨) ، «ففي» بمعنى «مع» .
الثامن : الْمُقَايَسَةُ^(٩) ، وهي الداخلة بين مَفْضُولٍ سابقٍ وفاضِلٍ لاحقٍ ، نحو :

-
- (١) الخصائص ٣١٤/٢ قال : «فقالوا: أراد مع ثلاثة أحوال، وطريقه عندي أنه على حذف المضاف، يريد: ثلاثين شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها، وتفسيره: بعد ثلاثة أحوال، فالحرف إذاً على بابه، وإنما هنا حذف المضاف الذي وقد شاع عند العام والخاص» .
 - (٢) والكلام هنا لابن هشام، وقد أخذه من شيخه أبي حيان انظر شرح البغدادي ٧٩/٤ .
 - (٣) انظر حذف المضاف في الخصائص ٣٦٢/٢ في «حذف الاسم على أضرب» .
 - (٤) أي نظيره في الحذف .
 - (٥) «زيداً» منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف المضاف على تقديره .
 - (٦) أي: جلستُ مُنْضَمّاً إلى زيد .
 - (٧) وتكون الظرفية مجازية .

قال أبو حيان: «قال بعض أصحابنا: والصحيح عندي أن تكون الأحوال جمع حال لا جَمْعُ حَوْلٍ، وكأنه قال: في ثلاث حالات، ويكون المراد بالأحوال الثلاثة: نزول الأمطار، وتعاقب الرياح، ومرور الدهور عليها» .

قال: وإنما لم يَشْغ عندي ما ذهب إليه أبو الفتح لأن المضاف لا يحذف إلا إذا كان عليه دليل، ولا دليل في البيت على ذلك المضاف...» شرح الشواهد للبغدادي ٧٩/٤، وانظر الخزائن ٢٩/٢ - ٣٠ .

(٨) «ونصف» سقط من م ٤٢/٥ ب .

(٩) في الجنى الداني/ ٢٥١ «وهي الداخلة على تالٍ يقصد تعظيمه وتحقير متلوّه» . وفي جواهر الأدب/ ٢٢٩ «أي انتساب شيء إلى شيء» وفي الهمع ١٩٤/٤ مثل نص المصنف، وعنه أخذ السيوطي ذلك .

﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١).

التاسع: التعويض، وهي الزائدة عوضاً من أخرى^(٢) محذوفة، كقولك: «ضربتُ فيمن رغبتُ» أصله^(٣): ضربتُ من رغبتُ فيه، أجازته ابن مالك^(٤) وحده بالقياس على نحو قوله^(٥):

[ولا يأتيك فيما ناب من حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ] فانظر بمن تثقُ

على حملة على الظاهر^(٦)، وفيه نظر^(٧).

(١) الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة ٣٨/٩.

والدنيا مفضولة، والآخرة فاضلة، والتقدير: فما متاع الحياة الدنيا بالمقايضة على الآخرة أو بالنسبة لها إلا قليل. وانظر مثل هذا الموضع الآية/١٨٥ من آل عمران، ومثله قول الخضر لموسى: «ما علمي وعلمك في علم الله إلا كما غمس هذا الطائر بمنقاره من البحر» انظر همع الهوامع ١٩٤/٤.

(٢) زاد الشيخ محمد «في» للبيان والتوضيح، وهي ليست في الأصل.

(٣) قال المرادي: «وأجاز ابن مالك أن تزداد عوضاً...، فنقول: عرفت فيمن رغبتُ، أي: من رغبتُ فيه، فحذفها بعد «مَنْ» وزادها قبل «من» عوضاً» ص/٥٥٢ من الجنى الداني.

(٤) لم أهتم إلى هذا الموضع فيما بين يدي من مؤلفاته، وقد ذكره السيوطي في الهمع ١٦٢/٤، معزواً إليه، فلعله في شرح التسهيل.

(٥) تقدم البيت في «على» وموافقة الباء، وهو لسالم بن وابصة، وقال المصنف فيه «قول ابن جني: إن الأصل: فانظر من تثقُ به، فحذف الباء، ومجرورها، وزاد الباء عوضاً...». وقد يكون الكلام انتهى عند «فانظر» ثم استأنف فقال: بمن تثقُ؟

(٦) كذا جاء مُعَرَّفًا في المخطوطات، وفي طبعة مبارك وزميله والشيخ محمد محيي الدين جاء مضافاً إلى الضمير «ظاهرة».

(٧) قال «فيه نظر» إذ لا يُسَلَّم له ما ذكره للقياس عليه لجواز الاستئناف في البيت، ثم إن ما ذكره في الباء ليس بقياس بل سماعي فلا يقاس عليه.

العاشر: التوكيد، وهي الزائدة لغير تعويض^(١)، أجازته^(٢) الفارسي في الضرورة، وأنشد^(٣):

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا
يُخَالُ فِي سَوَادِهِ يَرَنَدَجَا

وأجازته بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾^(٤).

= وقالوا: «وجه النظر أن المقيس عليه وهو: «فانظر بمن تثق» لا يتعين الباء فيه للزيادة، إذ يجوز - كما مر - أن تكون «من» استفهامية، لا موصولة، والكلام تَمَّ بقوله: فانظر، ثم ابتدأ مستفهماً بقوله: بمن تثق، فلا حذف ولا تعويض» وانظر الشمني ٦/٢ والأمير ١٤٦/١.

(١) كذا جاءت في المخطوطات من غير تعريف، وفي طبعة مبارك وزميله والشيخ محمد «التعويض» كذا معرفاً، ومثله في حاشية الأمير.

(٢) قال أبو حيان: «وزعم بعض أصحابنا أن «في» تأتي زائدة في ضرورة الشعر، قال: ومن ذلك قول سويد بن أبي كاهل...»

قال الأزدي...: إلا أن ذلك من القلة بحيث لا يقاس عليه» انظر شرح الشواهد للبغدادي ٩٠/٤. وقال مثل هذا ابن عصفور في الضرائر ٦٦، فقد ذكر زيادة الكاف وعلى وفي، ثم قال: «وزيادة هذه الأحرف الثلاثة... من القلة والندور بحيث لا يجوز القياس عليها عند أحد من النحويين».

(٣) الرجز لسويد بن أبي كاهل، وروايته في الأغاني: «دخلت في سرباله ثم النجا» كذا، ونقله السيوطي، واليرندج: ويقال الأرندج: الجلد الأسود، أو السواد الذي يُسَوَّدُ به الخُف. ودَجَا الليل: أظلم.

وعلى هامش م ٤٩/١ ب: «اليرندج: شيء حالك السواد»، وعلى هامش م ٧٨/٣ ب: «اليرندج: الجلد الأسود». والشاهد في البيت أن «في» زائدة، والتقدير: تخال سواده يرندجاً.

وتقدمت ترجمة سويد، وانظر البيت في شرح البغدادي ٨١/٤، وشرح السيوطي ٤٨٦/١، والضرائر الشعرية ٦٦، وجمع الهوامع ١٩٤/٤.

(٤) الآية: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَمْرَتَهَا وَمُرسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هود ٤١/١١.

قال أبو حيان: «وقيل «في» زائدة للتوكيد، أي: اركبوها» البحر ٢٢٤/٥، وانظر حاشية الشهاب ٩٨/٥. وفي فتح القدير للشوكاني ٤٩٩/٢: «... وقيل إن الفائدة في زيادة «في» أنه أمرهم بأن يكونوا في جوف السفينة لا على ظهرها: وقيل إنها زيدت لرعاية جانب المحلّة في السفينة كما في قوله: «إذا ركبوا في الفلك»....».

حرف القاف

٥٨ - قد

قد^(١) : على وجهين : حرفية ، وستأتي^(٢) ، واسميّة ، وهي على وجهين : اسم فعل ، وسيأتي^(٣) ، واسم مرادف لـ «حَسْبُ»^(٤) ، وهذه تستعمل على وجهين :

- مبنية ، وهو الغالب ، لشبهها بـ «قد» الحرفية في لفظها^(٥) ، ولكثير من الحروف في وَضْعِهَا^(٦) ، ويقال في هذه^(٧) : «^(٨) قَدْ زِيدَ دِرْهَمٌ» ، بالسكون^(٩) ، و«قَدْ نِي»^(١٠) بالنون ، حرصاً على بقاء^(١١) السكون ؛ لأنه الأصل فيما ينون^(١٢) .

(١) انظر الجنى الداني/٢٥٣ ، ونُصِّه في جواهر الأدب/٤٦٨ .

(٢) في م٢٩/٢ ب «وسيأتي» .

(٣) في م٤٩/١ ب وم٢٩/٢ ب وم٧٨/٣ ب «وستأتي» ، ومثله في متن حاشية الدسوقي .

(٤) في م٤٩/١ ب وم٢٩/٢ ب «لِحَسْبٍ» .

(٥) اعترض الدماميني على هذا بأن الشبه اللفظي وحده لا يكفي ، فهو ليس موجباً للبناء إلا أن يُضاف إليه الشبه المعنوي وهو مُتَنَفِّه هنا . انظر الشمني ٧/٢ .

(٦) أي في وَضْعِهَا على حرفين .

(٧) كذا في المخطوطات «هذه» وحاشية الدسوقي ، وفي طبعة مبارك وزميله ، والشيخ محمد محيي الدين «هذا» ، وكذا في حاشية الأمير . وقوله : هذه ، أي التي بمعنى «حَسْبُ» .

(٨) قَدْ : اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وزيد : مضاف إليه مجرور ، ودرهم : خبره مرفوع ، وهو على معنى : حَسْبُ زيد درهم ، وانظر الأزهية/٢٢١ .

(٩) أي بسكون الدال .

(١٠) أي بدخول نون الوقاية عليها قبل الياء ، وهي ليست بلازمة : إذ يجوز إثبات النون وحذفها . انظر الجنى الداني/٢٥٣ .

(١١) ولولا هذه النون لَقُلْنَا «قَدِي» ، فتكون الدال مكسورة لمناسبة الياء .

(١٢) أي في الكلمات التي ينونها .

- وَمُعَرَّبَةٌ^(١) ، وهو قليل ، يُقال^(٢) : «قَدْ زَيْدٌ دِرْهَمٌ» بالرفع^(٣) ، كما يقال : «حَسْبُهُ دِرْهَمٌ» بالرفع^(٤) ، و«قَدِي دِرْهَمٌ»^(٥) بغير نون ، كما يقال : «حَسْبِي» .
والمستعملة اسم فعل^(٦) مُرادفةٌ لـ «يكفي»^(٧) يُقال^(٨) : «قَدْ زَيْدٌ دِرْهَمٌ» و«قَدْنِي دِرْهَمٌ» ، كما يقال^(٩) : «يكفي زَيْدٌ دِرْهَمٌ» ، و«يكفيني درهم» . وقوله^(١٠) :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي

- (١) لأن ملازمتها للإضافة أضعفت سبب البناء، فلم يجب، والإعراب مذهب كوفي لا غالب ولا قليل، والبناء مذهب بصري، انظر حاشية الأمير ١٤٧/١.
- (٢) قَدْ: مبتدأ مرفوع، وخبره: درهم.
- (٣) بالرفع: أي برفع «قد».
- (٤) أي برفع «حسب».
- (٥) في م ٢٩/٢ ب وم ٧٩/٣ وم ٧٧/٤ «قدي» ولم يثبت لفظ «درهم»، ومثلها في متن حاشية الدسوقي. وفي المخطوطين الباقيين والمطبوع «قدي درهم».
- (٦) الفرق بين «قد» اسم فعل، و«قد» مرادفاً لِحَسْب، أنها إذا كانت بمعنى اسم الفعل نُصِب ما بعدها، وإذا كانت بمعنى حَسْب لم يكن كذلك.
- (٧) قول المصنف «يكفي» تعقبه فيه العلماء، لأن اسم الفعل المضارع مختلف فيه أجازته بعضهم، ومنعه آخرون. ولذلك جاء عند ابن مالك والمرادي وغيرهما. مرادفة للفعل «كفى».
- وممن تعقبه على ذلك البغدادي، انظر شرح الشواهد ٨٤/٤، وانظر الجنى الداني ٢٥٣، وجواهر الأدب/ ٤٦٨، وحاشية الدسوقي ١٨٢/١، وحاشية الشمني ٧/٢، ومثلها في حاشية الأمير ١٤٧/١.
- (٨) قد: اسم فعل مبني على السكون. زَيْدًا: مفعول به، درهم: فاعله.
- (٩) وهو على ما ذهب إليه الجماعة: كفى زَيْدًا درهم، وكفاني درهم.
- (١٠) الرجز لِحَمِيد بن مالك الأرقط، ونسبه ابن يعيش إلى أبي بحدلة وبعده:

ليس الإمام بالشحيح، المُلْحِدِ

وقيل هو أبو نخيلة. وهو يصف عبد الملك بن مروان وتقاعسه عن نُصْرَةِ عبد الله بن الزبير وأصحابه.

وَالْخُبَيْتَانِ: مثنى خُبَيْب على التصغير، وقد أراد بهذا عبد الله بن الزبير وولده خبيبا، وجاءت التثنية على التغليب، وقيل أراد عبد الله بن الزبير وأخاه مصعباً.

تحتمل^(١) «قد» الأولى أن تكون مرادفة لـ «حَسْبُ» على لغة البناء^(٢) ، وأن تكون اسم فعل^(٣) .

وأما الثانية^(٤) فتحتمل الأول^(٥) ، وهو واضح^(٦) ، والثاني^(٧) على أن النون حُذِفَت للضرورة كقوله^(٨) :

إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامَ لَيْسِي

= وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَيْتَ بِكسْرِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعٌ مَنْسُوبٌ حُذِفَتْ مِنْهُ يَاءُ النِّسْبَةِ. والإمام: هو عبد الملك بن مروان. وقد عَرَّضَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ فَقَدْ كَانَ بِخِيَلًا. والملحد: من ألحد في الحرم إذا استحل حرمة واتهكها.

والشاهد في البيت مجيء «قد» في الموضعين إمّا بمعنى «حَسْبُ» وإما بمعنى «يكفي». وحميد الأرقط من رُجَّاز الدولة الأموية، وهو تميمي، ولُقِّبَ بِالْأَرْقَطِ لَأَثَارِ كَانَتْ فِي وَجْهِهِ. انظر البيت في شرح البغدادى ٨٣/٤، وشرح السيوطي ٤٨٧/١، والجنى الداني/٢٥٣، وسيبويه ٣٨٧/١، وشرح التصريح ١١٢/١، وشرح المفصل ١٢٤/٣، ١٤٣/٧، أمالي الشجري ١٤/١، ١٤٢/٢، والإنصاف ١٣١، والخزانة ٤٤٩/٢، ٣٤/٣، والعيني ٢٧٥/١، وجمع الهوامع ١/٢٢٣، وشرح ابن عقيل ١١٥/١، وجواهر الأدب/٤٦٨، واللسان والتاج/خبب، لحد، قد، والنوادر/٥٢٧، والدر المصون ٢٥١/١.

(١) النص هنا للمرادي انظر الجنى الداني/٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) لأن المبنية تلحقها نون الوقاية.

(٣) وتكون الياء في محل نصب مفعول به.

(٤) وهي «قدي».

(٥) أي تكون بمعنى «حسبي»، ولم تأت فيه نون الوقاية، وهذا أحد الوجهين فيه.

(٦) في حاشية الدسوقي ١٨٢/١، أي لأن حذف النون حينئذ ليس ضرورة، أما على أنها معربة فظاهر، وأما على أنها مبنية فعلى ما نقله ابن أمّ قاسم من جواز حذف النون من المبنية وانظر الجنى الداني/٢٥٤.

(٧) أي: ويحتمل الثاني، وهو أن يكون اسم فعل.

(٨) الرجز لرؤبة، وقبله: عدت قومي كعديد الطيس.

وذكر الشمني إثبات البيتين في بعض النسخ، وجاء كذلك في النسخة الخامسة مما بين يدي. =

ويحتمل^(١) أنها^(٢) اسمُ فِعْلٍ لم يُذَكَّر مفعوله، فالياء للإطلاق، والكسرة^(٣) للساكنين.

وأما الحرفية^(٤) : فمختصه^(٥) بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من

= والطيس: العدد الكثير، ليسي: أي: ليس الذهاب إياي، وأصله ليسني، واسم ليس مستتر، وخبرها الضمير المتصل بها، ويأتي هذا الرجز في باب الحذف مرة أخرى. والشاهد فيه حذف نون الوقاية من «ليس» للضرورة، والأصل أن يُفَصَّل الضمير، ولكنه وُصِل بالفعل للضرورة.

انظر شرح البغدادي ٨٥/٤، والخزانة ٤٢٥/٢، وشرح ابن عقيل ١٠٩/١، وشرح السيوطي ١/٤٨٨، والجنى الداني/١٥٠، وهمع الهوامع ٢٢٣/١، والديوان/١٧٥.

(١) النص عند المرادي ص/٢٥٤ «وثالثها أن يكون اسم فعل، والياء للإطلاق وليست ضميراً». وقال البغدادي في شرح الشواهد ٨٣/٤ «والموضع الثاني أخذه من كلام أبي حيان، لكن أفسده بزيادة قوله: والكسرة لالتقاء الساكنين...» ثم نقل البغدادي نص أبي حيان. قلت: ما ذكره المرادي أيضاً مأخوذ من نص شيخه أبي حيان فتأمل!

(٢) في م ١٧٩/٣ وم ١٧٧/٤ «أنه».

(٣) ظاهره أن الساكنين هما الدال وحرف الإطلاق، مع أن حرف الإطلاق إنما يكون بعد الكسر لأنه إشباع حركة الروي.

قال الأمير: «والذي ذكره سيبويه في وجوه القوافي في الإنشاد أن الساكن والمجزوم يقع في القوافي المجزورة فقط فيحرك بالكسر كما يحرك به عند التخلص من سكون التقاء الساكنين، فكأن هذا هو الذي اشتبه على المصنف...» وذكر الشمني مثل هذا عن الدماميني، ونقل نص سيبويه، واعتذر عن المصنف أن «قد» نُوتَتْ وأن الساكنين: التنوين والدال، ثم حذف التنوين والدال، وأتى بحرف الإطلاق.

قال الأمير: «ولا يخفى بُغْده، فإن المصنّف لم يُعَرِّج على حديث التنوين، مع أنه في باب أسماء الأفعال مقصور على السماع.

انظر حاشية الأمير ١٤٧/١ - ١٤٨، وحاشية الشمني ٨/٢.

(٤) انظر الجنى الداني/٢٥٤، وجواهر الأدب/٤٦٨ وما بعدها.

(٥) في م ١٧٧/٤ «فتختص».

جازم، وناصب، وحرف تنفيس، وهي^(١) معه كالجزء، فلا تُفصلُ منه بشيء. اللهم^(٢). إلا بالقسم^(٣)، كقوله^(٤) :

أَخَالِدُ قَدْ - وَاللَّهِ - أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ وَمَا قَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعَنِّفُ

(١) أي: مع الفعل.

(٢) قوله: «اللهم» اعتراض يُشير به إلى قلته. انظر دسوقي ١٨٨/١.

(٣) لأن القسم لا يفيد معنى زائداً وإنما هو لتأكيد معنى الجملة، فكان كأحد حروفها. انظر شرح المفصل ١٤٨/٨، والتسهيل ٢٤٣.

(٤) ذكر البغدادي أن البيت جاء هكذا في جميع النسخ في هذا الكتاب، وهو مُرَكَّب من شعري شاعرين، فالمصراع الثاني من قصيدة للفرزدق، وصدرة: وما حِيلَ من جَهْلٍ حُبَا حُكَمَائِنَا..... ومثله في الديوان ٢٩/٢ حلماًئنا. وبعده:

وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَعْرَفُ
وَأَمَّا بَيْتُ الشَّاهِدِ فَهُوَ:

أَخَالِدُ قَدْ - وَاللَّهِ - أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ وَمَا الْعَاشِقُ الْمَسْكِينُ فِينَا بِسَارِقٍ

وقاله أخ ليزيد بن عبد الله البجلي موجهاً بهذه الأبيات إلى خالد بن عبد الله القسري، وكان خالد والياً على العراق من قبل هشام بن عبد الملك، وكان خالد قد أمر بقطع يد يزيد، فلما قرأ الأبيات عَلِمَ صِدْقَ قَوْلِهِ، وعفا عنه.

وقوله: أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ: كذا جاء عند غالب النُّسَاخ. وذهب البغدادي إلى أنه: أَوْطِئْتُ عَشْوَةَ، بالبناء للمفعول. أي: خُبِرْتُ بالباطل، وأصله من عشا يعيشو إذا سار في ظلمة، وعشوة: بالحركات الثلاث في العين.

وقيل معناه: أَطَأَ مَا لَا أَرَاهُ، أي: أوقعني في أمر مُلْتَبِسٍ، وغررتني حين اغتررت.

والشاهد فيه أنه فصل بين «قد» والفعل «أوطأت» بجملة القسم «والله».

انظر شرح البغدادي ٨٦/٤، والجنى الداني ٢٦٠/٢، وشرح السيوطي ٤٨٨/١، وجواهر الأدب/ ٤٧٢، وجمع الهوامع ٥٤/٤، ٣٧٧، وسيبويه ٢٦٠/٢، والخزانة ٦٠٧/٢، تذكرة النحاة ٧٦ «أوطئت»، وانظر اللسان والتاج/حلل، حبا. وانظر ديوان الفرزدق ٢٩/٢.

وقول آخر^(١) :

فقد - والله - بَيِّنَ لي عَنَائِي بِوَشْكِ فِرَاقِهِمْ صُرْدٌ يَصِيحُ^(٢)
وَسُمِيعُ^(٣) «قد-لعمري-بِتُّ سَاهراً»، و«قد-والله-أحسنت». وقد يُحذفُ الفِعْلُ^(٤)

(١) قائل البيت غير معروف، وفيه رواية: فقد - والشك - يَبَيِّنَ لي عَنَائِي

وروايته عند ابن جنبي: فقد والشك يَبَيِّنَ لي عَنَاءً.

والصُّرْدُ: طائر أبقع ضخمة الرأس، طويل المنقار، وكان من عادة العرب في الجاهلية التشاؤم بأصوات الطيور كالغراب وغيره. وشك فراقهم: سرعة البين، يَبَيِّنَ لي: أظهر لي العناء والتعب. والشاهد في البيت الفصل بالقسم بين قد والفعل «يَبَيِّنَ»، وهذا الفصل قبيح عند ابن جنبي لقوة اتصال «قد» بما تدخل عليه من الأفعال، وهي تعتد مع الفعل كالجاء منه. انظر الخصائص ٣٩٠/٢ - ٣٩١.

وذكر البيت في الجزء الأول ص/٣٣٠ وقال: «فقد ترى إلى ما فيه من الفُضُول التي لا وجه لها، ولا لشيء منها» ومعناه عنده: فقد يَبَيِّنَ لي صُرْدٌ يَصِيحُ فِرَاقَهُمْ، والشك عناء. وانظر البيت في شرح البغدادي ٨٩/٤، وشرح السيوطي ٤٨٩/١ والخصائص ٣٣٠/١، و٣٩٠/٢.

(٢) في م٢٩/٢ ب «تصيح» بالمشناة من فوق.

(٣) أي سَمِعَ الفُضْلُ بالقسم باسم الله تعالى وبغيره في النظم والنثر، وهذان المثالان المرويان للزمخشري، انظر المُفَصَّلُ/٣١٧، وشرح المفصل ١٤٨/٨، قال ابن يعيش: «هكذا الرواية «أحسنت» بفتح التاء و«بِتُّ» بضم التاء».

(٤) قوله: «الفعل» ليس في م١٥٠/١ وألام ٢٩/٢ ب.

وفي م١٧٩/٣ أ «فعلها»، وفي م٧٧/٤ ب «وقد يحذف بعد الفعل» وسقط لفظ «الفعل» من طبعة مبارك وزميله. انظر ص/٢٢٧، وأثبتوا هذا بياناً للنص في الحاشية رقم (٤)، وأثبتته الشيخ محمد في صلب النص بين معقوفين، وهو غير مثبت في حاشية الدسوقي ١٨٣/١. وفي حاشية الأمير ١/١٤٨ «وقد تحذف بعدها لدليل...» كذا !

ولقد أثبت هذا اللفظ اعتماداً على نص المرادي الذي نقله المصنف من غير عزو قال في الجنى الداني/٢٦٠ «وقد يُحذف الفعل بعدها إذا دَلَّ عليه دليل...».

بعدها^(١) لدليل، كقول النابغة^(٢) :

أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابِنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ
أي: وكأنَّ قد زالت.

ولها خمسة^(٣) معان^(٤) :

- أحدها: التَّوَقُّعُ، وذلك مع المضارع واضح، كقولك: «قد يَقدُمُ الغائبُ اليومَ»
إذا كنتَ تتوَقَّعُ قدومه.

وأما مع الماضي فأثبتته الأكثرون، قال الخليل^(٥) : «يقال: «قد فَعَلَ»^(٦) لقومٍ

(١) أي: بعد «قد».

(٢) أَفَدَ: دنا وقرب، ويروى: أَزَفَ، وهما في المعنى سواء. الركاب: الإبل، واحداً منها: راحلة من غير لفظها. لَمَّا: بمعنى لَمَ، تَزُلْ: من زال يزول، فهو بضم الزاي. والرحال: جمع رَحْل وهو ما يستصحبه المسافر من الأثاث.

يقول: قرب الارتحال، ولكن لم تذهب إبلنا بأثاثنا إلى الآن، وكأنَّ: محففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والجملة المحذوفة بعد «قد» خبرها، أي: كأنَّ قد زالت.

والشاهد في البيت: حذف ما بعد «قد» والتقدير هو ما ذكرته: كأنَّ قد زالت. وانظر البيت في شرح البغدادى ٩١/٤، وشرح السيوطي ٤٩٠/١، والجنى الداني ١٤٦/١، ٢٦٠، والخصائص ٣٦٢/٢، و١٣١/٣، جواهر الأدب ٤٧٢، الأزهية ٢١١، رصف المباني ٧٢، ١٢٥، ١٤٨، شرح المفصل ١٤٨/٨، ١٨/٩، ٥٢، ١١٠/١٠، المقتضب ٤٢/١، الخزانة ٢٣٢/٣، شرح ابن عقيل ١٩/١، المحكم واللسان/قد، وهمع الهوامع ١٨٨/٣، ٣١٥/٤، وسر الصناعة ٣٣٤، ٤٩٠، ٤٧٧، وشرح التصريح ٣٦/١، الدر المصون ٢٥١/١، والديوان ٣٠.

(٣) ولها: أي ول «قد» الحرفية...، وقد ذكر لها ستة معانٍ غير أنه ردَّ الأخير فيها وفي م ١٥٠/أ «سته معان».

(٤) انظر الجنى الداني ٢٥٦، وجواهر الأدب ٤٦٩.

(٥) نَصُّ الخليل في المحكم/قد، وفي الجنى الداني ٢٥٦، وهو في الكتاب ٣٠٧/٢: «وأما قد فجواب لقوله: لَمَّا يفعل، فتقول: قد فَعَلَ، وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر»، وانظر شرح المفصل ١٤٧/٨.

(٦) في م ٧٧/٤ ب «قد فَعِلَ» كذا ضبط فيه.

ينتظرون الخبر^(١) «ومنه قول^(٢) المؤذن: «قد قامت الصلاة»؛ لأن^(٣) الجماعة منتظرون لذلك.

وقال بعضهم^(٤) تقول: «قد ركب الأمير» لمن ينتظر ركوبه.

وفي التريل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٥) ﴿٦﴾، لأنها كانت توقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها.

وأنكر بعضهم^(٧) كونها للتوقع مع الماضي، وقال: التوقع انتظار الوقوع، والماضي قد وقع.

(١) أي: الفعل.

(٢) ظاهر النص عند المرادي أن هذا أيضاً من قول الخليل، وتبعه المصنف على هذا، وليس بالصواب، فقد وردت هذه الزيادة عند الزمخشري في المفصل/٣١٦ قال: «ومن أصناف الحرف حرف التقريب وهو قد، تقرب الماضي من الحال إذا قلت: قد فعل، ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة». فقد رأيت كيف جمع المصنف نصه من نصي الخليل والزمخشري، وانظر جواهر الأدب/٤٦٩، وحاشية الشهاب الخفاجي ٢٠٤/٦.

(٣) بقية هذا القول ليس للزمخشري، وإنما هو للمرادي، وعنه أخذ المصنف.

(٤) هذا القول لابن الخباز، وذكره المرادي في الجنى الداني/٢٥٧، «قال ابن الخباز: إذا دخل قد على الماضي أثر فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال، وجعله خبراً منتظراً، فإذا قلت: قد ركب الأمير فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك. هذا تفسير الخليل»، وانظر نص ابن الخباز في جواهر الأدب/٤٧٠. (٥) «زوجها» مثبت في م٢/٢٩ب، وليس في بقية المخطوطات.

(٦) تنمة الآية: ﴿... وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة ١/٥٨. قال الزمخشري: «فإن قلت ما معنى «قد» في قوله: «قد سمع»؟ قلت: معناه التوقع، لأنه ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها، وينزل في ذلك ما يُفَرِّج عنها» انظر البحر ٢٣٢/٨، والكشاف ٢٠٦/٣.

(٧) هذا الإنكار لأبي حيان شيخ المصنف، وقد جاء في شرح التسهيل، ولم يشأ ابن هشام التصريح باسم شيخه، أرأيت؟! جاء في الهمع ٣٧٨/٤: «وقال أبو حيان في شرح التسهيل: لا يتحقق التوقع في «قد» مع دخوله على الماضي، لأنه لا يتوقع إلا المنتظر، وهذا قد وقع، والذي تلقفناه في أفواه =

وقد تبين^(١) بما ذكرنا أن مُراد المثبتين لذلك أنها تدل على أن الفعل الماضي كان^(٢) قبل الإخبار^(٣) متوقعاً، لا أنه الآن متوقع.

والذي^(٤) يظهر لي قولٌ ثالث: وهو أنها لا تفيد التوقع أصلاً، أما في المضارع فلأن قولك: «يقدم الغائب» يفيد التوقع^(٥) بدون «قد»؛ إذ الظاهر من حال المُخبر عن مستقبل أنه متوقع له، وأما في الماضي فلأنه لو صحَّ إثبات التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع لصحَّ^(٦) أن يقال في «لا رجل» بالفتح إنَّ «لا» للاستفهام؛ لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال: «هل من رجل»، ونحوه، فالذي بعد «لا»

= الشيوخ بالأندلس أنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي، وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل إلا إن عُني بالتوقع أنه كان متوقعاً ثم صار ماضياً.

وما ذكره السيوطي هنا عن أبي حيان مما تلقفه من شيوخه في لاندلس مُثبت أيضاً في الجنى الداني معزواً لشيخه أبي حيان انظر ص/٢٥٥ من الجنى الداني.

(١) هذا رَدُّه على شيخه أبي حيان، وقوله بما ذكرنا، أي بآية المجادلة، والأقوال المنقولة عن العرب، وما نقله عن الخليل.

(٢) هذا الذي يَرُدُّ به على شيخه، ذهب إليه أبو حيان، ويبدو ذلك في آخر النص المنقول عن شرح التسهيل قبل قليل، فلم يأت المصنف بجديد. وانظر حاشية الأمير ١٤٨/١.

(٣) في المطبوع «كان قبل الإخبار به..» وهذه الزيادة «به» ليست في المخطوطات.

(٤) النص بتمامه في همع الهوامع ٣٧٨/٤ قال السيوطي: «وأنكره [أي التوقع] ابن هشام في المغني مطلقاً فقال:....».

(٥) المضارع لا يفيد التوقع أصلاً، بل يستفاد ذلك من قرينة خارجية كحال المخبر عن المستقبل، انظر الشمني ٨/٢، والدسوقي ١٨٣/١.

(٦) أي لو ثبت التوقع لـ «قد» الداخلة على الماضي بحيث يكون المخاطب منتظراً للفعل لصحَّ أن يقال: إن «لا» النافية للجنس حرف استفهام، لأنها جواب للاستفهام المذكور أو المقدَّر، وهذا باطل. انظر حاشية الدسوقي ١٨٣/١ - ١٨٤.

مُسْتَفْهَم^(١) عنه من جهة شخص آخر، كما أن الماضي بعد «قد» متوقَّع كذلك^(٢) ،
وعبارة ابن مالك في ذلك حَسَنَةٌ، فإنه قال^(٣) : «إنها تدخل على ماضٍ متوقَّع»،
ولم^(٤) يقل: إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع^(٥)
البتة، وهذا هو^(٦) الحق.

و^(٧) الثاني: تقريب^(٨) الماضي من الحال، تقول: «قام زيد»، فيحتمل^(٩)
الماضي القريب، والماضي البعيد^(١٠)، فإن قلت: «قد قام» اختصَّ بالقريب.
وانبنى على إفادتها ذلك أحكام:

- أحدها: أنها لا تدخل على ليس وعسى ونعم وبئس، لأنهن للحال^(١١)، فلا
معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل، ولذلك علة أخرى، وهي أن صيغهن لا يفذن

(١) النص في الهمع «... يستفهم».

(٢) في م ١٥٠/أ «لذلك».

(٣) التسهيل ٢٤٢ «وتكون حرفاً فتدخل على فعل ماضٍ متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال...».

(٤) في م ٢٩/ب «فلم يقل».

(٥) قال ابن مالك: «... أو على مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه...» التسهيل
٢٤٢/ - ٢٤٣.

(٦) في م ٢٩/ب «وهو الحق» وفي م ٨٠/أ «وهذا الحق».

(٧) كذا بزيادة الواو في م ٣٠/أ، وم ٨٠/أ، وفي المطبوع بدونها، وهي مثبتة في نص الشمني.

(٨) ولا يرد للتقريب إلا مع الماضي، وقد تقدم نص ابن مالك في هذا قبل قليل، وكذا نص ابن الخباز،
وانظر همع الهوامع ٣٧٨/٤، ففيه نص المصنّف.

(٩) أي الماضي القريب من زمن التكلم.

(١٠) البعيد من زمن التكلم.

(١١) صيغهن لا تدل على زمن أصلاً.

الزمان، ولا يتصرفن^(١)؛ فأشبهن الاسم^(٢).

وأما قول عدي^(٣):

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرث أم القاسم

فعسا هنا بمعنى اشتدّ، وليست «عسى» الجامدة.

(١) أي تصرف الأفعال إلى مضارع وأمر. وتعقّب الدماميني بأن عدم التصرف ليس أمراً لازماً للاسم، فقد يتصرف كالصفات المشتقة من المصدر.

ورّد هذا أصحاب الحواشي على الدماميني، قال الأمير: «أي تصرف الأفعال إلى مضارع وأمر، فسقط ما لدماميني والشمي». انظر ١٤٩/١.

والشمي ذهب إلى أن مراد المصنف بالاسم هنا ما ليس بمصدر، وعدم التصرف لازم له، ثم قول الشارح كالصفات المشتقة ظاهر في أنه مثال للمتصرف، ولا يخفى أنه مثال للمتصرف إليه، انظر حاشية الشمي ٩/٢.

(٢) والأصل في الاسم الجمود، ولا تدخل عليه «قد» الحرفية، وكذا ما أشبهه.

(٣) البيت من قصيدة لعدي بن الرقاع العاملي مدح بها الوليد بن عبد الملك بن مروان.

وعسا: الذي دخلت عليه «قد» ليس «عسى» الفعل الجامد، وعسا من باب سما عساء بالمد أي: يس وصلب، وعسا الشيخ يعسو عُسياً ولّى وكبر، مثل عتا، وذكر الخليل أن عسي «لغة» فيه. وأما «عسى» فهو من أفعال المقاربة، ولا يتصرف لأنه وقع بلفظ الماضي لما جاء في الحال. والرواية في البحر المحيط «قد عتا»، ومثله في اللسان/عتا، وكذلك في التهذيب وفي شعره المجموع. وأشار البغدادي إلى هذا الخلاف في الرواية.

وعديّ نسبه إلى الرقاع، وهو جدّ جدّه لشهرته، وكان شاعراً مقدّماً عند بني أمية مدّاحاً لهم، وهو عند ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام.

وكان منزل هذا الشاعر في دمشق.

وانظر البيت في شرح البغدادي ٩٦/٤، وشرح السيوطي ٤٩٢/١، والكامل ١٩٢، والبحر المحيط

٢١٩/١، واللسان والتاج والتهذيب/عتا، وشعره ٩٩.

و^(١) الثاني: وجوب دخولها^(٢) عند البصريين إلا الأخفش على الماضي الواقع حالاً، إما ظاهرة نحو: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾^(٣)، أو^(٤) مقدرة نحو: ﴿هَذِهِ بِضَعْنُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾^(٥)، ونحو: ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٦).

(١) بزيادة الواو في م ١٧٨/٤ «والثاني» وقوله: «الثاني»، أي الحكم الثاني مما ينبي على إفادة «قد» تقريب الماضي من الحال.

(٢) أي «قد» وانظر بسط هذا الخلاف في الإنصاف/٢٥٢، المسألة «٣٢» «هل يقع الفعل الماضي حالاً»، وشرح المفصل ٦٦/٢ - ٦٧، وقد ذكر أن الماضي لا يجوز أن يقع حالاً لعدم دلالة عليها، ولا تقول: جاء زيد ضحك، في معنى ضاحكاً، فإن جئت معه بقدر جاز أن يقع حالاً لأن «قد» تقربه من الحال.

(٣) الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَتَعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة/٢٤٦.

(٤) أو بقدر مقدرة.

(٥) الآية: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعْنَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مَا نَبْعِي هَذِهِ بِضَعْنُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ يوسف ٦٥/١٢ والتقدير في الآية: قد رُدَّتْ إلينا.

قال الفراء في معاني القرآن ٢٤/١ «والحال لا تكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها...» وكان على المصنف أن يستثني الفراء من جملة الكوفيين.

(٦) الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء ٩٠/٤.

والتقدير: أو جاءوكم قد حَصْرَتْ صدورهم.

وخالفهم الكوفيون^(١) والأخفش^(٢) ، فقالوا: لا تحتاج^(٣) لذلك^(٤) ، لكثرة وقوعها^(٥) حالاً بدون «قد» ، والأصل عدم التقدير^(٦) ، لاسيما فيما كثر استعماله .
الثالث^(٧) : ذكره ابن^(٨) عصفور ، وهو أن القَسَم إذا أُجيب بماضٍ ، متصرفٍ ، مثبت فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد^(٩) ، نحو: ﴿تَأَلَّهَ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(١٠) ، وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها ،

= قال الفراء: «يريد - والله أعلم - جاءوكم قد حصرت صدورهم. وقد قرأ بعض القراء - وهو الحسن البصري -

«حصيرة صدورهم» انظر معاني القرآن ٢٤/١ ، وانظر شرح المفصل ٦٧/٢ ، والإنصاف/٣٥٣ .

(١) إلا الفراء فقد وافقهم كما ترى ، وانظر الجنى الداني/٢٥٦ .

(٢) «الأخفش» ليس في م٨٠/٣أ .

(٣) لا يحتاج: بالمشنة من تحت في م١/٥٠ وم٣/٨٠ وم٤/٧٨ ب وفي المخطوطين ٢ و ٥ والمطبوع «لا تحتاج» .

وقوله: لا تحتاج أي: الحال ، والحال تذكر وتؤنث ، وعلى هذا فما جاوز الصواب من قال: لا يحتاج بالياء من تحت .

(٤) في م١/٥٠ «لا يُحتاج إلى ذلك» .

(٥) أي الجملة الماضية . قالوا: والأنسب «وقوعه» أي: الفعل الماضي .

(٦) في م٣/٨٠أ «ولاسيما» .

(٧) أي: من الأحكام التي تنبني على إفادة «قد» تقريب الماضي من الحال .

(٨) في المقرب ٢٠٥/١ : «... وإن كانت الجملة فعلية ، فإن كان الفعل ماضياً دخلت عليه في الإيجاب اللام وحدها نحو قوله:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٌ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا مَالٍ

أو مع «قد» إن أردت تقريب الفعل من الحال...» وانظر سر الصناعة ٣٩٢/١ والنص في البحر ٣٢٠/٤ : «وبعض أصحابنا يقول...» ، ونص ابن عصفور في الجنى الداني/١٣٥ ، ومثل نص ابن عصفور ما نقله البغدادي في الخزانة عن ابن مالك في شرح التسهيل ، انظر الخزانة ٢٢١/٤ .

(٩) في المطبوع «باللام وقد جميعاً» وجميعاً: ليس في المخطوطات .

(١٠) تمة الآية: ﴿قَالُوا ... وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ سورة يوسف ٩١/١٢ .

والآية ليست في نص ابن عصفور ، ولكنها مثبتة في نص ابن مالك في شرح التسهيل .

كقوله^(١) :

حلفتُ لها بالله حِلْفَةً فَاجِرٍ لَنَأْمُوا، فما إن من حديثٍ ولا صالِي انتهى .

والظاهرُ في الآية والبيت عكسُ ما قال^(٢) ؛ إذ المراد في الآية^(٣) : لقد فَضَّلَكَ الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم له^(٤) في الأزل^(٥) ، وهو مُتَّصِفٌ

(١) البيت لامرئ القيس .

والحديث : أي : المحادث مثل عشير بمعنى معاشر ، والصالِي : المصطلي النار ، من صلي بالنار إذا قرب منها ودفع بحرارتها ألم البرد . وجاء في المقرب : ولا مال كذا !
والشاهد في البيت ما ذهب إليه ابن عصفور من أن لام جواب القسم تدخل بدون «قد» على الماضي البعيد الواقع جواب قسم .
قال الزمخشري : «فإن قلت : ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع «قد» وقُل عنهم نحو قوله : حلفت لها بالله حلقة فاجر لنأموا.....»

قلتُ إنما كان ذلك لأن الجملة القسمية لا تُساق إلا تأكيداً للجملة المُقسَم عليها التي هي جوابها ، فكانت مَظَنَّةً لمعنى التوقع الذي هو معنى «قد» عند استماع المخاطب كلمة القسم .
انظر الكشف ٥٥٢/١ ، والبحر ٣٢٠/٤ ، وشرح البغدادى ١٠٢/٤ ، والجنى الدانى ١٣٥/١ ، ورصف المباني ١١٠/١ ، والأزهية ٤١/١ ، والمقرب ٢٠٥/١ ، والخزانة ٢٢٠/٤ ، وسر الصناعة ١/١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢٠ ، والديوان ٣٢/١ .

(٢) أي ابن عصفور .

(٣) النص هنا للزمخشري في الكشف ١٥٣/٢ ، وأشار الشمني إلى هذا النقل في حاشيته ١٠/٢ .
وتعقب الدماميني المصنف فقال : «لا نُسلِّم أن المراد ذلك ، إذ يجوز أن يكون المراد بالحكم علينا في أرضك ، وذلك قريب من حال تكلمهم بذلك» ورَدَ الشمني هذا وقال : «حَلَفُهم دليل على ما قال المصنف ؛ لأن حكمه عليهم في أرضه ظاهر جلي لا فائدة في الحلف عليه...» .

(٤) في طبعة مبارك وزميله وطبعة الشيخ محمد «محكوم له به» بزيادة «به» ، ولم أجد هذه الزيادة فيما بين يَدَيَّ من مخطوطات .

(٥) قوله في الأزل ، يعني أن زمن الفعل سابق على زمن التكلم بمدة طويلة .

به مُذَّعَل، والمراد في البيت أنهم ناموا قبل^(١) مجيئه.

ومقتضى كلام الزمخشري أنها في نحو «والله لقد كان كذا» للتوقع^(٢) لا للتقريب، فإنه قال في تفسير قوله تعالى^(٣) : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ في سورة الأعراف^(٤) : «فإن قلت فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام^(٥) إلا مع «قد»، وقلَّ عنهم نحو قوله^(٦) :

حلفت لها بالله البيت

(١) تعقبه الدماميني بأنه ليس المراد أن نومهم كان قريباً من مجيئه، لأن في ذلك تنفيراً لها من قرب، إذ نوم الرقباء متى كان في ابتدائه كان غير مستثقل، فيوشك أن يذهب بأدنى مُحَرَّك، بل المراد أن النوم يُغَدِّرُ منه بحيث صار مقبلاً متمكناً.

ورَدَّ هذا الشمني بأن النوم إذا كان في ابتدائه يكون مستثقلاً إذا كان بعد تعب بالنهار وسهر بالليل كما هو عادة العرب.

انظر حاشية الشمني ١٠/٢، والدسوقي ١٨٥/١، والأمير ١٤٩/١، ثم قال: «[قال الدماميني]: وقوله: والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه ليس منافياً لدعوى ابن عصفور، وإنما ينافيه أن نومهم قبل مجيئه بالقرب منه، ولعل المصنف أراد قُبَيْلَ مجيئه، بالتصغير، فيفيد غرضه، ولكن لم أقف عليه في شيء من النسخ ا هـ...».

(٢) قال الأمير في حاشيته ١٤٩/١ «ولكن المفاد من كلام الزمخشري أن معنى التوقع هنا أن المخاطب كان يتشوف لكلام ما قبلها، إلا أنه كان متشوقاً لتحقيق مصدر مدخولها كما هو التوقع السابق» ومثله عند الدسوقي ١٨٥/١.

(٣) الآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ سورة الأعراف ٥٩/٧.

(٤) النص في الكشاف ٥٥٢/١ «فإن قلت ما لهم...» ونقله أبو حيان في البحر ٣٢٠/٤، ونقل بعده نص ابن عصفور.

(٥) أي: الواقعة في جواب قسم...

(٦) أي بيت امرئ القيس المتقدم.

قلتُ: لأنَّ الجملة القَسَمِيَّة^(١) لا تُساق إلا تأكيداً للجملة المُقَسَّم عليها التي هي جوابها؛ فكانت مَظَنَّةً لمعنى^(٢) التَّوَقُّع^(٣) الذي هو معنى «قد» عند استماع المخاطب كلمة القسم. انتهى.

ومقتضى كلام ابن مالك أنها مع الماضي إنما تفيد التقريب^(٤)، كما ذكر^(٥) ابن عصفور، وأنَّ من شروط^(٦) دخولها كونَ الفعل متوقَّعاً كما قدمنا، فإنه قال في تسهيله^(٧): «وتدخل على فعلٍ ماضٍ متوقَّع لا يشبه الحرف لتقريبه^(٨) من الحال» انتهى.

الرابع^(٩): دخول لام^(١٠) الابتداء في نحو «إنَّ زيداً لقد قام»، وذلك لأنَّ الأصل

(١) وهي «والله»، هي بمعنى أقسم والله جملة تأكيد لقولك: قد قام زيد، وعند الإتيان بالجملة القسمية ينتظر الجواب المؤكد فيؤتى بقَد للتوقع.

(٢) في م ٤٣/٥ ب «بمعنى».

(٣) أي: لتوقع المخاطب.

(٤) أي: ولا تفيد التوقع أصلاً.

(٥) في م ٧٨/٤ ب «ذكره» ومثله في طبعة مبارك وزميله، وطبعة الشيخ محمد محي الدين. وفي بقية المخطوطات «ذكر».

(٦) كذا في المخطوطات «شروط» بصورة الجمع، وفي طبعة مبارك وزميله والشيخ محمد «شرط» بصورة الأفراد، وحاشية الأمير أيضاً.

(٧) كتاب ابن مالك «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد». وقد نقلت النص قبل، قليل وانظر الصفحة/ ٢٤٢.

(٨) قوله: «لتقريبه» كذا جاء في التسهيل وم ٧٨/٤ ب وم ٤٣/٥ ب وفي م ٨٠/٣ ب وم ٣٠/٢ أ «لقربه» ومثله في طبعة مبارك وزميله وطبعة الشيخ محمد، وحاشية الأمير.

(٩) الرابع من الأحكام التي انبنت على إفادتها التقريب.

(١٠) دخول لام الابتداء على الماضي.

دخولها على الاسم نحو «إِنَّ زَيْدًا لِقَائِمْ»، وإنما دخلت على المضارع لشبهه^(١) بالاسم، نحو: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢)، فإذا قُرِبَ الماضي^(٣) من الحال أَشَبَّهَ المضارع الذي هو شبيه بالاسم؛ فجاز دخولها^(٤) عليه.

المعنى الثالث^(٥): التقليل^(٦)، وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل، نحو «قد يَصْدُقُ الكَذُوبُ» و «قد يَجُودُ البَخِيلُ»، وتقليل متعلّقه نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(٧)، أي أن^(٨) ما أنتم عليه هو أقلُّ معلوماته سبحانه.

(١) أي في احتمال الحال والاستقبال.

(٢) الآية: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة النحل ١٢٤/١٦.

وانظر دخول اللام على المضارع في شرح ابن عقيل ٣٦٩/١ - ٣٧٠.

(٣) وفي حاشية الخضري ١٢٤/١ «وإنما امتنعت في ذلك [أي دخولها على الماضي] لأن أصلها للدخول على الاسم، والماضي المتصرف لا يشبهه، فإن قُرِنَ بقَدِ قُرْبَتِهِ من الحال فيشبه المضارع المشبه للاسم فتدخل عليه...».

(٤) أي: دخول اللام على الماضي وإن كانت في الظاهر داخلية على «قد».

(٥) ذكر من قبل معنيين: الأول: التوقع، والثاني تقريب الماضي من الحال.

(٦) نص المصنف هنا لابن إياز ذكره المرادي وغيره. وقال المرادي: «وقال ابن إياز يفيد مع المستقبل التقليل في وقوعه أو في متعلّقه، فالأول كقولك: قد يفعل زيد كذا، أي ليس ذلك منه بالكثير، والثاني: كقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ والمعنى: والله - عز اسمه - أعلم: أقل معلوماته ما أنتم عليه.

[قال المرادي] قلت: والظاهر أن «قد» في هذه الآية للتحقيق كما ذكر غيره» انظر الجنى الداني /

٢٥٧. وانظر جواهر الأدب / ٤٧٠. أترى فرقاً بين نص المصنف وما نقله المرادي عن ابن إياز؟!

(٧) الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْتَبِهُنَّ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة النور ٦٤/٢٤.

(٨) كذا في المخطوطات «أي أن...» وفي طبعة مبارك والشيخ محمد «أي ما هم عليه».

وزعم^(١) بعضهم أنها في هذه الأمثلة ونحوها للتحقيق، وأن^(٢) التقليل في المثالين الأولين لم يُستفد من «قد»، بل من قولك: البخيل يجود، والكذوبُ يَصْدُقُ، فإنه إن لم يُحْمَلْ على أن صدور ذلك منهما قليل كان فاسداً؛ إذ آخر الكلام يُنَاقِضُ أَوَّلَهُ. الرابع: التكثير^(٣)، قاله سيوييه^(٤) في قول الهذلي^(٥).

قد أَتَرُكُ الْقِرْنَ مُصْفِراً أَنَامِلُهُ^(٦) [كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ]

= وفي المخطوطات «أنتم» كما جاءت في نص ابن إياز، في الجنى الداني، وفي م ٤٣/٥ ب «أي ما هم عليه» ومثله في طبعة مبارك والشيخ محمد.

(١) هذا للمرادي، وانظر آخر النص المنقول عنه قبل قليل.

(٢) النص للمرادي في تعقيبه على نص ابن إياز. انظر الجنى الداني/٢٥٧ - ٢٥٨، قال: «ونازع بعضهم في إفادة «قد» لمعنى التقليل، فقال: قد، تدل على توقع الفعل مما أسند إليه، وتقليل المعنى لم يستفد من قد، بل لو قيل: البخيل يجود، فهم منه التقليل، لأن الحكم على من شأنه البخل بالوجود إن لم يحمل على صدور ذلك قليلاً كان الكلام كذباً؛ لأن آخره يدفع أوله» فتأمل صنيع المصنف في نص المرادي.

(٣) ذكره المرادي في الجنى الداني/٢٥٩ وقال فيه إنه معنى غريب ذكره جماعة من النحويين، وقد جعلوه بمنزلة «ربما»، وذكر التكثير الزمخشري في الكشاف انظر ٣٩٨/١ وأنها بمعنى ربما.

(٤) الكتاب ٣٠٧/٢ «وتكون «قد» بمنزلة ربما، وقال الشاعر الهذلي...، كأنه قال: رُبَّما» وانظر ردّ أبي حيان لرأي الزمخشري وغيره في البحر ٤٧٧/٦.

(٥) تمام البيت ما أثبتته بين حاصرتين، ونسبه سيوييه إلى بعض الهذليين، وكذلك فعل المرادي، وهو ليس في أشعارهم، فهو من قصيدة لعبيد بن الأبرص، وحقق هذا البغدادي. وجاء البيت تاماً في م ٨١/٣ أ وم ٤٣/٥ ب.

والقِرْنَ: المماثل في الشجاعة، ومُجَّتْ: صُبِغَتْ. والفِرْصاد: التوت. وقد شبه الدم بحمرة عصارته. والشاهد في البيت مجيء «قد» للتكثير مثل «ربما».

وانظر البيت في شرح البغدادي ١٠٣/٤، وشرح السيوطي ٤٩٤/١، وسيوييه ٣٠٧/٢، والخزانة ٥٠٢/٤، وشرح المفصل ١٤٧/٨، والجنى الداني/٢٥٩، والهمع ٣٧٩/٤، والبحر ٤٢٧/١، والكشاف ٢٤٤/١، ودبوان عبيد/٤٩، والمقتضب ٤٣/١، والأزهية/٢٢١، والدر المصون ٢٥١/١.

(٦) جاء البيت تاماً في م ٨١/٣ أ وم ٤٣/٥ ب.

وقاله^(١) الزمخشري في قوله^(٢): ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ^(٣)﴾^(٤)
قال^(٥): «أي زُيِّمًا نرى، ومعناه تكثير^(٦) الرؤية»، ثم استشهد بالبيت، واستشهد
جماعة على ذلك ببيت العروض^(٧):

قد أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءَ مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

- (١) قاله: كذا في ١م و ٢م و ٣م و ٤٣/٥م ب. وفي المطبوع و ٧٩/٤م أ «وقال».
- (٢) زيادة من م ٧٩/٤م أ «قوله» وليست في بقية المخطوطات والمطبوع.
- (٣) في السماء: زيادة مثبتة في م ٧٩/٤م.
- (٤) الآية: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنَوَلِّسَنَّاكَ فَبَلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة ١٤٤/٢.
- (٥) زيادة من ٨١/٣م أ و ٤٣/٥م ب. والنص في الكشاف ٢٤٤/١، ونقله أبو حيان في البحر ٤٢٧/١
وتعقبه فيه.
- (٦) في الكشاف «كثرة الرؤية». ومثله في البحر ٤٢٧/١. وذهب أبو حيان إلى أن الكثرة لم تُفْهَم من
«قد» وإنما متعلق الرؤية وهو التقلب.
- (٧) البيت لامرئ القيس، وينسب لإبراهيم بن بشير.
- وقوله: بيت العروض، أي: علم العروض، لأنه يذكر شاهداً للضرب الثاني من البسيط وله: ضربان:
فَعْلُنْ وفَعْلُنْ، ويؤول إلى «فاعل» والضرب هنا «فَعْلُنْ» في البيت «حُوبُ».
- وأشهد: أحضر، الغارة: الخيل المغيرة، الشعواء: المتفرقة الجرداء، رقيقة الشعر، وهو شعر قصير
أيضاً، وهذا من وصف كرائم الخيل، واللَّحْيَيْنِ: مثني لَحْيٍ، وهو العظم الذي ينبت عليه لحم
الأسنان داخل الفم، واللَّحْيَةُ من الخارج.
- السُّرْحُوبُ: الطويلة، وهو وصف خاص بإناث الخيل.
- والشاهد في البيت مجيء «قد» للتكثير.
- انظر البيت في شرح البغدادى ١١٠/٤، والجنى الدانى ٢٥٨، وشرح السيوطي ٤٩٦/١، والخزانة
٥٠٢/٤، وسر الصناعة ٢١، والديوان ٢٢٥.

الخامس^(١) : التحقيق : نحو : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٣) ، وقد مضى^(٤) أن بعضهم حمل عليه قوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(٥) ، قال الزمخشري^(٦) : «دخلت»^(٧) «قد» لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد .

وقال غيره في ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾^(٨) : «قد»^(٩) في الجملة الفعلية المُجَاب بها الْقَسَمُ مثل إن^(١٠) واللام في الجملة^(١١) الاسمية المجاب بها^(١٢) في

(١) أي من معاني «قد» .

(٢) آية المؤمنين مثبتة في م ٣٠/٢ ، وم ٤٤/٥ ، وفي م ٧٩/٤ ، استدرکها مصحح النسخة على الهامش . وهذه الزيادة ليست في المطبوع ولا في بقية النسخ ، وهي مثبتة في الجنى الداني ٢٥٩ .

(٣) سورة الشمس ٩/٩١ .

(٤) الذي مضى أن الآية تحمل على توقع الفعل عند المرادي ، وتحمل عند المصنف على التحقيق . (٥) آية سورة النور ٦٤ وتقدمت .

(٦) قال الزمخشري في الكشاف ٣٩٨/٢ «أدخل» «قد» ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أنَّ «قد» إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى «ربما» ، فوافقت «ربما» في خروجها إلى التكثير .

(٧) قد : زيادة من م ٨١/٣ وم ٧٩/٤ وم ٤٤/٥ وأ ٤٤/٥ وليست في المطبوع .

(٨) تنمة الآية : ﴿... مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ سورة البقرة ٦٥/٢ .

(٩) أي «قد» مع اللام ، لا أنَّ «قد» وحدها بمنزلة إنَّ واللام كما يبدو من ظاهر نص المصنف ، فكل واحد منهما مؤكد ، وهما مؤكدان معاً .

(١٠) في نحو «والله إن زيدا لقائم» .

وفي حاشية الأمير ١٥٠/١ «كان الأنسب أن يقول : اللام و«قد» في الفعلية ، مثل «إن» واللام ، وأيضاً الواقع في الآية اللام و«قد» معاً ، فحينئذ يبعد مراد الشمني بأن المراد «وقد مثل أحدهما» . وهذا للدمايني وانظر حاشية الشمني ١٠/٢ .

(١١) «الجملة» ليس في م ٧٩/٤ .

(١٢) في م ٧٩/٤ «المجاب بها القسم» .

إفادة التوكيد، وقد مضى نقل القول بالتقليل في الأولى^(١)، والتقريب والتوقع في مثل الثانية^(٢)، ولكن القول بالتحقيق^(٣) فيهما أظهر.

و^(٤) السادس: النفي^(٥)، حكى ابن سيده^(٦): «^(٧) قد كنت^(٨) في خير فتعرفه^(٩)» بنصب «تعرف»^(١٠)، وهذا غريب، وإليه أشار في التسهيل^(١١) بقوله: «وربما نفي بقد، فنُصب الجواب بعدها»، انتهى، ومَحْمَلُهُ عندي على خلاف ما

(١) وهي الآية: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ سورة النور/٦٤. والتقليل في المتعلق.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا...﴾ ٦٥/ من سورة البقرة.

(٣) وهو ما ذكر هنا في المعنى الخامس من معاني «قد».

(٤) الواو ليست في م٨١/٣ وم١٧٩/٤.

وذكر هنا السادس مع أنه صرح في بداية حديثه عن «قد» الحرفية بأن لها خمسة معانٍ، والسبب في ذلك أن المعنى السادس عنده مردود.

(٥) وهي على هذا مرادفة لـ «ما».

(٦) هو علي بن أحمد بن سيده، وقيل اسم أبيه محمد، وقيل: إسماعيل، كان عالماً بالنحو واللغة وأشعار العرب. وكان أعمى، صنف «المحكم والمحيط الأعظم في اللغة»، والمخصص، وشرح إصلاح المنطق، والحماسة، وكتاب الأخفش، وغير ذلك.

توفي سنة ٤٥٨ هـ عن نحو ستين سنة. بغية الوعاة ١٤٣/٢.

(٧) وضعه خليل عمارة صاحب فهارس لسان العرب على أنه عجز بيت. انظر فيه ٤٧٤/٧ وليس كذلك. وانظر شرح التسهيل لابن عقيل ٩٠/٣.

والنص في المحكم/ قد «وتكون «قد» بمنزلة «ما» فينفى بها، سُمع بعض الفصحاء يقول...». والنص في همع الهوامع ٣٧٩/٤، ونقله صاحب اللسان عن ابن سيده، وكذا صاحب التاج. وذكره مبارك وزميله على أنه شطر بيت.

(٨) في م١٥١/١ وم٣٠/٢ «كنت» كذا بضم التاء، وليس بالمتقول.

(٩) أي: ما كنت في خير...

(١٠) النصب بأن مضمرة بعد الفاء، في جواب النفي المفهوم من «قد».

(١١) انظر التسهيل/٢٣١، وشرح التسهيل لابن عقيل ٩٠/٣.

ذكر^(١) ، وهو أن يكون كقولك للكذوب^(٢) : هو رجل صادق ، ثم جاء النصب بعدها^(٣) نظراً إلى المعنى^(٤) ، وإن كانا^(٥) إنما حكما بالنفي لثبوت النصب فغير مستقيم ، لمجيء قوله^(٦) :

[سأترك منزلي لبني تميم] وألحق بالحجاز فأستريحاً

- (١) كذا جاء بصورة المثنى في ٥١/١ أ و ٨١/٣ ب و ٧٩/٤ أ، ومثله عند الدسوقي أي: ابن مالك وابن سيده، والذي ذكره أنها نافية. وفي م ٣٠/٢ أ وم ٤٤/٥ أ «ذكر» بصورة المفرد أي ابن سيده، وبالمفرد جاء في طبعة مبارك وزميله، وجاء مثله في طبعة الشيخ محمد، وكذا في حاشية الأمير.
 - (٢) أي: هو من باب استعمال الإثبات في النفي تهكماً واستهزاءً.
 - (٣) أي بعد «قد»، وفي م ٤٤/٥ أ «بعده».
 - (٤) قال الشمني في الحاشية ١١/٢ «لا يقال: شرط نصب الفعل بعد النفي أن يكون ذلك النفي محضاً كما ذكر ابن مالك وغيره، لأننا نقول ذلك شرط لوجوب نصب الفعل لا لجوازه».
 - (٥) كذا بصورة التثنية، وهذا يدل على أن لفظ «ذكر» المتقدم مثل هذا.
 - (٦) نسب البيت إلى المغيرة بن حنبل، وصدره ما وضعته بين حاصرتين، ورؤي: لأستريحاً، ولا شاهد فيه.
- والشاهد على الرواية بالفاء أنه نصب الفعل بأن المضرة، وهو في سياق الإثبات، وأن هذا من باب الضرورة، إذ لا نفي قبله.
- وذهب سيبويه إلى أنه قد يجوز النصب في الواجب كما في اضطراب الشعر، ونصبه في هذه الحالة غير واجب، وانظر الكتاب ٤٢٣/١.
- وحنبل: لقب غلب على أبيه، واسمه جبير. وابن حنبل شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية وأحد فرسان خراسان، وله مدائح في المهلب بن أبي صفرة وغيره، وغالب شعره في هجاء أخيه صخر.
- وانظر شرح البغدادى ١١٤/٤، والخزانة ٦٠٠/٣، وشرح المفصل ٥٥/٧، وأمالى الشجري ١/٢٧٩، والعيني ٣٩٠/٤، والهمع ٣٧٩/٤، والسيوطي ٤٩٧/١، والكتاب ٣٢٣/١، ٤٤٨، والمحتسب ١٩٧/١، والمقرب ٢٦٣/١.

وقراءة بعضهم^(١) ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾.

* * *

(١) تنمة الآية: ﴿.... فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ الأنبياء ٢١ / ١٨. وقراءة الجماعة بالرفع «فيدمغه»، وقراءة النصب عن عيسى بن عمر، وذهب العكبري إلى أن النصب وجه بعيد، والحمل فيه على المعنى، أي: بالحق فالدماغ. وذهب الشهاب إلى أنه في جواب المضارع المستقبل، وهو يشبه التمني في الترقب، وهو منصوب بأن مقدرة لا بالفاء خلافاً للكوفيين، والمصدر المؤول في محل جر معطوف على الحق. وانظر البحر ٣٠٢/٦، العكبري ٩١٣/٢، مختصر ابن خالويه ٩١، الكشف ٣٢٤/٢، أوضح المسالك ١٨٥/٣، حاشية الشهاب ٢٤٦/٦، شرح الأشموني ٣١٠/٢، حاشية الصبان ٢٨٦/٣، شرح التصريح ٢٤٥/٢، روح المعاني ٢٠/١٧. وانظر كتابي: «معجم القراءات».

مسألة

قيل: يجوز النصب على الاشتغال في نحو: «خرجتُ فإذا زيدٌ يضربه عمرو»^(١) مطلقاً، وقيل: يمتنع^(٢) مطلقاً، وهو الظاهر^(٣)؛ لأن «إذا» الفجائية لا يليها إلا الجمل الاسمية.

وقال أبو الحسن^(٤) وتبعه ابن عصفور: يجوز^(٥) في نحو «فإذا زيدٌ قد ضربه عمرو» ويمتنع بدون «قد». ووجهه عندي أن التزام الاسمية مع إذا هذه إنما كان للفرق بينها وبين الشرطية المختصة^(٦) بالفعلية، فإذا اقترنت^(٧) بـ «قد» حصل^(٨) الفرق^(٩) بذلك، إذ لا تقترن الشرطية^(١٠) بها.

(١) أي: فنقول: فإذا زيداً...

وقوله «مطلقاً» أي: سواء اقترنت الجملة بقدر أولاً، وهذا مذهب الكسائي؛ إذ يجيز وقوع الجملة الفعلية بعد «إذا» الفجائية. وانظر الدسوقي ١٨٧/١.

(٢) وهذا مذهب سيويه.

(٣) أي: هو على مذهب سيويه في منع النصب على الاشتغال بعد «إذا» الفجائية، إذ لا يصح تقدير الجملة الفعلية بعدها، ومن ثم فلا يكون نصب.

(٤) الأخفش.

(٥) أي يجوز النصب على الاشتغال لاقتران الفعلية بقدر، ويمتنع بدونها، إذ يجوز دخول إذا الفجائية على الجملة المقترنة بقدر.

(٦) والشرطية لا يليها إلا جملة فعلية، والفجائية لا يليها إلا الاسمية، انظر الجنى الداني ٣٧٣/٣.

(٧) أي الجملة التي فيها «إذا» الفجائية بقدر.

(٨) في م ١٧٩/٤ «يحصل»، وأشار إلى هذا الشيخ محمد محيي الدين.

(٩) «أي بين الشرطية والفجائية».

(١٠) أي بـ «قد».

٥٩ - قَطَّ

قَطَّ: على ثلاثة أوجه^(١) :

- أحدها: أن تكون ظرفَ زمانٍ لاستغراقٍ ما مضى، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء، مضمومة، في أفصح اللغات، وتختص^(٢) بالنفي^(٣)، يُقال: «ما فعلته قَطَّ»^(٤)، والعامّة يقولون^(٥): «لا أفعله قَطَّ»، وهو لحن^(٦).

واشتقاقه من «قَطَطْتُهُ» أي: قطعته، فمعنى: ما فعلته قَطَّ: ما فعلته فيما انقطع من عمري؛ لأن الماضي منقطع عن الحال^(٧) والاستقبال.

(١) وهي اسم في الحالات الثلاث.

(٢) في م ١٥١/أ «فتختص».

(٣) قوله: «بالنفي» أي: لا تقع إلا بعد كلام منفي في الكثير الشائع، وجاءت في الإثبات في قول لبعض الصحابة.

فقد جاء في كتاب الحج «باب الصلاة بمنى» في صحيح البخاري قول حارثة بن وهب رضي الله عنه: «صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا قَطَّ». شواهد التوضيح/١٩٠، وانظر التاج/قطط. قال ابن مالك: «وفي قوله: استعمال قط غير مسبوقه بنفي، وهو مما خفي على كثير من النحويين، لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي نحو: ما فعلت ذلك قَطَّ، وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي، وله نظائر» انظر شواهد التوضيح والتصحيح/١٩٣.

(٤) أي فيما مضى من عمره.

(٥) فيستعملون «قَطَّ» مع المستقبل مع أنها موضوعة للماضي.

(٦) قوله: وهو لحن أخذه عن شيخه أبي حيان فقد أكثر الزمخشري من استعمال «قَطَّ» ظرفاً والعامل فيه غير ماضٍ فتعقبه أبو حيان فيه، وعنه نقل ابن هشام. انظر البحر ١٩٣/٧، ودُرّة الغواص للحريري/١٣، والخزانة ٢٠٤/٣، والتاج/قطط.

(٧) في م ٣٥١/أ «أو».

وَبُنِيَتْ لِتُضْمِنَهَا مَعْنَى ^(١) «مُذٌّ» و «إِلَى»، إِذِ الْمَعْنَى: مُذٌّ أَنْ خَلَقْتَ ^(٢) إِلَى الْآنَ، وَعَلَى ^(٣) حَرَكَةً لِّئَلَّا يَلْتَقِيَ سَاكِنَانِ ^(٤)، وَكَانَتِ الضَّمَّةُ تَشْبِيهًا بِالْغَايَاتِ ^(٥)، وَقَدْ تُكْسَرُ [طَاوَهُ] ^(٦) عَلَى أَصْلِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَقَدْ تَتَّبَعَ قَافُهُ ^(٧) طَاوَهُ فِي الضَّمِّ ^(٨)، وَقَدْ تُخَفَّفُ طَاوَهُ مَعَ ^(٩) ضَمِّهَا أَوْ إِسْكَانِهَا ^(١٠).

والثاني: أن تكون بمعنى «حَسْبِ»، وهذه مفتوحة^(١١) القاف ساكنة الطاء، يقال: «قَطِي، وَقْطَكَ، وَقْطُ»^(١٢) زيد درهمٌ. كما يقال: حَسْبِي، وَحَسْبُكَ،

(١) وهو ابتداء الغاية في الزمان وانتهاءها. قال الشمني في ١١/٢ «وإنما لم يقل من وإلى لأن «من» عند البصريين غير الأخفش لا تكون لابتداء الغاية في الزمان و«مذ» تكون له»، وانظر حاشية الدسوقي ١/ ١٨٧.

(٢) في نسخة الشيخ محمد محيي الدين «مذ أن خلقت [أو مذ خلقت] إلى الآن» كذا ! وهذه الزيادة التي وضعها بين معقوفين لم أجد مثلها في المخطوطات التي بين يدي، ومثل هذه الزيادة في طبعة مبارك وزميله !! وهي مثبتة في حاشية الأمير، وعنها أخذ المحققون ذلك.

(٣) أي بُنيت على حركة، ولم تُثَنَّنْ على السكون.

(٤) الساكنان: الطاء الأولى المدغمة في الثانية، فلو بنيت على السكون لكانت الطاءان ساكنتان.

(٥) من مثل: قَبْلُ وَبَعْدُ. وانظر التاج، وقوله: وكانت الضمة: أي حركة البناء.

(۶) زیاد ومن م ۲/۳۰ ب، وصورته: قِط.

(٧) في متن الدسوقي ١٨٧/١ «وقد تتبع فائده طاءه بالضم». قال: «وفي نسخة بدل فائده قافه». ولم أجد مثل هذا فيما بين يَدَيَّ من المخطوطات.

(۸) فتصبح صورته: قُطًّا، وانظر التاج، فهو مثل: مُدًّا يا هذا.

(٩) فتصبح: قُطْ، وفي التاج كقوله: لم أَرِهْ مُذْ يومان، قال الجوهري: وهي قليلة.

(۱۰) و صورتها قُطْ.

(١١) أي: قَطُّ، قال سيبويه: ومعناها الاكتفاء، وتلزمها الفاء فتقول: أخذت درهماً فقط، وهي زائدة لازمة

عند الأمير والمصنف وغيرهما، وانظر حاشية الأمير ١٥١/١، والشمني ١١/٢، وقد نقله عن حواشي التسهيل.

(۱۲) قط: مبتدأ، ودرهم: خبر عنه.

[illegible]

الحسين

وَحَسْبُ زَيْدٍ دِرْهَمٌ^(١) ، إلا أنها مبنية لأنها موضوعة^(٢) على حرفين ، و«حَسْبُ» مُعْرَبَةٌ.

والثالث : أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي ، فيقال : قَطْنِي ، بنون الوقاية^(٣) ، كما يُقال : يكفيني .

وتجوز^(٤) نون الوقاية على الوجه الثاني^(٥) ، حفظاً للبناء^(٦) على السكون ، كما يجوز في لَدُنْ ، وَمِنْ وَعَنْ ، لذلك^(٧) .

* * *

(١) ودرهم راجع للثلاثة ، أي : حَسْبِي درهم...

(٢) فهي مبني للشبه الوضعي .

(٣) وزيدت نون الوقاية لئلا تكسر الطاء لالتقاء الساكنين ، فتصبح بمنزلة الأسماء المتمكنة مثل يدي . وذهب بعضهم إلى أن «قطني» كلمة موضوعة لا زيادة فيها مثل «حَسْبِي» ، انظر اللسان والتاج والصحاح .

(٤) في م ٧٩/٤ ب : «ويجوز دخول نون...» .

(٥) وهو كونها بمعنى «حَسْبُ» .

(٦) وبدون هذه النون لا بُدَّ من الكسر لالتقاء الساكنين .

(٧) «لذلك» كذا في المخطوطات ، وحاشية الدسوقي ، وفي حاشية الأمير «كذلك» ، ومثله في طبعة الشيخ محمد ، ومبارك وزميله .

وقوله : «لذلك» أي : حفظاً للبناء على السكون .



الفهرس

الصفحة

الموضوع

٤٥ - ٥	إذ
٤٧ - ٤٦	إذ ما
١١٠ - ٤٨	إذا
١١٤ - ١١١	أيمن

الباء

١٨١ - ١١٧	الباء المفردة
١٨٣ - ١٨٢	بجل
١٩٠ - ١٨٤	بل
١٩٨ - ١٩١	بلى
٢٠٣ - ١٩٩	يئد
٢٠٨ - ٢٠٤	بله

التاء

٢١٦ - ٢١١	التاء المفردة
-----------	---------------

الثاء

٢٣٤ - ٢١٩	ثم
٢٣٦ - ٢٣٥	ثم

الجيم

جَنير ٢٤٣ - ٢٣٩

جَلَل ٢٤٦ - ٢٤٤

الحاء المهملة

حاشا ٢٥٩ - ٢٤٩

حتى ٢٩٧ - ٢٦٠

حيث ٣٠٨ - ٢٩٨

الخاء

خلا ٣١٦ - ٣١١

الراء

رُب ٣٣٧ - ٣١٩

السين المهملة

٤٣ - السين المفردة ٣٤٦ - ٣٤١

٤٤ - سوف ٣٤٩ - ٣٤٧

٤٥ - سِي ٣٥٦ - ٣٥٠

٤٦ - سواء ٣٦٥ - ٣٥٧

العين المهملة

٤٧ - عدا ٣٦٩

٤٨ - على ٣٩٢ - ٣٧٠

- ٤٩ - عن ٣٩٣ - ٤٠٩
- ٥٠ - عَوْضُ ٤١٠ - ٤١٣
- ٥١ - عسى ٤١٤ - ٤٢٩
- ٥٢ - عَلٌ ٤٣٠ - ٤٣٣
- ٥٣ - عَلٌ ٤٣٤ - ٤٣٩
- ٥٤ - عند ٤٤٠ - ٤٤٩

الغين

- ٥٥ - غَيْر ٤٥٣ - ٤٧١

الفاء

- ٥٦ - الفاء المفردة ٤٧٥ - ٥١٢
- ٥٧ - في ٥١٣ - ٥٢١

القاف

- ٥٨ - قد ٥٢٥ - ٥٤٨
- ٥٩ - قط ٥٥١ - ٥٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ